

# تاريخ العلامة ابن خلدون

كتاب العبر وديوان المبتدأ والنخبة  
في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم  
من ذوي السلطان الأكبر  
وهو تاريخ وحيد عصره  
العلامة عبد الرحمن  
ابن خلدون المغربي

المجلد السادس

من تاريخ العلامة ابن خلدون

القسم الأول

١١

دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمطبعة

دار الكتاب اللبناني

ومكتبة المدرسة

بيروت - لبنان

ص.ب. ٣١٧٦ - برقيا (كنايس)

تلف ٢٣٧٥٣٧ - ٢٥٧٤٧٠

TELEX No 22865 K.T.L

LE BEIRUT

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

## القسم الاول

### المجلد السادس

من تاريخ العلامة ابن خلدون

### الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة

الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة أهل الجيل الناشئ.  
لهذا العهد من بقية أهل الدولة الإسلامية من العرب

لما استقلت مضر وفرسانها وأنصارها من اليمن بالدولة  
الإسلامية ، فيمن تبع دينهم من إخوانهم ربيعة ومن وافقهم من  
الأحياء اليمنية ، وغلبوا الملل والأمم على أمورهم وانتزعوا  
الأمصار من أيديهم ، وانقلبت أحوالهم من خشونة البداوة  
وسذاجة الخلافة إلى عز الملك وترف الحضارة ، ففارقوا الحلال  
وافترقوا على الشغور البعيدة والأقطار البائسة عن ممالك

الاسلام ، فزولوا بها حامية ومُرابطين عُصَباً وفُرَادى . وتناقل  
 المُلْكُ من عنصر الى عنصر ومن بيت الى بيت ، واستفحل  
 ملكهم في دولة بني أمية وبني العباس من بعدهم بالعراق ، ثم  
 دولة بني أمية الأخرى بالاندلس ، وبلغوا من الترف والبذخ  
 ما لم تبلغه دولة من دول العرب والعجم من قبلهم . فانقسموا  
 في الدنيا ونبتت أجيالهم في ماء النعيم ، واستأثروا مهاد الدعة  
 واستطابوا خفض العيش ، وطال نومهم في ظِلِّ الغرف والسلم ،  
 حتى أَلْفُوا الحَضَارَةَ ونسوا عهد البادية وانفلتت من أيديهم  
 المَلَكَةُ التي نالوا بها الملك ، وغلبوا الأمم ؛ من خشونة الدين ،  
 وبدادة الأخلاق ، ومضاه المضرب .

فاستوت الحامية والرعية لولا الثقافة ، وتشابه الجند  
 والحضر الا في الشارة . وأنف السلطان من المساهمة في المجد  
 والمشاركة في النسب فجذعوا أنوف المتطاولين اليه من أعياصهم  
 وعشائريهم ووجوه قبائلهم ، وغضوا من عنان طموحهم ،  
 واتخذوا اليطانة مقرهم من موالي الأعجام وصنائع الدولة ،  
 حتى كثروا بهم قبيلتهم من العرب الذين أقاموا الدولة ، ونصروا  
 الملة ، ودعموا الخلافة ، وأذاقوهم وبال الخلابة من القهر ،  
 وساموهم خطة الحسف والذل ، فأنسوهم ذكر المجد وحلاوة  
 العز ، وسلبوهم نُصْرَةَ العَصِيَّةِ حتى صاروا أجراء على الحامية ،  
 وخولاً لمن استعبدتهم من الخاصة وأوزاعاً متفرقين بين الأمة ،



وصيروا لغيرهم الحل والعقد والابرار والنقض ، من الموالي والصنائع فداخلتهم أريجية الغز ، وحدثوا أنفسهم بالملك ، فجحدوا الخلفاء وقعدوا بدست الأمر والنهي . واندرج العرب أهل الحماية في القهر ، واختلطوا بالهمج ، ولم يراجعوا أحوال البداوة لبعدها ، ولا تذكروا عهد الأنساب لدروسها . فدثروا وتلاشوا شأن من قبلهم وبعدهم . سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

وكان المولدون لتمهيد قواعد الأمر ، وبناء أساسه من أول الاسلام والدين والخلافة من بعده ، والملك ، قبائل من العرب موفورة العدد ، عزيزة الأحياء . فنصروا الإيمان والملة ، ووطدوا أكناف الخلافة ، وفتحوا الأمصار والاقاليم ، وغلبوا عليها الأمم والدول . أمّا من مضر : ففريش وكنانة وخزاعة وبنو أسد وهذيل وقيم وعطفان وسليم وهوازن ، وبطونهم من ثقيف وسعد بن بكر وعامر ابن صعصة ومن اليهم من الشعوب والبطون والأفخاذ والعشائر والخلفاء والموالي . وأمّا من ربيعة : فبنو تغلب بن وائل وبنو بكر بن وائل وكافة شعوبهم من بني شكر وبني حنيفة وبني عجل وبني ذهل وبني شيبان وتيم الله . ثم بنو النمر من قاسط ، ثم عبد القيس ومن اليهم . وأمّا من اليمنية ثم كهلان بن سبأ منهم : فأنصار الله الخزرج والأوس أبناء قيلة من شعوب غسان وسائر قبائل الأزد . ثم

هَمْدَانُ وَخَثْعَمٌ وَبُجَيْلَةٌ ثُمَّ مُذَحْجٌ وَكَافَّةٌ بِطُونُهَا مِنْ عَبَسٍ وَمُرَادَ  
وَزُبَيْدٍ وَالنَّخَعِ وَالْأَشْعَرِيَّيْنِ وَبَنِي الْحَرِثِ بْنِ كَعْبٍ . ثُمَّ لَحَى  
وَبَطُونُهَا وَلَحْمٌ وَبُطُونُهَا تَمَّ كِنْدَةُ وَمَلُوكَهَا .

وَأَمَّا مِنْ خَيْرِ بَنِ سَبَأٍ فَفُضَاعَةُ وَجَمِيعُ بَطُونِهَا وَمَنْ إِلَى هَذِهِ  
الْقَبَائِلِ وَالْأَفْخَاذِ وَالْعَشَائِرِ وَالْأَحْلَافِ . هَؤُلَاءِ . كُلُّهُمْ أَنْفَقَتْهُمْ  
الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ ، فَتَبَا مِنْهُمْ الثَّغُورُ الْقَصِيَّةُ ، وَأَكَلَتْهُمْ  
الْأَقْطَارُ الْمُتَبَاعِدَةُ ، وَاسْتَلْحَمَتْهُمْ الْوَقَائِعُ الْمَذْكُورَةُ ، فَلَمْ يَبْقَ  
مِنْهُمْ حَيٌّ يُطْرُقُ وَلَا حِلَّةٌ تَجُجُ وَلَا عَشِيرٌ يُعْرِفُ ، وَلَا قَائِلٌ  
يُذَكِّرُ وَلَا عَاقِلَةٌ تَحْمِلُ جَنَاحَهُ ، وَلَا عَصَابَةٌ لَصْرِيحِ الْإِسْمَاعِيلِيِّينَ مِنْ  
ذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ ، فِي أَنْسَابِ أَعْقَابِ مُتَفَرِّقِينَ فِي الْأَمْصَارِ أَلْوَى  
الْخَمُولِ يَجْمَلْتُهُمْ ، فَتَقَطَّعُوا فِي الْبِلَادِ ؛ وَدَخَلُوا بَيْنَ النَّاسِ فَأَمْتَهُنَا  
وَاسْتَهْنُوا وَأَصْبَحُوا خِيَالًا لِلْأَمْوَاءِ ، وَبُهِمًا لِلذَّائِدِ وَعَالَةً عَلَى  
الْخُرُفِ . وَقَامَ بِالْإِسْلَامِ وَالْمِلَّةِ غَيْرُهُمْ ، وَصَارَ الْمَلِكُ وَالْأَمْرُ فِي  
أَيْدِي سِوَاهُمْ ، وَجَلَبَتْ بِضَائِعُ الْعُلُومِ وَالصَّنَائِعِ إِلَى غَيْرِ سُوقِهِمْ ،  
فَغَلَبَ أَعَاجِمُ الْمَشْرِقِ مِنَ الدِّيَلَمِ وَالسُّلْجُوقِيَّةِ وَالْأَكْرَادِ وَالْغَزَّ  
وَالْتَرَكُ عَلَى مَلِكِهِ وَدَوْلَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ مَنَاوَلَةً فِيهِمْ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ .  
وَغَلَبَ أَعَاجِمُ الْمَغْرِبِ مِنْ زَنَاطَةِ الْبَرْبَرِ عَلَى أَمْرِهِ أَيْضًا ، فَلَمْ تَزَلْ  
الدُّوَلُ تَتَنَاقَلُ فِيهِمْ عَلَى مَا نَذَكَّرُهُ بَعْدَ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ . وَغَلَبَ  
أَعَاجِمُ الْمَغْرِبِ وَالْبَرْبَرِ عَلَى أَمْرِهِ ، وَانْقَرَضَ أَكْثَرُ الشُّعُوبِ الَّذِينَ  
كَانَ لَهُمُ الْمَلِكُ مِنْ هَؤُلَاءِ . فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ ذِكْرٌ . وَانْتَبَذَ بَقِيَّةُ هَذِهِ

الشعوب من هذه الطبقة بالقفار وأقاموا أحياء بادين لم يفارقوا  
الحلل ولا تركوا البداوة والحشونة فلم يتورطوا في مهلكة  
الترف ولا غرقوا في بحر النعيم ، ولا فقدوا في غيابات الأمصار  
والحضارة ولهذا أنشد شاعرهم :

فمن ترك الحضارة أعجبتُه بأي رجالٍ باديةً ترانا <sup>(١)</sup>

وقال المتنبي يمدح سيف الدولة ويعرض بذكر العرب الذين  
أوقع بهم لما كثر عيثهم وفسادهم :

وكانوا يروعون الملوك بأن بدوا وأن نبتت في الماء نبت الغلافق <sup>(٢)</sup>

فهاجوك أهدى في الفلا من نجومه وأبدى بيوتاً من أداحي النقانق <sup>(٣)</sup>

وأقامت هذه الاحياء في صحارى الجنوب من المغرب  
والشرق بأفريقية ومصر والشام والحجاز والعراق وكرمان ، كما  
كان سلفهم من ربيعة ومضر وكهلان في الجاهلية ، وعتوا  
وكثروا وانقرض الملك العربي الاسلامي . وطرق الدول الهرم  
الذي هو شأنها ، واعتز بعض أهل هذا الجبل غرباً وشرقاً  
فاستعملتهم الدول وولوهم الامارة على أحيائهم وأقطعوهم في  
الضاحية والأمصار والتلول وأصبحوا جيلاً في العالم ناشئاً ،

(١) ورد هذا البيت في النسخة التونسية هكذا :

فمن ترك الحضارة أعجبتُه بأي رجالٍ باديةً تواني

(٢) الغلافق كجعفر الطحلب أو نبت في الماء ورفه عراض قاله الجيد .

(٣) وقال النقيق كزبرج الظلم اهـ

وقد ورد هذا البيت في النسخة التونسية هكذا :

فهاجوك أهدى في الفلاة من القطا وأبدى بيوتاً من بيوت النقانق

كثروا سائر أهله من العجم . ولهم في تلك الامارة دول فاستحقوا أن تذكر أخبارهم ، وتلحق بالاجيال من العرب سلفهم . ثم ان اللسان المضري الذي وقع به الاعجاز ونزل به القرآن فشوى فيهم وتبدل اعرابه فاولوا الى العجمة . وان كانت الأوضاع في أصلها صحيحة واستحقوا أن يوصفوا بالعجمة من أجل الاعراب فلذلك قلنا فيهم العرب المستعجمة .

فلنذكر الآن بقية هؤلاء الشعوب من هذه الطبقة في المغرب والمشرق ، ونخص منهم أهل الاحياء الناجعة والاقدار النابهة ، ونلغي المندرجين في غيرهم . ثم نرجع الى ذكر المنتقلين من هذه الطبقة الى افريقية والمغرب ، فنستوعب أخبارهم ، لان العرب لم يكن المغرب لهم في الايام السابقة بوطن ، وانما انتقل اليه في أواسط المائة الخامسة أفاريق من بني هلال وسُلم اختلطوا في الدول هنالك فكانت أخبارهم من أخبارها ، فلذلك استوعبناها . وأما آخر مواطن العرب فكانت برقة ، وكان فيها بنو قُرّة بن هلال بن عامر . وكان لهم في دول العبيديين أخبار ، وحكايتهم في الثورة أيام الحاكم والبيعة لأنبي رَكوة من بني أمية في الاندلس معروفة ، وقد أشرنا اليها في دولة العبيديين .

ولما أجاز بنو هلال وسُلم الى المغرب خالطوهم في تلك المواطن ، ثم ارتحلوا معهم الى المغرب كما نذكره في دخول العرب

الى افريقية والمغرب . وبقي في مواطنهم ببرقة لهذا العهد أحياء .  
 بني جعفر ، وكان شيخهم أوسط هذه المائة الثامنة أبو ذئب  
 وأخوه حامد بن حميد<sup>(١)</sup> وهم ينسبون في المغرب<sup>(٢)</sup> تارة في  
 العزة ويزعمون أنهم من بني كعب سليم وتارة في الهيب كذلك ،  
 وتارة في فزارة ، والصحيح في نسبهم أنهم من مسراتة إحدى  
 بطون هؤالة . سمعته من كثير من نسابتهم ، وبعدهم فيما بين برقة  
 والعقبه الكبيرة أولاد سلام . وما بين العقبة الكبيرة  
 والاسكندرية أولاد مقدم ، وهم بطنان أولاد التركية وأولاد  
 قائد . ومقدم وسلام معاً ينسبون الى لبيد . فبعضهم يقول  
 لبيد بن لعة<sup>(٣)</sup> بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر وبعضهم  
 يقول في مقدم : مقدم بن عزاز بن كعب بن سليم .

وذكر لي سلام شيخ أولاد التركية : أن أولاد مقدم من  
 ربيعة بن نزار ، ومع هؤلاء الأحياء حي محارب ينتمون بآل  
 جعفر . ويقال إنهم من جعفر بن كلاب ، وهي روضة ينتمون  
 بآل زبيد ، ويقال من جعفر أيضاً . والناجعة من هؤلاء الأحياء  
 كلهم ينتمون في شأنهم الى الواحات من بلاد القبلة . وقال ابن  
 سعيد : ومن غطفان في برقة مهيبة ورواحة وفزارة ، فجعل

(١) قوله حميد ، في نسخة : كيد ، وفي نسخة : كبل ، بضم الكاف وفتح الميم .

(٢) كذا ، وفي نسخة : وهم ينسبون في العرب .

(٣) كذا ، وفي نسخة : هينة .

هؤلاء من غطفان والله أعلم بصحة ذلك .

وفما بين الاسكندرية ومصر قبائل رحالة ينتقلون في نواحي البحيرة هنالك ، ويعمرون أرضها بالسكنى والفلح ، ويخرجون في المشاتي الى نواحي العقبة ويزقة من مزارت وهوارة وزنارة احدى بطون لواته ، وعليهم مغارم الفلح . ويندرج فيهم أخلاط من العرب والبربر لا يحصون كثرة . وبنواحي الصفيير قبائل من العرب من بني هلال وبني كلاب من ربيعة . وهؤلاء أحياء كثيرة يركبون الخيل ، ويحملون السلاح ويعمرون الأرض بالفلاحة ، ويقومون بالخراج للسلطان . وبينهم مع ذلك من الحروب والفتن ما ليس يكون بين أحياء القفر .

وبالصعيد الاعلى من أسوان وما وراءها إلى أرض النوبة الى بلاد الحبشة قبائل متعددة وأحياء متفرقة ؛ كلهم من جبهة إحدى بطون قضاة ، ملأوا تلك القفار ؛ وغلبوا النوبة على مواطنهم وملكهم ، وزاحموا الحبشة في بلادهم وشاركوهم في أطرافها . والذين يلون أسوان هم يعرفون بأولاد الكنز ، كان جدّهم كنز الدولة ، وله مقامات مع الدول المذكورة ، ونزل معهم في تلك المواطن من أسوان الى قوص بنو جعفر بن أبي طالب حين غلبهم بنو الحسن على نواحي المدينة ، وأخرجوهم منها . فهم يعرفون بينهم بالشرفاء الجمافرة ، ويحترفون في غالب أحوالهم بالتجارة .

وبنواحي مصر من جهة القبلة الى عَقَبَة أيلة أحياء من جذام  
 جمهورهم من العائد<sup>(١)</sup> وعليهم درك السابِلة بتلك الناحية . ولهم  
 على ذلك الاقطاع والعوائد من السلطان . ويليه من جهة الشرق  
 بالكرك ونواحيها أحياء بني عُقْبَة من جذام أيضاً ، رحالة ناجعة  
 تنتهي رحلتهم إلى المدينة النبوية . وعليهم درك السابِلة فيما يليهم .  
 وفيما وراء عَقَبَة أيلة الى القَلْزُم قبائل من قُضَاعَة ومن القَلْزُم الى  
 اليَثْبُع ، قبائل من جُهَيْنَة . ومن اليَثْبُع إلى بدر ونواحيه من  
 زُبَيْد إحدى بطون مَذْجَج . ولهم مع الامراء بمكة من بني  
 حسن حلف ومواخاة . وفيما بين مكة والمهجم مما يلي اليمن  
 قبائل بني شُعْبَة من كِنَانَة . وفيما بين الكرك وغزة شرقاً قبائل  
 جذام من قُضَاعَة في جموع وافرة ، ولهم أمراء أعزة يقطعهم  
 السلطان على العسكر وحفظ السابِلة ، وينجعون في المشاتي الى  
 معان وما يليها من أسافل نجد ، مما يلي تيماء ، وبعدهم في أرض  
 الشام بنو حارثة بن سُنبُس وآل مرء من رَبيعة أخوة آل فضل  
 الملوك على العرب في بركة الشام والعراق ونجد . وأخبرني بعض  
 أمراء حارثة بن سُنبُس عن بطون . فلنذكر الآن خبر أولاد فضل  
 أمراء الشام والعراق من طي . فنبين<sup>(٢)</sup> أعراب الشام جميعاً .

(١) كذا ، وفي نسخة : العابد .

(٢) كذا ، وفي نسخة : فبهم يدين حال أعراب الشام جميعاً .

خبر آل فضل وبني ههنا منهم ومولتهم بالشام والعراق

هذا الحيّ من العرب يعرفون بآل فضل ، وهم رحالة ما بين الشام والجزيرة وبرة نجد من أرض الحجاز ، ينتقلون هكذا بينها في الرحلتين <sup>(١)</sup> وينتهون في طي ، ومعهم أحياء من زُبَيْد وكلب وهَزِيم ومَذْحِج أحلاف لهم باين بعضهم <sup>(٢)</sup> في الغلب والعدد آل مرأ . ويؤمنون أنّ فضلًا ومرأ آل ربيعة ، ويؤمنون أيضًا أنّ فضلًا ينقسم ولده بين آل مهنا وآل علي ، وأن آل فضل كلهم كانوا بأرض حوران فغلبهم عليها آل مرأ واخرجوهم منها فتركوا حصن ونواحيها . وأقامت زُبَيْد من أحلافهم بحوران فهم بها حتى الآن لا يفارقونها . قالوا : ثم اتصل آل فضل باللد <sup>(٣)</sup> من السلطنة ، وولوهم على أحياء العرب ، وأقطعوهم على اصلاح السابلة بين الشام والعراق فاستظفروا برئاستهم على آل مرأ ، وغلبوهم على المشاتي فصار عامة رحلتهم في حدود الشام قريباً من التلول والقرى ، لا ينجعون إلى البرية إلا في الأقل .

وكانت معهم أحياء من أفاريق الاعراب يندرجون في لقيفهم وحلفهم من مَذْحِج وعامر وزُبَيْد كما كان لآل فضل . إلا أنّ أكثر من كان من آل مرأ أولئك الأحياء وأوفرهم عدداً بنو

(١) أي : رحلة الشتاء والصيف .

(٢) كذا ، وفي النسخة التونسية : ويهاضمهم في الغلب .

(٣) كذا بياض بالأصل ، وفي النسخة التونسية : ثم اتصل آل فضل بالدول السلطانية .



حارثة من احدى بطون طي . <sup>(١)</sup> هكذا ذكر الثقة عنهم من رجالاتهم . وحارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد في تلؤل الشام لا يجاوزونها الى القفار . ومواطن طي . بنجد قد اتسعت ، وكانوا أول خروجهم من اليمن نزلوا جبلي أجأ وسلمى ، وغلبوا عليهما بني أسد وجاوروهم . وكان لهم من المواطن سميرا . وفيد من منازل الحاج . ثم انقرض بنو أسد وورثت طي . بلادهم فيما وراء الكرخ من أرض غفرو <sup>(٢)</sup> وكذلك ورثوا منازل تميم بأرض نجد فيما بين البصرة والكوفة واليمامة . وكذلك ورثوا غطفان ببطن مما يلي وادي القرى .

هكذا قال ابن سعيد . وقال : أشهر الحجازيين منهم الآن بنو لام وبنو نبهان والصوالة بالحجاز لبني لام بين المدينة والعراق ولهم حلف مع بني الحسين أمراء المدينة . قال : وبنو صخر منهم في جهة تيماء بين الشام وخيبر . قال : وغربة <sup>(٣)</sup> من طي . بنو غربة بن أفلت بن معبد بن معن بن عمرو بن عنبس بن سلامان ومن بعد بلادهم حي الانمر والاساور <sup>(٤)</sup> ورثوها من عزة . ومنزلهم لهذا العهد في مصايفهم بالكيبات <sup>(٥)</sup> وفي

(١) كذا . وفي ت : « بنو حارثة بن عنبس . احدى شعوب طي . » . وفي بحرف (ت) : النسخة التونسية .

(٢) كذا وفي ت : من أرض نجد .

(٣) كذا ، وفي ت : وعزية من طي . بنو عزية .

(٤) كذا وفي ت : سلامات بن بعل ، بلادهم عين التمر والانبار .

(٥) كذا وفي ت : بالكيبات .

مشائيتهم مع بني لام من طيى . وهم أهل غارة وصوله بين الشام والعراق .

ومن بطونهم الأجود والبطنين واخوانهم زبيد نازلون بالموصل ، فقد جعل ابن سعيد : زبيد هؤلاء من بطون طيى ، ولم يجعلهم من مذحج . ورياسة آل فضل في هذا العهد في بني مهنا ، وينسبونه هكذا : كنا بن مايح بن مدسة بن عصبية <sup>(١)</sup> ابن فضل بن بدر بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن قصيبة بن بدر ابن سميع . ويقفون عند سميع .

ويقول زعمائهم ان سميماً هذا هو الذي ولدته العباسية أخت الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي . وحاشا لله من هذه المقالة في الرشيد وأخته ، وفي بنات كبراء العرب من طيى إلى موالي العجم من بني برمك وأمثالهم .

ثم ان الوجود يحيل رياسة مثل هؤلاء على هذا الحي اذا لم يكونوا من نسبهم . وقد تقدم مثل ذلك في مقدمات الكتاب .

وكان مبدأ رياستهم من أول دولة بني يعقوب . قال العماد الأصفهاني نزل العادل بمرج دمشق ، ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الاعراب في جموع كثيرة . وكانت الرئاسة فيهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طيى . وكان كبيرهم مفرج بن

(١) كذا ، وفي ت : مهنا بن مانع بن حديثة بن غصبية .

دُعْغُل بن جراح . وكان من أقطاعه التي معه وهو الذي قبض على اسكى<sup>(١)</sup> مولى بني بويه لما انهزم مع مولاه بختيار بالعراق . وجاء الى الشام سنة أربع وستين وثلثمائة وملك دمشق وزحف مع القرامطة لقتال العزيز بن المعز لدين الله صاحب مصر فهزمهم العزيز ، وهرب أفتكين فلقية مفرج بن دُعْغُل ، وجاء به الى العزيز فأكرمه ورقاه في دولته .

ولم يزل شأن مفرج هكذا وتوفي سنة أربع وأربعمائة . وكان من ولده حسان ومحمود وعلي وجرار . وولي حسان بعده وعظم صيته . وكان بينه وبين خلفاء الفاطميين معزة واستقامة ، وهو الذي هزم الرملة وهزم قائدهم باروق التركي وقتله وسبى نساءه ، وهو الذي مدحه التهامي . ويذكر المسمى وغيره أن موطن دولة العبّاسيين<sup>(٢)</sup> في قرابة حسان بن مفرج هذا فضل ابن ربيعة بن حازم ، وأخوه بدر بن ربيعة ، وابنا بدر . ولعل فضلاً هذا هو جد آل فضل .

قال ابن الاثير : ان فضل بن ربيعة بن حازم كان آباؤه أصحاب البلقاء والبيت المقدس . وكان الفضل تارة مع الفرنج وتارة مع خلفاء مصر . ونذكره لذلك طفركين أتاك دمشق

(١) كذا ، وفي ت : وكان من أقطاعه الرملة ، وهو الذي قبض على أفتكين مولى بني بويه .

(٢) كذا ، وفي ت : ويذكر المسيحي وغيره من مؤرخي دولة العبّاسيين .

١ وكافل بني تئش فطرده من الشام فنزل على صدقة بن مزيد بالحلّة وحالفه . ووصله صدقة بتسعة آلاف دينار . فلما خالف صدقة بن مزيد على السلطان محمد بن ملكشاه سنة خمسمائة وما بعدها ، ووقعت بينها الفتنة اجتمع له فضل هذا وقرواش بن شرف الدولة ومسلم بن قريش صاحب الموصل وبعض أمراء التركمان ، كانوا كلهم أولياء صدقة فصار في الطلائع بين يدي الحرب . وهربوا الى السلطان فأكرمهم وخلع عليهم ، وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن مزيد ببغداد ، حتى اذا سار السلطان لقتال صدقة واستأذنه فضل في الخروج الى البرية ليأخذ بحجرة صدقة فأذن له وعبر الى الانبار ، فلم يراجع السلطان بعدها اه كلام ابن الاثير .

ويظهر من كلامه وكلام المسيحي أن فضلاً هذا وبدراً من آل جراح بلا شك . ويظهر من سياقة هؤلاء نسبهم أن فضلاً هذا هو جدّهم لانهم ينسبونهم : فضل بن ربيعة بن الجراح . فلعل هؤلاء نسبوا ربيعة مُفرّج الذي هو كبير بني الجراح لبعده العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البادية القفر<sup>(١)</sup> . وأما نسبة هذا الحي من آل فضل بن ربيعة بن فلاح من مُفرّج في طي : فبعضهم يقول ان الرئاسة في طي كانت لأياس بن قبيصة من بني سبأ بن عمرو بن الغوث من طي ،

(١) كذا ، وفي ت : من البادية الغفل .

وأيّاس هو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر لما قتل النعمان بن المنذر وهو الذي صالح خالد بن الوليد عن الحيرة على الجزية . ولم تزل الرئاسة على طيىء الى بني قبيصة هؤلاء . صدرأ من دولة الاسلام . فلعل بني الجراح وآل فضل هؤلاء ، من أعقابهم ، وان كان انقرض أعقابهم فهم من أقرب الحي اليهم ، لأن الرئاسة على الأحياء والشعوب انما تتصل في أهل العصبة والنسب كما مر أول الكتاب .

وقال ابن حزم عندما ذكر أنساب طيىء وأنهم لما خرجوا من اليمن مع بني أسد نزلوا جبلي أجأ وسلمى ، وأوطنوها وما بينهما ونزل بنو أسد ما بينهم وبين العراق . وفضل كثير منهم رهم : بنو حارثة نسبة الى أمهم <sup>(١)</sup> ، وتيم الله وحبيش والأسمد اخوتهم رحلوا عن الجبلين في حرب الفساد فلحقوا بحلب ، وحاضر طيىء وأوطنوا تلك البلاد إلا بني رومان بن جندب بن خارجة ابن سعد فانهم أقاموا بالجبلين فكانوا جبليين <sup>(٢)</sup> ولاهل حلب وحاضر طيىء من بني خارجة السهيليون اه .

فلعل هذه الاحياء الذين بالشام من بني الجراح وآل فضل

(١) كذا ، وفي ت : وهم بنو خارجة بن سعد بن قطرة ، ويقال لهم جديلة نسبة الى أمهم .

(٢) كذا ، وهنا عبارة ناقصة ، وفي ت : فانهم أقاموا بالجبلين ، فكان يقال لأهل الجبلين الجبليون ، ولأهل حلب وحاضر طيىء من بني خارجة : السهيليون .

ابن خلدون «٢»

من بني خازجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم انهم انتقلوا الى حلب وحاضر طيى ، لان هذا الموطن أقرب الى مواطنهم لهذا العهد من مواطن بني الجراح بفلسطين من جبلي أجأ وسلمى الذي هو موضع الآخرين . قاله أعلم أي ذلك يصح من انسابهم . وتحت خفارتهم بنواحي الفرات ابن كلاب <sup>(١)</sup> بن ربيعة بن عامر دخلوا مع قبائل عامر بن صعصعة من نجد الى الجزيرة .

ولما افترق بنو عامر على الممالك الاسلاميّة اختص هؤلاء بنواحي حلب وملكها منهم بنو صالح بن مرداس من بني عمرو ابن كلاب . ثم تلاشى ملكهم ورجعوا عنها الى الاحياء وأقاموا بالفرات تحت خفارة هؤلاء الامراء من طيى .

وأما ترتيب رئاستهم على العرب بالشام والعراق منذ دولة بني أيوب العادل والى هذا العهد ، وهو آخر ست وتسعين وسبعائة فقد ذكرنا ذلك في دولة الترك ملوك مصر والشام ، وذكرناهم واحداً بعد واحد على ترتيبهم . وسنذكرهم ههنا على ذلك الترتيب فنقول : كان الأمير لعهد بني أيوب عيسى بن محمد بن ربيعة أيام العادل كما كان بعده حسام الدين مانع بن حارثة بمصر والشام .

وفي سنة ثلاثين وستائة ولي عليهم بعده ابنه مهنا . ولما ارتجع قطز بن عيسى بن فضل أحد ملوك الترك بمصر والشام من

(١) كذا ، وفي ت : من كلاب بن ربيعة . ومقتضى السياق : قوم من كلاب

أيدي التتر ، وهزبهم بعين جالوت ، أقطع سَلِيَّةً لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن مظفر بن شاهنشاه صاحب حماة ، ولم أقف على تاريخ وفاة مهنا . ثم ولي الظاهر على أحياء العرب بالشام عندما استفحل ملك التتر . وسار الى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم الى بغداد عيسى بن مهنا بن مانع ، وجرّ له الاقطاعات على حفظ السابلة ، وحبس ابن عمه زامل بن عليّ بن ربيعة من آل فضل على سعايته وإغرامه . ولم يزل يغير على أحياء العرب وصلحوا في أيامه لانه خالف أباه في الشدة عليهم ، وهرب اليه سُنْقُرُ الأشقر سنة تسع وسبعين وكاتبوا أبنا واستحثوه لملك الشام .

وتوفي عيسى بن مهنا سنة اربع وثمانين فولّى المنصور قلاوون من بعده ابنه مهنا . ثم سار الأشرف بن قلاوون الى الشام ، ونزل حمص ووفد عليه مهنا بن عيسى في جماعة من قومه ، فقبض عليه وعلى ابنه موسى واخوته محمد وفضل ابني مهنا . وبعث بهم الى مصر فحبسوا بها حتى أفرج عنهم العادل كتبغا عندما جلس على التخت سنة أربع وتسعين ، ورجع الى امارته . وكان له في أيام الناصر نصرة واستقامة وميلة الى ملوك التتر بالعراق ، ولم يحضر شيئاً من وقائع غازان . ولما انتقض قَرَأْسُنْقُرُ وأقوش الأفرم وأصحابها سنة عشر وسبعمائة لحقوا به ، وساروا من عنده الى خربندا ، واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه منقبضاً

عن الوفادة .

ووفد أخوه فضل سنة اثنتي عشرة فرعى له حق وفادته ،  
وولاه على العرب مكان أخيه مهنا وبقي مهنا مشرداً .

ثم لحق سنة ست عشرة بخربندا ملك التتر فأكرمه وأقطعه  
بالعراق . وهلك خربندا في تلك السنة فرجع مهنا الى أخياته .  
ووفد ابنه أحمد وموسى وأخوه محمد بن عيسى مستعبيين على  
الناصر ومتطارحين عليه فآكرم وفادتهم وأثرهم بالقصر الأبلق ،  
وشملهم بالاحسان ، وأعتب مهنا وردّه الى امارته واقطاعه ، وذلك  
سنة سبع عشرة . وحج هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد  
وجاعة من آل فضل في اثني عشر ألف راحلة . ثم رجع مهنا  
الى دينه في ممالة التتر والاجلاب على الشام . واتصل ذلك  
منه فنقم السلطان عليه ، وسخط عليه قومه أجمع . وتقدم إلى  
نواب الشام سنة عشرين بعد مرجعه من الحج فطرد آل فضل عن  
البلاد وأدال منهم مالكا على عدالته بينهم<sup>(١)</sup> وولى منهم على أحياء  
العرب محمد بن أبي بكر ، وصرف أقطاع مهنا وولده الى محمد  
وولده فاقام مهنا على ذلك مدة .

ثم وفد سنة احدى وثلاثين مع الافضل بن المؤيد صاحب  
حماة متوسلاً به ومتطارحاً على السلطان فأقبل عليه ورد عليه

(١) كذا ، وفي ت : وأدال منهم بال علي عديلة نسبهم .



أقطاعه وامارته . وذكر لي بعض امراء الكبراء <sup>(١)</sup> بمصر ممن أدرك وفادته أو حدث بها : انه تجافى في هذه الوفادة من قبول شيء من السلطان ، حتى انه ساق عنده النياق الحلوبة والعراب ، وانه لم يغش باب احد من أرباب الدولة ولا سأل منهم شيئاً من حاجاته ، ثم رجع الى أحيائه ، وتوفي في سنة أربع وثلاثين فولي ابنه مظفر الدين موسى ، وتوفي سنة اثنتين وأربعين عقب مهلك الناصر وولي مكانه اخوه سليمان .

ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين فولي مكانه شرف الدين عيسى ابن عمه فضل بن عيسى . ثم توفي سنة أربع وأربعين بالقريتين ودفن عند قبر خالد بن الوليد . وولي مكانه اخوه سيف بن فضل ، ثم عزله السلطان بمصر الكامل ابن الناصر سنة ست وأربعين ، وولي مكانه احمد بن مهنا بن عيسى . ثم جمع سيف بن فضل ولقيه فياض بن مهنا بن عيسى وانهزم سيف . ثم ولي السلطان حسن الناصر في دولته الاولى وهو في كفالة بيدغاروس احمد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم .

ثم توفي سنة سبع وأربعين فولي مكانه أخوه فياض وهلك سنة تسع وأربعين وولي مكانه أخوه خيار بن مهنا ، ولاه حسن الناصر في دولته الثانية . ثم انتقض سنة خمس وستين وأقام سنتين بالقصر عاصياً إلى أن شفع فيه نائب حماة فأعيد الى

(١) كذا ، وفي نسخة ت : بعض كبار الامراء .

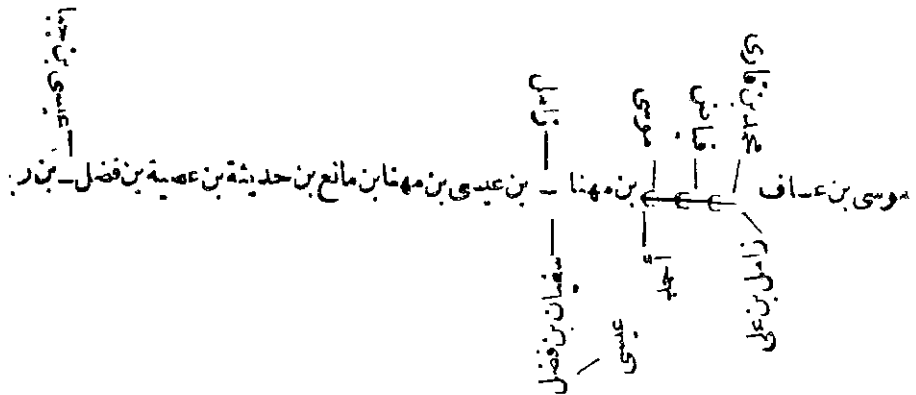
امارته . ثم انتقض سنة سبعين فولّى السلطان الاشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى ، وجاء الى نواحي حلب ، واجتمع اليه بنو كلاب وغيرهم وعاثوا في البلاد وعلى حلب يومئذ قُشْتَمِرُ المنصوري فبرز اليهم وانتهى الى خيمهم واستاق نعمهم وتخطّى الى الخيام فاستجاشوا بها <sup>(١)</sup> وهزموا عساكره وقتل قُشْتَمِرُ ابنه في المعركة تولى هو قتله بيده ، وذهب الى القفر منتقضا . فولى الاشرف مكانه ابن عمه مُعَيْقِل بن فضل بن عيسى <sup>(٢)</sup> .

ثم بعث مُعَيْقِل صاحبه سنة احدى وسبعين يستأمن لخيار فأمنه . ثم وفد خيار بن مهنا سنة خمس وسبعين فرضي عنه السلطان وأعادته الى امارته . ثم توفي سنة سبع وسبعين فولى أخوه مالك الى ان هلك سنة احدى وثمانين فولى مكانه مُعَيْقِل بن موسى بن عيسى وابن مهنا شريكين في امارتهما . ثم عزلا لسنة وولّى نعيم بن خيار بن مهنا واسمه محمد ، وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طيء بالشام . والسلطان الظاهر لعهد يزاوجه بمحمد ابن عمه قاري . ثم وصل انتقاضه على السلطان وخلافه ، وظاهر السلطان على موالاة محمد بن قاري فسخطه ،

(١) كذا ، وفي ت : فاستأمنوا دونها .

(٢) كذا ، وفي ت : فولى بعده معيقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى ابن عيسى بن مهنا .

وولي مكانها ابن عمها محمد بن كوكبين ابن عمه موسى ابن عساف بن مهنا فقام بأمر العرب وبقي نعيم منتبذاً بالقفر وعجز عن الميرة لقلة ما بيده <sup>(١)</sup> واختلت أحواله ، وهو على ذلك لهذا المهد ، والله ولي الأمور ولا رب سواه .



ولنرجع الي من بقي من شعوب هذه الطبقة فنقول : كان بنو عامر بن صَبْصَعَة كلهم بنجد ، وبنو كِلاب في خنصرة <sup>(٢)</sup> والربذة من جهات المدينة ، وكعب بن ربيعة فيما بين تُهامة والمدينة وأرض الشام . وبنو هلال بن عامر في بسائط الطائف ما بينه وبين جبل عُزْوان . ونعيم بن جامد <sup>(٣)</sup> معهم . وجشم محسوبون منهم بنجد . وانتقلوا كلهم في الاسلام الى الجزيرة الفراتية فلك نعيم حران وفواحيها . وأقام بنو هلال بالشام الى

(١) كذا ، وفي ت : فقل تابعه .

(٢) كذا ، وفي ت : خنصرية .

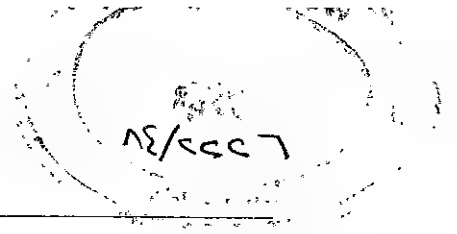
(٣) كذا ، وفي ت : عامر .

أن ظعنوا الى المغرب كما نذكر في أخبارهم . وبقي منهم بقية  
يجبل بني هلال المشهور بهم الذي فيه قلعة صرّخد . وأكثرهم  
اليوم يتعاطون الفلح . وبنو كلاب بن ربيعة ملكوا أرض  
حلب ومدينتها كما ذكرناه . وبنو كعب بن ربيعة دخلت الى  
الشام منهم قبائل عُقَيْل وقشير وجَرِش وجُعْدَة فانقرض الثلاثة  
في دولة الاسلام ، ولم يبق الا بنو عقيل .

وذكر ابن حزم : أن عددهم يفي عدد جميع مُضَر . تلك  
منهم الموصل بنو مالك<sup>(١)</sup> بعد بني حمدان وتغلب . واستولوا  
عليها وعلى نواحيها وعلى حلب معها . ثم انقرض ملكهم ورجعوا  
للبادية وورثوا مواطن العرب في كل جهة . فمنهم بنو المنتفق بن  
عامر بن عقيل ، وكان بنو مالك بن عقيل في أرض تيماء من  
نجد ، وهم الآن يجهات البصرة في الآجام التي بينها وبين  
الكوفة المعروفة بالبطائح ، والامارة منهم في بني معروف .  
وبالمغرب من بني المنتفق أحياء دخلوا مع هلال بن عامر  
يعرفون بالخلط ، ومواطنهم بالمغرب الاقصى ما بين فاس  
ومراكش .

وقال الجرجاني : ان بني المنتفق كلهم يعرفون بالخلط ،  
ويليهم في جنوب البصرة اخوتهم بنو عامر بن عوف بن مالك  
ابن عوف بن عامر ، وعوف أخو المنتفق قد غلبوا على

(١) كنا ، وفي ت : بنو المقلد .



البحرين وغماره <sup>(١)</sup> وملكوها من يدي أي الحسين الأصغر بن تغلب . وكانت هذه المواطن للأزد ، وبني تميم وعبد القيس فورث هؤلاء ، أرضهم فيها وديارهم .

قال ابن سعيد : وملكوا أيضاً أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملوكهم فيها لعهد الحسين والستائة بنو عصفور . وكان من بني عقيل خُفَاجَة بن عمرو بن عُقَيْل ، كان انتقلهم الى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه ، وكانت لهم مقامات وذكر ، وهم أصحاب صولة وكثرة ، وهم الآن ما بين دجلة والفرات . ومن عقيل هؤلاء بنو عُبَادَة بن عقيل ومنهم الاجافل <sup>(٢)</sup> لان عبادة كان يعرف بالاجفل . وهم لهذا العهد بالعراق مع بني المنتفق . وفي البطائح التي بين البصرة والكوفة وواسط الامارة فيهم على ما يبلغنا لرجل اسمه قيان بن صالح ، وهو في عدد ومنعة . وما أدري أهو من بني معروف أمراء البطائح بني المنتفق أو من عبادة الأخائل . هذه أحوال بني عامر بن صَعَصَعَة واستيلاؤهم على مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضر .

فأما بنو كهلان فلم يبق لهم أحياء فيما يسمع . وأما ربيعة

(١) كذا ، وفي ت : وعمان .

(٢) كذا ، وفي ت : وهم الأخائل ، لأن عبادة كان يعرف بالأخيل « وهو الاصح .

فأجازوا بلاد فارس وكرمان فهم ينتجمون هنالك ما بين كرمان  
وخراسان . وبقيت بالعراق منهم طائفة ينزلون البطائح وانقسم  
الى الكوفة منهم بنو صباح <sup>(١)</sup> ومعهم لفائف من الأوس  
والخزرج . فأمر ربيعة اسمه الشيخ ولي ، وعلى الأوس  
والخزرج طاهر بن خضر منهم هذه شعوب الطبقة الثالثة من  
العرب لهذا العهد في ديار المشرق بما أدى اليه الامكان .

ونحن الآن نذكر شعوبهم الذين انتقلوا الى المغرب : فان  
أمة العرب لم يكن لهم إمام قط بالمغرب لا في الجاهلية ولا في  
الإسلام ، لان أمة البربر الذين كانوا به كانوا يمانعون عليه  
الأمم . وقد غزاه إفريقس بن ضبيع <sup>(٢)</sup> الذي سميت به  
إفريقية ، من ملوك التبابعة رملها . ثم رجع عنها وترك  
كتامة وصنهاجة من قبائل حمير ، فاستحالت طبيعتهم <sup>(٣)</sup> الى  
البربر واندرجوا في عدادهم ، وذهب ملك العرب منهم . ثم  
جاءت الملة الإسلامية وظهر العرب على سائر الأمم بظهور الدين  
فسارت عساكرهم في المغرب وافتتحوا سائر أمصاره ومدنه  
وعانوا من حروب البربر شدة . وقد تقدم لنا ما ذكره ابن أبي  
زيد <sup>(٤)</sup> من أنهم ارتدوا اثنتي عشرة مرة . ثم رسخ فيهم

(١) كذا ، وفي ت : بنو مياح .

(٢) كذا ، وفي ت : إفريقس بن صبي .

(٣) كذا ، وفي ت : صفتهم .

(٤) كذا ، وفي نسخة : أبي يزيد .

الاسلام ولم يسكنوا بأجياهم في الخيام ولا نزلوا أحياء لان الملك الذي حصل لهم يمنعهم من سكنى الضاحية ، ويعمدل بهم الى المان والأمصار . فلهذا قلنا ان العرب لم يوطنوا بلاد المغرب . ثم انهم دخلوا اليه في منتصف المائة الخامسة ، وأوطنوه وافترقوا لأحيائهم وحللهم في جهاته كما نذكر الآن ونستوعب أسبابه .

## دخول العرب المغرب

الخبر عن دخول العرب من بني هلال وسليم  
المغرب من الطبقة الرابعة وأخاهم هنالك

كانت بطون هلال وسليم من مُضَر لم يزلوا بأدين منذ الدولة العباسية ، وكانوا أحياء ناجعة بمجالاتهم من قفر الحجاز بنجد . فبنو سليم مما يلي المدينة ، وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف . وربما كانوا يطوفون <sup>(١)</sup> رحلة الصيف والشتاء اطراف العراق والشام ، فيغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة ، ويقطعون على الرفاق وربما أغار بنو سليم على الحاج أيام الموسم بمكة وأيام الزيارة بالمدينة . وما زالت البعوث تُجهز والكتائب

(١) كذا وفي ت : يطرقون

تكتب من باب الخلافة ببغداد للإيقاع بهم وصون الحاج من  
 معرّات هجومهم . ثم تحيز بنو سليم والكثير من ربيعة بن عامر  
 الى القرامطة عند ظهورهم ، وصاروا جنداً لهم بالبحرين وعمان .  
 ولما تغلب شيعة ابن عبيد الله المهدي على مصر والشام ،  
 وكان القرامطة قد تغلبوا على أمصار الشام فانتزعها العزيز منهم  
 وغلبهم عليها وردّهم على أعقابهم الى قرارهم بالبحرين ونقل أشياعهم  
 من العرب من بني هلال وسليم فانزلهم بالصعيد ، وفي العدوّة  
 الشرقية من بحر النيل فاقاموا هناك ، وكان لهم اضرار بالبلاد .  
 ولما انساق ملك صنهاجة بالقيروان الى المعزّ بن باديس بن  
 المنصور سنة ثمان وأربعمائة قلّده الظاهر لدين الله عليّ بن الحاكم  
 بأمر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين الله معدّ أمر  
 افريقية على عادة آبائه كما نذكره لك بعد ، وكان لعهد ولايته  
 غلاماً يفعه ابن ثمان سنين ، فلم يكن مجرباً للامور ولا بصيراً  
 بالسياسة ، ولا كانت فيه عزة وأنفة .

ثم هلك الظاهر سنة سبع وعشرين وولي المستنصر بالله معد  
 الطويل أمر الخلافة بما لم ينله أحد من خلفاء الاسلام . يقال  
 ولي خمساً وسبعين وقيل خمساً وتسعين ، والصحيح ثلاث وسبعون  
 لان مهلكه كان على رأس المائة الخامسة ، وكانت أذن المعز بن  
 باديس صاغية الى مذاهب أهل السنة ، وربما كانت شواهداها  
 تظهر عليه ، وكبابه فرشه في أوّل ولايته لبعض مذاهبه . فتأدى



مستغيثاً بالشيخين أبي بكر وعمر ، وسمعتهم العامة فثاروا بالرافضة وقتلوهم وأعلنوا بالاعتقاد الحق ، ونادوا بشعار الايمان وقطعوا من الأذان حيّ على خير العمل . وأغضى عنه الظاهر من ذلك وابنه معد المستنصر من بعده . واعتذر بالعامّة فقبل واستمر على اقامة الدعوة والمهاداة ، وفي اثناء ذلك يكتب وزيرها وحاجب دولتهما المضطلع بأموورها أبا القاسم أحمد بن علي الجرجاني <sup>(١)</sup> ويستميله ويعرض ببني عبيد وشيعتهم . وكان الجرجاني يلقب بالاقطع ، بما كان أقطعه الحاكم بجنابة ظهرت عليه في الاعمال ، وانهضته السيدة بنت الملك <sup>(٢)</sup> عمّة المستنصر .

فلما ماتت استبد بالدولة سنة أربع عشرة وأربعمائة الى أن هلك سنة ست وثلاثين ، وولي الوزارة بعده أبو محمد الحسن بن علي اليازوري أصله من قرى فلسطين وكان أبوه ملاحاً بها . فلما ولي الوزارة خاطبه أهل الجهات ، ولم يولوه فأنف من ذلك فعظم عليه وحنق عليه ثمال بن صالح صاحب حلب والمعز بن باديس صاحب افريقية ، وانحرفوا عنه ، وحلف المعز لينةقضن طاعتهم ، وايحوتان الدعوة الى بني عباس ويمحون اسم بني عبيد من منابرهم وايح في ذلك وقطع أسماءهم من الطراز والرايات ، وبايع القائم أبا جعفر بن القادر من خلفاء بني العباس ، وخاطبه ودعاه على

(١) كذا . وي ب : الجرجاني

(٢) كذا ، وي ت : وانهضته السيدة بنت الملك .

منابر سنة سبع وثلاثين ، وبعث بالبيعة الى بغداد .  
 ووصله أبو الفضل البغدادي وحظي من الخليفة بالتقليد  
 والخلع ، وقرى . كتابه بجامع القيروان ، ونشرت الرايات السود  
 وهدمت دار الاسماعيلية . وبلغ الخبر الى المستنصر معد الخليفة  
 بالقاهرة ، والى الشيعة الرافضة من كتامة وصنائع الدولة فوجوا  
 وطلع عليهم المقيم المقعد من ذلك وارتبكوا في أمرهم . وكان  
 أحياء هلال ، هؤلاء الاحياء من جشم والأنبج وزغبة ورياح  
 وربيعة وعدي في محلاتهم بالصعيد كما قدمناه . وقد عم ضررهم  
 وأحرق البلاد والدولة شررهم ، فأشار الوزير أبو محمد الحسن بن  
 علي اليازوري باصطناعهم والتقدم لمشايخهم<sup>(١)</sup> وتولييتهم أعمال افريقية  
 وتقليدهم أمرها ودفعهم الى حرب صنهاجة ليكونوا عند نصر  
 الشيعة والسبب في الدفاع عن الدولة . فان صدقت الخيلة في  
 ظفرهم بالمعز وصنهاجة كانوا أولياء للدعوة وعملاً بتلك القاصية .  
 وارتفع عدوانهم من ساحة الخلافة ؛ وان كانت الاخرى فلها  
 ما بعدها .

وأمر العرب البادية أسهل من أمر صنهاجة الملوك فتغلبوا على  
 هديه وشورانه<sup>(٢)</sup> . وقيل ان الذي أشار بذلك وفعله وأدخل  
 العرب الى أفريقية انما هو أبو القاسم الجرجاني ، وليس ذلك

(١) كذا ، وفي ت : واستفدام مشايخهم .

(٢) كذا ، وفي ت : فتقبلوا رأيه وشكروا هدايته .

بصحيح ، فبعث المستنصر وزيره على هؤلاء الاحياء سنة احدى وأربعين ، وأرضخ لامرائهم في العطاء ووصل عامتهم بغير ودينار لكل واحد منهم ، وأباح لهم اجازة النيل . وقال لهم : قد اعطيتم المغرب ، ومُلك المعز بن بلكين<sup>(١)</sup> الصنهاجي العبد الآبق فلا تفتقرون ، وكتب اليازوري الى المغرب : أما بعد فقد أنفذنا إليكم خيولاً فحولاً ، وارسلنا عليها رجالاً كهولاً ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فطمعت العرب إذ ذاك وأجازوا النيل الى برقة ، وزلوا بها وافتتحوا أمصارها واستباحوها ، وكتبوا لآخوانهم بشرقي النيل يرغبونهم في البلاد ، فأجازوا اليهم بعد أن أعطوا لكل رأس دينارين<sup>(٢)</sup> فأخذ منهم أضفاف ما اخذوه ، وتقارعوا على البلاد : فحصل لسليم الشرق ولهلal الغرب وخربوا المدينة الحمراء وأوجدابية وأسمرأ وسرت .

وأقامت هيب من سليم واحلافها رواحاً وناصره وغمرة بأرض برقة . وسارت قبائل دياب وعوف وزغب وجميع بطون هلال الى افريقية كالجراد المنتشر ، لا يرون بشي إلا أتوا عليه ، حتى وصلوا الى افريقية سنة ثلاث وأربعين . وكان أول من وصل اليهم أمير رياح مؤنس بن يحيى الصنبري فاستأله المعر واستدعاه واستخلصه لنفسه وأصهر اليه . وفاوضه في استدعاء

(١) كذا ، وفي ت : بن باديس .

(٢) كذا ، وفي ت : بعد ان اعطوا ديناراً عن كل رأس .

العرب من قاصية وطنه للاستغلاظ على نواحي بني عمه .  
 فاستنفر القرى وأتى عليهم فاستدعاهم فعاثوا في البلاد وأظهروا  
 الفساد في الأرض ، ونادوا بشعار الخليفة المستنصر . وسرح  
 اليهم من صنهاجة الاولياء فوقعوا بها فتمخض <sup>(١)</sup> المعز لكبره  
 وأشاط بغضبه ، وتقبض على أخي مؤنس وعسكر بظاهر  
 القيروان . وبعث بالصريخ الى ابن عمه صاحب القلعة القائد بن  
 حامد <sup>(٢)</sup> بن بُلْكَيْن ، فكتب اليه كتيبة من ألف فارس  
 سرحهم اليه واستنفروا زناتة فوصل اليه المستنصر بن  
 خزرون المغراوي في ألف فارس من قومه .

وكان بالبدو من افريقية مع الناجمة من زناتة وهو من أعظم  
 ساداتهم . وارتحل المعز في أولئك النفر ومن لف لفهم من الاتباع  
 والحشم والأولياء ومن في أياالتهم من بقايا عرب الفتح وحشد  
 زناتة ، والبربر ، وصمد نحوهم في أمم لا تحصى يناهز عددهم فيما  
 يذكر ثلاثين ألفاً . وكانت رياح وزغبة وعدي حيدران من جهة  
 فاس <sup>(٣)</sup> . ولما تراحف الفريقان انخزل بقية عرب الفتح  
 وتحيزوا إلى الهلالين للعصبيه القديمة ، وخانته زناتة وصنهاجة ،  
 وكانت الهزيمة على المعز ، وفر بنفسه وخاصته الى القيروان .  
 وانتهبت العرب جميع مخلفه من المال والمتاع والذخيرة والفساطيط

(١) كذا ، وفي ت : فتمخض .

(٢) كذا ، وفي ت : حماد .

(٣) كذا وفي ت : وعدي ببلي حيدران من جهة فاس .

والرايات وقتلوا فيها من البشر ما لا يحصى . يقال ان القتلى من  
صنهاجة بلغوا ثلاثة آلاف وثلثمائة . وفي ذلك يقول علي بن رزق  
الرياحي كلمته . ويقال انها لابن شداد وأولها :

لقد زار وهناً من أُمِّمٍ خيالٍ      وأَيْدِي المطايا بالزُمَيْلِ عِجَالُ  
وإنَّ ابن باديسَ لأَفْضَلُ مالِكٍ      لعمري ، ولكن ما لديه رجالُ  
ثلاثون ألفاً منهم قد هزمتهم      ثلاثة آلاف وذاك ضلال

ثم نازلوه بالقيروان وطال عليه أمر الحصار ، وهلك  
الضواحي والقرى بأفساد العرب وعيْشهم ، وانتقام السلطان منهم  
بانتمائهم في ولاية العرب . ولجأ الناس الى القيروان وكثر النهب  
واشتد الحصار ، وفرَّ أهل القيروان الى تونس وسوسة وعم النهب  
والعيث في البلاد<sup>(١)</sup> . ودخلت تلك الارض<sup>(٢)</sup> سنة خمس  
وأربعين وأحاطت زغبة ورياح بالقيروان . ونزل مؤنس قريباً من  
ساحة البلد . وفر القرابة والأعياص من آل زير فولاهم موسى  
قابس وغيرها . ثم ملكوا بلاد قسطنطينة<sup>(٣)</sup> كلها وغزا عامل  
ابن أبي الغيث منهم : زناتة ومغراوة فاستباحهم ورجع .

واقسمت العرب بلاد افريقية سنة ست وأربعين : وكان  
لزغبة طرابلس وما يليها ، ولمرداس بن رباح بأجة وما يليها . ثم

(١) كذا ، وفي ت : وعم النهب والعيث بلاد افريقية .

(٢) كذا ، وفي ت : ودخلت بلد الارض وأبة .

(٣) كذا ، وفي ت : قسطنطينية ، وغزا عاهد بن ابي الغيث .

اقتسموا البلاد ثانية فكان لهلال من تونس<sup>(١)</sup> الى الغرب وهم :  
رياح وزغبة والمقل وجشم وقرّة والأثبج والخلط وسفيان .  
وتصرّم الملك من يد المعز ، وتغلب عائذ بن أبي<sup>(٢)</sup> الغيث على  
مدينة تونس وسباها . وملك أبو مسعود من شيوخهم بونة  
صلحاً . وعامل المعز على خلاص نفسه ، وصاهر بيناته ثلاثة  
من أمراء العرب : فارس بن أبي الغيث وأخاه عائذاً ، والفضل  
ابن أبي علي المرادي<sup>(٣)</sup> .

وقدم ابنه تميم الى المهدية سنة ثمان وأربعين ولسنة تسع  
بعدها بعث إلى أصهاره من العرب وترحم<sup>(٤)</sup> بهم ولحق بهم  
بالقيروان ، واتبعوه قركب البحر من الساحل ، وأصلح أهل  
القيروان فأخبرهم ابنه المنصور بخبر أبيه فساروا بالسودان  
والمنصور . وجاء العرب فدخلوا البلد واستباحوه ، واكتسجوا  
المكاسب وخرّبوا المباني وعاثوا في محاسنها ، وطمسوا من الحسن  
والرونق معالمها . واستصفوا ما كان لآل بلكين في قصورها ،  
وشملوا بالغيث والذهب سائر من فيها وتفرّق أهلها في الاقطار  
فعظمت الرزية ، وانتشر<sup>(٥)</sup> الداء . وأعضل الخطب . ثم ارتحلوا

(١) كذا وفي ت : من قابس .

(٢) كذا ، وفي ت : عابد .

(٣) كذا ، وفي ت : المرادي .

(٤) كذا ، وفي ت : وتذمم بهم .

(٥) كذا ، وفي ت : واستشرى .

الى المهدي فمزلوها وضيقوا عليها بمنع المرافق وافساد السابلة .  
ثم حاربوا زنانة بعد صنهاجة وغلبوهم على الضواحي ،  
واتصلت الفتنة بينهم ، وأغزاهم صاحب تلمسان من أعقاب  
محمد بن خزر جيوشه مع وزيره أبي سعدى خليفة اليفرني فهزموه ،  
وقتلوه بعد حروب طويلة . واضطرب أمر افريقية وخرب عمرانها  
وفسدت سابلتها . وكانت رئاسة الضواحي من زنانة والبربر لبني  
يفرن ومقراوة وبني يمانوا وبني يلومان . ولم يزل هذا دأب العرب  
وزنانة حتى غلبوا صنهاجة وزنانة على ضواحي افريقية والزاب ،  
وغلبوا عليها صنهاجة وقهروا من بها من البربر ، وأصاروهم عبيداً  
وخدماءً بباجة <sup>(١)</sup> . وكان في هؤلاء العرب لعهد دخولهم افريقية  
رجالاً مذكورون .

وكان من أشرفهم حسن بن سرحان وأخوه بدر وفضل بن  
ناهض ، وينسبون هؤلاء في دريد بن الأثبج وماضي بن مقرب  
وينسبونه في قرة ، وسلامة بن رزق في بني كئير من بطون  
كرفة بن الأثبج وشبان بن الأحمير وأخوه صليص ، وينسبونهم  
في بني عطية من كرفة ، وذياب ابن غانم وينسبونه في بني ثور ،  
وموسى بن يحيى وينسبونه في مرداس رباح لا مرداس سليم ، فاحذر  
من الغلط في هذا . وهو من بني صنبر بطن من بطون مرداس  
رباح ، وزيد بن زيدان وينسبونه في الضحالك ، ومليحان بن

(١) كذا ، وفي ت : عبيداً وخولا للجباية .

عبّاس وينسبونه في خَيْر ، وزيد العِجَاج بن فاضل ويؤمنون انه مات بالحجاز قبيل دخولهم الى افريقية ، وفارس بن أبي الغيث وعامر أخوه ، والفضل بن أبي عليّ ونسبهم أهل الاخبار منهم في مِرْدَاس كل هؤلاء يذكرون في أشمارهم .

وكان زياد بن عامر رائدهم في دخول افريقية <sup>(١)</sup> ويسمونه لذلك ايا نخيبر وشعوبهم لذلك العهد كما قلنا زغبة ورياح الأثبج وقرّة وكلهم من هلال بن عامر . وربما ذكر فيهم بنو عديّ ، ولم نقف على اخبارهم ، وليس لهم لهذا العهد حيّ معروف . فلعلمهم دثروا وتلاشوا وافترقوا في القبائل . وكذلك ذكر فيهم ربيعة ، ولم نعرفهم لهذا العهد الا أنّ يكونوا هم المعقل كما تراه في نسبهم . وكان فيهم من غير هلال كثير من فِزَارة وأشجع من بطون غطفان وجشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وسلول بن مرة تن صمصعة بن معاوية ، والمعقل من بطون اليمانية ، وعمرة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وبني ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صمصعة ، وعدوان بن عمرو بن قيس ابن عيلان . وطرود بطن من فهم بن قيس ، إلا أنهم كلهم مندرجون في هلال وفي الأثبج منهم خصوصاً ، لأنّ الرئاسة كانت عند دخولهم للأثبج وهلال فأدخلوا فيهم وصاروا مندرجين في جملتهم . وفرقة من هؤلاء الهلاليين لم يكونوا من

«١» كذا ، وفي ت : وكان ذياب بن غانم رائدهم في دخول افريقية .



الذين أجازوا الفيل لهد اليازوري أو الجرجاني . وإنما كانوا من قبل ذلك بَبْرَقَة أيام الحَاكِم العَبِيدِي ، ولهم فيها اخبار مع الصنهاجيين ببْرَقَة والشَّيْعة بمصر خطوب ، ونسبهم الى عبد مناف ابن هلال كما ذكر شاعرهم في قوله :

طلبنا القرب منهم وجزيل منهم      بلا عيب من عرب سجاح جهودها  
وبيت عرت أمره منا وبينها      طرود انكاد اللي يكودها  
ماتت ثلاث آلاف مرة واربعه      بجرمه منا تداوي كبودها  
وقال الآخر منهم :

أيارب جبر الخلق من نائح البلا      الا القليل انجار ما لا يحبرها  
وخص بها قرة مناف وعينها      ديماء لارياد البوادي تشبرها<sup>(١)</sup>  
فذكر نسبهم في مناف ، وليس في هلال . مناف هكذا منفرداً إنما هو عبد مناف والله تعالى أعلم . وكان شيخهم أيام الحَاكِم مختار بن القاسم . ولما بعث الحَاكِم يحيى بن علي الأندلسي لصريخ فلفول بن سعيد بن خزروك بطرابلس على صنهاجة كما تذكره في اخبار بني خزروك ، أوعز لهم في السير معه فوصلوا

(١) كذا وردت هذه الايات في الأصل ، وفي النسخة التونسية :

طلبنا الغفر منهم وجدناه عندهم      فلا عيب من عرب سجاح جهودها  
وبت عن ذا قرة مناف وشبهها      طراد كدانا نحن لا يكودها  
ماتت ثلاثة آلاف قرة ومن بقي      بمرحة منا تداوي كبودها  
وقال آخر :

أيارب جبر الخلق من نائح البلا      إلا القليل الحارسا لا تجبرها  
وخص بها قرة مناف ونسبها      ديماء لأرباء البوادي تشبرها

الى طرابلس وجروا الهزيمة على يحيى بن علي ، ورجعوا الى برقة . وبعث عنهم فامتنعوا ، ثم بعث لهم بالامان ، ووصل وفدhem الى الاسكندرية فقتلوا عن آخرهم سنة أربع وتسعين وثلثمائة . وكان عندهم معلم للقرآن اسمه الوليد بن هشام ينسب الى المغيرة بن عبد الرحمن من بني أمية . وكان يزعم ان لديه اثاره من علم في احتياز ملك آباءه ، وقبل ذلك منه البرابرة من مَزَاة وزَنَاتة ولِوَاتة . وتحدثوا بشأنه فنصبه بنو قرّة وبايعوه بالخلافة سنة خمس وتسعين ، وتغلبوا على مدينة برقة . وزحف اليهم جيوش الحاكم فهزموها ، وقتل الوليد بن هشام قائدها من الترك .

ثم زحفوا به الى مصر فانهزموا ولحق الوليد بأرض النجاء من بلاد السودان . ثم أخفرت ذمته وسيق الى مصر وقتل ، وهدرت لبني قرّة جنايتهم هذه وعفا عنهم . ولما كانت سنة اثنتين وأربعمائة اعترضوا هدية بأديس بن المنصور ملك صنهاجة من افريقية الى مصر فأخذوها ، وزحفوا الى برقة فغلبوا العامل عليها ، وفرّ في البحر ، واستولوا على برقة . ولم يزل هذا شأنهم ببرقة . فلما زحف اخوانهم الهلائيون من زغبة ورياح والأثبج واتباعهم الى افريقية ، كانوا ممن زحف معهم . وكان من شيوخهم ماضي بن مُقَرَّب المذكور في اخبار هلال . ولهؤلاء الهلايين في الحكاية عن دخولهم الى افريقية طرق

في الخبر غريبة : يزعمون ان الشريف بن هاشم كان صاحب الحجاز ويسمونه شكر بن أبي الفتوح ، وأنه أصهر الى الحسن ابن سرحان في أخته الجازية فانكحه اياها ، وولدت منه ولداً اسمه محمد . وأنه حدث بينهم وبين الشريف مغاضية وفتنة ، وأجمعوا الرحلة عن نجد الى افريقية . وتحملوا عليه في استرجاع هذه الجازية فطلبته في زيارة أبويها فأزارها إياهم ، وخرج بها الى حلهم فارتحلوا به وبها . وكنتموا رحلتها عنه ، وموهوا عليه بانهم يباكرون به للصيد والقنص ويروحون به الى بيوتهم بعد بنائها فلم يشعر بالرحلة الى أن فارق موضع ملكه ، وصار الى حيث لا يملك أمرها عليهم ففارقوه ، فرجع الى مكانه من مكة ، وبين جوانحه من حبها داء دخیل ، وانها من بعد ذلك كلفت به سئل كلفه الى ان ماتت من حبه .

ويتناقلون من اخبارها في ذلك ما يعفى عن خبر قيس وكثير<sup>(١)</sup> ، ويروون كثيراً من اشعارها محكمة المباني متفقة الاطراف ، وفيها المطبوع والمنتحل والمصنوع ، لم يفقد فيها من البلاغة شيء ، وانما أدخلوا فيها بالاعراب فقط ، ولا مدخل له في البلاغة كما قررناه لك في الكتاب الاول من كتابنا هذا .

(١) بهامش نسخة ما نصه : قصة أبي زيد التي تحكى في قهاوي مصر أصلها هذه الواقعة ، كما أشار لذلك المؤلف . وكثيراً ما كنت أنظف لها أصلاً في التواريخ فلم أجده الا في هذا المحل ، فرحم الله المؤلف فلقد بين أصولاً كثيرة يحتاج اليها كل ناظر في فن التاريخ . كتبه حسن العطار اهـ .

إلا أن الخاصة من أهل العلم بالمدن يزهّدون في روايتها ويستكفون عنها لما فيها من خلل الأعراب ، ويجسبون أن الأعراب هو أصل البلاغة ، وليس كذلك . وفي هذه الأشعار كثير دخلته الصنعة ، وفقدت فيه صحة الرواية فلذلك لا يوثق به . ولو صحّت روايته لكانت فيه شواهد بأيامهم ووقائعهم مع زناثة وحروبهم ، وضبط لأسماء رجالاتهم وكثير من أحوالهم . لكننا لا نشق روايتها . وربما يشعر البصير بالبلاغة بالمصنوع منها ويتهمه ، وهذا قصارى الأمر فيه . وهم متفقون على الخبر عن حال هذه الجازية والشريف خلفاً عن سلف وجيلاً عن جيل . ويكاد القادح فيها والمستريب في أمرها أن يرمى عندهم بالجنون والخلل المفرط لتواترها بينهم . وهذا الشريف الذي يشيرون إليه هو من الهواشم ، وهو شكر بن أبي الفتوح الحسن بن أبي جعفر بن هاشم محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن إدريس وأبوه أبو الفتوح هو الذي خطب لنفسه بمكة أيام الحاكم العبيدي ، وباع له بنو الجراح أمراء طي . بالشام وبعثوا عنه فوصل إلى أحيائهم ، وباع له كافة العرب . ثم غلبتهم عساكر الحاكم العبيدي ورجع إلى مكة ، وهلك سنة ثلاثين وأربعمائة فولي بعده ابنه شكر هذا ، وهلك سنة ثلاث وخمسين ، وولي ابنه محمد الذي يزعم هؤلاء الهلائيون أنه من الجازية هذه . وتقدم ذلك في أخبار العلوية هكذا نسبه

ابن حزم .

وقال ابن سعيد : هو من السُّلَيمَانِيَّين من ولد محمد بن سليمان ابن داود بن حسن بن الحسين السبط الذي بايع له أبو الزاب<sup>(١)</sup> الشيباني بعد ابن طباطبا ، ويسمى الناقص . ولحق بالمدينة فاستولى على الحجاز واستقرت اماره مكة في بيته الى ان غلبهم عليها هؤلاء الهواشم . جداً قريباً من الحسن والحسين<sup>(٢)</sup> . وأما هاشم الأعلى فشارك بين سائر الشرفاء ، فلا يكون مميزاً لبعضهم عن بعض . وأخبرني من أثق به من الهلالين لهذا العهد انه وقف على بلاد الشريف شكر ، وانها بقعة من أرض نجد مما يلي القُرات ، وان ولده بها لهذا العهد والله أعلم .

ومن مزاعمهم ان الجازية لما صارت الى افريقية وفارقت الشريف خلفه عليها منهم ماضي بن مقرب<sup>(٣)</sup> من رجالات دُرَيْد وكان المُسْتَنْصِر لما بعثهم الى افريقية عقد لرجالاتهم على أمصارها وثغورها وقلدّهم أعمالها ، فعقد لموسى بن يحيى المرداسي على القيروان وباجة ، وعقد لزُغْبَة على طرابلس وقابس ، وعقد لحسن

(١) كذا ، وفي ت : أبو السرايا

(٢) كذا ، وهما عبارة ناقصة . وفي ت : وما ذكره ابن حزم أصح ، لانهم جميعاً يقولون فيه الشريف ابن هاشم يميزونه بذلك عن سائر الشرفاء . ولا يصح ذلك إلا أن يكون هاشم أو أبو هاشم جداً قريباً من الحسن والحسين :

(٣) في نسخة : مغرب

ابن سرحان على قُسْطَنْطِينَة . فلما غلبوا صنهاجة على الأمصار ،  
وملك كل ما عقد له سيمت الرعايا بالامصار عسفهم وعيشتهم  
باختلاف الأيدي ، إذ الوازع مفقود من أهل هذا الجبل العربي  
مذ كانوا فثاروا بهم وأخرجوهم من الأمصار ، وصاروا الى ملك  
الضواحي والتغلب عليها ، وسيم الرعايا بالخسف في النهب والعيث  
وافساد السابلة ، هكذا الى هلم .

ولما غلبوا صنهاجة اجتهد زناة في مدافعتهم بما كانوا أملك  
للأس والنجدة بالبدواة فحاربوهم وزحفوا اليهم من افريقية  
والمغرب الأوسط . وجّهَ صاحب تِلْمَسَان من بني خزر قائده  
أبا سمدي اليفرني فكانت بينهم وبينه حروب الى ان قتلوه  
بنواحي الزاب ، وتغلبوا على الضواحي في كل وجه . وعجزت  
زناة عن مدافعتهم بافريقية والزاب . وصار الملتحم بينهم في  
الضواحي يجبل راشد ، ومصاب من بلاد المغرب الأوسط . فلما  
استقر لهم الغلب وضعت الحرب أوزارها ، وصالحهم الصنهاجيون  
على خطة خسف في انفرادهم بملك الضواحي دونهم ، وصاروا  
الى التفريق بينهم ، وظاهروا الأتُّبُج على رياح وزغبة ، وحشد  
الناصر بن علناس صاحب القلعة لمظاهرتهم وجمع زناة .

وكان فيهم المعزُّ بن زيري صاحب فاس من مِقْرَاوَة ونزلوا  
الأربس جميعاً . ولقيهم رياح وزغبة بسببه .

ومكر المعز بن زيري المغراوي بالناصر وصنهاجة بدسيسة

زعموا من تميم بن المعز بن باديس صاحب القيروان ، فجر عليهم الهزيمة واستباحث العرب وزناتة خزائن الناصر ومضاربه . وقتل اخوه القاسم ونجا الى قسطنطينة ورياح في اتباعه . ثم لحق بالقلعة فنازلوها وخربوا جنباتها واحبطوا عروشها ، وعاجوا على ما هنالك من الأمصار مثل طنبنة والمسيلة فخربوها وازعجوا ساكنيها ، وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعاً صفصفاً أفقر من بلاد الجن ، وأوحش من جوف العير وغوروا المياه واحتطبوا الشجر ، وأظهروا في الارض الفساد ، وهجروا ملوك افريقية والمغرب من صنهاجة وولاة أعمالهم في الأمصار ، وملكوا عليهم الضواحي يتجيفون جوانبهم ويقعدون لهم بالمرصد ، ويأخذون لهم الاتاوة على التصرف في أوطانهم .

ولم يزل هذا دأبهم حتى لقد هجر الناصر بن علناس سكنى القلعة ، واختط بالساحل مدينة بجاية ، ونقل اليها ذخيرته وأعدّها لنزله . ونزلها المنصور ابنه من بعده فراراً من ضيم هذا الجبل وفسادهم بالضواحي الى منعة الجبال وتوعر مسالكها على رواحلهم . واستقروا بها بعد ، وتركوا القلعة . وكانوا يختصون الأثبج من هؤلاء الاحياء بالرئاسة سائر أيامهم . ثم افترق جمع الأثبج وذهبت بذهاب صنهاجة دولتهم . ولما غلب الموحدون سائر الدول بالمغرب في سني احدى وأربعين وخمسمائة ، وزحف شيخ الموحدين عبد المؤمن الى افريقية وفد عليه بالجزائر أميران منهم لذلك

العهد أبو الجليل بن شاكر أمير الاثبج وحبّاس بن مُشيفر من رجالات جَشَم فتلقاهما بالمبرة ، وعقد لهما على قومها ومضى لوجهه . وفتح بجاية سنة تسع وخمسين .

ثم انتقض العرب الهالايون واعصو صبوا على دعوة صنهاجة وكان أمير رياح فيهم محرّز بن زناد بن باذخ <sup>(١)</sup> احدى بطون بني علي بن رياح ، فلقيتهم جيوش الموحّدين بسطيف ، وعليهم عبد الله بن المؤمن فتواقفوا ثلاثاً علقوا فيها رواحهم ، وأثبتوا في مستنقع الموت أقدامهم ، ثم انتقض في الرابعة جمعهم واستلحمهم الموحدون وغلبوا عليهم ، وغنموا أموالهم وأسروا رجالهم وسبوا نساءهم واتبعوا أدبارهم الى فحص سبّعة ثم راجعوا من بعد ذلك بصائرهم واستكانوا لعز الموحدين وغلبهم فدخلوا في دعوتهم وتمسكوا بطاعتهم ، وأطلق عبد المؤمن اسراهم ولم يزلوا على استقامتهم ، ولم يزل الموحدون يستفرونهم في جهادهم بالاندلس وربما بعثوا اليهم في ذلك المخاطبات الشعرية فأجازوا مع عبد المؤمن ويوسف ابنه كما هو في اخبار دولتهم . ولم يزلوا في استقامتهم الى أن خرج عن الدولة بنو غانية المسوّفيون أمراء ميورقة ، أجازوا البحر في أساطيلهم الى بجاية فكبسوها سنة احدى وثمانين وخمسة لاول دولة المنصور ، وكشفوا القناع في نقض طاعة الموحدين ودعوا العرب بها فعادت هيف إلى أديانها .

(١) كذا ، وفي ت : محرّز بن زياد بن فادغ



وكانت قبائل جشم ورياح وجمهور الأثبيج من هؤلاء الهلاليين أسرع اجابة اليها . ولما تحركت جيوش الموحدين الى افريقية لكف عدوانهم تحيزت قبائل زغبة اليهم وكانوا في جملتهم ولحق بنو غانية بفاس ومعهم كافة جشم ورياح ، ولحق بهم جل قومهم من مسوفة واخوانهم لانتونة من اطراف البقاع ، واستمسكوا بالدعوة العباسية التي كان أمراؤهم بنو تاشفين بالمترب يتمسكون بها فاقاموها فيمن اليهم من القبائل والمسالك وزلوا بفاس .

وطلبوا من الخليفة ببغداد المستنصر تجديد العهد لهم بذلك وأوفدوا عليه كاتبهم عبد البرن فرسان ، فعقد لابن غانية وأذن له في حرب الموحدين . واجتمعت اليه قبائل بني سليم بن منصور ، وكانوا جاؤا على اثر الهلاليين عند اجازتهم الى افريقية . وظهره على أمره ذلك قراقوش الأرمني . ونذكر أخباره في أخبار الميورقي . فاجتمع لعلي بن غانية من الملتهمين والعرب والعجم عساكر حجة ، وغلب الضواحي وافتتح بلاد الجريد ، وملك قفصة وتوزر ونفطة . ونهض اليه المنصور من مراکش يجر أمم المغرب من زقاتة والمصامدة وزغبة من الهلاليين وجمهور الأثبيج ، فأوقعوا بمقدمته بفحص غمرة من جهات قفصة . ثم زحف اليهم من تونس فكانت الكرة عليهم وفلّ جمعهم واتبع آثارهم الى ان شردهم الى صحاري برقة ، وانتزع بلاد قسطنطينية وقابس

وقفصة من أيديهم . وراجعت قبائل جشم ورياح من الهلاليين طاعته ولاذوا بدعوته فنفاهم الى المغرب الاقصى . وأزل جشم ببلاد تامستا ، ورياحاً ببلاد الهبط ، وأزغار مما يلي سواحل طنجة الى سلا .

وكانت تخوم بلاد زناتة منذ غلبهم الهلاليون على افريقية وضواحيها أرض مصاب ما بين صحراء افريقية وصحراء المغرب الأوسط ، وبها قصور اتخذوها فسميت باسم من ولي خطتها من شعوبهم . وكان بنو بادين وزناتة وهم بنو عبد الواد وتوجين ومصاب وبنو زردال وبنو راشد شيعة للموحدين منذ اول دولتهم ، فكانوا أقرب اليهم من أمثالهم بنو مرين وأنظارهم كما يأتي . وكانوا يتولون من ارياف المغرب الأوسط وتلولة ما ليس يليه أحد من زناتة ، ويجوسون خلاله في رحلة الصيف بما لم يؤذن لأحد ممن سواهم في مثله ، حتى كأنهم من جملة عساكر الموحدين وحاميتهم . وأمرهم إذ ذاك راجع الى صاحب تلمسان من سادة القرابة ونزل هذا الحي من زغبة مع بني بادين هؤلاء . لما اعتزلوا اخوانهم الهلاليين وتحيزوا الى فئتهم ، وصاروا جميعاً قبلة المغرب الأوسط من مصاب الى جبل راشد ، بعد ان كانت قسمتهم الاولى بقابس وطرابلس .

وكانت لهم حروب مع أولاد خزرون أصحاب طرابلس . وقتلوا سعيد بن خزرون فصاروا الى هذا الوطن الآخر لفتنة ابن

غانية ، وانحرفهم عنه الى الموحدين . وانعقد ما بينهم وبين بني بادين حلف على الجوار والذب عن الاوطان وحمايتها من معرة العدو في اهتبال غرتها وانتهاز الفرصة فيها . فتعاقدوا على ذلك واجتوروا وأقامت زغبة في القفار وبنو بادين بالتلول والضواحي . ثم فر مسعود بن سلطان بن زمام أمير الرياحيين من بلاد الهبط ، ولحق ببلاد طرابلس ونزل على زغبة وذياب من قبائل بني سليم . ووصل الى قراقش بن رياح وحصر معه طرابلس حين افتتحها ، وهلك هنالك . وقام الى الميروني ولحق ولقيه بالجمة فهزمه <sup>(١)</sup> وقتل الكثير من قومه .

وانهزمت طائفة من قوم محمد بن مسعود منهم : ابنه عبد الله وابن عمه حركات بن أبي الشيخ بن عساكر بن سلطان ، وشيخ من شيوخ قرة فضرِب أعناقهم . وفر يحيى بن غانية الى مسقطه من الصحراء . واستمرت على ذلك أحوال هذه القبائل من هلال وسليم واتباعها . ونحن الآن نذكر أخبارهم ومصار أمورهم ونعددهم فرقة فرقة . ونخص منهم بالذكر من كان لهذا العهد بحيه وناجعته ، ونطوي ذكر من انقرض منهم . ونبدأ بذكر الأئبج لتقدم رياستهم أيام صنهاجة كما ذكرناه . ثم نقفي

(١) كذا بالأصل ، عبارة ناقصة ، وكلمات محرفة . وفي النسخة التونسية : وهلك هنالك . وقام بأمره في قومه ابنه محمد ، ولما استبد أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص بولايه افريقية زحف الى الميروني ولقيه بالجمة فهزمه

بذكر جثثهم لانهم معدودون فيهم . ثم نذكر رياحاً وزِغَبَةً ، ثم المعقل لانهم من عداد هلال . ثم تأتي بعدهم بذكر سُليم لانهم جاؤا من بعدهم والله الخلاق العليم .

الخبر عن الاثبيج وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة

كان هؤلاء الاثبيج من الهلاليين أوفر عدداً وأكثر بطوناً ، وكان التقدم لهم في جملتهم . وكان منهم : الضحَّاك وعباس ومُقدَّم والعاصم ولطيف ودُرَيْد وكَرْفَة وغيرهم حسبما يظهر في نسبهم . وفي دريد بطنه ان : توبة وعنز . ويقولون بزعمهم ان أثبيج هو ابن أبي ربيعة بن نُهَيْك بن هلال . فكرفة هو ابن الأثبيج . وكان لهم جمع وقوة وكانوا أحياء غزيرة <sup>(١)</sup> من جملة الهلاليين الداخلين لأفريقية . وكانت مواطنهم حمال جبل أوراس من شرقية . ولما استقر أمر الاثبيج بأفريقية على غلب صنهاجة على الضواحي ووقعت الفتنة بينهم ، وذلك ان حسن بن سرحان وهو من دريد قتل سُبَّانَةَ بن الأَحْمِر من كرفة غيلة ، فطوت كرفة على الهائم <sup>(٢)</sup> .

ثم ان أخته الجازية غاضبت زوجها ماضي بن مقرب بن قرة ، ولحقت بأخيها فمنعها منه فاجتمعت قرة وكرفة على فتنة

(١) كذا ، وفي ت : غزيرة .

(٢) كذا ، وفي ت : على النث .

حسن وقومه ، وظاهرتهم عياض . ولم تزل الفتنة الى ان قتل حسن بن سرحان . قتله أولاد شبانة بن الاحيمر ، وثأروا منه بأبيهم . ثم كان الغلب بعدهم لدريد على كرفة وعياض وقرة . واستمرت الفتنة بين هؤلاء الأتابج ، وافترق أمرهم . وجاءت دولة الموحدين وهم على ذلك الشتات والفتنة ، وكانت لبطونهم ولاية لصنهاجة . فلما ملك الموحدون افريقية نقلوا منهم الى المغرب العاصم ومقدماً وقرة وتوابع لهم من جشم ، وأزّلوا جميعهم بالمغرب كما نذكر .

واعترت رياح بعدهم بافريقية وملكوا ضواحي قسطنطينة ورجع اليهم شيخهم مسعود بن زمام من المغرب فاعتز الدواودة على الأمراء والدول . وساء أثرهم فيها وغلبوا بقايا الأتابج فنزّلوا قرى الزاب ، وقعدوا عن الطعن وأوطنوا بالقرى والآطام . ولما نبذ بنو أبي حفص العهد للدواودة كما يأتي في أخبارهم ، واستجاش عليهم بنو سليم وأزّلوهم القيروان اصطنعوا كرفة من بطون الأتابج ، فكانوا حرباً لرياح وشيعة للسلطان . وأقطعتهم الدولة لذلك جباية الجانب الشرقي من جبل أوراس وكثيراً من بلاد الزاب الشرقية ، حيث كانت محلاتهم الشتوية . حتى اذا اختل ربيع الدولة ، وأخلقت جذتها واعترت رياح عليها ، وملكوا المجالات على من يظعن فيها نزل كرفة هؤلاء .

يجبل أوراس حيث اقطاعاتهم وسكنوه حللاً متفرقة واتخذوه  
وطناً .

وربما يظعن بعضهم الى تخوم الزاب كما نذكر عن بطونهم ،  
وهم بطون كثيرة ، فأولهم : بنو محمد بن كرفة ويعرفون بالكابية ،  
وأولاد شبيب بن محمد بن كليب ويعرفون بالشبه ، وأولاد صبيح  
ابن فاضل بن محمد بن كليب ويعرفون بالصبيحة ، وأولاد سرحان  
ابن فاضل أيضاً ويعرفون بالسرحانية . وهؤلاء هم المودعات وهم  
موطنون بجبل أوراس مما يلي زاب تهود<sup>(١)</sup> . ثم أولاد ثابت بن  
فاضل ، وهم أهل الرياسة في كرفته . ولهم اقطاعات السلطان  
التي ذكرناها ، وهم ثلاثة أفخاذ : أولاد مساعد وأولاد ظافر  
وأولاد قطيفة . والرياسة أخص بأولاد مساعد في أولاد علي بن  
جابر بن فتاح بن مساعد بن ثابت .

وأما بنو محمد والمراونة فهم ظواعن جائلة في القفار تلقاء  
مواطن أولاد ثابت . ويكتالون الحبوب لأقواتهم من زروع  
أهل الجبل ، وأولاد ثابت . وربما يستعملهم صاحب الزاب في  
تصارييف أمره من عسكر وإخفار ، وغير ذلك من أغراضه .  
وأما دريد فكانوا أعز الأئبيج وأعلامهم كعباً بما كانت الرئاسة

(١) كذا بالأصل ، عبارة ناقصة واسماء محرفة . وفي النسخة التونسية . وأولاد شبيب  
ابن محمد بن كليب ويعرفون بالشبيهة . وأولاد صبيح بن فاضل بن محمد بن كليب ويعرفون  
بالصبيحة ، وأولاد سرحان بن فاضل أيضاً ويعرفون بالسرحانة . هؤلاء هم الحدبة وهم  
موطنون بجبل أوراس مما يلي زاب تهودا .

على الاثبج كلهم عند دخولهم الى افريقية لحسن بن سرحان بن وبرة احدى بطونهم ، وكانت مواطنهم ما بين بلد العناب الى قسطنطينة الى طارف مصقلة ، وما يجاذيها من القفر . وكانت بينهم وبين كرفة الفتنة التي هلك فيها حسن بن سرحان كما ذكرناه ، وقبره هنالك . وكانوا بطوناً كثيرة منهم : أولاد عطية ابن دريد وأولاد سرور بن دريد وأولاد جبار الله من ولد عبد الله بن دريد . وتوبة من ولد عبد الله أيضاً ، وهو توبة بن عطاف بن جبر بن عطاف بن عبد الله ، وكانت لهم بين هلال رئاسة كبيرة ، ومدحهم شعراؤهم بشعر كثير ، فن ذلك قول بعض شعرائهم :

دريد ذات سراة البدو للجود منقع كما كل أرض منقع الماء خيارها  
تحن الى أوطان مرة ناقتي لكن معها جملة دريد كان موارها  
وهم عربوا الأعراب حتى تعربت بنوف المعالي ما ينفي قصارها  
وتركوا طريق النار برهة وقد كان ما تقوى المطايا حجارها<sup>(١)</sup>

فأما أولاد عطية فكانت رئاستهم في أولاد بني مبارك بن حبّاس ، وكانت لهم تلة بن حلو من أرض قسطنطينة . ثم

(١) وردت هذه الاشعار في النسخة التونسية كما يلي :

تحن الى أوطان صبرة ناقتي	لكن ما جملة دريد حوارها
دريد سراة البدو للجود منقع	كما كل أرض منقع الماء خيارها
وهم عربوا الأعراب حتى تعرفت	بطرق المعالي ما ينفي قصارها
وتركوا طريق البارمين ثنية	وقد كان ما يقوى المطايا حجارها

دثروا وتلاشروا وغلبتهم توبة علي على نلة بن حلوف زحفوا اليها من مواطنهم بطارف مصقلة فلنكوها وما اليها . ثم عجزوا عن رحلة القفر وتركوا الابل واتخذوا الشاة والبقر وصاروا في عداد القبائل الغارمة ، وربما طالبهم السلطان بالمسكرة معه فيعينون له جنداً منهم ، ورياستهم في أولاد وشاح بن عطوة بن عطية بن كمون بن فرج بن توبة ، وفي أولاد مبارك بن عابد بن عطية بن عطوة ، وهم على ذلك لهذا العهد . ويجاورهم أولاد سرور وأولاد جار الله على سننهم في ذلك .

فأما أولاد وشاح فرئاستهم لهذا العهد منقسمة بين سجم بن كثير بن جماعة بن وشاح وبين أحمد بن خليفة بن رشاش بن وشاح . وأما أولاد مبارك بن عابد فرئاستهم أيضاً منقسمة بين نجاح بن محمد بن منصور بن عبيد بن مبارك ، وعبدالله بن أحمد ابن عنان بن منصور ورثها عن عمه راجح بن عثمان بن منصور وأما أولاد جار الله فرئاستهم في ولد عنان بن سلام منهم . وأما العاصم ومقدم والضحاك وعياض فهم أولاد مشرف بن أثبج ، ولطيف وهو ابن سرح بن مشرف ، وكان لهم عدد وقوة بين الأتابج .

وكان العاصم ومقدم انخرقوا عن طاعة الموحدين الى ابن غانية ، فأشخصهم يعقوب المنصور الى المغرب وأثرهم تامستا مع جشم ويأتي خبرهم ، وبقيت عياض والضحاك بمواطنهم



بافريقية : فعياض نزلوا بجبل القلعة ، قلعة بني حماد ، وملكوا قبائله وغلبوهم على أمرهم ، وصاروا يتولون جبايتهم . ولما غلبت عليهم الدولة بمظاهرة رياح صاروا الى المدافعة عن تلك الرعايا وجبايتهم للسلطان . وسكنوا ذلك الجبل بطوله من المشرق الى المغرب ما بين ثنية غنية والقصاب الى وطن بني يزيد بن زغبة . فأولهم مما يلي غنية للمهاية ، ورياستهم في أولاد ديفل ، ومعهم بطن منهم يقال لهم الزير ، وبعدهم المرتفع والخراج من بطونهم . فأما المرتفع فثلاثة بطون : أولاد تبان ، ورياستهم في أولاد محمد بن موسى ، وأولاد حناش ، ورياستهم في بني عبد السلام . وأولاد عبدوس ورياستهم في بني صالح . ويدعى أولاد حناش وأولاد تبان جميعاً أولاد حناش . وأما الخراج فرياستهم لأولاد زائدة بني عباس ابن خفير ، ويجاور الخراج من جانب الغرب أولاد صخر ، وأولاد رحمة من بطون عياض ، وهم يجاورون لبني يزيد بن زغبة في آخر وطن الأنابج من الهلاليين .

وأما الضحالك فكانوا بطوناً كثيرة ، وكانت رياستهم مفترقة بين أميرين منهم وهما أبو عطية و كلب بن منيع وغلب كلب أبا عطية على رئاسة قبيلتهما لأول دولة الموحدين فارتحل فيما زعموا الى المغرب ، وسكن صحراء سجلماسة ، وكانت له فيها آثار حتى قتله الموحدون أو غربوه الى الاندلس ، هكذا ينقل أصحاب أخبارهم . وبقي تجمعهم بالزاب حتى غلب مسعود بن زمام

والدواودة عليهم وأصاروهم في جملتهم .  
ثم عجزوا عن الطعن وزلوا بلاد الزاب واتخذوا بها المدن  
فهم على ذلك لهذا العهد . وأما لطيف فهم بطون كثيرة منهم ،  
اليتامى وهم أولاد كسلان بن خليفة بن لطيف بن ذوي مطرف  
وذوي أبي الحليل وذوي جلال بن معافى . ومنهم اللقامنة ،  
أولاد لقمان بن خليفة بن لطيف ومنهم : أولاد جرير بن علوان  
ابن محمد بن لقمان ، ونزار بن معن بن محيا بن جرى بن علوان ،  
وجرير يزعمون أنهم من محيا بن جرى ، ومزنة من ديفل بن محيا ،  
واليه يرجع نسب بني مزنى الولاة بالزاب لهذا العهد .  
وكانت للطيف هؤلاء كثرة ونجعة . ثم عجزوا عن الطعن  
وغلبهم على الضواحي الدواودة من بعدهم لما قل جمعهم وافترق  
ملوكهم ، وصار الى المغرب من صار منهم من جهور الأتبيج  
فاهتضموا ، وغلبهم رياح والدواودة فنزلوا بلاد الزاب ،  
واتخذوا بها الآطام والمدن مثل الدوسن وغريبوا وتهودة  
وتومسة وباديس . وهم لهذا العهد من جملة الرعايا  
الغارمة لأمر الزاب . ولهم عنجهية منذ رياستهم القديمة  
لم يفارقوها ، وهم على ذلك لهذا العهد . وبينهم في قصورهم  
بالزاب فتن متصلة بين المتجاورين منهم وحروب وقتل . وعامل  
الزاب يدراً بعضاً ببعض ، ويستوفي جبايته منهم جميعاً والله  
خير الوارئين .

ويلحق بهؤلاء الأثبيج العمور ، ويغلب على الظن أنهم من ولد عمرو بن عبد مناف بن هلال أخوة قرة بن عبد مناف ، وليسوا من ولد عمر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ، لأن رياحاً وزغبة والأثبيج من أبي ربيعة ، ولا نجد بينهم انتماء بالجملة . ونجد بينهم وبين قرة وغيرهم من بطون هلال الانتماء ، فدل على أنهم لعمرو بن عبد مناف ، أو يكونون من عمرو بن ربيعة ابن عبد الله بن هلال وكلهم معروف . ذكره ابن الكلبي والله أعلم بذلك . وهم بطنان : قرة وعبد الله ، وليس لهم رئاسة على أحد من هلال ، ولا ناجمة تظعن لقلتهم وافتراق ملتهم . إنما هم ساكنون بالضواحي والجبال ، وفيهم الفرسان وأكثرهم رجالة . وموطنهم ما بين جبل أوراس شرقاً إلى جبل راشد . وكان كل ذلك من ناحية الحضنة والصحراء . وأما التلول فهم مدفوعون عنها بقلتهم وخوفهم من حامية الدول ، فتجدهم أقرب إلى موطن القفر والجلب .

فأما بنو قرة منهم فبطن متسع إلا أنهم مفترقون في القبائل والمدن وحدانا . وبنو عبد الله منهم على رئاسة فيهم وهم : عبد الله بن علي وبنوه محمد وماضي بطنان ، وولد محمد : عنان وعزيز بطنان ، وولد عنان شكر وفارس بطنان . من ولد شكر أولاد يحيى بن سعيد بن بسيط بن شكر بطن أيضاً . فأما أولاد فارس وأولاد عزيز وأولاد ماضي فموطنهم بسفح جبل أوراس

المطل على بسكرة قاعدة الزاب متصلين كذلك غرباً الى مواطن غمرة ، وهم في جوار رياح وتحت أيديهم ، وخول لاولاده وخصوصاً من الدواودة المتولين موطنهم بالمجال . ولصاحب الزاب عليهم طاعة لقرب جواره وحاجتهم الى سلطانه ، فيصرفهم لذلك في حاجته متى عنت من إخفار العير ومقارفة مدن الزاب مع رجله وغير ذلك .

وأما أولاد شكر وهم أكبر رياسة فيهم فنزلوا جبل راشد ، وكانوا فريقين فنزلوا واحتربوا وغلب أولاد محيا بن سعيد منهم أولاد زكرير ودفعوهم عن جبل راشد فصاروا الى جبل كسال محاذيه من ناحية الغرب وأوطنوه ، واتصلت فتنتهم معهم على طول الايام وافتتحهم رجال زغبة باقتسام المواطن : فصار أولاد يحيى أهل جبل راشد في ايلة سويد بن زغبة واحلافاً لهم ، وأولاد زكرير أهل جبل كسال في ايلة بني عامر واحلافاً لهم . وربما يقتحمون بادية زغبة مع النضر احلافاً لهم في فتنتهم كما نذكر في أخبار زغبة . وكان شيخهم من أولاد محيا فيما قرب من عهدنا عامر بن أبي يحيى بن محيا . وكان له فيهم ذكر وشهرة . وكان ينتحل العبادة وحجاً ، ولقي بمصر شيخ الصوفيّة لعصره يوسف الكوراني ، وأخذ عنه ولقن طرق هدايته ورجع الى قومه وعاهدهم على طريقته ونحلته فاتبعه الكثير منهم ، وغزا المفسدون من بادية النضر في جواره ، وجاهدهم إلى



أن اغتالوه بعض الأيام في الصيد فقتلوه . وكان شيخ أولاد  
 زكرير يغمور بن موسى بن بوزير بن زكرير ، وكان يسامي  
 عامراً ويناهضه في شرفه ، إلا أن عامراً كان أسود منه بنحلة  
 العبادة ، والله مصرف الأمور والخلق اهـ .

الخبر عن جيش الموحدين بسائط المغرب وبطونهم من هذه الطبقة

هؤلاء الأحياء بالمغرب لهذا العهد فيهم بطون من قرة  
 والعاصم ، ومقدم والاثبج وجشم والخلط . وغلب عليهم جميعاً  
 اسم جشم فعرفوا به . وهم : جشم بن معاوية بن بكر بن  
 هوازن . وكان أصل دخولهم إلى المغرب : أن الموحدين لما  
 غلبوا على إفريقية أذعن لهم هؤلاء القبائل من العرب طوعاً  
 وكراهية . ثم كانت فتنة ابن غانية فاجلبوا فيها وانحرفوا عن  
 الموحدين ، وراجعوا الطاعة لعهد المنصور فنقل جمهور هؤلاء  
 القبائل إلى المغرب ممن له كثرة وشوكة وظواعن ناجمة . فنقل  
 العاصم ومقدم من بطون الاثبج ، ومعه بطون ونقل جشم  
 هؤلاء الذين غلب اسمهم على من معهم من الأحياء ، وأثّر لهم  
 تامستا . ونقل رياحاً وأثّر لهم الهبط فنزل جشم بتامستا البسيط  
 الأفيح ما بين سلا ومراكش أوسط بلاد المغرب الأقصى ،  
 وأبعدوها عن الشنايا المفضية إلى القفار لاحاطة جبل درن بها

وشموخه بأنفه حذاءها، ووشوج أعراقه حجراً عليها فلم ينتجعوا بعدها قفراً ولا أبعدوا رحلة، وأقاموا بها أحياء حلولا، وافتقت شعوبهم بالمغرب الى الخلط وسفيان وبني جابر.

وكانت الرئاسة لسفيان من بينهم في أولاد جرمون سائر أيام الموحدين. ولما وهن أمر بني عبد المؤمن وفشلوا وذهبت ريجهم استكثروا يجمعهم، فكانت لهم سورة غلب واعتزاز على الدولة بكثرتهم وقرب عهدهم بالبدواة وضربوا بين الأعياص، وظاهروا الخلافة وأكثروا الفساد وساءت آثارهم في البغي.

ولما اقتحم بنو مرين بلاد المغرب على الموحدين وملكوا فاس وقريتها لم تكن فيه حامية أشد منهم بأساً ومن رياح لقرب العهد بالبدواة، فكانت لهم معهم وقائع وحروب استلحمهم فيها بنو مرين الى ان حق الغلب واستكانوا لعز بني مرين وصولتهم، وأعطوهم صفقة الطاعة وأصهر بنو مرين منهم الى الخلط في بيت بني مهليل، فكان في جملة بني مرين، وكانت لهم الجولة للملك. واستقرت رياسة جشم وأكثرهم في الخلط منهم، في بيت مهليل، بعد ان كانت على عهد الموحدين في سفيان.

ثم ضربت الايام ضرباتها وأخلقت جدتهم وفشلوا وذهبت ريجهم، ونسوا عهد المدواة والناجمة وصاروا في عداد القبائل الغارمة للجباية والعسكرة مع السلطان ولنذكر الآن فرقهم

الأربع ، وأحياء كل واحدة منها ونحقق الكلام في أنسابهم :  
فليست راجعة الى جشم على ما يتبين . ولكن الشهرة بهذا  
النسب متصلة والله أعلم بحقائق الامور .

هذه القبائل معدودة في جشم ، وجشم المعبود هو جشم بن  
معاوية بن بكر بن هوازن أو لعله جشم آخر من غيرها . وكان  
شيخهم المشهور لعهد المأمون وبنيه جرمون بن عيسى . ونسبه  
فيما يزعم بعض المؤرخين أيام الموحدين في بني قرة ، وكانت بينهم  
وبين الخلط قتن طويلة وكان الخلط شيعة للمأمون وبنيه فصار  
سفيان لذلك شيعة ليحيى بن الناصر منازعه في الخلافة بمراكش .  
ثم قتل الرشيد مسعود بن حميدان شيخ الخلط كما نذكر  
بعد ، فصاروا الى يحيى بن الناصر . وصار سفيان الى الرشيد .  
ثم ظهر بنو مرين بالمغرب واتصلت حروبهم مع الموحدين . ونزع  
جرمون سنة ثمان وثلاثين عن الرشيد ولحق بمحمد بن عبد الحق  
أمير بني مرين حياء مما وقع له معه ، وذلك سنة ثمان وثلاثين .  
وذلك انه ناداه ذات ليلة حتى سكر ، وحمل عليه وهو سكران  
يرقص فرقص طرباً . ثم أفاق فندم وفر الى محمد بن عبد الحق ،  
وذلك سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، وهلك سنة تسع وثلاثين  
بعدها . وعلا كعب كانون ابنه من بعده عند السعيد ، وخالف  
عليه عند نهوضه الى بني مرين سنة ثلاث وأربعين . ورجع الى  
أزمور فلحقها .



وفت ذلك في عضد السعيد فرجع عن حرركته ، وقصد  
كانون بن جرمون ففر أمامه وحضر حرركته الى تامزردكت ،  
وقتل قبل مهلكه بيوم قتله الخلط في فتنة وقعت بينهم في محلة  
السعيد ، وهي التي جرت عليها تلك الواقعة . وقام بأمر سفيان  
من بعده أخوه يعقوب بن جرمون ، وقتل محمد ابن أخيه  
كانون . وقام بأمر سفيان ، وحضر مع المرتضى حركة أمان  
ايملولين سنة تسع وأربعين فرحل عن السلطان واختل عسكره  
ورجع فاتبعه بنو مَرِين وكانت الهزيمة .

ثم رجع المرتضى وعفا له عنها ، ثم قتله سنة تسع وخمسين  
مسعود وعلي ابنا أخيه كانون بثأر ابيهما ، ولحقا بيعقوب بن  
عبد الحق سلطان بني مَرِين وقدم المرتضى ابنه عبد الرحمن فعجز  
عن القيام بأمره ، فقدم عمه عبيد الله بن جرمون فمجز ، فقدم  
مسعود بن كانون ، ولحق عبد الرحمن ببني مَرِين . ثم تقبض  
المرتضى على يعقوب بن قيطون شيخ بني جابر وقدم عوضاً منه  
يعقوب بن كانون السفياي . ثم راجع عبد الرحمن بن يعقوب  
سنة أربع وخمسين فتقبض عليه واعتقل . وأقام مسعود بن  
كانون شيخاً على سفيان . وكان لابني عمه معه ظهور وهما :  
حطوش وعيسى ابنا يعقوب بن جرمون . ونزع مسعود عن  
يعقوب مقامه الى ان هلك سنة سبع وستين بن عبد الحق ولحق  
بسكورة وشب نار الفتنة والحرب وأقيم حطوش بن يعقوب

مقامه الى ان هلك سنة تسع وستين ، فولي مكانه أخوه عيسى .  
وهلك مسعود بسكورة سنة ثمانين ، ولحق ابنه منصور بن  
مسعود بالسكسيوي الى أن راجع الخدمة أيام يوسف بن يعقوب .  
ووفد عليه بعسكره من حصار تامسان سنة ست وسبعائة فتقبله .  
واتصلت الرئاسة على سفيان في بني جرمون هؤلاء الى  
عهدنا . وأدركت شيخاً عليهم لعهد السلطان أبي عثمان يعقوب  
ابن علي بن منصور بن عيسى بن يعقوب بن جرمون بن عيسى .  
وكان سفيان هؤلاء حياً حلولا باطراف تامستا مما يلي أسفى ،  
وملك بسائطها الفسيحة عليهم الخياط . وبقي من أحيائهم الحرث  
والكلابية ينتجعون أرض السوس وقفاره ، ويطلبون ضواحي  
بلاد جاجة<sup>(١)</sup> من المصامدة ، فبقيت فيهم لذلك شدة وبأس ،  
ورياستهم في أولاد مطاوع من الحرث . وطال عيشهم في ضواحي  
مراكش وافسادهم . فلما استبد سلطان مراكش الأمير عبد  
الرحمن بن أبي يفلوسن علي ابن السلطان أبي علي سنة ست  
وسبعين وسبعائة كما نذكر استخلصهم ورفع منزلتهم .  
واستقدمهم بعض أيامه للعرض بفرسانهم ورجلهم على العادة ،  
وشيوخهم منصور بن يعيش من أولاد مطاع . وتقبض عليهم  
أجمعين ، وقتل من قتل منهم ، وأودع الآخرين سجنونه فذهبوا  
مثلاً في الايام وخصدت شوكتهم والله قادر على ما يشاء .

(١) كذا ، وفي ت : حاجة .

## الخلط من جشم

هذا القبيل يعرف بالخلط وهم في عداد جَشم هؤلاء ، لكن المعروف أن الخلط بنو المنتفق من بني عامر بن عُقيل بن كعب ، كلهم شيعة للقرامطة بالبحرين . ولما ضعف أمر القرامطة استولى بنو سُليم على البحرين بدعوة الشيعة . ثم غلبهم عليها بنو أبي الحسين من بطون تغلب بالدعوة العباسية ، فارتحل بنو سُليم وبنو المنتفق من هؤلاء المسمون بالخلط إلى افريقية ، وبقي سائر بني عُقيل بنواحي البحرين الى أن غلب منهم على التغلبيين بنو عامر ابن عوف بن مالك بن عوف بن مالك بن عامر بن عقيل اخوة الخلط هؤلاء . لانهم في المغرب منسوبون الى جَشم تخلطاً في النسب ممن يحققه العوام .

ولما أدخلهم المنصور الى المغرب كما قلناه استقروا ببسائط تامستا فكانوا أولي عدد وقوة ، وكان شيخهم هلال بن حميدان ابن مقدم بن محمد بن هُبيرة بن عواج لا نعرف من نسبه أكثر من هذا . فلما ولي العادل بن منصور خالفوا عليه وهزموا عساكره ، وبعث هلال ببيعته الى المأمون سنة خمس وعشرين ، واتبعه الموحدون في ذلك . وجاء المأمون وظاهره على أمره ، وتحيز اعداؤهم سفيان الى يحيى بن الناصر منازعه . ولم يزل هلال مع المأمون الى أن هلك في حركة سبتة ، وباع بعده لابنه

الرشيذ وجاء به الى مراکش ، وهزم سفيان واستباحهم .  
ثم هلك هلال وولي اخوه مسعود ، وخالف على الرشيذ  
عمر بن أوقاريط شيخ الهساكرة من الموحدين ، وكان صديقاً  
لمسعود بن حميدان فأغراه بالخلاف على اكسر السلطان فخالف .  
وحارل عليه الرشيذ حتى قدم عليه بمراكش . وقتله في جماعة من  
قومه سنة اثنتين وثلاثين . وولي أمر الخلط بعده يحيى بن أخيه  
هلال وتحيز بقومه الى يحيى بن القاص ، وحصروا مراکش ومعهم  
ابن أوقاريط . وخرج الرشيذ الى سجلماسة واستولوا على مراکش  
وعاثوا فيها . ثم جاء الرشيذ سنة ثلاث وثلاثين ، وغلبهم عليها  
ولحق بن أوقاريط بالاندلس .

وابدى علي بن هود بيعة الخلط ، وعلموا انها حيلة من ابن  
أوقاريط وأنه تخلص من الورطة ، فطردوا عنهم يحيى بن الناصر  
الى معقل . وراجعوا الرشيذ فتقبض على علي ووشاح ابني هلال  
وسجنهم بأزمور سنة خمس وثلاثين . ثم أطلقهم ، ثم غدر بعد  
ذلك بمشيختهم بعد الاستدعاء والتأنيس وقتلهم جميعاً مع عمر بن  
أوقاريط ، كان أهل اشبيلية بعثوا به اليه ، ثم حضروا مع  
السعيد في حر كته الى بني عبد الواد ، وجروا عليه الواقعة حتى  
قتل فيها بفتنتهم مع سفيان يومئذ . فلم يزل المرتضى يعمل الحيلة  
فيهم الى ان تقبض على أشياخهم سنة اثنتين وخمسين وقتلهم ولحق  
عواج بن هلال ببني مرين ، وقدم المرتضى عليهم علي بن أبي علي من بيت

الرئاسة فيهم . ثم رجع عواج سنة أربع وخمسين ، وأغزاه علي ابن أبي علي فقتل في غزاته .

ثم كانت واقعة أم الرجلين على المرتضى سنة ستين ، فرجع علي ابن أبي علي إلى بني مرين . ثم صار الخطاط كلهم إلى بني مرين . وكانت الرئاسة فيهم لأول سلطان لبني مرين لمهلل بن يحيى بن مقدم . وأصهر إليه يعقوب بن عبد الحق فأنكحه ابنته التي كان منها ابنه السلطان أبو سعيد . ولم يزل مهملل عليهم إلى أن هلك سنة خمس وتسعين ، ثم ابنه عطية . وكان لعهد السلطان أبي سعيد وابنه أبو الحسن ، وبعثه سفيراً إلى سلطان مصر الملك الناصر .

ولما هلك قام بأمره أخوه عيسى بن عطية ثم ابن أخيه زمام ابن ابراهيم بن عطية ، وبلغ إلى المبالغ من العز والترف والدالة على السلطان والقرب من مجلسه إلى أن هلك ، فولي أمره ابنه احمد بن ابراهيم ، ثم أخوه سليمان بن ابراهيم ، ثم أخوهما مبارك على مثل حالهم أيام السلطان أبي عنان ومن بعده إلى أن كانت الفتنة بالمغرب بعد مهلك السلطان أبي سالم واستولى على المغرب أخوه عبد العزيز ، وأقطع ابنه أبا الفضل ناحية مراکش ، فكان مبارك هذا معه .

ولما تقبض على أبي الفضل تقبض على مبارك وأودع السجن إلى أن غلب السلطان عبد العزيز على عامر بن محمد وقتله ، فقتل

معه مبارك هذا لما كان يعرف به من صحابته ومداخلته في الفتن كما يذكر في أخبار بني مَرين وولي ابنه محمد على قبيل الخلط ، إلا أن الخلط اليوم دثرت كان لم تكن بما أصابهم من الخصب والترف منذ مائتين من السنين بذلك البسيط الأفصح زيادة للعز والدعة ، فأكلتهم السنون وذهب بهم الترف ، والله غالب على أمره .

#### بنو جابر بن جشم

بنو جابر هؤلاء من عداد جشم بالمغرب ، وربما يقال انهم من سدراتة احدى فرق زناطة أو لواتة والله أعلم بذلك . وكان لهم أثر في فتنة يحيى بن الناصر بما كانوا معه من احزابه ولما هلك يحيى بن الناصر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بعث الرشيد بقتل شيخهم فائد بن عامر ، وأخيه قائد ، وولي بعده يعقوب بن محمد ابن قيطون . ثم اعتقله يعلو قائد الموحدين ، بهشة المرتضى لذلك . وقدم يعقوب بن جرموق ، وولي مشيخة بني جابر اسمعيل بن يعقوب بن قيطون . ثم تحيز بنو جابر هؤلاء من أحياء جشم الى سفح الجبل بتادلاً وما اليها يجاورون هناك صناكة الساكنين بقشته وهضابه من البربر ، فيسهلون الى البسيط تارة ، ويأوون الى الجبل في حلف البربر وجوارهم أخرى اذا دهمتهم مخافة

من السلطان ، أو ذي غلبة .

والرئاسة فيهم لهذه العصور في ورديقة <sup>(١)</sup> من بطونهم ، أدركت شيخاً عليهم لعهد السلطان أبي عنان حسين بن علي الوردريقي . ثم هلك وأقيم مقامه الناصر ابنه . ولحق بهم الوزير الحسن بن عمر عند نزوعه عن السلطان أبي سالم سنة ستين وسبعمائة . ونهضت إليهم عساكر السلطان فأمكنوا منه . ثم لحق بهم أبو الفضل بن السلطان أبي سالم عند فراره عن مراکش سنة ثمان وستين . ونازله السلطان عبد العزيز وأحيط به فلحق برابرة صناكة من قومه . ثم أمكنوا منه على مال حمل إليهم ، ولحق بهم اثناء هذه الفتن الأمير عبد الرحمن يفلوسن <sup>(٢)</sup> على عهد الوزير عمر بن عبد الله المتغلب على المغرب .

وطلبه عمر فأخرجوه عنهم وطال بذلك ميراس الناصر هذا للفتنة فنكرته الدولة ، وتقبض عليه وأودع السجن فمكث فيه سنين ، وتجاقت الدول عنه من بعد ذلك وأطلق عقابهم . ثم رجع من المشرق فتقبض عليه الوزير أبو بكر بن غازي المستبد بالمغرب على ابن السلطان عبد العزيز وأودعه السجن ، ونقلوا الرئاسة عن بني علي هؤلاء ، والله يقلب الليل والنهار . وقد يزعم كثير من الناس ان ورديقة من بني جابر ليسوا من جشم ،

(١) كذا ، وفي ت : ورديقة .

(٢) كذا ، وفي ت : أبو يفلوسن .

وانهم بطن من بطون سدرآة احدى شعوب لواتة من البربر ، ويستدلون على ذلك بمواطنهم وجوارهم للبربر ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

### العاصم ومقدم من الاثنج

هؤلاء الاحياء من الاثنج كما ذكرنا في انسابهم ، ونزلوا تامستا معهم ، وكانت لهم عزة وعليا ، إلا ان جشم أعز منهم لمكان الكثرة . وكان موطنهم بسيط تامستا ، وكانت للسلطان عليهم عسكرة وجباية شأن اخوانهم من جشم . وكان شيخ العاصم لعهد الموحدين ، ثم عهد المأمون منهم حسن بن زيد ، وكان له أثر في فتنة يحيى بن الناصر . ولما هلك سنة ثلاث وثلثين أمر الرشيد بقتل حسن بن زيد مع قائد وفائد ابني عامر شيوخ بني جابر فقتلوا جميعاً . ثم صارت الرئاسة لأبي عياد وبنيه ، وكان بينهم لعهد بني صرين عياد بن أبي عياد ، وكان له تغلب في النفرة والاستقامة . فرّ الى تلمسان ورجع منها أعوام تسعين وستائة . وفرّ الى السوس ورجع منه سنة سبع وسبعمائة ، ولم يزل دأبه هذا . وكانت له ولاية مع يعقوب ابن عبد الحق من قبل ذلك ، ومقاماته في الجهاد مذكورة . وبقيت رئاسته في بنييه الى ان انقرض أمرهم وأمر مقدم ودرثوا وتلاشوا ، والله خير الوارثين .



الخبر عن رياح وبطونهم من هلال  
ابن عامر من هذه الطبقة الرابعة

كان هذا القبيل من أعزّ قبائل هلال وأكثرهم جمعاً عند دخولهم افريقية وهم فيما ذكره ابن الكلبي : رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ، وكانت رئاستهم حينئذٍ لمؤنس بن يحيى الصنبري من بطون مرداس بن رياح . وكان من رجالاتهم لذلك العهد الفضل بن علي المذكور في حروبهم مع صنهاجة ، وكانت بطونهم عمرو ومرداس ، وعلى كلهم بنو رياح وسعيد بن رياح ، وخضر بن عامر بن رياح وهم الاخضر . ولمرداس بطون كثيرة : داود <sup>(١)</sup> بن مرداس وصنبر بن حواز ابن عقيل بن مرداس ، واخوتهم : مسلم بن عقيل . ومن أولاد عامر بن يزيد بن مرداس بطون أخرى منهم : بنو موسى بن عامر وجابر بن عامر . وقد يقال انهم من لطيف كما قدمناه ، وسودان ومشهور ومعاوية بنو محمد بن عامر بطون ثلاثة . واسم سودان علي بن محمد . وقد يقال أيضاً ان المشاهرة وهم بنو مشهور بن هلال بن عامر من نخير رياح والله أعلم . والرئاسة على رياح في هذه البطون كلها لمرداس ، وكانت عند دخولهم افريقية في صنبر منهم . ثم صارت للدواودة أبناء

(١) كذا ، وفي ت : دؤاد .

داود بن مرداس بن رياح . ويَزعمُ بنو عمرو بن رياح ان أباهم كَفَله ورياه . وكان رئيسهم لعهد الموحدين مسعود بن سلطان ابن زمام بن رديني بن داود ، وكان يلقب البلط لشدته وصلابته . ولما نقل المنصور رياحاً الى المغرب تخلف عساكر أخو مسعود في جماعات منهم لما بلّاه السلطان من طاعته وانحياشه ، وأنزل مسعوداً وقومه لبلاد الهبط ما بين قصور كُتامة المعروف بالقصر الكبير ، الى إزغار البسيط الفسيح هناك الى ساحل البحر الأخضر ، واستقروا هنالك

وفرّ مسعود بن زمام من بينهم في لمة من قومه سني تسعين وخمسة ، ولحق بأفريقية ، واجتمع اليه بنو عساكر أخيه ، ولحقوا بطرابلس ، ونزلوا على زغب وذياب يتقلبون بينهم . ثم نزع الى خدمة قُراقش وحضر معه بقومه فتح طرابلس كما نذكره في أخبار قُراقش . ثم رجع الى ابن غانية الميورقي ، ولم يزل في خلافة ذلك الى ان هلك ، وقام بأمره من بعده ابنه محمد ، وكانت له رئاسة وغناء في فتنة الميورقي مع الموحدين . ولما غلب أبو محمد بن أبي حفص يحيى الميورقي مع الموحدين سنة ثمان عشرة على الحمة من بلاد الجريد ، وقتل من العرب من قتل ، كان فيمن قتله ذلك اليوم عبد الله بن محمد هذا وابن عمه أبو الشيخ بن حركات بن عساكر .

ولما هلك الشيخ أبو محمد رجع محمد بن مسعود الى افريقية

وغلب عليها ، واجتمع اليه حلف الأثبج ظواعن من الضحّاك ولطيف فكاثروه واعتزوا به على أقتالهم من دُرَيْد وكرفة إلى ان عجزت ظواعن الضحّاك ولطيف عن الرحلة ، وافترقوا في قرى الزاب وصدره . وبقي محمد بن مسعود يتغلب في رحلته . وصارت رئاسة البدو في ضواحي افريقية ما بين قسطنطينية والزاب والقبروان والمسيلة له ولقومه . ولما هلك يحيى بن غانية من العرب من بني سليم والرياح سنة احدى وثلاثين كما نذكره انقطع ملكهم ، واستغلف سلطان أبي حفص .

واستقل منهم الامير يحيى بن عبد الواحد بخطبة الخلافة عندما فسد كرسيها بمراكش ، وافترق اتباع يحيى بن غانية من العرب من بني سليم والرياح فنكر آل أبي حفص هؤلاء الدواودة ، ومكانهم من الوطن مما سلف من عنادهم ومشايعتهم لابن غانية عدوهم فجاء الامير أبو زكريا في بني سليم من مواطنهم لذلك العهد بقابس ، طرابلس وما إليها . والتقدم فيهم يومئذ لمرداس والكموب كما نذكره في أخبارهم ، واصطنعواهم لمشايعة الدولة . وضربوا بينهم وبين قبائل رياح وأنزلوهم بالقبروان وبلاد قسطنطينية ، وكانت أبة محمد بن مسعود . ووفد عليه في بعض السنين وفد مرداس يطلبون المكيل وينزلون عليهم فشرهوا الى نعمتهم وقتلواهم عليها ، وقتلوا رزق بن سلطان عم محمد بن مسعود فكانت بينهم وبين رياح أيام وحروب ، حتى رحلواهم عن جانب المشرق من

افريقية وأصاروهم الى جانبها الغربي .  
 وملك الكعوب ومرداس من بني سليم ضواحي الجانب  
 الشرقي كلها من قابس الى بونة ونفطة . وامتاز الدواودة بملك  
 ضواحي قسطنطينة وبجاية من التلول ومجالات الزاب وريغ  
 وواركلا وما وراءها من القفار في بلاد القبلة . وهلك محمد بن  
 مسعود فولى رئاسته موسى بن محمد ، وكان له صيت وغناء في  
 قومه واعتزاز على الدولة .

ولما هلك يحيى بن عبد الواحد بويغ ابنه محمد المستنصر  
 الطائر الذكر المشهود له في الشهرة . وخرج عليه أخوه ابراهيم  
 فلاحق بالدواودة هؤلاء فبايعوه بجهات قسطنطينة واتفقوا على  
 تقديمه ، ونهض اليه المستنصر سنة ست وستين وستائة فقرّوا  
 أمامه وافترق جمعهم وتحيز اليه بنو عساكر ابن سلطان منهم ،  
 ورئاستهم يومئذ لولد مهدي بن عساكر . ونبذوا العهد الى ابراهيم  
 ابن يحيى ولحقوا بتلمسان . وأجاز البحر الى الاندلس ، وأقام  
 بها في جوار الشيخ ابن الأحمر .

ثم هلك موسى بن محمد وولي رياسته ابنه شبل بن موسى ،  
 واستطال على الدولة وكثر عيشتهم فنبت المستنصر عهدهم ، ونهض  
 اليه بعساكره وجوعه من الموحدين والعرب من بني سليم ،  
 وأولاد عساكر اخوانهم ، وعلى مقدمته الشيخ أبو هلال عياد  
 ابن محمد الهنتاني ، وكان يومئذ أميراً ببجاية . وحاول عليهم

فاستقدم رؤساءهم شبل بن موسى بن محمد بن مسعود وأخاه  
يحيى ، وسباع بن يحيى بن دريد بن مسعود . وحداد بن مولاهم  
ابن خنفر بن مسعود وفضل بن ميمون بن دريد بن مسعود ،  
ومعهم دريد بن تازير شيخ أولاد ثابت ، من كرفة ، فتقبض  
عليهم حين قدومهم وضرب أعناقهم في مصرع واحد ابن راية ،  
حيث بايعوا أبا اسحق أخاه والقاسم بن أبي زيد بن أبي حفص النازع  
اليهم لطلب الخروج على الدولة .

وافترقت ظواعنهم وفرّوا امامه واتبعهم الى آخر الزاب .  
وترك شبل بن موسى سباعاً ابنه طفلاً صغيراً فكفله عمه مولاهم  
ابن موسى ، ولم قل الرئاسة بهم وترك سباع ابنه يحيى ايضاً  
طفلاً فكفله عمه طلحة بن يحيى ، ولحق فلهم بملوك زناتة بالمغرب ،  
فأولاد محمد لحقوا بيعقوب بن عبد الحق بفاس ، وأولاد سباع  
ابن يحيى لحقوا بيفمراسن بن زيان يتامسان فكسوهم وحملوهم  
فارتاشوا وقاتلوا واحتالوا وزحفوا الى مواطنهم فتغلبوا على  
اطراف الزاب من واركلان وقصور ريغ وصبروها سهاماً بينهم ،  
وانتزعوها للموحدين فكان آخر عهدهم بملكها .

ثم تقدموا الى بلاد الزاب ، وجمع لهم عاملها أبو سعيد عثمان  
ابن محمد بن عثمان ويعرف بابن عتوا من رؤساء الموحدين . وكان  
منزله بمقرة فزحف اليهم بمكانهم من الزاب ، وأوقعوا به وقتلوه  
بِقِلَاطَاةٍ وغلبوا على الزاب وضواحيه لهذا العهد . ثم تقدموا الى

جبل أوراس فغلبوا علي من به من القبائل . ثم تقدموا الي التل وجمع لهم من كان به من أولاد عساكر ، وعليهم موسى ابن ماضي بن مهدي بن عساكر فجمع قومه ومن في حلفهم من عياض وغيرهم .

وتراحفوا فغلبهم أولاد مسعود وقتلوا شيخهم موسى بن ماضي وتولوا الوطن بما فيه . ثم تلافى الدولة أمرهم بالاصطناع والاستمالة وأقطعوهم ما غلبوا عليه من البلاد بجبل أوراس والزاب ، ثم الامصار التي بالبدست الغربي من جبل أوراس المسمى عندهم بالحصنة وهي نقاوس ومقرة والمسيلة واختص أقطاع المسيلة بسباع بن شبل بن يحيى من بعد ذلك ، فهي في قسم بنييه وسهامهم .

واختص أقطاع مقرة بأحمد بن عمر بن محمد ، وهو ابن عم شبل ابن موسى بن سباع ، ونقاوس بأولاد عساكر . ثم هلك سباع بن شبل وقام بأمرهم ابنه عثمان ويعرف بالعاكر فنازعه الرئاسة بنوعه علي بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود بن دريد بن مسعود وفرقوا جماعة بني مسعود هؤلاء ، بعد أن كانوا جميعاً وصاروا فريقين : أولاد محمد بن مسعود ، وأولاد سباع بن يحيى وسليمان بن علي بن سباع بن يحيى . ولم يزلوا كذلك لهذا العهد ، ولهم تغلب على ضواحي بخاية وقسططينة ومن بها من سدويكش وعياض وأمثالهم . ورئاسة أولاد محمد الآن ليعقوب بن علي بن

أحمد وهو كبير الدواودة بمكانه وسنه وله شهرة وذكر ومحل من السلطان متوارث .

ورياسة أولاد سباع في أولاد علي بن سباع وأولاد عثمان بن سباع . وأولاد علي أشرف منهم وأعز بالكثرة والعدد . ورئاستهم في ولد يوسف بن سليمان بن علي بن سباع ويرادفهم أولاد يحيى ابن علي بن سباع . واختص أولاد محمد بنواحي قسطنطينة وأقطعهم الدول كثيراً من أريافها . واختص أولاد سباع بنواحي بجاية واقطاعهم فيها قليل لمنعة بجاية وضواحيها عن ضم العرب ، وغلبهم بالجيال المطيفة بها وتوعر مسالكها على رواحل الناجعة . وأما ربيع وواركلا فقسمت بينهم منذ عهد سلفهم كما قلناه .

وأما الزاب فالجانب الغربي منه ، وقاعدته طولقة . لأولاد محمد وأولاد سباع بن يحيى ، وكانت لأبي بكر بن مسعود ، فلما ضعف بنوه ودثروا اشتراها منهم علي بن أحمد شيخ أولاد محمد وسليمان بن علي شيخ أولاد سباع . واتصلت بينهم بسببها الفتنة وصارت في مجالات أولاد سباع بن يحيى فصار غلب سليمان وبنيه عليها أكثر . والجانب الوسط ، وقاعدته بسكرة لأولاد محمد ، وفي مجالاتهم . وليعقوب بن علي على عامله بسبب ذلك سلطان رعدة ، وله به تمسك واليه انخياش في منعته من الدولة واستبداده بوطنه ، وحماية ضواحيه من عيث الأعراب وفسادهم غالب الأوقات .

وأما الجانب الشرقي من الزاب وقاعدته باديس وتثومة فهو لأولاد ثابت رؤساء كرفة بما هو من مجالاتهم ، وليس هو من مجالات رياح . إلا أن عمال الزاب تأخذ منه في الاكثر جباية غير مستوفاة بعسكر لها إلا في بعض الأحيان ببادية رياح باذن من كبيرهم يعقوب واشراكه في الامر . وبطون رياح كلها تتبع لهؤلاء الدواودة ومقتسمون عليهم وملتمسون مما في أيديهم ، وليس لهم في البلاد ملك يستولون عليه . وأشدّهم قوّة وأكثرهم جمعاً بطون سعيد ومسلم والأخضر ، يبعدون النجمة في القفار والرمال ، ويسخرون الدواودة في فتنة بعضهم مع بعض ، ويختصون بالخلف فريقاً دون آخر . فسعيد ، احلاف لأولاد محمد سائر أيامهم إلا قليلاً من الأحيان ينابذونهم ثم يراجعونهم ومسلم والأخضر احلاف لأولاد سباع كذلك إلا في بعض الأحيان .

فأما سعيد فرئاستهم لأولاد يوسف ابن زيد منهم في ولد ميمون بن يعقوب بن عريف بن يعقوب بن يوسف ، وأردافهم أولاد عيسى بن رحاب بن يوسف وهم ينتسبون بزعمهم الى بني سليم في أولاد القوس من سليم . والصحيح من نسبهم أنهم من رياح بالخلف والموطن . ومع أولاد يوسف هؤلاء لفائف من العرب يعرفون بالمخادمة والغيوث والفجور فأما المخادمة والغيوث من ابناء مخدم فن ولد مشرف بن أثبج ، وأما الفجور فمنهم من البرابر لوائة وزناة احدى بطونهم ، وفيهم من نفاث . فأما



نفاث فمن بطون جزام وسيأتي ذكرهم وأما زناتة فهم من بطون لواتة كما ذكرناه في بني جابر وتادلاً كثير منهم وأجاز منهم إلى العدو لهد بني الأحمر سلطان الزناري ، وكانت له في الجهاد آثار . وذكروا أن منهم بأرض مصر والصعيد كثيراً . وأما أحلاف أولاد محمد من الدواودة فبطن من رباب بن سودات ابن عامر صمصمة ، اندرجوا في أعداد رباح ، ولهم معهم ظمن ونجعة ، ولهم مكان من حلفهم ومظاهرتهم . وأما أحلاف أولاد سباع من مسلم والآخر فقد قدمنا أن مسلماً من أولاد عقيل ابن مرداس بن رباح أخو حواز بن رباح بعضهم ينتسب إلى الزبير ابن العوام وهو غلط . ويقول بعض من ينكر عليهم إنما هو نسب إلى الزبير بن المهابة الذين هم من بطون عياض كما ذكرناه . ورؤاسته في أولاد جماعة بن مسلم بن حماد بن مسلم بين أولاد تساكراً<sup>(١)</sup> بن حامد بن كسلان بن غيث بن رحال بن جماعة . وبين أولاد زرارة بن موسى بن قطران بن جماعة .

وأما الآخر فيقولون أنهم من ولد خضر بن عامر ، وليس عامر بن صمصمة . فإن أبناء عامر بن صمصمة معروفون كلهم عند النسّابين . وإنما هو والله أعلم عامر آخر من أولاد رباح . ولعله عامر بن زيد بن مرداس المذكور في بطونهم : أولهم من الآخر الذين هم ولد مالك بن طريف بن مالك بن حفصة بن قيس

(١) كذا ، وفي ت : جماعة من سالم بن حماد بن سالم بين أولاد شكر .

عيلان . ذكرهم صاحب الاغانى وقال : انما سموا الخضر لسوادهم ، والعرب تسمي الأسود أخضر . قال : وكان مالك شديد السمرة فأشبهه ولده . ورياستهم في اولاد تميم بن علي بن تميم بن عمار بن خضر بن عامر بن رباح واختصت مريم بأولاد تميم ولد عامر بن صالح بن عامر بن عطية بن تميم . وفيهم بطن آخر لزائدة بن تميم بن عمار . وفي رباح ايضاً بطن من عينة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويظعنون مع باديتهم وأما من نزل من رباح ببلاد الهبط حيث أترلهم المنصور فأقاموا هنالك بعد رحلة رئيسهم مسعود بن زنان بتلك المواطن الى ان انقرضت دولة الموحدين وكان عثمان بن نصر رئيسهم أيام المأمون ، وقتله سنة ثلاثين وستمائة . ولما تغلب بنو مريم على ضواحي المغرب ضرب الموحدون على رباح هؤلاء البعث مع عساكرهم ، فقاموا بحماية ضواحيهم وتحيز لهم بنو عسكر بن محمد ابن محمد من بني مريم حين كانوا حرباً لآخوانهم بني حمامة بن محمد ، سلف الملوك منهم لهذا العهد ، فكانت بين الفريقين جولة قتل فيها عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن جماعة أبو الملك وابنه ادريس ، فأوجدوا السبيل لبني مريم على أنفسهم في طلب الترة والدماء فأئخنوا فيهم واستلحموهم قتلاً وسبياً مرة بعد أخرى .

وكان آخر من أوقع بهم السلطان أبو ثابت حافد يوسف بن

يعقوب سنة سبع وسبعمائة تتبعهم بالقتل الى ان لحقوا برؤس الهضاب وأسنة الربي المتوسطة في المرج المستبحر بازغار فصاروا الى عدد قليل ، ولحقوا بالقبائل الغارمة . ثم دثروا وتلاشوا شأن كل أمة والله وارث الارض ومن عليها ربحو خير الوارثين لا رب غيره ولا معبود سواه ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، عليه توكلنا واليه أنبنا واليه المصير .

نسأله سبحانه وتعالى من فيض فضله العميم ، ونتوسل اليه بجاه نبيه الكريم أن يرزقنا ايماناً دائماً وقلباً خاشعاً وعلماً نافعاً ويقيناً صادقاً وديناً قيماً ، والعافية من كل بلية ، وتنام العافية ودوام العافية والشكر على العافية ، والغنى عن الناس ، وان يحسن عاقبتنا في الامور كلها ، وان يجيرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، وان يرزقنا من فضله وكرمه ايماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد ، وقرّة عين لا تنقطع . ومرافقة نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنان الخلد ، بمنه وكرمه انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup>

(١) لم يذكر هذا الدعاء في النسخة التونسية ، والظاهر ان بعض النساخ أو الناشرين حذفوا قسماً من محتويات هذا الكتاب ، إما عمداً أو سهواً ، وأما نحن : فقد تعمدنا اثبات محتويات هذا السفر النفيس بمخالفه ، عملاً بالأمانة في النقل ، وحرصاً على فائدة القراء . والله ولي التوفيق .



الخبر عن سعادة القائم بالسنة في رباح ومآل أمره وتصاريه أحواله

كان هذا الرجل من مسلم احدى شعوب رباح ، ثم من رحمان منهم . وكانت أمه تدعى حُصْبِيَّة وكانت في أعلى مقامات العباداة والورع . ونشأ هو منتحلاً للعبادة والزهد ، وارتحل الى المغرب ولقي شيخ الصالحين والفقهاء لذلك العهد بنواحي تازة أبا اسحق التسولي ، وأخذ عنه ، ولزمه وتفقه عليه . ورجع الى وطن رباح بفقه صحيح وورع وافر ، ونزل طولقة من بلاد الزاب ، وأخذ بنفسه في تغيير المنكر على أقاربه وعشيرته ومن عرفه أو صحبه ، فاشتهر بذلك وكثرت غاشيته لذلك من قومه وغيرهم .

ولزم صحابته منهم اعلام عاهدوه على التزام طريقته كان من أشهرهم : أبو يحيى بن أحمد بن عمر شيخ بني محمد بن مسعود من الدواودة ، وعطية بن سليمان بن سباع شيخ أولاد سباع ابن يحيى منهم ، وعيسى بن يحيى بن ادريس شيخ أولاد ادريس من أولاد عساكر منهم ، وحسن بن سلامة شيخ أولاد طلحة بن يحيى بن دُرَيْد بن مسعود منهم ، وهَجْرَس بن علي من أولاد يزيد بن زغبة ، ورجالات من العطاف من زغبة في كثير من اتباعهم والمستضعفين من قومهم .

فكثّر بذلك تابعه واستظهر بهم على شأنه في إقامة السنة وتغيير المنكر على من جاء به . واشتدّ على قاطع الطريق من شرار البوادي . ثم تخطّى ذلك ، الى العمار ، فطلب عامل الزاب يومئذ ، منصور بن فضل بن مزني باعفاء الرعايا من المكوس والظلامات فامتنع من ذلك ، واعتزم على الإيقاع به فحال دونه عشائر أصحابه ، وبايعوه على إقامة السنة والموت دونه في ذلك .

وآذنتهم ابن مزني في الحرب ودعا لذلك امشالهم ونظراءهم من قومهم . وكان لذلك العهد علي بن أحمد بن عمر بن محمد قد قام برئاسة أولاد محمد ، وسليمان بن علي بن سباع قد قام برئاسة أولاد يحيى . واقتسموا رئاسة الدواودة فظاهروا ابن مزني على مدافعة سعادة وأصحابه المرابطين من اخوانهم . وكان أمر ابن مزني والزاب يومئذ راجعاً الى صاحب بجاية من بني أبي حفص ، وهو الامير خالد ابن الامير أبي زكريا ، والقائم بدولته أبو عبد الرحمن بن عمر وبعث اليه ابن مزني في المدد فأمدّه بالعساكر والجيوش ، وأوعز الى أهل طَوْلَقَة بالقبض على سعادة فخرج منها وابتنى بأنحائها زاوية ، ونزل بها هو وأصحابه . ثم جمع أصحابه المرابطين ، وكان يسميهم السُّيَّة . وزحفوا الى بَسْكَرَه وحاصروا ابن مزني سنة ثلاث وسبعمئة وقطعوا نجيها ، وامتنعت عليهم فرحلوا عنها . ثم أعادوا حصارها سنة

أربع وسبعمئة وامتنعت . ثم انحدر أصحاب سعادة من الدواودة الى مشاتهم سنة خمس وسبعمئة . وأقام الم رابط سعادة بزوايته من زاب طولقة ، وجمع من كان إليه من الم رابطين المتخلفين عن الناجعة وغزا مليلي وحاصرها أياماً . وبعثوا بالضريح الى ابن مزني ، والعسكر السلطاني مقيم عندهم بيسكرة ، فأركبهم ليلاً مع أولاد حرب من الدواودة . وصبحوا سعادة وأصحابه على مليلي فكانت بينهم جولة قتل فيها سعادة واستلحم الكثير من أصحابه ، وحمل رأسه الى ابن مزني .

وبلغ الخبر الى أصحابه بمشاتهم فظهروا الى الزاب ، ورؤسائهم أبو يحيى بن أحمد بن عمر شيخ أولاد محرز ، وعطية ابن سليمان شيخ أولاد سباع ، وعيسى بن يحيى شيخ أولاد عساكر ، ومحمد ابن حسن شيخ أولاد عطية ، ورؤسائهم جميعاً راجعة لأبي يحيى ابن أحمد . ونازلوا بيسكرة وقطعوا نخيلها وتقبضوا على عمال ابن مزني فأحرقوهم في النار ، واتسع الخرق بينهم وبينه . ونادى ابن مزني في أوليائه من الدواودة . واجتمع اليه علي بن أحمد شيخ أولاد محمد ، وسليمان بن علي شيخ أولاد سباع وهما يومئذ اجلاء الدواودة . وخرج ابنه علي بينهم بعساكر السلطان ، وتراحفوا بالصحرى سنة ثلاث عشرة ففلبهم الم رابطون ، وقتل علي ابن مزني . وتقبض علي علي بن أحمد فقادوه أسيراً . ثم أطلقه عيسى بن أحمد رعيلاً ل أخيه أبي يحيى بن أحمد .

واستفحل أمر هؤلاء السنيّة ما شاء الله أن يستفحل . ثم هلك أبو يحيى بن أحمد وعيسى بن يحيى ، وملت أحياء أولاد محرز من هؤلاء السنيّة . وتفاوض السنيّة فيمن يقيمونه بينهم في الفتيا في الاحكام والعبادات ، فوقع نظرهم على الفقيه أبي عبد الله محمد بن الأزرق من فقهاء مقرة . وكان أخذ العلم ببجاية على أبي محمد الزواوي من كبار مشيختها فقصدوه بذلك وأجابهم وارتحل معهم . ونزل على حسن بن سلامة شيخ أولاد طلحة . واجتمع اليه السنية واستفحل بهم جانب أولاد سباع ، واجتمعوا على الزاب وحاربوا علي بن أحمد طويلاً .

وكان السلطان أبو تاشفين حين كان يجلب على أوطان الموحدين ، يخيب عليهم أولياءهم من العرب ، يبعث الى هؤلاء السنية بالجواز يستدعي بذلك ولايتهم . ويبعث معهم للفقيه أبي الأزرق بجائزة معلومة في كل سنة . ولم يزل ابن الأزرق مقيماً لرسمهم الى ان غلبهم على أمرهم ذلك علي بن أحمد شيخ أولاد محمد . وهلك حسن بن سلامة ، وانقرض أمر السنية من رباح . ونزل ابن الأزرق بسكرة فاستدعاه يوسف بن مزني لقضاها تفريقاً لأمر السنيّة فأجابه ونزل عنده فولاه القضاء ببسكرة الى أن هلك سنة <sup>(١)</sup>

كذا يياض بالأصل ، في جميع النسخ . ولم نهند الى سنة هلاكه في المراجع التي بين ايدينا .



ثم قام علي بن أحمد بهذه السنية بعد حين ، ودعا إليها وجمع لابن مزني سنة أربعين وسبعمائة ، وزل بسكرة وجاءه مدد أهل ريغ ، وأقام محاصراً لها أشهراً . وامتنعت عليه فأقلع عنها وراجع هسف بن مزني ، وصاروا إلى الولاية إلى ان هلك علي ابن أحمد . وبقي من عقب سعادة في زاويته بنون وحفدة يوجب لهم ابن مزني الرعاية ، وتعرف لهم أعراب الفلاة من رياح حقاً في اجازة من يجيزونه من أهل السابلة . وبقي هؤلاء الدواودة ينزع بعضهم أحياناً الى اقامة هذه الدعوة فيأخذون بها أنفسهم غير متصفين من الدين والتعمق في الوزع بما يناسبها ويقضي حقها ، بل يجعلونها ذريعة لاختد الزكوات من الرعايا ، ويتظاهرون بتغيير المنكر يسرون بذلك حسواً في ارتقاء فينحل أمرهم بذلك وتخفق مساعيهم ويتنازعون على ما تحصل بأيديهم ويفترون على غير شيء ، والله متولي الامور لا إله إلا هو سبحانه يبيي ويميت .

#### الخبر عن زغبة وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطيقة الرابعة

هذه القبيلة اخوة رياح . ذكر ابن الكلبي : ان زغبة ورياحاً أبناء أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ابن عامر ، هكذا نسبهم ، وهم لهذا العهد مما يزعمون ان عبد الله يجمعهم ، بكسر دال عبد ، ولم يذكر ابن الكلبي ذلك ، وذكر عبد الله في ولد هلال ،

فلعل انتسابهم اليه بما كفلهم واشتهر دونهم ، وكثيراً ما يقع مثل هذا في انساب العرب أعني انتساب الابناء لعمهم أو كافلهم والله أعلم .

وكانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم إفريقية ، وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس ، وقتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مِغْراوة بطرابلس . ولم يزلوا بتلك الحال الى ان غلب الموحدون على إفريقية ، ونار بها ابن غانية ، وتحيزت اليه أفاريق هلال ابن رياح وجشم ، فنزعت زغبة الى الموحدين . انحرفوا عن ابن غانية فرعوا لهم حق نزوعهم وصاروا بدأ واحدة مع بني بادين من زناتة في حماية المغرب الأوسط من ابن غانية واتباعه واتصلت مجالاتهم ما بين المسيلة وقبلة تلمسان في القفار وملك بنو بادين وزناتة عليهم التلول .

ولما ملكت زناتة بلاد المغرب الأوسط ونزلوا بأمصاره ، دخل زغبة هؤلاء التلول وتغلبوا فيها ووضعوا الأتاوة على الكثير من أهلها بما جمعهم وزناتة من البداوة وعصبية الحلف ، وخلا قفرهم من ظعونهم وحاميتهم فطرقتهم عرب المعقل المجاورون لهم من جانب المغرب ، وغلبوا على من وجدوا من مخلف زغبة هؤلاء بتملك القفار ، وجعلوا عليهم خفارة يأخذونها من إبلهم ، ويختارون عليهم البكرات منها .

وأنفوا لذلك وتآمروا وتعاهدوا على دفع هذه الهضمة ،

وتولى كبرها من بطونهم ثوبة بن جوثة من سديد كما نذكره  
بعد فدفعوهم عن اوطانهم من ذلك القفر . ثم استفحلت دولة  
زنانة وكفحوا العرب عن وطى . تلولهم لما انتشأ عنهم من العيث  
والفساد فرجعوا الى صحرائهم ، وملكّت الدولة عليهم التلول  
والحبوب ، واستصعبت الميرة وهزل الكراع ، وتلاشت احوالهم  
وضربت عليهم البعوث واعطوا الاتاة والصدقة حتى اذا فشل  
ريح زنانة وداخل الهرم دولتهم ، وانتزى الخوارج من قرابة  
الملك بالقاصية وجدوا السبيل بالفتن الى طروق التلول ، ثم الى  
الغلب فيها ، ثم غالبوا زنانة عليها فغلبوهم في أكثر الأحيان  
وأقطعتهم الدولة الكثير من نواحي المغرب الأوسط وأمصاره في  
سبيل الاستظهار بهم ، تمشت ظعونهم فيه وملكوه من كل جانب  
كما نذكره . وبطون زغبة هؤلاء . يتعدّدون من يزيد وحصين  
ومالك وعامر وعروة ، وقد اقتسموا بلاد المغرب الأوسط كما  
نذكر في أخبارهم .

بنو يزيد بن زغبة

كان لبني يزيد هؤلاء محل من زغبة بالكثرة والشرف ،  
وكان للدول به عناية فكانوا لذلك أول من أقطعتهم الدول من  
العرب التلول والضواحي . أقطعتهم الموحدون في أرض حمزة من  
أوطان بجاية مما يلي بلاد رياح والأتابج فنزلوا هنالك ، وولجوا

تلك الشيا المفضية الى تلؤل حمزة والدهوس وأرض بني حسن  
ونزلوها ريفاً وصحراء . وصار للدولة استظهار بهم على جباية  
تلك الرعايا من صنهاجة وزواوة . فلما عجزت عساكر بجاية من  
جبايتهم دفعوهم لها فأحسنوا في اقتضاها وزادت الدول بهم تكرمه  
وعناية لذلك واقتطعهم الكثير من تلك الاوطان . ثم غلب زناثة  
الموحدين على تلك الاوطان فاة-طعموها عن أوطان بجاية وأصاروها  
عن ممالكهم .

فلما فشل ريج زناثة وجاش بحر فتنهم مع العرب استبد  
بنو يزيد هؤلاء بملكة تلك الاوطان ، وغلبوا عليها من جميع  
جوانبها وفرغوا لجبايتها واقتضاء مغارمها ، وهم على ذلك لهذا  
العهد . وهم بطون كثيرة فمنهم : هيمان بن عقبة بن يزيد ،  
وجواب وبنو كرز وبنو موسى والمراعبة والحشنة . وهم جميعاً  
بنو يزيد بن عباس بن زغبة واخوانهم عكرمة بن عباس من ظعونهم  
وكانت الرئاسة في بني يزيد لأولاد لاحق ، ثم لأولاد معافى .  
ثم صارت في بيت سعد بن مالك بن عبد القوي بن عبد الله  
ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن مهدي بن يزيد بن عيسى بن  
زغبة ، وهم يزعمون أنه مهدي بن عبد الرحمن بن أبي بكر  
الصديق ، نسب تأباه رئاستهم على غير عصبتهم ، وقد مر  
ذلك قبل .

وربما نسبهم آخرون الى سلول ، وهم بنو مرة بن صفصة

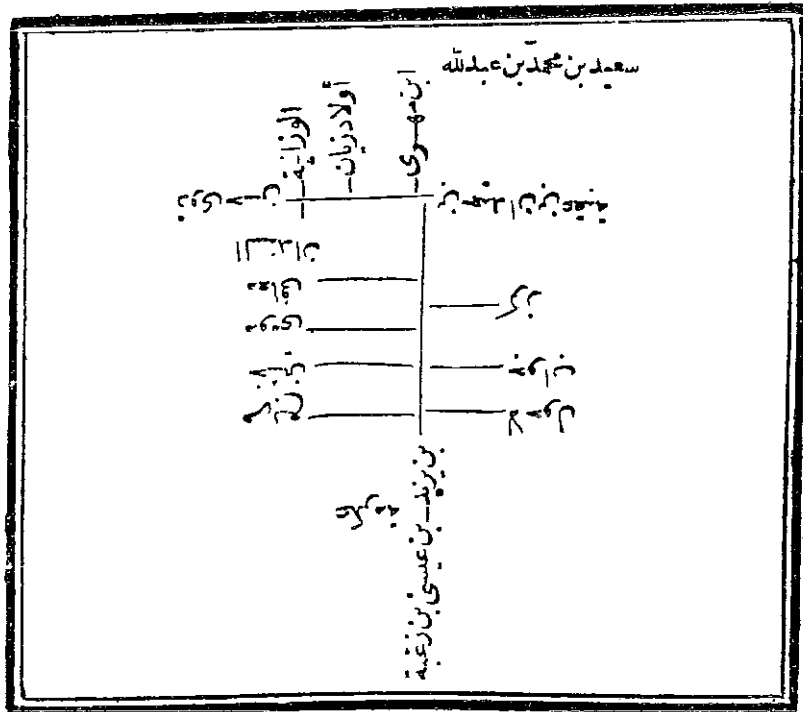
أخي عامر بن صعصعة وليس بصحيح كما قلناه . وقد يقال ان سلولا وبني يزيد اخوة ، ويقال لهم جميعاً أولاد فاطمة . وبنو سعد هؤلاء ثلاثة بطون : بنو ماضي بن رزق بن سعد ، وبنو منصور بن سعد ، وبنو زغلي بن رزق بن سعد . واختصت الرئاسة على الظعون والحلول ببني زغلي . وكانت لريان بن زغلي فيما علمناه ، ثم من بعده لآخيه ديفل ، ثم لأخيهما أبي بكر ، ثم لابنه ساسي بن أبي بكر ثم لآخيه معتوق بن أبي بكر ، ثم لموسى ابن عمهم أبي الفضل بن زغلي ، ثم لآخيه أحمد بن أبي الفضل ، ثم لأخيهما علي بن أبي الفضل . ثم لأبي الليل بن أبي موسى ابن أبي الفضل ، وهو رئيسهم لهذا العهد . وتوفي سنة إحدى وتسعين ، وخلفه في قومه ابنه .

وكان من أحلافهم فيما تقدم بنو عامر بن زغبة يطعنون معهم في مجالاتهم ويظاهرونهم في حروبهم . وكانت بين رياح وزغبة فتنة طويلة لعهد موسى بن محمد بن مسعود وابنه شبل أيام المستنصر بن أبي حفص . فكان بنو يزيد هؤلاء يتولون كبرها لمكان الجوار . وكان بنو عامر أحلافهم فيها وظهراؤهم . وكان لهم على مظاهرتهم وضعية من الزرع تسمى الغرارة ، وهي ألف غرارة من الزرع . وكان سببها فيما يزعمون : ان أبا بكر بن زغلي غلبته رياح على الدهوس من وطن حمزة ازمان فتنه معهم ، فاستصرخ لبني عامر فجاءه أولاد شافع وعليهم صالح بن بالغ ،

وبنو يعقوب ، وعليهم داود بن عطاف ، وحמיד وعليهم يعقوب  
ابن معروف . واسترجع وطنه ، وفرض لهم على وطنه ألف  
غرارة من الزرع ، واستمرت لبني عامر .

فلما ملك يُغمراسن بن زيان تلمسان ونواحيها ودخلت  
زَنَاتة الى التلول والارياف ، كثر عيث المعقل وفسادهم في  
وطنها فجاء يغمراسن ببني عامر هؤلاء من مجالاتهم بصحراء بني  
يزيد ، وأثرهم في جواره بصحراء تلمسان كساداً للمعقل ،  
ومزاحمة لهم بأقيالهم فنزلوا هنالك . وتبعتهم حُمَيان من بطون بني  
يزيد بما كانوا بطوناً وناجمة ، ولم يكونوا حلولاً فصاروا في  
عداد بني عامر لهذا العهد . وتولت بنو يزيد بلاد الريف وخصبه  
فأوطن فيه أكثرهم . وقلّ أهل الناجمة منهم إلا افاريق من  
عَكْرَمة . وبعض بطون عبس يظعنون مع أولاد زُعْلي في قفرهم .  
وأقصرُوا عن الظعن في القفر إلا في القليل ، ومع احلافهم  
من ظعون رياح أو زغبة ، وهم على ذلك لهذا العهد . ومن  
بطون بني يزيد بن عبس زغبة هؤلاء بنو خَشِين وبني موسى  
وبنو مُعافى وبني لاحق . وكانت الرئاسة لهم ولبني مُعافى قبل  
بني سعد بن مالك ، وبني جواب وبني كرز وبني مربع وهم  
المربعة ، وهؤلاء كلهم بطن حمزة لهذا العهد . ومن المُربعة  
حيّ ينجعون بضواحي تونس لهذا العهد وغلب عليهم بسبب زغبة  
والله الخلاق العليم .

أبو الفضل بن موسى بن زغلي بن رزق بن سعد بن مالك بن  
عبد القوي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد الله .



### حصين بن زغبة

وأما أولاد حصين بن زغبة فكانت مواطنهم بجوار بني يزيد  
الى المغرب عنهم . كانوا حياً حلوا هنالك ، وكان الريف للاحادي  
من تيطري ونواحي المريه ، مواطن للشعالبه من بطون البعوث  
ويأخذون منهم الاتاوات والصدقات . حتى اذا ذهب سلطان

بني توجين من أرض المرية وغلبهم عليهم بنو عبد الواد ساموا حصيناً هؤلاء ، خطة الحسف والذل ، وألزموهم الوضائع والمغارم واستلجموهم بالقتل وهضموهم بالتكاليف ، وصيروهم في عداد القبائل الغارمة . وبأثر ذلك كان تغلب بني مرين على جميع زناتة كما نذكره فكانوا لهم أطوع ولدولتهم أذل . فلما عاد بنو عبد الواد الى ملكهم لسهل أي حمو موسى بن يوسف بعد مهلك السلطان أبي عنان هبت ريح العز للعرب ، وفشل ريح زناتة ولحق دولتهم ما يلحق الدول من الهرم ونزل حصين بتيطري وهو جبل أشير وملكوه وتحصنوا به .

وكان أبو زيان ابن عم السلطان أبي حمو لما ملك من قبله لحق بتونس مفلاً من حباله بني مرين ، وخرج طالباً لملك أبيه ومنازلاً لابن عمه هذا ونزل في خبر طويل نذكره بقبائل حصين هؤلاء أخرج ما كانوا لمثلها لما راموه من خلع ما كان بأعناقهم من الذل وطرق الاهتضام والعسف فتلقوه بما يجب له ، ونزل منهم بأكرم نزل وأحسن مشوى . وبايعوه وارسلوا اخوانهم وكبراءهم من رؤساء زغبة بني سويد وبني عامر فاصفقوا عليه . وترددت عساكر السلطان أبي حمو وبني عبد الواد اليهم فتحصنوا بجبل تيطري وأوقعوا بهم .

ونهب اليهم السلطان أبو حمو بعساكره فقتلوه ونالوا منه ، ونالت زغبة بذلك ما أرادوه من الاعتزاز على الدولة آخر



الايام ، وتلّكوا البلاد اقطاعات وسهناً ورجع أبو زيان الى رباح فنزل بهم على سلم عقد مع ابن عمه وبقي لخصين أثر الاعتزاز من جرائه . واقطعتهم الدولة ما ولوه من نواحي المريّة وبلاد صنهاجة . ولخصين هؤلاء بطنان عظيمان جندل وخراش . فمن جندل أولاد خنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان بن سباع ابن موسى بن كحلم بن علي بن جندل ورثاستهم في بني خليفة بن سعد ليلي ، وسيدهم أولاد خشعة بن جندل .

وكانت رثاستهم على جندل قبل أولاد خليفة ، ورثاستهم الآن علي بن صالح بن دياب بن مبارك بن يحيى بن مهلهل بن شكر بن عامر بن محمد بن خشعة . ومن خراش أولاد مسعود ابن مظفر بن محمد الكامل ، بن خراش . ورثاستهم لهذا العهد في ولد رحاب بن عيسى بن أبي بكر بن زمام بن مسعود . وأولاد فرج بن مظفر ، ورثاستهم في بني خليفة بن عثمان بن موسى بن فرج . وأولاد طريف بن معبد بن خراش ، ويعرفون بالمعابدة ، ورثاستهم في أولاد عريف بن طريف لزيان بن بدر ابن مسعود بن معرف بن عريف . ولمصباح بن عبد الله بن كثير بن عريف . وربما انتسب أولاد مظفر من خراش الى بني سليم ، ويؤمنون ان مظفر بن محمد الكامل جاء بني سليم ونزل بهم والله اعلم بحقيقة ذلك .

علي بن صالح بن دياب بن مبرك بن علي بن شكري بن عاصم بن محمد بن خنيسة

علي بن خليفة بن سعد بن خنفر بن سبارك بن فيصل بن سنان بن سباع بن موي بن كام بن علي - بن خلد - بن حماد بن زغبة

سليم

وحبيب بن عيسى بن أبي بكر بن زمام بن تسعود - بن مظهر بن محمد الكامل - بن خراش - بن

ابن زيد بن سهول بن عوف - بن عيسى بن بكر بن  
سيار بن عبد الله بن عبد الله بن بكر بن

## بنو مالك بن زغبة

وأما بنو مالك بن زغبة فهم بطون ثلاثة : سويد بن عامر بن مالك والحارث بن مالك وهم بطنان للعطاف من ولد عطاف بن رومي بن حارث . والديالم من ولد ديلم بن حسن بن ابراهيم بن رومي فأما سويد فكانوا احرافاً لبني بادين قبل الدولة . وكان لهم اختصاص ببني عبد الواد . وكانت لهم لهذا العهد اتاوات على بلد سيرات والبطحاء وهوارة . ولما ملك بنو بادين تلول المغرب الأوسط وأمصاره كان قسم بني توجين منه سياج التلول القبليّة ما بين قلعة سعيدة في الغرب الى المريّه في الشرق . فكان لهم قلعة بن سلامة ومنداس وأنشريس ورينة <sup>(١)</sup> وما بينهما ، فاتصل جوارهم لبني مالك هؤلاء في القفر والتل .

ولما ملك بنو عبد الواد تلمسان ونزلوا بساحتها وضواحيها ، كان بنو سويد هؤلاء أخص بحلفهم وولايتهم من سائر زغبة . وكانت لسويد هؤلاء بطون مذكورون من فليطة وشبانة وبجاهر وجوثة ، كلهم من بني سويد . والحساسنة بطن من شبانة الى حسان بن شبانة وغفير وشافيع ومالفة ، كلهم بنو سليمان بن بجاهر وبورحمة وبو كامل وحمدان بنو مقدّر بن بجاهر . ويزعم

(١) كذا ، وفي النسخة التونسية : ووزينة . وفي نسخة باريسية : وورينة . وفي نسخة أخرى : ووزنة .

بعض نسابتهم انّ مقدّرا ليس يحدّ لهم ، وإنّما وضع ذلك أولاد  
بو كامل .

وكانت رئاستهم لعهدهم في يُعمراسن وما قبله في أولاد عيسى بن  
عبد القوي بن حمدان ، وكانوا ثلاثة : عمر بن مهدي وعطية  
وطراد . واختصّ مهدي بالرئاسة عليهم ثم ابنه سيف بن مهدي  
ثم أخوه عمر بن مهدي واقطع يُعمراسن يوسف بن مهدي ببلاد  
البطحاء وسيرات ، وأقطع عنتر بن طراد بن عبي قرارة  
البطحاء وكانوا يقتضون اتاواتهم على الرعايا ولا يناكرهم فيها .  
وربما خرج في بعض خروجه واستخلف عمر بن مهدي على تلمسان  
وما اليها من ناحية المشرق .

وفي خلال ذلك خلت مجالاتهم بالقفر من ظعونهم وناجعتهم ،  
إلا أحياء من بطونهم قليلي العدد من الجوّنة وفليّة ومالغ  
وغفير وشاقع وأمّثالهم فغلب عليهم هنالك المعقل ، وفرضوا عليهم  
اتاوة من الابل يعطونها ويختارونها عليهم من البكرات . وكان  
المتولي لأخذها منهم من شيوخ المعقل أبو الريش بن نهار بن  
عثمان بن عبيد الله ، وقيل عليّ بن عثمان أخو نهار . وقيل ان  
البكرات إنّما فرضها للمعقل على قومه بن عامر جميل لاجل  
مظاهرة له على عدوة ، وبقيت للمعقل عادة الى ان تمشت رجالات  
من زغبة في نقض ذلك ، وغدروا برجال المعقل ومنعوا تلك  
البكرات

اخبرني يوسف بن علي ثم غانم عن شيوخ قومه من المعقل ان سبب البكرات وفرضها على زغبة كما ذكرناه . وأما سبب رفعها فهو أنّ المعقل كانوا يقولون غرامتها ادالة بينهم . فلما دالت لعبيد الله الدولة في غرامتها جمع ثوابه بن جوثة قومه وحرضهم على منعها فاختلفوا واحتربوا مع عبيد الله ودفعوهم الى جانب الشرق وحالوا بينهم وبين أحيائهم وبلادهم . وطالت الحرب ومات فيها بنو جوثة وابن مرمح من رجالانهم . وكتب بنو عبد الله الى قومهم من قصيدة :

بني معقل ان لم تصرخونا على العدو فلا بدّ لكم تذكر ما طرانا  
قتلنا بن جوثة والهام بن مرهج على الوجه مكبوب وذا من قعالنا  
فاجتمعوا وجاؤا الى قومهم وفرت احياء زغبة ، واجتمع بنو  
عبيد الله واخوانهم من ذوي منصور وذوي حسان ، وارتفع أمر  
البكرات من زغبة لهذا العهد . ثم حدث بين يُغمراسن وبينهم  
فتنة هلك فيها عمر بن مهدي وارتحلوا عن التلول والارياف من  
بلاد عبد الواد الى القفر المحاذي لأوطان بني توجين على المهادنة  
والمصاهرة ، فصاروا لهم حلفاء على بني عبد الواد . ومن عجز منهم  
من الظعن نزل ببساتين البطحاء . وسارت بطونهم كلها من شبابة  
ومجاهر وغفير وشافع ومالف وبورحمة وبوكامل ونزل مُحيسن  
ابن عُمارَة وأخوة سُويد بضواحي وَهْران فوضعت عليهم الأتاوات

والمخارم ، وصاروا من عداد الرعايا أهل الجباية ، وولي عثمان بن عمر أمر الظعمون من سويد . ثم هلك وقام بأمره ابنه ميمون وغلب عليه اخوه سعيد واستبد .

وكان بين سُويد وبين بني عامر بن زُغَبَة فتنة اتصلت على الأيام ، وثقلت وطأة الدولة الزيانية عليهم . وزحف يوسف بن يعقوب الى منازل تلمسان ، وطال مقامه عليها فوفد عليه سعيد ابن عثمان بن عمر بن مهدي شيخهم لعهده فأتى مجلسه وأكرم وفادته . ثم أجمع قتله ففرّ ولحق بقومه ، وأجلب على اطراف التلول وملك السُرسو قبلة بلاد توجين ، ونزعت اليه طائفة من عكرمة بني يزيد وعجزوا عن الظعن ، وأثرلهم بجبل كريكرة قبلة السرسو ووضع عليهم الاتاوة . ولم يزل كذلك الى ان هلك يوسف بن يعقوب واتصل سلطان آل يغمراسن .

ولما ولي أبو تاشفين بن موسى بن عثمان بن يغمراسن استخلص عريف بن يحيى لديه صحابة كانت له معه قبل الملك . ثم آسفه ببعض النزعات الملوكية . وكان هلال مولاه المستولي عليه ينص بما كان عريف منه ، فترع عريف بن يحيى الى بني مَرين ملوك المغرب الأقصى ، ونزل على السلطان أبي سعيد منهم سنة عشرين وسبع مائة ، واعتقل أبو تاشفين عمه سعيد بن عثمان الى ان هلك في محبسه قبيل فتح تلمسان . ولحق اخوه ميمون بن عثمان وولده بملك المغرب ، وأنزل عريف بن يحيى من سلطان بني مَرين

أكرم نزل وأدنى مجلسه وأكرم مشواه . ثم اتخذ ابنه السلطان أبو الحسن من بعده بطانة لشوراه ونجياً لخلواته . ولم يزل يجرّضهم على آل زيّان بتلمسان . ونفس ميمون بن عثمان وولده عريف رتبته عند السلطان أبو الحسن فترعوا إلى أخيه أبي علي بتافيلالت فلم يزالوا بها إلى ان هلك ميمون .

ثم تغلب السلطان أبو الحسن على أخيه أبي علي ، وصار أولاد ميمون في جملة . وزحف السلطان أبو الحسن إلى تلمسان يجر أمم المغرب ، وأحجر على زيّان بتلمسان ، ثم اقتحمها عليهم عنوةً وابتزهم ملكهم ، وقتل السلطان أبا تاشفين عند شدونة ، وبعث كعته في أقطار المغرب الأقصى والأدنى إلى تخوم الموحدين من أندلس ، وجمع كلمة زنّانة واستتبهم تحت لوائه . وفر بنو عامر من زغبة أولياء بني عبد الواد إلى القفر كما نذكركه . ورفع السلطان أبو الحسن قوم عريف بن يحيى بمحلته على كل عربي في أياسته من زغبة والمقل . وكان عقد سمعون بن سعيد على الناجعة من سويد . وهلك أيام زول السلطان بتاسالة سنة اثنتين وثلاثين قبل فتح تلمسان .

وولي من بعده أخوه عطية وهلك لاشهر من ولايته بعد فتح تلمسان فعقد السلطان لوزمار بن عريف على سويد وسائر بني مالك ، وجعل له رئاسة البدو حيث كانوا من أعماله ، وأخذ الصدقات منهم والاتاوات فمكفت على بيته أمم البدو واقتدى

بشوراه رؤسائهم . وفرّ ابن عمه المسعود بن سعيد ولحق ببني عامر ، وأجلبوا على السلطان بدعاء جزارشبة ابنه أبي عبد الرحمن ، فجمع لهم وئزمار وهزمهم كما ذكره . وسفر عريف بين السلطان أبي الحسن وبين الملوك لعهده من الموحدين بأفريقية وبني الأحمر بالأندلس والترك بالقاهرة . ولم يزل على ذلك الى ان هلك السلطان أبو الحسن .

ولما تغلب السلطان أبو عنان على تلمسان كما سنذكره رعى لسويد ذمة الانقطاع اليه ، ورفع وئزمار بن عريف على سائر رؤساء البدو من زغبة وأقطعه السرمو وقلعة ابن سلامة وكثيراً من بلاد توجين . وهلك أبو عريف بن يحيى ، فاستقدمه من البدو وأجلسه بمكان أبيه من مجلسه جوار أريكته ولم يزل على ذلك . وعقد لاختيه عيسى على البدو من قومه ، ثم بني عبد الواد بعد ملك السلطان أبي عنان عادت لهم الدولة بأبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن أبي يغمُراسن من أعياص ملوكهم .

وتولى كبر ذلك صغير بن عامر وقومه لما لهم مع آل زيان من الولاية ، وما كان لبني مرين فيهم من النعمات ، فملكوا تلمسان ونواحيها ، وعقدوا على سويد لميمون ابن سعيد بن عثمان . وتاب لوئزمار بن عريف ، ورأى الترهّب والخروج عن الرئاسة ، فبنى حصناً بوادي ملوية من تخوم بني مرين ونزل به



وأقام هنالك لهذا العهد . وملوك بني مرين يراعون له ذمة  
اختصاصه سلفهم فيؤثرونه بالشورى والمداخلة في الاحوال الخاصة  
مع الملوك والرؤساء من بسائر النواحي ، فتوجهت اليه بسبب  
ذلك وجوه أهل الجهات من الملوك وشيوخ العرب ورؤساء  
الاقطار .

ولحق أخواه أبو بكر ومحمد بقومهم فمكروا بالميمون ودسوا  
عليه من قتله غيلة من ذويهم وحاشيتهم واستبدوا برئاسة البدو .  
ثم لما نصب بنو حصين بن زيّان ابن عم السلطان أبي حمو للملك  
كما نذكره ورشحوه للمنازعة سنة سبع وستين وسبع مائة هـ  
من يومئذ ربح العرب ، وجاش مرجلهم على زناة ووطنوا من  
تلول بلادهم بالمغرب الأوسط ما عجزوا عن حمايته ، وولجوا  
من فروجها ما قصروا عن سدّه ، ودبوا فيها ديب الظلال في  
الفيء ، فتملكت زغبة سائر البلاد بالاقطاع عن السلطان طوعاً  
وكرهاً رعيّاً لخدمته ، وترغيباً فيها وعدّة وتمكيناً لقوّته حتى  
أفرجت لهم زناة عن كثيرها ، ولجأوا الى سيف البحر .

وحصل كل منهم في الفلول على ما يلي موطنه من بلاد  
القفر . فاستولى بنو يزيد على بلاد حمزة وبني حسن كما كانوا  
من قبل ، ومنعوا المغارم ، واستولى بنو حسين على ضواحي  
المدينة اقطاعاً والمطاف على نواحي ملىانة ، والديالم على وزينة ،  
وسويد على بلاد بني توجين كلها ما عدا جبل ونشريس لتوعره

بقيت فيه لمة من توجين رئاستهم لأولاد عمر بن عثمان من  
الجشم بني تيفرين كما ذكره ، وبني عامر علي تاسالة وميلانة  
الى ميدور<sup>(١)</sup> الى كيدزة الجبل المشرف على وهران .

وقاسك السلطان بالامصار وأقطع منها كليتو لابي بكر بن  
عريف ، ومازونة لمحمد بن عريف وزلوا لهم عن سائر الضواحي  
فاستولوا عليها كافة . وأوشك بهم أن يستولوا علي الامصار .  
وكل أول فالي آخر ، ولكل أجل كتاب ، وهم على ذلك لهذا  
العهد .

ومن بطون سُويْد هؤلاء بطن بنواحي البطحاء يعرفون  
بهبرة ينسبهم الناس الى مجاهد بن سويد ، وهم يزعمون أنهم من  
قوم المقداد بن الاسود ، وهم بهذا من قُضَاعَة . ومنهم من  
يزعم أنهم من نجيب احدى بطون كِنْدَة والله أعلم . ومن ظواعن  
سُويْد هؤلاء ناجمة يعرفون بصَبِيح ، ونسبهم الى صَبِيح بن  
علاج بن مالك ولهم عدد وقوة وهم يطعنون بظعن سويد  
ويقيمون بمقامهم .

وأما الحرث بن مالك وهم العَطَاف والديالم فوطن العطاف  
قبلة ميلانة ، ورئاسة ظعونهم لولد يعقوب بن نصر بن عروة من  
منصور بن أبي الذئب بن حسن بن عياض بن عطاف بن زيان  
ابن يعقوب وابن أخيه علي بن أحمد وبنيتهم ، ومعهم طائفة من

(١) كذا في احدى النسخ : هيدور

براز احدى بطون الاثبيج . وأقطعهم السلطان مغارم جبل دراك وما إليه من وادي شلب . وحال بينهم وبين موطن سويد ونشريس ولهم بلاد وزينة في قبلة الجبل رئاستهم في ولد ابراهيم ابن رزق بن رعاية من مزروع بن صالح بن ديلم ، والسعد بن العباس بن ابراهيم منهم لهذا العهد . وكانت من قبل لعمه أبي يحيى بن ابراهيم . وتقبض عليه السلطان أبو عثمان بإشارة عريف ابن يحيى واغرى به وهلك في محبسه .

وفيه بطون كثيرة منهم بنو زيادة بن ابراهيم بن رومي والدهاقنة أولاد هلال بن حسن وبنو نوال بن حسن أيضاً ، وكلهم اخوة ديلم بن حسن وابن عكرمة من مزروع بن صالح ، ويعرفون بالمكارمة . وهؤلاء العطاف والديالم أقل عدداً من سويد وأولياؤهم في فتنهم مع بني عامر لمكان العصبة من نسب مالك ، ولسويد عليهم اعتزاز بالكثرة . والديالم أبعد مجالاً منهم في القفر ، ويجاذبهم في مواطنهم من جانب التلول بطن من بطون الحرث يعرفون بغريب نسبهم الى غريب بن حارث ، حيّ حلول بتاك المواطن يطلبهم السلطان في العسكرية ، ويأخذ منهم المغارم ، وهم أهل شاة وبقر . ورئاستهم في أبناء مزروع بن خليفة بن خلوفاً بن يوسف بن بكرة بن منهاب بن مكتوب بن منيع ابن مغيث بن محمد الغريب ، وهو جدّهم بن حارث . وترادفهم في رئاستهم على غريب أولاد يوسف ، وهم جميعاً أولاد بني منيع



وسائر غريب من الأحلاف شيوخهم أولاد كامل ، والله مالك الخلق والامر .

## بنو عامر بن زغبة

وأما بنو عامر بن زغبة ، فمواطنهم في آخر مواطن زغبة من المغرب الاوسط قبلة تلمسان مما يلي المعقل وكانت مواطنهم من قبل ذلك في آخرها مما يلي المشرق ، وكانوا مع بني يزيد حياً جميعاً ، وكانوا يغلبون غيرهم في مواطن حمزة والدهوس وبني حسن لميرة اقواتهم في المصيف . ولهم على وطن بني يزيد ضريبة من الزرع متعارفة بين أهله لهذا العهد . يقال انها كانت لهم أزمان تغلبهم في ذلك الوطن ، وقيل ان أبا بكر بن زغبى في فتنته مع رياح غلبوه على الدهوس من وطنه فاستصرخ بني عامر فجاءوا لصريخه ، وعلى بني يعقوب داود بن عطف ، وعلى بني حميد يعقوب بن معروف ، وعلى شافع صالح بن بالغ وغلبوا رياحاً بعزلان . وفرض لهم على وطن بني يزيد ألف غرارة ، واستمرت لهم عادة عليهم .

ولما نقلهم يُعمرُ اسن الى مواطنهم هذه لحاذاة تلمسان ليكنوا حجزاً بين المعقل وبين وطنها استقروا هنالك يتقلبون في قفارها في المشاتي ، ويظهرون الى التلول في المربع والمصايف . وكان

فيهم ثلاثة بطون : بنو يعقوب بن عامر وبنو حميد ابن عامر وبنو شافع بن عامر ، وهم بنو شقارة وبنو مطريف . ولكل واحد من البطنين الآخرين أفخاذ وعمائر . ولبنو حميد فصائل أخرى فمنهم : بنو حميد . ومن عبيد الحجاز ، وهم بنو حجاز ابن عبيد . وكان له من الولد جحش وهجيش ابني حجاز . ولجحش حامد ومحمد ورباب .

ومن محمد الولاية بنو ولاد بن محمد . ومن رباب بنو رباب وهم معروفون لهذا العهد . ومن عبيد أيضاً العقلة بنو عقيل بن عبيد والمجازة بنو محرز بن حمزة بن عبيد . وكانت الرئاسة على حميد لملاق من هؤلاء المجازة وهم الذين قبل جحش جذبني رباب . وكانت الرئاسة على بني عامر كافة لبني يعقوب على عهد يغمراسن وابنه ، لداود بن هلال بن عطف بن رداد بن ريكش بن عباد بن منيع بن يعقوب منهم . وكان بنو حميد أيضاً برئيسهم وشيخهم - إلا أنه رديف لشيخ بني يعقوب - منهم . وكانت رئاسة حميد لأولاد رباب بن حامد بن ججوش بن حجاز بن عبيد بن حميد ، ويسمون الحجاز . وعلى عهد يغمراسن لمعرف بن سعيد بن رباب منهم ، وهو رديف لداود كما قلناه . ووقعت بين عثمان وبين داود بن عطف مغاضبة ، وسخطه عثمان لما أجاز الأمير أبا زكريا ابن السلطان أبي اسحق من آل أبي حفص حين فر من تلمسان طالباً الخروج على الخليفة بتونس ،

وكان عثمان بن يغمراسن في بيعته فاعتزم على رجعه فأبى داود من اخفار ذمته في ذلك . ورحل معه حتى لحق بعميئة بن سليمان من شيوخ الداودة ، وتغلب على بجاية وقسطنطينة كما يذكر في أخباره .

وأقطع داود بن هلال رعيًا لفعلته وطنًا من بلاد حمزة يسمى كدارة ، وأقام داود هنالك في مجالاتهم الأولى إلى ان نازل يوسف بن يعقوب تلمسان وطال حصاره لها ، فوفد عليه داود مؤتملاً صلاح حاله لديه ، وحمله صاحب بجاية رسالة الى يوسف بن يعقوب فاستراب به من أجلها . فلما قفل من وفادته بعث في اثره خيالة من زناتة يبتوه ببني يلقى <sup>(١)</sup> في سدّ وقتلوه . وقام بأمره في قومه ابنه سعيد ، ونفس مخنق الحصار على تلمسان . وكان قبل بني مـرين لأبيه وسيلة رعاها لهم بنو عثمان بن يغمراسن فرجعوهم الى مواطنهم ومع قومهم . وقد اغتر أولاد مُعرّف بن سعيد في غيبتهم تلك يساجلونهم في رئاسة بني عامر ، وغص كل واحد بمكان صاحبه ؛ واختص بنو مُعرّف بأقبال الدولة عليهم لسلامتهم من الحزازة والخلاف . ونزع سعيد بن داود لاجل هذه الغيرة الى بني مـرين .

ووفد على السلطان أبي ثابت من ملوكهم يؤمل به الكثرة فلم يصادف لها محلاً ورجع الى قومه . وكانوا مع ذلك حياً جميعاً

(١) كسدا ، وفي احدى النسخ : ليقى

ولم تزل السعاية بينهم تدب حتى عدا ابراهيم بن يعقوب بن معرف على سعيد بن داود فقتله وتناول قتله ماضي بن ردان من أولاد معرف بن عامر بمجالاته ، وتعصب عليه أولاد رباب كافة فافترق أمر بني عامر وصاروا حين : بنو يعقوب وبنو حميد . وذلك لعهد أبي جو موسى بن عثمان من آل زيان ، وقام بأمر بني يعقوب بعد سعيد ابنه عثمان . ثم هلك بعد حين ابراهيم ابن يعقوب شيخ بني حميد ، وقام مقامه من بني قومه ابنه عامر بن ابراهيم ، وكان شهماً حازماً وله ذكر ، ونزل المغرب قبل عريف بن يحيى ونزل على السلطان أبي سعيد وأصهر اليه ابنته فأنكحه عامر اياها وزفها اليه ، ووصله بمال له خطر فلم يزل عثمان يحاول أن يثأر منه بأبيه ، بالفتنة تارة والصلح والاجتماع اخرى حتى غدره في بيته وقتله وارتكب فيه الشنء التي تنكرها العرب ، فتقاطع الفريقان لذلك آخر الدهر . وصارت بنو يعقوب احلافاً لسويد في فتنهم مع بني حميد هؤلاء . ثم تلاحقت ظواعن سُويد بعريف بن يحيى في مكانه عند بني مَرين واستطال ولد عامر بن ابراهيم بقومهم على بني يعقوب فلحقوا بالمغرب ، ولم يزلوا به الى ان جاؤا في عساكر السلطان أبي الحسن ، وهلك شيخهم عثمان . قتله أولاد عريف بن سعيد بشار عامر بن ابراهيم ، وولي بعده ابن عمه هجرس بن غانم بن هلال ، فكان رديفاً له في حياته . ثم هلك وقام بأمره عمه سليمان ابن داود .



ولما تغلب السلطان أبو الحسن على تلمسان فر بنو عامر بن ابراهيم الى الصحراء ، وكان شيخهم لذلك العهد صغير ابنه . واستألف السلطان على يد عريف بن يحيى سائر بطون حميد وأولاد رباب فخالقوا صغيراً واخوانه الى السلطان . وولى عليهم شيخاً من بني عمهم عريف بن سعيد ، وهو يعقوب بن العباس بن ميمون بن عريف . ووفد بعد ذلك عمر بن ابراهيم عم صغير فولاه عليهم واستخدمهم ، ولحق بنو عامر بن ابراهيم بالدواودة ونزلوا على يعقوب بن علي ، ولم يزلوا هناك حتى شبوا نار الفتنة بالدعي بن هيدور المهيمن بشعبه أبي عبد الرحمن ابن السلطان أبي الحسن . وأعانه على ذلك أهل الحقود على الدولة والاضغان من الديالم ، وأولاد ميمون بن غنم بن سويد نقموا على الدولة مكان عريف وابنه ونزمار منها فاجتمعوا وبايعوا لهذا الدعي .

وأوعز السلطان الى ونزمار بحربهم فنهض اليهم بالعرب كافة ، وأوقع بهم وفضهم ومزق جموعهم . وطال مفر صغير بن عامر واخوته في القفار ، وأعدوا في الحرب ، قطعوا العرق الرمل الذي هو سياج على مجالات العرب ، ونزل قليعة والد<sup>(١)</sup> وأوطنها . ووفد من بعد ذلك على السلطان أبي الحسن متذمناً به فقبل وفادته واسترهن أخاه أبا بكر ، وصحب السلطان الى افريقية

(١) كذا ، وفي النسخة التونسية : والر ، وفي النسخة البارية : والن .

وحضر معه واقعة القيروان . ثم رجع الى قومه وعادوا جميعاً  
لولاية بني يغمراسن ، واستخدموا قبائلهم لأبي سعيد عثمان  
ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن الدائل بتلمسان بعد واقعة  
القيروان أعوام خمسين وسبعمائة ، فكان له ولقومه فيها مكان .  
ولحق سويد وبنو يعقوب بالمغرب حتى جاؤا في مقدمة السلطان  
أبي عنان .

ولما هلك بنو عبد الواد ، وافترق جمعهم فرّ صغير الى  
الصحراء على عادته ، وأقام بالقفر يترقب الخوارج ، ولحق به  
أكثر قومه من بني معرف بن سعيد فأجلب بهم على كل ناحية .  
وخالف أولاد حسين بالمعقل على السلطان أبي عنان أعوام خمسة  
وخمسين وما بعدها ، ونازلوا سجلماسة فكاثروهم وكان معهم ،  
وأوقعت بهم عساكر بني مرين في بعض سني خلائهم وهم  
بنكور يتارون فاكتمسحوا عامة أموالهم وأخذوا فيهم قتلاً  
وأسراً . ولم يزلوا كذلك شريداً في الصحراء ، وسويد وبنو  
يعقوب بمكانهم من المجالات ، وفي حظهم عند السلطان ، حتى هلك  
السلطان أبو عنان وجاء أبو حمو موسى بن يوسف اخو السلطان  
أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن لطلب ملك قومه بتلمسان ،  
وكان مستقراً بتونس منذ غلبهم أبو علي على أمرهم فرحل  
صغير الى وطن الدواودة ، ونزل على يعقوب بن علي أزمان  
خلافه على السلطان أبي عنان ، وداخله في استخلاص أبي حمو

هذا من ايلة الموحدین للاجلاب علی وطن تلمسان وبني مرین  
الذین به ، فأرسلوه معه وأعطوه الآلة . ومضى به مقیر وصوله  
ابن یعقوب بن علی وزیان بن عثمان ابن سباع وشبل بن أخیه  
ملوک بني عثمان . ومن بادية ریاح دغار بن عیسی بن رحاب  
بقومه من سعید ، وبلغوا معهم الی تخوم بلادهم فرجع عنهم  
ریاح إلا دغار بن عیسی وشبل بن ملوک ومضوا لوجههم .  
ولقیتهم جموع سويد ، وكان القلب لبني عامر . وقتل يومئذ  
شیخ سويد بن عیسی عریف ، وأسر أخوه أبو بكر . ثم من  
علیه علی بن عمر بن ابراهیم وأطلقه . ولم يتصل الخبر بفاس  
إلا والناس منصرفون من جنازة السلطان أبي عنان . ثم أجلب  
أبو حمو بالمغرب علی تلمسان فأخذها وغلب عساكر بني مرین  
علیها ، واستوسق ملكه بها . ثم هلك مقیر لستین أو نحوهما  
حمل نفسه فی جولة فتنة فی الحی یروم تسکینها علی بعض  
الفرسان فاعترضه سنان رمح علی غیر قصد فأنفذه وهلك لوقته .  
وولي رئاستهم من بعده أخوه خالد بن عامر یرادفه عبد الله ابن  
أخیه مقیر . وخلصت زغبة کلها للسلطان أبي حمو فأساء بني  
مرین لما كان بينهم من الفتنة واستخدمهم جمیعاً علی مضاربهم  
وعوائدهم من سويد وبني یعقوب والدیالم والعطاف ، حتی اذا  
كانت فتنة أبي زیان بن السلطان أبي سعید عم أبي حمو كما  
نذكره فی خبرهم ، جاش مبرجل الفتنة من زغبة ، واختلفوا

على أبي حمو ، وتقبض على محمد بن عريف أمير سويد لاثامه  
اياه بالادهان في أمره ، فنزع أخوه أبو بكر وقومه الى صاحب  
المغرب عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن سنة سبعين وسبعماية  
وجاؤا في مقدمته واستولى على مواطنهم .

ولحق بنو عامر وأبو حمو بالصحراء ، وطال ترددهم فيها ،  
وسعى عند أبي حمو في خالد من عمومته وأقاربه عبد الله بن  
عسكر بن معرف بن يعقوب ، ومعرف هو أخو ابراهيم بن  
يعقوب . وكان عبد الله هذا بطانة للسلطان وعيناً ، فاستفسد  
بذلك قلب خالد وتغير ونبذ إليه عهده ، ونزع عنه الى السلطان  
عبد العزيز . وجاءت به عساكر بني مرين فأوقع بالسلطان أبي  
حمو ومن معه من العرب .

وهلك عبد العزيز سنة أربع وسبعين فارتحل الى المغرب هو  
وعبد الله ابن أخيه مقير ولحقهم سامي بن سليم بن داود شيخ  
بني يعقوب . كان قومه بني يعقوب قتلوا أبناء محمد بن عريف  
فحدثت بينهم فتنة ، ولحق سامي هذا وقومه بالمغرب ، وصحب  
خالداً يؤمل به الكثرة ويئسوا من صريخ بني مرين لما بينهم من  
الفتنة فرجعوا إلى أوطانهم سنة سبع وسبعين ، وأضرمو نار  
الفتنة . وخرجت اليهم عساكر السلطان أبي حمو مع ابنه أبي  
تاشفين وزحف معه سويد والديالم والعطاف فأوقعوا بهم على وادي  
مينا قبلة القلعة .

وقتل عبد الله بن مقير وأخوه ملوك في قرابة لهم آخرين ،  
وسار فلهم شريداً الى الصحراء ، ولحقوا بالديالم والعطاف واجتمعوا  
جميعاً الى سالم بن ابراهيم كبير الشعالبة ، وصاحب وطن متيجيه  
وكان يتوَجَّس من أبي حمو الخيفة فاتفقوا على الخلاف وبعثوا  
إلى الأمير أبي زيان بمكانه من وطن رياح فجاءهم وتابعوه ،  
وأمكنه سالم من الجزائر . ثم هلك خالد في بعض تلك الايام  
فافترق أمرهم ، وولي علي بني عامر المسعود بن مقير ، وزحف  
اليهم أبو حمو في سُويْد وأولياؤه من بني عامر . واستخدم سالم بن  
ابراهيم ، وخرج أبو زيان الى مكانه من وطن رياح ، ولحق  
المسعود بن عامر وقومه بالقفر . ولحق ساسي بن سليم ببيعقوب  
ابن علي وقومه من الدواودة .

ثم راجعوا جميعاً خدمة السلطان وأوفدوا عليه فأمنهم وقدموا  
عليه وأظهروا البر والرحب بالمسعود وساسي ، وطوى لهم على  
السو . ثم داخل بطانة من بني عامر وسُويد في نكبتهم فأجابوه  
ومكر بهم ، وبعث ابنه أبا تاشفين لقبض الصدقات من قومهم حتى  
اجتمع له ما أراد من الجوع ، فتقبض على المسعود وعشرة من  
اخوانه بني عامر بن ابراهيم . ونهض أبو تاشفين والعرب جميعاً  
إلى أحياء بني يعقوب وكانوا بسيرات ، وقد أرصد لهم سُويْد  
بوادي مينا فصباحهم بنو عامر بمكانهم واكتسحوهم . وصار

فلهم الى الصحراء فاعترضهم أبو تاشفين ببني راشد فلم يبق لهم  
 باقية ، ونجا ساسي بن سليم الى الصحراء في قلّ قليل من قومه ،  
 ونزل على النضر بن عروة واستبدّ برئاسة بني عامر سليمان بن  
 ابراهيم بن يعقوب عم مقيّر ورديفه عبد الله بن عسكر بن  
 معرف بن يعقوب ، وهو أقرب مكاناً من السلطان وخلعه .  
 ثم بعث صاحب المغرب السلطان أبو العباس أحمد بن الولي  
 أبا سالم بالشفاعة في المسعود واخوانه بوسيلة من ونزمار بن عريف  
 بعد ان كان مداخلاً لأبي حمو ولاخوانه في نكبتهم ، فأطلقهم  
 أبو حمو بتلك الشفاعة فعادوا الى الخلاف وخرجوا الى الصحراء ،  
 واجتمع اليهم الكثير من أولاد ابراهيم بن يعقوب . واجتمع  
 أيضاً قلّ بني يعقوب من مطارحهم الى شيخهم ساسي بن سليم  
 ونزلوا جميعاً مع عروة . وأوفد اخوانه على السلطان أبي العباس  
 صاحب افريقية لهذا العهد متذمّماً به وصريحاً على عدوّه فتلّقاء من  
 البرّ والاحسان ما يناسبه ، وأفاض في وفده العطاء وصرفه بالوعد  
 الجميل .

وشعر بذلك أبو حمو فبعث من عيونه من اغتاله ووفد  
 بعدها على السلطان أبي العباس صاحب افريقية عليّ بن عمر بن  
 ابراهيم ، وهو ابن عم خالد بن محمد وكبير الثفر المخالفين من  
 بني عامر على أبي حمو . ووفد معه سليمان بن شعيب بن عامر  
 فوفدوا عليه بتونس يطلبون صريحه فأجابهم ووعدهم واحسب



بالاحسان والمبرة أمامهم ، ورجعوا الى قومهم . ثم راجع عليّ بن عمر خدمة أبي حمو وقدمه على بني عامر ، وأدال به من سليمان ابن ابراهيم بن عامر فخرج سليمان الى أهل بيته من ولد عامر بن ابراهيم الذين بالصحراء ، ونزلوا مع بني يعقوب بأحياء أبي بكر بن عريف ، وهو على ذلك لهذا العهد والله مقدر الليل والنهار اهـ .

#### عروة بن زغبة

وأما عُرْوَة بن زِغْبَة فهم بطنان : النَّضْر بن عروة . وبطون خميس ثلاثة : عبيد الله وفرغ ويقطان . ومن بطون فرغ بنو قاتل أحلاف أولاد يحيى من المعمور القاطنين بجبل راشد . وبنو يقطان وعبيد الله أحلاف لسُوَيْد يظعنون لظعنهم ويسيّمون لاقامتهم ، ورثاستهم لأولاد عابد من بطن راشد . وأما النَّضْر بن عروة فنتبذون بالقفر ينتجعون في رماله ويصعدون إلى اطراف التلول في ايلة الديالم والعطاف وحصين وتخوم أوطانهم ، وليس لهم ملك ولا اقطاع لعجزهم عن دخول التلول بلغتهم وممانعة بطون زغبة الآخرين عنها ، إلا ما تغلبوا عليه في أذئاب الوطن بجبل المستند ممالي ووطن رياح يسكنه قوم من غمرة وزنّانة استمرّ عليهم غلب العرب منذ سنين . فوضع النضر هؤلاء

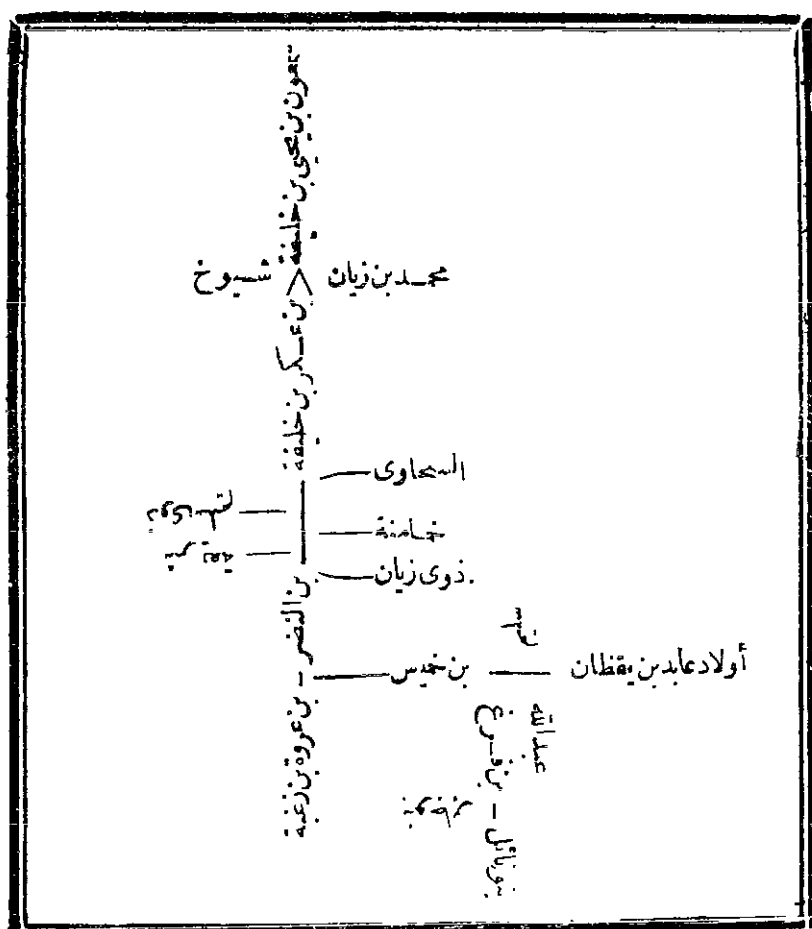


عليهم الاتاوة وأصاروهم خولاً ورعية .

وربما نزل منهم مع هؤلاء البرابر من عجز عن الظعن في بيوتهم ولهم بطون مذكورة أولاد خليفة والحائنة وشريعة والسحاوي<sup>(١)</sup> وذوي زيان وأولاد سليمان . ورثاستهم جميعاً في أولاد خليفة بن النضر بن عروة ، وهي لهذا العهد لمحمد بن زيان ابن عسكر بن خليفة ورديفه سمعون بن أبي يحيى بن خليفة بن عسكر ، وأكثر السحاري موطنون بجبل المشتل الذي ذكرناه ، ورثاستهم في أولاد<sup>(٢)</sup> وناجعة . هؤلاء النضر أحلاف لزغبة دائماً فتارة للحرب وحصين جيرانهم في المواطن ، وتارة لبني عامر في فتنهم مع سُويد ونديتهم مع بني عامر فيما يزعمون بآل قحافة وسمعت من مشايخهم انه ليس بأب لهم ، وإنما هو اسم وادٍ كان به حلفهم قديماً وربما يظاهرون سويداً على ابن عامر إلا أنه في الاقل والندرة . وهم الى حلف بني عامر أقرب وأسرع لما ذكرناه . وربما ظاهروا رياحاً بعض المرات في فتنهم لجوار الوطن إلا أنه قليل أيضاً وفي النادر . ويتناولون في الاكثر مع البادية من رياح مثل مسلم وسعيد ، وربما وقعت بينهم حروب في القفر يصيب فيها بعض من دماء بعض ، هذه بطون زغبة وما تأدّى اليها من أخبارهم . والله الخلق والامر وهو رب العالمين .

(١) كذا ، وفي ت : أولاد خليفة والحائنة وشريعة والسحاري .

(٢) كذا بياض بالأصل في جميع النسخ ولم نهتد الى التصويب في المراجع التي لدينا .



الخبر عن المعقل من بطون هذه الطبقة الرابعة  
وانسابهم وتصاريح أحوالهم

هذا القبيل لهذا العهد من أوفر قبائل العرب ومواطنهم  
بقفار المغرب الأقصى مجاورون لبني عامر من زُغَبَة في مواطنهم

بقبلة تِلْمِسَانَ ، وينتهون الى البحر المحيط من جانب الغرب وهم  
ثلاثة بطون : ذوي عبيد الله ، وذوي منصور ، وذوي حَسَّان .  
فذوي عبيد الله منهم هم المجاورون لبني عامر ، ومواطنهم بين  
تلمسان وتاوريرت في التل وما يواجهها من القبلة . ومواطن ذوي  
منصور من تاوريرت الى بلاد دَرَّعة فيستولون على ملوية كلها  
الى سِجِلْمَاسَة ، وعلى درعة وعلى ما يجاذيها من التل مثل تازي  
وغَسَّاسَة ومَكْنَّاسَة وفاس وبلاد تادلا والمقدر . ومواطن  
ذوي حَسَّان من دَرَّعة الى البحر المحيط ، وينزل شيوخهم  
في بلد نول قاعدة السوس فيستولون على السوس الاقصى وما  
اليه ، وينتجعون كلهم في الرمال الى مواطن المثلثين من كدالة  
ومستوفة ولتونة .

وكان دخولهم الى المغرب مع الهلاليين في عدد قليل ، يقال  
انهم لم يبلغوا المائتين . واعترضهم بنو سُليم فاعجزوهم وتحيزوا  
الى الهلاليين منذ عهد قديم ونزلوا بآخر مواطنهم مما يسلي ملوية  
ورمال تافيلالت ، وجاوروا زَنَّاتَة في القفار والغربية فغفوا  
وكثروا وأنبتوا في صحارى المغرب الاقصى ، فعمروا رماله  
وتغلبوا في فيافيه . وكانوا هناك أحلافاً لزنانة سائر أيامهم . وبقي  
منهم بافريقية جمع قليل اندرجوا في جملة بني كُعب بن سُليم  
وداخلوهم حتى كانوا وزراء لهم في الاستخدام للسلطان واستئلاف  
العرب .

فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا الى الامصار والمدن .  
 قام هؤلاء المعقل في القفار وتفردوا في البيداء فتموا غموا  
 لا كفا له ، وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقفر  
 مثل قصور السوس غرباً ، ثم توات ثم بودة ثم تامنطيت ، ثم  
 واركلان ثم تاسبيت ثم تيكوراربن شرقاً . وكل واحد من هذه  
 وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وأنهار وأكثر  
 سكانها من زناتة ، وبينهم فتن وحروب على رياستها . فجاز عرب  
 المعقل هؤلاء الاوطان في مجالاتهم ووضعوا عليها الاتاوات  
 والضرائب ، وصارت لهم جباية يعتدون فيها ملكاً . وكانوا من  
 تلك السالفة يعطون الصدقات للملوك زناتة ويأخذونهم بالدماء  
 والطوائل ويسمونهم حمل الرحيل . وكان لهم الخيار في تعيينها .  
 ولم يكن هؤلاء العرب يستبيحون من أطراف المغرب وتلوله  
 حمى ، ولا يعرضون لسابلة سجلةاسة ولا غيرها من بلاد السودان  
 بأذبة ولا مكروه ، لما كان بالمغرب من اعتزاز الدول وسد  
 الشغور وكثرة الحامية أيام الموحدين وزناتة بعدهم . وكان لهم  
 بازاء ذلك أقطاع من الدول يمدون الى أخذه اليد السفلى ، وفيهم :  
 من مسلم سعيد بن رباح ، والعمور من الأثبيج ، وعددهم كما  
 قلنا قليل . وانما كثروا بمن اجتمع اليهم من القبائل من غير  
 نسبهم . فان فيهم من فزارة ومن أشجع أحياء كبيرة ، وفيهم  
 الشطة من كرفة والمهاية من عياض ، والشعراء من حصين ،

والصباح من الأخضر ومن بني سليم وغيرهم .  
وأما انسابهم عند الجمهور فخفية ومجهولة ، ونسابة العرب من  
هلال يعدونهم من بطون هلال وهو غير صحيح ، وهم يزعمون  
أن نسبهم في أهل البيت الى جعفر بن أبي طالب وليس ذلك  
أيضاً بصحيح . لأن الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل بادية  
ونجعة . والصحيح والله أعلم من أمرهم انهم من عرب اليمن ،  
فإن فيهم بطنين يسمى كل واحد منها بالمعقل . ذكرها ابن  
الكلي وغيره فأحدهما من قضاة بن مالك بن حنير ، وهو معقل  
ابن كعب بن غليم بن حباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن  
بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن اللات بن ربيعة بن ثور  
ابن كعب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحالف بن  
قضاة . والآخر من بني الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن  
جلد بن مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن  
عريب بن زير بن كهلان ، وهو معقل ، واسمه ربيعة بن كعب  
ابن ربيعة بن كعب بن الحرث .

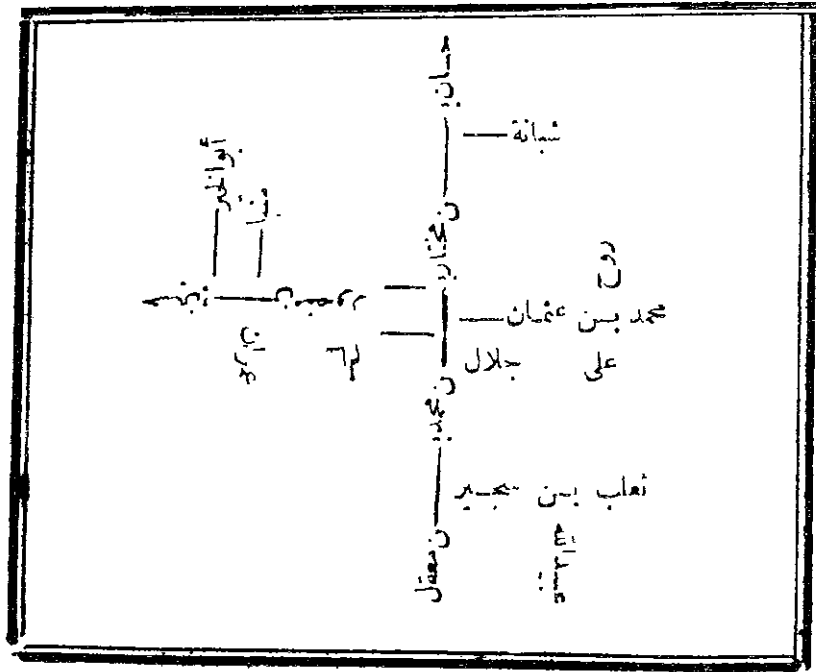
والانساب أن يكونوا من هذا البطن الآخر الذي من  
مذحج ، كان اسمه ربيعة ، وقد عدّه الاخباريون في بطون هلال  
الداخلين الى افريقية لان مواطن بني الحرث بن كعب قريب  
من البحرين حيث كان هؤلاء العرب مع القرامطة قبل دخولهم  
الى افريقية . ويؤيده أن ابن سعيد لما ذكر مذحج وأنهم يجهات

الجال من اليمن ، وذكر من بطونهم زبيد ومُراد ثم قال :  
وبافريقية منهم فرقة وبرية ترخل وتنزل، وهؤلاء الذين ذكر انما هم  
المعقل الذين هم بافريقية ، وهم فرقة من هؤلاء الذين بالمغرب  
الاقصى .

ومن املاء نسابتهم : أن معقل جد هم له من الولد سحير  
ومحمد فولد سحير <sup>(١)</sup> عبيد الله وثعلب . فن عبيد الله ذوي عبيد  
الله البطن الكبير منهم . ومن ثعلب الثعالب الذين كانوا ببسطة  
متيجة من نواحي الجزائر . وولد محمد : مختار ومنصور وجلال  
وسالم وعثمان . فولد مختار بن محمد : حسن وشبابة . فن حسن :  
ذوي حسن البطن المذكور ، أهل السوس الاقصى . ومن شبابة  
الشبانات جيوانهم هنالك . ومنهم بطنان : بنو ثابت وموطنهم  
تحت جبل السكسيوي من جبال أدرن وشيخهم لهذا العهد او  
ما قبله يعيش بن طلحة .

والبطن الآخر آل علي ، وموطنهم في برة هنكيسة تحت  
جبل كزولة ، وشيخهم لهذا العهد او ما قرب منه حريز بن علي .  
ومن جلال وسالم وعثمان الرقيطات بادية لذوي حسن ينتجعون  
معهم . وولد منصور بن محمد حسين وأبو الحسين وعمران ونسباً  
يقال لهم جميعاً ذوي منصور وهو أحد بطونهم الثلاثة المذكورة ،  
والله سبحانه وتعالى اعلم بغيبه وأحكم .

(١) كذا ، وفي ت : صقيل .



## ذوي عبيد الله

فأما ذوي عبيد الله فهم المجاورون لبني عامر بن زغبة وفي سلطان بني عبد الواد من زناتة ، فواطنهم ما بين تلمسان الى وجدة الى مصب وادي ملوية في البحر ومنبع وادي صا من القبله . وتنتهي رحلتهم في القفار الى قصورتوات وتمنطيت وربما عاجوا ذات الشمال الى تاسايت وتوكرارين . وهذه كلها رقاب السفر الى بلاد السودان . وبينهم وبين بني عامر فتن وحروب موصولة . وكان لهم مع بني عبد الواد مثلها قبل السلطان والدولة ، فاكثروا أحلافاً لبني مريم . وكان المنبات

من ذوي منصور أحلاقاً لبني عبد الواد فكان يُغمراسن يوقع بهم أكثر اوقاته وينال منهم الى أن صحبوا بسبب الجوار ، واعتزت عليهم الدولة فأعطوا الصدقة والطوائل وعسكروا مع السلطان في حروبه .

ولم يزل ذلك الى ان لحق الدولة الهرم الذي يلحق مثلها فوطنوا التلول ، وتكلموا وجدة وندرومة وبني يزناسن ومديونة وبني سنوس اقطاعاً من السلطان ، الى ما كان لهم عليها قبل من الاتاوات والوضائع فصار معظم جبايتها لهم ، وضربوا على بلاد هنين بالساحل ضريبة الاجازة منها الى تلمسان ، فلا يسير ما بينهما مسافر أيام حلولهم بساحتها الا باجازتهم ، وعلى ضريبة يؤديها اليهم . وهم بطنان : الهراج والحراج ، فالحراج من ولد فرّاج بن مطرف بن عبيد الله ، ورئاستهم في أولاد عبد الملك وفرج بن علي بن أبي الريش بن نهار بن عثمان بن خراج ، لأولاد عيسى بن عبد الملك ويعقوب بن عبد الملك ويغمرور بن عبد الملك .

وكان يعقوب بن يغمرور شيخهم لعهد السلطان أبي الحسن . ولما تغلب على تلمسان استخدم له عبيد الله هؤلاء . وكان يحيى ابن العزّ من رجاله بني يزناسن أهل الجبل المطل على وجدة . وكان له قدم في خدمة الدول فاتصل بالسلطان أبي الحسن ورغبه في ملك قصور هذه الصحراء ، فبعشه مع هؤلاء العرب في



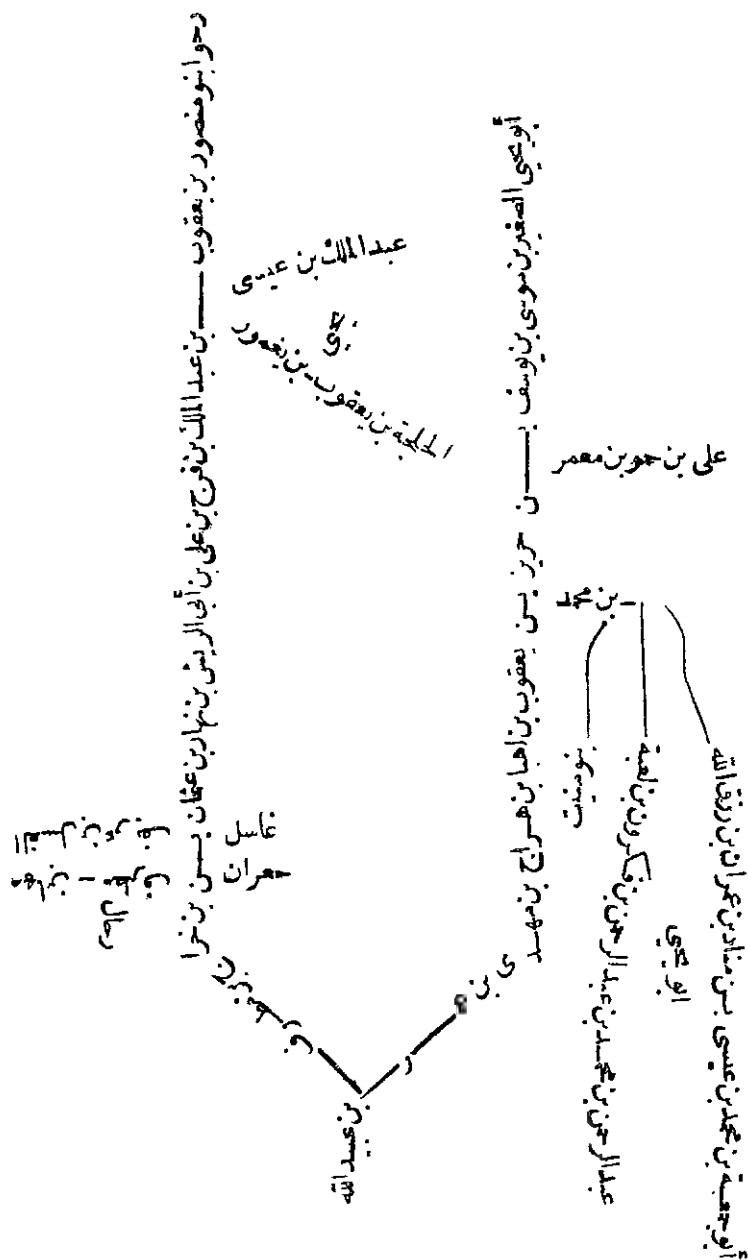
عسكر ، ودخل معهم الى الصحراء وملك تلك القصور واستولى عليها . وأسف عبيد الله بانتزاع املاكهم وسوء المعاملة لهم ، فوثبوا به وقتلوه في خبائه ، وانتهبوا عسكر السلطان الذين معه ونقضوا الطاعة . وفر يعقوب بن يغمور فلم يزل شريداً بالصحراء سائر أيامه ، ورجع بعد ذلك .

ثم عادت دولة بني عبد الواد فصددوا في ولايتها فلم يزل على ذلك ، وخلفه ابنه طلحة ، وكان أيام خلاف يعقوب وانتقاضه رأس على الخراج من أهل بيته منصور بن يعقوب بن عبد الملك وابنه رحو من بعده . وجاء أبو حمو فكان له في خدمته ومخالطته قدم قدمه شيخاً عليهم . فرثاستهم لهذا العهد منقسمة بين رجو بن منصور بن يعقوب بن عبد الملك وبين طلحة بن يعقوب المذكور آنفاً وربما نازعه . ولهم بطون كثيرة فمنهم : الجماونة من جعموان بن خراج ، والغسل من غاسل بن خراج ، والمطارفة من مطرف بن خراج والعشامنة من عثمان بن خراج . وفيهم رياستهم كما قلناه ومبهم ناجعة يسمون بالمهاية ينسبون تارة الى المهاية بن عياض ، وقدمنا ذكرهم . وتارة الى مهيا بن مطرف . وأما الهراج فن ولد الهراج بن مهدي بن محمد بن عبيد الله ، ومواطنهم في ناحية المغرب عن الخراج فيجاورون بني منصور ولهم تاوريزت وما إليها . وخدمتهم في الغالب لبني مرين واقطاعاتهم من أيديهم ، ومواطنهم تحتهم ، ورجوعهم الى عبد

الواد في الأقل . وفي بعض الأنحايين ورثاستهم في ولد يعقوب ابن هبا بن هراج لأولاد مرن بن يعقوب ، وأولاد مناد بن رزق الله بن يعقوب ، وأولاد فكرون بن محمد بن عبد الرحمن ابن يعقوب من ولد حريز بن يحيى الصغير بن موسى بن يوسف ابن حريز ، كان شيخاً عليهم أيام السلطان عبد العزيز وهلك عقبه ، ورأس عليهم ابنه . ومن ولد مناد أبو يحيى الكبير بن مناد ، كان شيخاً قبل أبي يحيى الصغير ، وبالإضافة إليه وصف بالصغير . ومنهم أبو حميدة محمد بن عيسى بن مناد وهو لهذا العصر رديف لشيخهم من ولد أبي يحيى الصغير ، وهو كثير التقلب في القفار والغزو للقاصية ولاهل الرمال والملثمين . والله مالك الأمور لا رب غيره ولا معبود سواه . وهو نعم المولى ونعم النصير .

## الثمانية

وأما الثمانية أخوتهم من ولد ثعلب بن علي بن بكر بن صغير<sup>(١)</sup> أخي عبيد الله بن صغير موطنهم لهذا العهد بمتيجة من بسيط الجزائر ، وكانوا قبلها بقطيري وطن حصين لهذا العهد نزلوها منذ عصور قديمة ، وأقاموا بها حياً حلولا . ويظهر أن نزولهم لها حين كان ذوي عبيد الله في مواطن بني عامر لهذا العهد ، وكان (١) كذا ، وفي ت : ثعلب بن علي بن مكن سقبل أخي عبيد الله بن صغير .



بنو عامر في مواطن بني سُويد فكانت مواطنهم لذلك العهد متصلة بالتلول الشرقية ، فدخلوا من ناحية كزول وتدرجوا في المواطن الى ضواحي المدينة ، ونزلوا جبل تيطري وهو جبل أشير الذي كانت فيه المدينة الكبيرة . فلما تغلب بنو توجين على التلول وملكوا ونشروش زحف محمد بن عبد القوي الى المدينة فلحقها ، وكانت بينه وبينهم حرب وسلم ، إلى أن وفدت عليه مشيختهم فتقبض عليهم وأغزى من وراءهم من بقية الشعالبة واستلحمهم واكتسح أموالهم .

وغلّبهم بعدها على تيطري وأزاحهم عنها الى متيجة ، وأنزل قبائل حصين بتيطري ، وكانوا معه في عداد الرعايا يؤدون اليه المغارم والوظائف ، ويأخذهم بالعسكرة معه . ودخل الشعالبة هؤلاء في ايلة ملكيش من صنهاجة ببسيط متيجة ، وأوطنوا تحت ملكتهم . وكان لهم عليهم سلطان كما نذكره . حتى اذا غلب بنو مَرين على المغرب الأوسط ، واذهبوا ملك ملكيش<sup>(١)</sup> منها استبد الشعالبة هؤلاء بذلك البسيط وملكوه . وكانت رياستهم في ولد سَبَّاع بن ثعلب بن علي بن مكن بن صغير . ويؤمنون ان سَبَّاعاً هذا كان اذا وفد على الموحدين يعملون من فوق عمامته ديناراً يزن عدداً من الدنانير سابقة في تكميرته وترفيهه .

(١) كذا ، وفي ت : ملكيش .

وسمعت من بعض مشيختنا ان ذلك لما كان من كرامته  
للإمام المهدي حين أجاز بهم فانه مرّ بهم ساعياً فحملوه . واستقرت  
الرئاسة في ولد سباع هذا في بني يعقوب بن سباع أولاً فكانت  
لهم مدداً ، ثم في عقب حنّيش منهم . ثم غلب السلطان أبو الحسن  
على ممالك بني عبد الواد ونقلهم الى المغرب ، وصارت الولاية لهم  
لأبي الحملات ابن عائد بن ثابت ، وهو ابن عم حنّيش . وهلك  
في الطاعون الجارف أواسط هذه المائة الثامنة لهد نزول السلطان  
أبي الحسن بالجزائر من تونس ، فولّي عليهم ابراهيم بن نصر .

ولم تزل رئاستهم اليه الى أن هلك بعد استيلاء السلطان أبي  
عنان على المغربين كما نذكره في أخباره . وقام برئاستهم ابنه  
سالم . وكانوا أهل مغارم ووضيعة للملكش ، ومن بعدهم من  
ولاية الجزائر ، حتى اذا هبّت ريح العرب أيام خروج أبي زيّان  
وحصين على أبي حمو أعوام ستين وسبعمائة كما ذكرناه . وكان  
شيخهم لذلك العهد سالم بن ابراهيم بن نصر بن حنّيش بن أبي حميد  
ابن ثابت بن محمد بن سباع فأخبّ في تلك الفتنة وأوضع ، وعاقده  
أبو حمو وانتقض عليه مراراً . وغلب بنو مَرين على تلمسان  
فتحيز اليهم . وكانت رسله ووفده تقدموا اليهم بالمغرب .

ثم هلك السلطان عبد العزيز ورجع أبو حمو الى ملكه ،  
ونزلت الغوائل فخشيّه سالم . واستدعى أبا زيّان ونصبه بالجزائر ،

ثابت  
 سلم - بن ابراهيم - بن ابي القاسم  
 الرعيم بن ابي القاسم  
 عبد الرحمن بن الحلات بن عامر  
 عبد الرحمن بن حبيب بن ثابت بن حديد بن سباع بن نضال بن علي بن بكر -  
 المرسوم  
 عبد الله  
 بن صفير - بن معقل

ثم أخفـره وتقبض عليه وقاده الى تاسمان أسيراً وقتله قمهـاً بالرماح . وذهب أثره وما كان له من الرئاسة التي لم تكن الثعالبـة لها بأهل . ثم تتبع اخوانه وعشيرـه وقبيلـه بالقتل والسبي والنهب الى ان دثروا ، والله يخلق ما يشاء .

## ذوي منصور

وأما أولاد منصور بن محمد فهم معظم هؤلاء المعقل ، وجمهورهم ومواطنهم تخوم المغرب الأقصى من قبلته ما بين ملوية ودرعة . وبطونهم أربعة : أولاد حسين وأولاد أبي الحسين ، وهما شقيقان ، والعمارة أولاد عمران ، والمينبات أولاد منبا وهما شقيقان أيضاً . ويقال لهذين البطنين جميعاً الأحلاف . فأما أولاد أبي الحسن فمـجزوا عن الظعن ، وزلوا قصوراً اتخذوها بالقفر ما بين تافيليات وتيكورارين . وأما أولاد حسين فهم جمهور ذوي منصور ، ولهم العزة عليهم ورئاستهم أيام بني مـرين في أولاد خالد بن جرمون ابن جرار بن عرفة بن فارس بن علي بن فارس بن حسين بن منصور ، كانت أيام السلطان أبي الحسن لعلي بن غانم . وهلك اثر كائنة طريف . وصارت لأخيه يحيى ، ثم لابنه عبد الواحد ابن يحيى ، ثم لأخيه زكريا ، ثم لابن عمه أحمد بن رحو بن غانم ، ثم لأخيه يمينش ، ثم لابن عمه يوسف بن علي بن غانم

لهذا العهد .

وكانت لبني مرين فيهم وقائع أيام يعقوب بن عبد الحق ابنه يوسف ، وسيأتي في أخبار بني مرين غزوة يوسف بن يعقوب من مراکش اليهم ، وكيف أوقع بهم بصحراء درعة . ولما أقام بالشرق على تلمسان محاصراً لها أحلف هؤلاء العرب من المعقل على أطراف المغرب ما بين درعة وملاوية الى تاوريرت . وكان العامل يومئذ بدرعة عبد الوهاب بن صاعد من صنائع الدولة وكبار ولايتها ، فكانت بينه وبينهم حروب قتل في بعضها . ثم هلك يوسف بن يعقوب ، ورجع بنو مرين الى المغرب فأخذوا منهم بالثار حتى استقاموا على الطاعة . وكانوا يعطون الصدقة أطوع ما يكون الى أن فشل ربح الدولة ، واعتزت العرب فصاروا يمنعون الصدقة إلا في الأقل يغلبهم السلطان على اعطائها .

ولما استولى السلطان أبو عثمان على تلمسان أعوام خمسين وسبعائة وفر صغير بن عامر الى الصحراء ، ونزل عليهم واستجار بهم فأجاروه . ونكر السلطان عليهم ذلك فأجمعوا نقض طاعته ، وأقاموا معه بالصحراء وصغير متولي كبر ذلك الخلاف ، حتى اذا هلك أبو عثمان وكان من سلطان أبي هو تلمسان ما نحن ذاكره ، وزحف بنو مرين الى تلمسان ففر منها أبو هو وصغير ، ونزلوا عليهم فأوقعوا بعسكر بني مرين بنواحي تلمسان ،



واتسع الخرق بينهم وبين بني مرين فأنحازوا إلى أبي حمو وسلطانهم  
واقطعهم بضواحيه . ثم رجعوا إلى أوطانهم بعد مهلك السلطان  
أبي سالم أعوام ثلاث وستين على حين اضطراب المغرب بفتنة  
أولاد السلطان أبي علي ونزولهم بسجلماسة ، فكان لهم في تلك  
الفتنة آثار إلى أن انقشعت .

ثم كان لأحمد بن رحو مع أبي حمو جولة وأجلب عليه بأبي  
زيان حافد أبي تاشفين فقتل في تلك الفتنة كما نذكره ، ثم  
اعتزوا على الدولة من بعد ذلك وأكثر مغارم درعة لهذا العهد  
وأقطع لهم ببلاد تادلا والمعدن من تلك الشنايا التي منها دخولهم  
إلى المغرب المربع والمصيف ولميرات الاقوات . وسجلماسة من  
مواطن اخوانهم الأحلاف كما نذكره ، وليست من  
مواطنهم فأما درعة فهي من بلاد القبلة موضوعة حقاً في الوادي  
الأعظم المنحدر من جبل درن من فوهة يخرج منها وادي أم  
ربيع ، ويتساهل إلى البسائط والتلول ووادي دريعة ينحدر إلى  
القبلة مغرباً إلى أن يصب في الرمل ببلاد السوس وعليه قصور  
درعة ، وواد آخر كبير أيضاً ينحدر إلى القبلة مشرقاً بعض الشيء  
إلى أن يصب في الرمل دون تيكورارين ، وفي قبلتها .

وعليه من جهة المغرب قصور توات ، ثم بعدها ثمنطيت ،  
ثم بعدها وركلان . وعندها يصب في الرمل . وفي الشمال عن  
ركان قصور تسايت . وفي الشمال عنها إلى الشرق قصور

تيكورارين ، والكل وراء عرق الرمل . وجبال درن هي الجبال العظيمة الجاثمة سياجاً على المغرب الأقصى من آسفي الى تازي ، وفي قبلتها جبل نكيسة لصنهاجة ، وآخره جبل ابن حميدي من طرف هسكورة . ثم ينمطف من هنالك جبال أخرى متوازية حتى تنتهي الى ساحل بادس من البحر الرومي . وصار المغرب لذلك كالجزيرة أحاطت الجبال به من القبلة والشرق والبحر ومن المغرب والجوف .

واعتمر هذه الجبال والبسائط التي بينها أمم من البربر لا يحصيهم إلا خالقهم ، والمسالك بين هذه الجبال الى المغرب منحصرة ثم معدودة . وبزحام القبائل المعتمرين لها كاظمة . ومصعب وادي دزعة هذا الى الصحراء والرمال ما بين سجلماسة وبلاط السوس ، ويمتد الى أن يصب في البحر ما بين نون ووادان ، وحفافية قصور لا تحصى شجرتها النخل ، وقاعدتها بلد تادنست<sup>(١)</sup> بلد كبير يقصده التجار للسلم في النيلج وانتظار خروجه بالصناعة . ولأولاد حسين هؤلاء . استيلاء على هذا الوطن ومن بازائه في فسيح جبلة من قبائل البربر صناكة وغيرهم ، ولهم عليهم ضرائب وخفرات ووضائع . ولهم في مجاي السلطان اقطاعات ، ويجاورهم الشبانات من أولاد حسان من ناحية الغرب ، فلمهم بسبب ذلك على دزعة بعض الاتاوات .

(١) كذا ، وفي النسخة الباريسية : تيديسي

وأما الاحلاف من ذوي منصور وهم الممارنة والمنبات فواطنهم مجاورة لأولاد حسين من ناحية الشرق . وفي مجالاتهم بالقفر تافيلات ، وصحراؤها . وبالتل ملوية وقصور وطاق وتازي وبطوية وغساسة ، لهم على ذلك كله الاتاوات والوضائع ، وفيها الاقطاعات السلطانية . وبينهم وبين أولاد حسين فتنة ، ويجمعهم المصيبة في فتنة من سواهم . ورئاسة الممارنة في أولاد مُظفَّر ابن ثابت بن مُخَلِّف بن عمران ، وكان شيخهم لعهد السلطان أبي عَنان طَلْحَة بن مُظفَّر وابنه الزُّبَيْر . ولهذا العهد محمد بن الزُّبَيْر وأخوه موسى ، ويرادفهم في رئاستهم أولاد عُمارة بن قِلان بن مُخَلِّف فكان منهم محمد العائد . ومنهم لهذا العهد سليمان بن ناجي ابن عمارَة ينتجع في القفر ويكثر الغزو الى اعتراض المير وقصور الصحراء .

ورئاسة المنبات لهذا العهد لمحمد بن عبد بن حسين بن يوسف ابن فرج بن منبا ، وكانت أيام السلطان أبي عَنان لآخيه عليّ من قبله وترادفهم في رئاستهم ابن عمهم عبد الله بن الحاج عامر ابن أبي البركات بن منبا . والمنبات والعمارنة اليوم اذا اجتمعوا جميعاً يكثر أولاد حسين . وكان للمنبات كثرة لاوّل دولة بني مَرين . وكان خلفهم مع بني عبد الواد . وكان مقدّمه يُقْمَراسين ابن زِيان في افتتاح سِجِلْمَاسَة ، وتقدّمها من أيدي الموحدين . ثم تغلب بنو مَرين عليها وقتلوا من حاربها من مشيختهم مع بني



لا رب سواه .

مواطن العثامنة تلي مواطن بني منصور من جانب الغرب ،  
 ويليهام اولاد سالم . وفي حيز مواطنهم درعة ، ولهم عليها القفر .  
 ويليهام اولاد جلال عند منتهى عمارة درعة مما يلي المغرب والقبلة .  
 ويليهام غرباً الى البحر الشبانات وهم اولاد علي وأولاد بو ثابت  
 وأولاد حسان وراهم من ناحية القبلة والغرب وينزلون مواطنهم  
 بالغلب الذي لهم عليهم .

#### ذوي حسان عرب السوس

وأما بنو مختار بن محمد فهم كما قدمناه : ذوي حسان  
 والشبانات والرقيطات . ومنهم أيضاً الجياينة وأولاد برية ،  
 وكانت مواطنهم بنواحي ملوية الى مصبه في البحر مع اخوانهم  
 ذوي منصور وعبيد الله الي أن استصرخهم علي بن يدر  
 الزكندري صاحب السوس من بعد الموحدين . ونسبه بزعمه  
 في عرب الفتوح . وكانت بينه وبين كزولة الطواغن ببساط  
 السوس . وجباله فتنة طويلة استصرخ لها بني مختار هؤلاء  
 فصارخوه وارتحلوا اليه بظعونهم ، وحدوا مواطن السوس لعدم  
 المزاحم من الطواغن فيها فأوطنوها . وصارت مجالاتهم بققرها  
 وغلبوا كزولة وأصاروهم في جملتهم ، ومن ظعونهم وغلبوا على

المعبر إلى تلك المياطين في سوس ونول . ووضعوا عليها  
الأنوارات مثل تارودانت من سوس ، وهي ضفة وادي سوس  
تستقيط من الجبل ، وبين معبته ومعصب وادي ماسة حيث  
الرباط المشهور مرحلة إلى القبة .

ومن هناك إلى زوايا أولاد بني نُمَآن مرحلة أخرى في القبة  
على سائر البحر ، وتواصلت على وادي نول حيث يدفع من جبل  
نكية غرباً ، وبينها وبين إيفري مرحلة ، والعرب لا يغلبونها  
وإنما يغلبون على البساط في نواحيها . وكانت هذه المواطن لعهد  
الموحدين من جملة عمالكهم ، وأوسع عمالاتهم . فلما انقرض أمر  
الموحدين حجبت عن ظل الدولة وخرجت عن إيالة السلطان إلا  
ما كان بها لبني يدر هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم . وكان علي بن  
يدر مالكاً لقصورها ، وكان له من الجند نحو ألف فارس ،  
وولي من بعده عبد الرحمن بن الحسن بن يدر ، وبعده أخوه  
علي بن الحسن .

وكان لعبد الرحمن موهم حروب وفتن بعد استظهاره بهم ،  
وهزموه مرات متتالية أعوام خمس وسبعمائة وما بعده ، وغدر  
بهم بغير عفتهم وقتلهم بتارودانت سنة ثمان من بعد ذلك . وكان  
لبني يدر على هؤلاء المقل بالسوس وقائع وأيام ، وظهر يعقوب  
ابن علي الحق ببني مرين في بعضها الشبانات على بني حسان .  
واستلجم منهم عدداً ، وحاصرهم يوسف بن يعقوب بعدها

فأمسكوها وأغرهم ثمانية عشر ألفاً ، وأئخذ فيهم يوسف بن يعقوب ثمانية سنة ست وثمانين وحاربهم جيوشه أيضاً أياماً طويلاً ، بهم بنو كمي من بني عبد الواد ، وخالفوا علي السلطان فترددت اليهم العساكر واتصلت الحروب كما نذكر في أخباره .

ولما استفحل أمر زناتة بالمغرب . وملك أبو علي ابن السلطان أبي سعيد سجلماسة واقتطعها عن ملك أبيه بصلح وقع على ذلك انضوى اليه هؤلاء الأعراب أهل السوس من الشبانات وبني حسان ، ورغبوه في ملك هذه القصور فأغزاها من تخوم وطنه بدرعة ودخل القرى عنوة . وفر علي بن الحسن وأمه الى جبال نكيسة عند صنهاجة ثم رجع . ثم غلب السلطان أبو الحسن واستولى على المغرب كله . ورغبه العرب في مثلها من قصور السوس فبعث معهم عساكره ، وقائده حسون بن ابراهيم بن عيسى من بني يزنانيان فملكها ، وجبى بلاد السوس وأقطع فيه للحرب ، وساسهم في الجباية فاستقامت حاله مدة .

ثم انقرض أمر السلطان أبي الحسن فانقرض ذلك ، ورجع السوس الى حاله وهو اليوم ضاح من ظل الدولة ، والعرب يقتسمون جبايته ورعاياه من قبائل المصامدة وصنهاجة قبائل الجباية . والطواعن منهم يقتسمونهم خولاً للعسكرة مثل كزولة مع بني حسان وزكرز والحسن من لمطة مع الشبانات هذه حالهم لهذا العهد . ورئاسة ذوي حسان في أولاد أبي الخليل بن ٤ .





ابن عفير بن حسن بن موسى بن حامد بن سعيد بن حسان بن مختار لمخلف بن أبي بكر بن سليمان بن الحسن بن زيان بن الخليل ولاخواته . ولا أدري رئاسة الشبانات لمن هي منهم ، إلا أنهم حرب لبني حسان آخر الايام . والرقيطات في غالب أحوالهم أحلاف للشبانات وهم أقرب الى بلاد المصامدة وجبال درن وذوي حسان أبعد في القفر ، والله تعالى يخلق ما يشاء لا إله إلا هو .

## بني سليم من الطبقة الرابعة

الخبر عن بني سليم بن منصور من هذه الطبقة الرابعة وتعدد بطونهم وذكر انسابهم وأولية أمرهم وتصاريق أحوالهم

ونبدأ أولاً بذكر بني كعب وأخبارهم . وأما بني سليم هؤلاء فبطن متسع من أوسع بطون مضر وأكثرهم جموعاً ، وكانت منازلهم بنجد . وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس ، وفيهم شعوب كثيرة . ورئاستهم في الجاهلية لبني الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عطيّة بن خفاف بن امرئ . القيس بن بُهثة بن سليم ، وعمر بن الشريد عظيم مضر وأبناؤه

من معاوية . فمضى أبو الحسناء وزوجها العباس بن مرداس .  
 . هاجبي حضرت معه القادسية .

ومن بطون سليم : عصية ورجل وذكوان الذين دعا عليهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتكوا بأصحابه فحمد ذكرهم .  
 وكان بنو سليم لعهد الخلافة العباسية شوكة بنغي وقتنة ، حتى  
 أنه أوصى بعض خلفائهم ابنه أن لا يتزوج فيهم . وكانوا يغيرون  
 على المدينة وتخرج الكتائب من بغداد اليهم وتوقع بهم ، وهم  
 يقبضون بالقفر ولما كانت فتنة القرامطة صاروا حلفاء لأبي  
 المصاهر وبنيه ، أمراء البحرين من القرامطة مع بني عقيل بن  
 كعب .

ثم لما انقضى أمر القرامطة غلب بنو سليم على البحرين  
 بدعوة الشيعة لما أن القرامطة كانوا على دعوتهم . ثم غلب  
 بنو الأصغر بن تغلب على البحرين بدعوة العباسية أيام بني  
 أبي ، وطردها عنها بني سليم فلحقوا بصعيد مصر . وأجازهم  
 لما انتصر على يد اليازوري وزيره إلى إفريقية لحرب المعز بن  
 باديس عند خلافتهم عليهم كما ذكرنا ذلك أولاً ، فأجازوا مع  
 المالئين وأقاموا بركة وجهات طرابلس زماناً . ثم صاروا إلى  
 إفريقية كما يذكر في الخبر عنهم .

وبإفريقية وما إليها من هذا العهد من بطونهم أربعة بطون :  
 . غلب ، وذباب وهيب وعوف . فأما زغب فقال ابن الكلبي في

نسبته : زغب بن نصر بن خفاف بن اوىء القيس بن بُهنة بن  
سليم . وقال أبو محمد التجاني من مشيخة التونسيين في دلائله أنه  
زغب بن ناصر بن خفاف بن جرير بن مالك بن خفاف ، وزعم أنه  
أبو ذياب وزغب الأصغر الذين هم الآن من أحياء بني سليم  
بافريقية . وقال أبو الحسن بن سعيد : هو زغب بن مالك بن  
بُهنة بن سليم ، كانوا بين الحرمين ، وهم الآن بافريقية مع  
إخوانهم ، ونسب ذياب بن مالك بن بهنة قاله أعلم بالصحيح  
من ذلك .

ونسب بن سعيد والتجاني لهؤلاء قريب بمضه من بعض  
ولعله واحد . وسقط لابن سعيد جد . وأما هيب فهو ابن بهنة  
ابن سليم ومواطنهم من أول أرض برقة كما يلي افريقية الى العقبة  
الصغيرة من جهة الإسكندرية ، فأقاموا هنالك بعد دخول  
إخوانهم الى افريقية . وأول ما يلي الغرب منهم بنو حميد لهم  
أجراية وجهاتها . وهم عديد يرهبهم الحاج ، ويرجعون الى شماخ  
وقبائل شماخ لها عدد ولهم العز في هيب لكونها حازت خمب  
برقة الذي منه المرج . وفي شرقيهم الى العقبة الكبيرة من قبائل  
هيب بنو لبيد ، وهم بطون عديدة . وبين شماخ ولبيد فتن  
وحروب . وفي شرقيهم الى العقبة الصغيرة شمال ومحارب والرئاسة  
في هاتين القبيلتين لبني عزاز وهم المعروفون بالعزة . وجميع  
بطون هيب هذه استولت على إقليم مايل ، غزوا ٨٤١٠ ، ولم يبق

فيه مملكة ولا ولاية إلا لأشياخهم ، وفي خدمتهم بربر ويهود  
يحترفون بالفلاحة والتجر . ومعهم من رِوَاحَة وفزارة أمم ، واشتهر  
لهذا العهد ببرقة من شيوخ أعرابها أبو ذؤيب . ولا أدري نسبة  
فيمن هو ، وهو بعيد ، وهم يقولون من العزة ، وقوم يقولون من  
بني احمد ، وقوم يجعلونه من فزارة لان فزارة هنالك قليل  
عددهم والغلب لهيب فكيف تكون الرئاسة لغيرهم ؟

وأما عوف فهو ابن بُهْشَة بن سُليم ومواطنهم من وادي  
قابس الى أرض بوتة ولهم جذمان عظيمان : مرداس وعلاق  
ولعلاق بطنان : بنو يحيى وحصن . وفي أشعار هؤلاء المتأخرين  
منهم مثل حمزة بن عمر شيخ الكعوب وغيره أن يحيى وعلاقا  
أخوان . ولبنو يحيى ثلاثة بطون : حَمِير ودلاج ورياح والحَمِير  
بطنان : ترجم وكردم . ومن ترجم : الكعوب بنو كعب بن  
أحمد بن ترجم . ولحصن بطنان : بنو علي وحكيم . ونحن نأتي  
على الحكاية عن جميعهم بطناً بطناً . وكانوا عند اجازتهم على اثر  
الهلالين مقيمين ببرقة كما ذكرناه . وهنالك نُزل عليهم القاضي  
أبو بكر بن العربي وأبوه حين غرقت سفينتهم ونجوا الى  
الساحل ، فوجدوا هنالك بني كعب فنزل عليهم فأكرمه شيخهم  
كما ذكر في رحلته .

ولما كانت فتنة ابن غانية وقراقش الغزي يجهات طرابلس  
وقابس وضواحيها كما نذكر في أخبارهم ، كان بنو سُليم هؤلاء

فيمَن تَجَمَّع اليَهم من ذُؤَبان العرب وأَوشاب القبائل فاعصَوصوا  
عليهم . وكان لهم مَسهم حروب . وقتل قراقش ثمانين من الكعوب  
وهربوا إلى بَرْقَة واستنصرخوا بَرياح من بَطون سُليم ودبَّكل  
من حَبَر فصارخوهم إلى أن تَجَلَّت غمامة تلك الفتنَة بِهَلِك قُراقش  
وابن غانية من بعده . وكان رَسوخ الدولة الحَفَشيَّة بأفريقية .  
ولما هلك قُراقش واتصلت فتنة ابن غانية مع أبي مُحمَّد بن  
أبي حفص ورجع بنو سليم إلى أبي مُحمَّد صاحب أفريقية . وكان  
مع ابن غانية الدواودة من رِياح ، وشيخهم مَسعود البلط ، فرَّ  
من المغرب ولحق به فكان معه هو وبنوه . وبنو عوف هؤلاء  
من سُليم مع الشيخ أبي مُحمَّد . فلما استبَدَّ ابنه الأمير أبو زكريا  
بملك أفريقية رجعوا جميعاً إليه ، والشفوف للدواودة . فلما انقطع  
داير ابن غانية صرف عزمه إلى إخراج رِياح من أفريقية لما  
كانوا عليه من الميث بها والفساد ، فجاء بِمرداس وعلاق وهما  
بنو عوف بن سُليم هؤلاء من مواطنهم بنواحي السواحل  
وقابس واصطنعهم .

ورئاسة مَداس يومئذ في أولاد جامع ، وبعده لابنه  
يوسف ، وبعده لعنان بن جابر بن جامع . ورئاسة علاق في  
الكعوب لأولاد شَيْخَة بن يعقوب بن كعب . وكانت رئاسة  
علاق عند دخولهم أفريقية لِمهد المعزّ وبنيه رافع بن حماد ،  
ابن خلدون (١٠)

وعنده راية جده التي حضر بها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو جد بني كعب فيما يزعمون . فاستظهر بهم السلطان على شأنه ، وأزلهم بساح القيروان ، وأجزل لهم الصلات والعوائد وزاحوا الدواودة من رياح بمنكب ، بعد أن كانت لهم استطالة على جميع بلاد افريقية . وكانت آبة اقطاعاً لمحمد بن مسعود ابن سلطان أيام الشيخ أبي محمد بن أبي حفص ، فأقبل اليه مرداس في بعض السنين عيرهم للكيل ونزلوا به فأوأ نعمة الدواودة في تلهم تلك ، فشرهاوا اليها وأجمعوا طلبها فحاربوهم فغلبوهم ، وقتلوا رزق بن سلطان . واتصلت الفتنة . فلما حضرهم الامير أبو زكريا صادف عندهم القبول لتحريره فاعصو صبا جميعاً على فتنة الدواودة وتأهبوا لها .

وتكررت بينهم وبين رياح الحروب والوقائع حتى أزاحوهم عن افريقية الى مواطنهم لهذا العهد بتلول قسطنطينة وبجاية الى الزاب وما اليه . ثم وضعوا أوزار الحرب وأوطن كل حيث قسمت له قومه . وملك بنوعوف سائر ضواحي افريقية وتغلبوا عليه واصطنعهم السلطان وأثبتهم في ديوان العطاء . ولم يقطع شيئاً من البلاد . واختص بالولاية منهم أولاد جامع وقومه فكانوا له خالصة ، وتم تديره في غلب الدواودة ورياح في ضواحي افريقية وازعاجهم عنها الى ضواحي الزاب وبجاية وقسطنطينة ، وطال بالدولة واختلف حالهم في الاستقامة معها

والنفرة . وضرب السلطان بينهم ابنِ علاق فنشأت الفتنة وسخط  
عنان بن جابر شيخ مرداس من أولاد جامع مكانه من الدولة  
فذهب مغاضباً عنها . وأقام بناجسته من مرداس ومن اليهم  
بنواحي المغرب في بلاد رياح من زاغر الى ما يقاربها ، وخاطبه  
أبو عبد الله بن أبي الحسن خالصة السلطان أبي زكريا صاحب  
افريقية يومئذ يؤنبه على فعلته في مراجعة السلطان بقصيدة منها  
قوله ، وهي طويلة :

قد المهامة بالمهرية القود واطور الفلاة بتصويب وتصعيد  
ومنها قوله :

سلوا دمنة بين الغضا والسواجر هل استنّ فيها واكفات المواطر  
فأجاب عن هذه عنان بقوله :

خليلي عوجابن سلع وحاجر بهوج عناجيج نواج ضوامر  
يقيم في النزوع عنهم ويستعطف السلطان بعض الشي . كما  
نذكره في أخبار الدولة الحفصية . ثم لحق بمراكش بالخليفة  
السعيد من بني عبد المؤمن محرضاً له على افريقية وآل أبي  
حفص ، وهلك في سبيله وقبر بسلا ، ولم يزل حال مرداس بين  
النفرة والاصحاب الى أن هلك الأمير أبو زكريا واستفحل  
ملك ابنه المستنصر من بعده ، وعلا الكعوب بذمة قوية من  
السلطان . وكان شيخهم لمهده عبد الله بن شيخه فسعى عند  
السلطان في مرداس وكان أبناً جامع مبلغاً سعايته واعصوبت

عليه سائر علاق فحاربوا المرداسيين هؤلاء ، وغلبوهم على الاوطان  
والحظ من السلطان ، واخرجوهم عن افريقية وصاروا الى القفر  
وهم اليوم به من جهة بادية الاعراب أهل الفلاة ينزعون الى  
الرمل ويمتارون من أطراف التلول تحت أحكام سليم أو رياح ،  
ويختصون بالتغلب على ضواحي قسطنطينة أيام مرابع الكموب  
ومصائفهم بالتلول . فاذا انحدروا الى مشائهم بالقفر أجفلت احياء  
مرداس الى القفر البعيد ، ويخالطونهم على حلف ولهم على توزر  
ونفطة وبلاد قسطنطينة اتاوة يؤدونها اليهم بما هي مواطنهم  
ومجالاتهم وتصرفهم ، ولانها في الكثير من أعراضهم .

وصاروا لهذا العهد الى تملك القفار بها فاصطفوا منه كثيراً  
واصبح منه عمران قسطنطينة لهم مرتاباً<sup>(١)</sup> واستقام امر بني كعب  
من علاق وفي رئاسة عوف وسائر بطونهم من مرداس وحصين  
ورياح ، ودلاج ومن بطون رياح حبيب ، وعلا شأنهم عند الدولة .  
واعتزوا على سائر بني سليم بن منصور ، واستقرت رياستهم في  
ولد يعقوب بن كعب ، وهم بنو شيحة وبنو طاعن وبنو علي .  
وكان التقدم لبني شيحة بن يعقوب لعبد الله أولاً ، ثم لابراهيم  
أخيه ، ثم لعبد الرحمن ثالثهما على ما يأتي . وكان بنو علي  
يرادفونهم في الرئاسة . وكان منهم بنو كثير بن يزيد بن علي .

وكان كعب هذا يعرف بينهم بالحاج لما كان قضى فرضه ،

(١) كذا ، وفي ت : واصبح عمران قسطنطينة لهم مرتاباً .



وكانت له صحابة مع أبي سعيد العود الرطب شيخ الموحدين  
لعهد السلطان المستنصر أفادته جاهاً وثروة ، وأقطع له السلطان  
أربعاً من القرى أصارها لوالده . كان منها بناحية صفاقس  
وبافريقية وبناحية الجريد . وكان له من الولد سبعة أربعة لأم  
وهم احمد وماضي وعلي ومحمد ، وثلاثة لأم وهم : بريد وبركات  
وعبد الغني . فتنازع أحمد أولاد شيخة في رئاستهم على الكموب ،  
واتصل بالسلطان أبي اسحق وأحفظهم ذلك فلحقوا بالدعي عند  
ظهوره ، وكان من شأنه ما قدّمنا .

وهلك أحمد واستقرت الرئاسة في ولده ، وكان له من الولد  
جماعة . فن غزية احدى نساء بني يزيد من صنهاجة : قاسم  
ومرا وأبو الليل وأبو الفضل ، ومن الحكمية : فائد. وعبيد  
ومنديل وعبد الكريم ومن السرية كليب وعساكر وعبد الملك  
وعبد العزيز . ولما هلك أحمد قام بأمرهم بعده ابنه أبو الفضل .  
ثم من بعده أخوه أبو الليل بن أحمد . وعلت رئاسة بني أحمد  
هؤلاء على قومهم وتآلفوا ولد اخوتهم جميعاً . وعرفوا ما بين  
أحيائهم بالاعشاش الى هذا العهد . ولما كان شأن الدعي بن أبي  
عمارة . وليس بأنه الفضل بن يحيى المخلوع ، وأوقع بالسلطان أبي  
اسحق وقتله وأكثر بنييه كما نذكره في موضعه . لحق أبو حفص  
أخوه الأصغر بقلعة سنان من حصون افريقية . وكان لأبي الليل  
ابن أحمد في نجاته ثم في القيام بأمره أثره وقع منه أحسن المواقع

فاصطنعه به وشيّد من رئاسته على قومه عندما أدال الله به من الدعيّ فاضطلع أبو الليل هذا بأمرهم .

وزاحم أولاد شيحة بمنكب قوي . ولحق آخرهم عبد الرحمن ابن شيحة ببجاية عندما اقتطعها الأمير أبو زكريا بن السلطان أبي اسحق عن ملك عمه السلطان أبي حفص ، فوفد عليه مستجيئاً به ومرغباً له في ملك تونس ، يرجو بذلك كثرة رئاسته فهلك دون مرامه ، وقبر ببجاية وانقرضت رئاسة أولاد شيحة بمهلكه . واستبد أبو الليل بالرئاسة في الكعوب ، ووقع بينه وبين السلطان أبي حفص وحشة ، فقدم على الكعوب مكانه محمد ابن عبد الرحمن بن شيحة ، وزاحمه به أياماً حتى استقام على الطاعة .

ولما هلك قام بأمرهم ابنه أحمد ، واتصل أمر رئاسته ونكبه السلطان أبو عصيدة فهلك في سجنه ، وولي بعده أخوه عمر ابن أبي الليل ، وزاحمه هراج بن عبيد بن أحمد بن كعب الى أن هلك هراج كما نذكره . ولما هلك عمر قام بأمره في قومه أخوه محمد بن أبي الليل وكفل مولاهم وحمزة ابن أخيه عمر . وكان عمر مضعفاً عاجزاً فتنازع أولاد مهمل ابن عمه قاسم وهم : محمد ومسكيانه ومرغم وطالب وعون في آخرين لم يحضرني أسماؤهم ، فترشحوا للاستبداد على قومهم ومجادبة محمد ابن عمهم أبي الليل حبل الرئاسة فيهم . ولم يزالوا على ذلك سائر

أيامهم .

ولما ظهر هراج بن عبيد بن أحمد بن كعب وعظم ضفائنه وعتوه وافساد الاعراب من احيائه السائلة وساء اثره في ذلك ، وأسف السلطان بالاعتزاز عليه والاشتراط في ماله . وتوغلّت له صدور الفوغاء والعامّة ، فوفد على تونس عام خمسة وسبعمائة ودخل المسجد يوم الجمعة لابساً خُفّه . وذكر الناس عليه وطأه بيت الله بخف لم ينزعه . وربما قال له في ذلك بعض المصلين الى جنبه ، فقال : اني أدخل بها بساط السلطان فكيف الجامع ؟ فاستعظم الناس كلمته ، وثاروا به لحينه فقتلوه في المسجد وارضوا الدولة بفعلهم . وكان أمره مذكوراً .

وقتل السلطان بعد ذلك أخاه كيسان وابن عمه شبل بن منديل بن احمد . وقام بأمر الكعوب من بعد محمد بن أبي الليل وهراج بن عبيد مولاهم وحمزة أبناء عمر واستبد برئاسة البدو من سليم بافريقية على مزاحمة من بني عمهم مهلهل بن قاسم وأقتالهم وفحول شولهم . وانتقض أحمد بن أبي الليل وابن أخيه مولاهم ابن عمر على السلطان سنة سبع وسبعمائة واستدعيا عثمان بن أبي دبوس من مكانه بوطن دباب فجاءها واجلبا به على تونس . ونزل كدية الصعتر بظاهرها . وبرز اليهم الوزير أبو عبد الله بن برزيكن <sup>(١)</sup> فهزمهم ، واستخدم أحمد بن أبي

(١) كذا ، وفي نسخة ت : برزيكن ،

## الليل .

ثم تقبض عليه واعتقل بتونس إلى أن هلك . ووفد بعد ذلك مولاهم بن عمر سنة ثمان فاعتقل معه . ولحق أخوه حمزة بالأمير أبي البقاء خالد ابن الأمير زكريا صاحب الشجر الغربي من افريقية بين يدي مهلك السلطان أبي عَصِيدَة ، ومعه أبو علي ابن كثير ، ويعقوب بن الفرس وشيوخ بني سليم هؤلاء . ورغبوا الأمير أبا البقاء في ملك الحضرة . وجاءوا في محبته ، وأطلق أخاه مولاهم من الاعتقال منذ دخول السلطان تونس سنة عشر وسبعمائة كما نذكره في خبره .

ثم لحق حمزة بالسلطان أبي يحيى زكريا ابن اللعياني ، واتصلت به يده فرفعه على سائر العرب حتى . لقد نفس ذلك عليه أخوه مولاهم . ونزع إلى السلطان أبي يحيى الطويل أمر الخلافة . ولي سبعا بجاية وثلاثين بعد استيلائه على الحضرة وسائر بلاد افريقية ، فاستخلصه السلطان لدولته ونابذه حمزة فأجلب عليه بالقرابة واحداً بعد واحد كما نذكره . وداهن أخوه مولاهم في مناصحة السلطان ومالاً حمزة على شأنه .

وربما نفي عنه الغدر فتقبض عليه السلطان وعلى ابنه منصور وعلى ربيه زَعْدَان ومغران بن محمد بن أبي الليل . وكان الساعي بهم إلى السلطان ابن عمهم عون بن عبد الله بن أحمد ، وأحمد بن عبد الواحد أبو عبيد وأبو هلال بن محمود بن فائد

وثاجي بن أبي علي بن كثير ومحمد بن مسكين وأبو زيد بن عمر  
ابن يعقوب ، ومن هواره فيصل بن زعزاع فقتلوا حينهم سنة  
اثنيتين وعشرين وبعثت اسلاؤهم الى حمزة فاشتد حنقه ولحق  
صريحاً بأبي تاشفين صاحب تلمسان لعهده من آل يُفْمُرَاسِن ، ومعه  
محمد ابن السلطان الاحياني المعروف بأبي ضربة قد نصبه للملك .  
وأمدّهم أبو تاشفين بمساکر زناتة ، وزحفوا الى افريقية  
فخرج اليهم السلطان وهزمهم برغيش . ولم يزل حمزة من بعدها  
مجبلاً على السلطان أبي يحيى بالمرشحين من أعياص البيت الحفصي ،  
وأبو تاشفين صاحب تلمسان يمدّهم بمساکره . وتكرّرت بينهم  
الوقائع والايام سجالات كما نذكره في مواضعه .

حتى اذا استولى السلطان أبو الحسن وقومه من بني مرين  
على تلمسان والغرب الأوسط سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ،  
واستتبّعوا بني عبد الواد وسائر زناتة أقصى حمزة عن فتنه  
وانقطع حبلا في يده ، ولحق بالسلطان أبي الحسن مستشفعاً به ،  
فتقبل السلطان أبو يحيى شفاعته وعفا له عن جرائمه وأحلّه محل  
الاصفاء والخلوص . فشمر عن نصحه واجتهاده وظاهر قائده محمد  
ابن الحكيم على تدويخ افريقية ، وظهر البدو من الاعراب  
فاستقام أمر الدولة وتوثر مهادها . وهلك حمزة سنة أربعين  
وسبعمائة بيد أبي عون نصر بن أبي علي عبد السلام ، من  
ولد كثير بن زيد المتقدم الذكر في بني علي من بطون بني كعب ،

طعنه في بعض الحروب فأشواه ، وكان فيها مهلكه .  
 وقام بأمرهم من بعده ابنه عمر بمظاهرة شقيقه قتيبة . ولكن  
 أبا الليل تغلب على سائر الاخوة والقراية ، واستبد برئاسة بني  
 كعب وسائر بني يحيى ، وأقتاله بنو مُهلل ينافسون ويرتقبون  
 الادالة منه . وكان مساهمه في أمره معن بن مُطاعين فزاره وزير  
 أبيه . وخرجوا على السلطان بعد مهلك حمزة أبيهم واتهموا ان  
 قتل أبي عون اياهم انما كان بمالأة الدولة فنازلوا تونس ، وجمعوا  
 لمحاصرتها أولاد مُهلل أمثالهم . ثم اختلفوا ورحلوا عن البلد  
 واتخذ طالب بن مهمل وقومه الى السلطان . ونهض في أثرهم  
 فأوقع بهم في القيروان ووفدت مشيختهم على ابنه الأمير أبي  
 العباس بقصره يداخلونه في الخروج على ابنه . وكان فيهم معن  
 ابن مطاعين وزيرهم فتقبض عليه وقتله وأفلت الباقيون .  
 وراجعوا الطاعة وأعطوا الرهن .

ولما هلك السلطان أبو يحيى وقام بالامر ابنه عمر انحرفوا  
 عنه ، وظاهروا أخاه أبا العباس صاحب الجريد وولي العهد ،  
 وزحفوا معه بظواعنهم الى تونس فدخاها ، وقتله أخوه عمر كما  
 نذكره في موضعه ، وقتل معه أخاهم أبا الهول بن حمزة  
 فأسمعهم بذلك .

ووفد خالد على صاحب المغرب السلطان أبي الحسن فيمن  
 وفد عليه من وجوه الدولة وكافة المشيخة من افريقية ، وجاء

في جلته حتى اذا استولى على البلاد قبض أيديهم عما كانت تمتد اليه من افساد السابلة وأخذ الاتاوة ، وانتزع الامصار التي كانت مقتطعة بأيديهم ، وألحقهم بأمشالهم من أعراب بلاد المغرب الاقصى من المعقل وزُغْبَة فثقلت وطأته عليهم وتنكروا له ، وساء ظنه بهم وفشت غارات المفسدين من بداويهم بالاطراف فنسب ذلك اليهم ، ووفد عليه بتونس من رجالاتهم خالد بن حمزة وأخوه أحمد وخليفة بن عبد الله بن مسكين وخليفة بن أبي زيد من شيوخ حليم ، فسعى بهم عنده انهم داخلوا بعض الاعياص من أولاد اللحياني من بني أبي حفص كما في رحلته ، وكما نذكره في موضعه فتقبض عليهم وبلغ خبرهم الى الحمي فتأشبوا بقسطيلية والجريد فظفروا بزنابي من بقية آل عبد المؤمن من عقب أبي العباس ادريس الملقب بأبي ادريس آخر خلفائهم بمراكش وقتيل يعقوب بن عبد الحق عند غلبه على الموحدين بمراكش واسنلاؤه على المغرب ، وهو أحمد بن عثمان ابن ادريس فنصبوه وبأيعوه واجتمعوا عليه .

وتأشبت معهم بنو عمهم مهمل أقتلهم وكان طالب هلك ، وقام مكانه فيهم ابنه محمد فصرخهم بقومه واتفقوا جميعاً على حرب زناتة . ونهض اليهم السلطان أبو الحسن من تونس فاتح تسع وأربعين فأجفلوا امامه حتى نزل القيروان . ثم ناجزوه ففضوا جموعه وملأوا حقائبهم بأسلابه واسلابهم ، وخضدوا من شوكة

السلطان والآنوا من حدّ الملك ، وخفضوا من أمر زناته . وغلّبهم  
الأمم وكان يوم له ما بعده في اعتزاز العرب على الدول آخر  
الايام . وهلك أبو الليل بن حمزة فعجز عمر عن مقاومة اخوته ،  
واستبدّ بالرئاسة عليه أخوه خالد ، ثم من بعده أخوها منصور .  
واعتز على السلطان أبي اسحق ابن السلطان أبي يحيى صاحب  
تونس لعده اعتزازاً لا كفاء له .

وانبسط أيدي العرب على الضاحية وأقطعتهم الدولة حتى  
الامصار وألقاب الجباية ومختص الملك ، وانتفضت الأرض من  
اطرافها ووسطها ، وما زالوا يغالبون الدولة حتى غلبوا على  
الضاحية ، وقاسموهم في جبايات الامصار بالاقطاع ريفاً وصحراء  
وتلواً وجريداً . ويجرضون بين اعياص الدولة ويجلبون بهم على  
الحضرة لما يعطونه طعمة من الدولة . ويرميهم السلطان باقتالهم  
أولاد مهمل بن قاسم بن أحمد يديل به منهم حتى احفظوها .  
ويجرش بينهم بقضاء أوطارها حتى اذا أراد الله انقاذ الامة من  
هوة الخسف وتخليصهم من مكاره الجوع والخوف ، وادالتهم من  
ظلمات الموت بنور الاستقامة بعث همة السلطان أمير المؤمنين أبي  
العباس أحمد أيده الله لطلب ارثه من الخلافة . فبعث من بالحضرة  
فانبعث لها من مكان امارته بالشعر العربي ، ونزل اليه أمير البدو  
ومنصور بن حمزة هذا ، وذلك سنة احدى وسبعين وسبعماية على  
حين مهلك السلطان أبي اسحق مقتعد كرسي الحضرة وصاحب



عصا الخلافة والجماعة .

وقام ابنه خالد بالامر من بعده فنهض الى افريقية ودخل تونس عنوة ، واستولى على الحضرة سنة اثنتين بعدها ، وارهف حده للعرب في الاعتزاز عليهم وقبض أيديهم عن المفاصد وذويهم فحدثت لمصور نفرة عن الدولة ، ونصب الأمير أبو يحيى زكريا ابن السلطان ابن أبي يحيى جدهم الأكبر ، كان في أحياء العرب منذ سنتين كما نذكر ذلك كله في أخبار الدولة ، وأجلب به على تونس سنة ثلاث وسبعين فامتنعت عليهم ولم يظفروا بشيء ، وراجع بمصور حاله عند السلطان ، وكشف عن وجه المناصحة . وكان عشيرته قد ملوا منه حسداً ومنافسة بسوء ملكته عليهم ، فغدا عليه محمد ابن أخيه أبي الليل وطعنه فاشواه ، وهلك ليومه سنة خمس وسبعين ، وافترق جمعهم .

وقام بأمرهم من بعده صولة ابن أخيه خالد بن حمزة ، ويرادفه أولاد مولاهم ابن عمر فجهد بعض الشيء في خدمة السلطان ومناصحته . ثم رجع الى العصيان وكشف القناع في الخلاف . واتصل حاله على ذلك ثلاثاً وادال السلطان منه ومن قومه باقتالهم أولاد مهليل ، ورياستهم لمحمد بن طالب فرجع اليهم رياسة البدو وجعل لهم المنع والاعطاء فيهم ورفع رتبهم على العرب . وتحيز اليهم مع أولاد مولاهم بن عمر بن أبي الليل ، ونقلت أولاد حمزة سائر هذه الايام في الخلاف ونهض السلطان سنة ثمانين الى

بلاد الجريد لتقديم رؤسائها عن المراوغة ، وحملهم على جادة الطاعة  
فتعرضوا لمدافته عنها باملاء هؤلاء الرؤساء ومشارطتهم لهم على  
ذلك .

وبعد أن جمعوا له الجموع من ذؤبان العرب الاعراب  
وذباب البدو فغلبهم عليها جميعاً وأزاحهم عن ضواحيها ، وظفر  
بفرائسه من أولئك الرؤساء ، وأصبحوا بين معتقل ومشرد .  
واستولى على قصورهم وذخائرهم ، وأبعد أولاد حمزة وأحلافهم  
من حكيم المفر ، وجاوزوا تخوم بلادهم من جهة المغرب ، واعزت  
عليهم الدولة اعتزازاً لا كفاء له ، فنامت الرعايا في ظل الأمن  
وانطلقت منهم أيدي الاعتماد والمعاش وصلحت السابلة بعد  
الفساد ، وانفتحت أبواب الرحمة على العباد .

وقد كان اعتزاز هؤلاء العرب على السلطان والدولة لا ينتهي  
اليه اعتزاز ولهم عنجهية واباية وخلق في التكبر والزهو غريزة  
لما انهم لم يعرفوا عهداً للذل ، ولا يسامون باعطاء الصدقات  
لهذا العهد الاول . أما في دولة بني أمية فللعصبية التي كانت  
للعرب بعضها مع بعض ، يشهد بذلك اخبار الردة والخلفاء معهم  
ومع أمثالهم . مع أن الصدقة كانت لذلك العهد تتحرى الحق  
بجانب الاعتزاز والغلظة فليس في اعطائها كثير غمط ولا مذلة .  
وأما أيام بني العباس حين استفحال الملك وحدوث الغلظة على  
أهل العصابة فلابعادهم بالقفر من بلاد نجد وتهمامة وما وراءهما .

[illegible]

ذلك الى قضاء بركة وافريقية فكانوا ضاحين من ظل الملك . ولما  
اصطنعهم بنو أبي حفص كانوا معهم بمكان<sup>(١)</sup> من الذل وسوم  
الحسف حتى كانت واقعتهم بالسلطان أبي الحسن وقومه من زناتة  
بالقيروان فنهجوا سبيل الاعتزاز كغيرهم من العرب على الدول  
بالمغرب ، فتحامل المعقل وزغبة على ملوك زناتة ، واستطالوا في  
طلابهم بعد ان كانوا مكبوحين بحكمة الغلب على التطاول  
الى مثلها ، والله مالک الامور .

الخبر عن قاسم بن مرا من الكعوب القائم

بالسنة في سليم ومال امره وتصاريه احواله

كان هذا الرجل من الكعوب من اولاد أحمد بن كعب  
منهم ، وهو قاسم بن مرا بن أحمد . نشأ بينهم ناسكاً منتحلاً  
للعباداة . ولقي بالقيروان شيخ الصلحاء بعصره أبا يوسف الدهماني .  
وأخذ عنه ولزمه ، ثم خرج الى قومه مقتفياً طريقة شيخه في التزام  
النورع والأخذ بالسنة ما استطاع . ورأى ما العرب عليه من  
افساد السابلة والخروج عن الجادة فأخذ نفسه بتغيير المنكر فيهم  
واقامة السنة لهم ، ودعا الى ذلك عشيره من اولاد أحمد وان  
يقاتلوا معه على ذلك . فأشار عليه اولاد أبي الليل منهم وكانوا

(١) كذا ، وفي ت : بمنجاة .

عيبة له تنصح له أن ينكف عن طلب ذلك من قومه ، مخافة أن يلجوا في عداوته فيفسد أمره . ودفعوه الى مطالبة غيرهم من سُليم وسائر الناس بذلك وانهم منعة له ممن يرومه خاصة ، فجمع اليه أوباشاً من البادية تبعوه على شأنه والتزموا طريقته والمرابطة معه ، وكانوا يسمون بالجنادة .

وبدأ بالدعاء الى اصلاح السابلة بالقيروان وما اليها من بلاد الساحل ، وتبع المحاربين بقتل من يعثر عليه منهم بالطرق وغزو المشاهير منهم في بيوتهم واستباحة أموالهم ودمائهم حتى شردهم كل مشرد . وعلت بذلك كلمته على آل حصن وصلحت السابلة بأفريقية ما بين تونس والقيروان وبلاد الجريد وطار له ذكر نفسه عليه قومه ، وأجمع عداوته واغتياله بنو مهلهل قاسم بن أحمد ، وتنصحوا ببعض ذلك للسلطان بتونس الأمير أبي حفص ، وأن دعوة هذا الرجل قاذحة في أمر الجماعة والدولة فأغضى لهم عن ذلك وتركهم وشأنهم فخرجوا من عنده مجمعين قتله .

ودعوه في بعض أيامهم الى المشاورة في شؤونهم معه على عادة العرب ووقفوا معه بساحة حيهيم ؛ ثم خلصوا معه نجياً ، وطعنه من خلفه محمد بن مهلهل الملقب بأبي عذبتين فخر صريعاً للدين والفم . وامتعض له أولاد أبي الليث ، وطلبوا بدمه فافترقت أحياء بني كعب من يومئذ بعد ان كانت جميعاً .

وقام بامرء من بعده ابنه رافع على مثل طريقته الى ان هلك  
في طلب الأمر على يد بعض رجالات آل حصن سنة ست  
وسبعائة .

ولم يزل بنو أبي الليل على الطلب بشار قاسم بن مرا الى ان  
ظهر فيهم حمزة ومولاهم ابنا عمر بن أبي الليل ، وصارت اليهم  
الرئاسة على أحيائهم . واتفق في بعض الايام اجتماع أولاد مهمل  
ابن قاسم في سيدي حمزة ومولاهم في مشائهم بالفقر فاجمع  
اغتياهم وقتلهم عن آخرهم بشار ابن عمهم قاسم بن مرا ، ولم يفلت  
منهم الا طالب بن مهمل لم يحضر معهم . وعظمت الفتنة من  
يومئذ بين هذين الحيين وانقسمت عليهم أحياء بني سليم ، وصاروا  
يتعاقبون في الخلاف والطاعة على الدولة وهم على ذلك لهذا  
العهد . والرئاسة في بني مهمل اليوم لمحمد بن طالب بن مهمل  
وأخيه يحيى والله وارث الارض ومن عليها ، وهو خير الوارثين .

#### بنو حصن بن علاق

بنو حصن هؤلاء من بطون علاق ، وحصن أخو يحيى بن  
علاق كما مر فهم بطنان أيضاً : بنو علي وحكيم . وقد يقال ان  
حكيماً ليس لحصن ، وإنما ربي في حجره فانتفى اليه . واما  
حكيم فلم بطون منهم : بنو ظريف بن حكيم وهم أولاد جابر

والشراعية ونعير وجوئن لمقدام بن ظريف وزياذ بن ظريف . ومنهم :  
بنو وائل بن حكيم ، ومنهم بنو طرود بن حكيم . وقد يقال  
ان طروداً ليس لسليم ، وانهم من منبس إحدى بطون هلال بن  
عامر ، ويقال ان منهم زيد العجاج بن فاضل المذكور في رجالات  
هلال والصحيح في طرود أنهم من بني فهم بن عمر بن قيس بن  
عيلان بن عدوان وفي تعدادهم ، وكانت طرود أحلاف الدلاج  
ثم قاطعوهم وحالفوا آل مُلاعب .

ومن بطون حكيم آل حسين ونوال ومقعد والجميعات ،  
ولا أدري كيف يتصل نسبهم . ومنهم بنو نمير بن حكيم .  
ولنمير بطنان : مُلاعب وأحمد ، فن أحمد بنو محمد والبطين .  
ومن مُلاعب بنو هيكل بن ملاعب . وهم أولاد زمام  
والقرنات <sup>(١)</sup> وأولاد مياس وأولاد فائد . ومن أولاد فائد  
الصرح والمدافعة . وأولاد يعقوب بن عبد الله بن كثير بن  
حرقوص بن فائد واليههم ، رئاسة حكيم وسائر بطونهم ومواطن  
حكيم هؤلاء . لهذا العهد ما بين سوسة والأجم . والناجمة منهم  
أحلاف لبني كعب ، تارة لأولاد الليل ، وتارة لأقتالهم أولاد  
مهمل ، ورئاستهم في بني يعقوب بن عبد السلام بن يعقوب  
شيخاً عليهم ، وانتقض أيام اللحاني .

ووفد على السلطان أبي يحيى بالثغر الغربي من افريقية في

(١) كذا ، وفي النسخة الباريسية : الفرنات .

بجاية وقسطنطينة وجاء في جماته فلما ملك ملك تونس عقد له على قومه ورفع على أنظاره . وغص به بنو كعب فحرض عليه حمزة من الأعشاش محمد بن حامد بن يزيد فقتله في موقف شورا هم وولي الرئاسة فيهم من بعده ابن عمه محمد بن مسكين بن عامر ابن يعقوب بن القوس وانتهت اليه رئاستهم . وكان يرادفه أو ينازعه جماعة من بني عمه . فمنهم سحيم بن سليمان بن يعقوب ، وحضر واقعة طريف مع السلطان أبي الحسن ، وكان له فيها ذكر . ومنهم أبو الهول وأبو القاسم ابنا يعقوب ابن عبد السلام ، وكان لأبي الهول مناصحة للسلطان أبي الحسن حين احلف عليه بنو سليم بالقيروان ، وأدخله مع أولاد مهمل في الخروج على القيروان فخرج معهم جميعاً الى سوسة .

ومنهم بنو يزيد بن عمر بن يعقوب وابنه خليفة . ولم يزل محمد بن مسكين على رئاسته أيام السلطان أبي يحيى كلها وكان مخالطاً له ، ومتهاكاً في نصيحته والآنحياش اليه . ولما هلك خلفه في رئاسته ابن أخيه خليفة بن عبد الله بن مسكين وهو أحد الأسيخ الذين تقبض عليهم السلطان ابو الحسن بتونس بين يدي واقعة القيروان . ثم أطلقه وهو محصور بالقيروان فكان له به اختصاص من بعد ذلك . ولما تغلب العرب على النواحي بعد واقعة القيروان تغلب بنو مسكين هؤلاء على موسة فأقطعها السلطان خليفة هذا وبقيت في ملكته .



وهلك خليفة فقام برئاستهم في حكيم ابن عمه عامر ابن محمد ابن مسكين . ثم قتله محمد بن بشينة بن حامد من بني كعب قتله يعقوب بن عبد السلام ، ثم قتله محمد هذا غدرًا بجهاد الجرّيد سنة خمس وخمسين وسبعمائة . ثم افترق أمرهم واستقرت رئاستهم لهذا العهد بين أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين ، وثلقب أبا معنونة وهو ابن أخي خليفة المذكور . وعبد الله بن محمد ابن يعقوب وهو ابن أخي أبي الهول المذكور . ولما تغلب السلطان أبو العباس على تونس وملكها انتزع سوس من أيديهم فامتعض أحمد لذلك ، وصار الى ولاية صوّلة بن خالد بن حمزة من أولاد أبي الليل وسلکوا سبيل الخلاف والفتنة وأبعدوا في شأوها ، وهم لهذا العهد مشردون عن الضواحي والأرياف مزاحون الى القفر .

واما عبد الله بن محمد ويلقب الراوي فتحيّز الى السلطان وأكد حلفه مع أولاد مُهلّيل على ولايته ومظاهرتة فعظمت رئاسته في قومه ، وهو على ذلك لهذا العهد . ثم راجع أبو معنونة خدمة السلطان وانقسمت رئاسة حكيم بينهما ، وهم على ذلك لهذا العهد . واما بنو علي اخوة حكيم فلم يبق لهم بطون أولاد صورة ويجمعها معاً عوف بن محمد بن علي بن حصن . ثم أولاد نفي والبدرانة وأولاد أم أحمد والحضرة أو الرجلان ، وهو مقعد والجميعات والجر والمسابة آل حسين وحجري ، وقد يقال ان



حجري ليسوا لسليم ، وانهم من بطون كِنْدَة صاروا معهم بالحلف فانتسبوا بنسبهم ورئاسة بني علي في أولاد صورة . وشيخهم لهذا العهد أبو الليل بن أحمد بن سالم بن عقبة بن شبل بن صورة ابن مرعي بن حسن بن عَوْف . ويرادفهم المراعية من أهل نسبهم أولاد مرعي ابن حسن بن عَوْف ، ومواطنهم ما بين الاجم والمباركة من نواحي قابس ، وناجعتهم أحلاف الكموب إما لأولاد أبي الليل أو لأولاد مُهْلِل ، وغالب أخوالهم أولاد مهْلِل ، والله مقدر الأمور لا رب سواه .

#### ذباب بن سليم

قد ذكرنا الخلاف في نسبهم من انهم من ذباب بن ربيعة بن زُعْب الأكبر ، وان ربيعة أخو زُعْب الأصغر . وضبط هذه اللفظة لهذا العهد بضم الزاي ، وقد ضبطها الأجدائي والرشاطي بكسر الزاي . كذا نقل أبو محمد التجاني في رحلته ، ومواطنهم ما بين قابس وطرابلس الى بَرْقَة ، ولهم بطون فمنهم : أولاد أحمد بن ذباب ومواطنهم غربي قابس وطرابلس الى بركة . عيون رجال مجاورون لحصن ، ومن عيون رجال بلاد زغب من بطون ذباب بنو يزيد مشاركون لأولاد أحمد في هذه المواطن ، وليس هذا أباً لهم ، ولا اسم رجل ، وإنما هو اسم حلفهم انتسبوا

به الى مدلول الزيادة . كذا قال التجاني وهم بطون اربعة :  
 الصهب بسكون الهاء بنو صهب بن جابر بن فائد بن رافع  
 ابن ذباب ، واخوتهم الحمادية بنو حمدان بن جابر ، والخرجة  
 بسكون الراء بطن من آل سليمان منهم . أخرجهم آل سليمان  
 من مواطنهم بمسلاتة فحالفوا هؤلاء ونزلوا معهم . والأصابعة  
 نسبة الى رجل ذي اصبع زائدة . ولم يذكر التجاني في أي  
 بطن من ذباب ينتسبون . ومنهم النوائل بنو نائل بن عامر بن  
 جابر واخوتهم أولاد سينان بن عامر واخوتهم أولاد وشاح بن  
 عامر ، وفيهم رئاسة هذا القبيل من ذباب كلهم .

وهم بطنان عظيمان : الحمديد بنو محمود بن طوق بن بقية  
 ابن وشاح ، ومواطنهم ما بين قابس ونفوسة وما الى ذلك من  
 الضواحي والجبال . ورئاستهم لهذا العهد في بني رجاب ابن  
 محمود لأولاد سباع بن يعقوب بن عطية بن رحاب . والبطن  
 الآخر الجواري بنو حميد بن جارية بن وشاح ، ومواطنهم  
 طرابلس وما اليها مثل تاجورا وهزاعة وزرور وما الى ذلك .  
 ورئاستهم لهذا العهد في بني مرغم بن صابر بن عسكر بن علي  
 ابن مرغم . ومن أولاد وشاح بطنان آخران صغيران مندرجان  
 مع الجواري والحمد ، وهما الجواربة بنو جراب بن وشاح ،  
 والعمور بنو عمر بن وشاح . هكذا زعم التجاني في العمور هؤلاء .  
 وفي هلال بن عامر بطن العمور كما ذكرناه . وهم يزعمون ان

عمُور ، ذباب هؤلاء ، منهم وانهم انما جمعهم مع ذباب الموطن خاصة وليسوا من سليم والله أعلم بحقيقة ذلك .

وكان من أولاد وشاح بنو حريز بن قميم بن عمر بن وشاح كان منهم فائد بن حريز من فرسان العرب المشاهير وله شعر متداول بينهم لهذا العهد سمر الحلي وفكاهة المجالس ويقال انه من الحاميد . فائد بن حريز بن حربي بن محمود بن طوب . وكان بنو ذباب هؤلاء شيعة لقراش الغزي وابن غانية ، ولهما فيه أثر . وقتل قراش مشيخة الجواري في بعض أيامه . ثم صاروا بعد مهلك ابن غانية الى خدمة الأمير أبي زكريا وأهل بيته من بعده ، وهم الذين أقاموا أمر الداعي بن أبي عمارة وعليهم كان تلبسه لان يصير أميراً بدل الخلويع وكان فر اليهم بعد مهلك مولاه وبنيه ونزل عليهم . حتى اذا مر بهم ابن أبي عمارة فعرفه الخبر فاتفقوا على التلبس وزينوا ذلك لهؤلاء العرب فقبلوه . وتولى كبر ذلك مرغم بن صابر وتبعه قومه ، وداخلهم في الامر أبو مروان عبد الملك بن مكّي رئيس قابس فكان ما قدر الله ما كان من تمام أمره وتلويث كرسي الخلافة بدمه حسبما يذكر في أخبار الدولة الحفصية .

وكان السلطان أبو حفص يعتمد عليهم فغلبهم في دعوة عمارة فخالقوا عليه وسرح لحربهم قائده أبا عبد الله الفزاري ، واستصرخوا بالأمير أبي زكريا ابن أخيه ، وهو يومئذ صاحب

بجاية والشعر الغربي من افريقية ، ووفد عليه منهم عبد الملك ابن رحاب بن محمود فنهض لصريخه سنة سبع وثمانين وستائة . وحاربوا أهل قابس وهزموهم وأثخنوا فيهم . ثم غلبهم الفزاري ومانعهم عن وطن افريقية . ورجع الأمير أبو زكريا الى ثغره . وكان مُرغم بن صابر بن عسكر شيخ الجواري قد أسره أهل صِقْلِيَّة من سواحل طرابلس سنة اثنتين وثمانين وباعوه لاهل برشلونة فاشتراه ملكهم وبقي أسيراً عنده الى ان نزع اليه عثمان بن ادريس الملقب بأبي دبوس بقية الخلفاء من بني عبد المؤمن . وأراد الاجازة الى افريقية لطلب حقه في الدعوة الموحدية ففقد ملك برشلونة بينه وبين مرغم حلفاً وبعثها وزل بساحل طرابلس .

وأقام مرغم الدعوة لابن دبوس ، وحمل عليها قومه . وحاصر طرابلس سنة ثمان وثمانين أياماً . ثم تركوا عسكرياً لحصارها وارتحلوا لجباية الوطن فاستفرغوه وكان ذلك غاية أمرهم ، وبقي أبو دبوس يتقلب في أوطانهم مدة . واستدعاه الكعوب لاول المائة الثامنة وأجلبوا به على تونس أيام السلطان أبي عصيدة من الحفصيين وحاصروها أياماً فلم يظفروا . ورجع الى نواحي طرابلس وقام بها مدة . ثم ارتحل الى مصر وأقام بها أن هلك كما يأتي ذكره في خبر ابنه مع السلطان أبي الحسن بالقيروان . ولم يزل هذا شأن الجواري والمحاميد الى ان تقلص ظل الدولة

عن أوطان قابس وطرابلس فاستبد برئاسة ضواحيها . واستعبدوا  
سائر الرعاية المعتمرة في جبالها وبساتينها ، واستبد أهل الامصار  
برئاسة أمصارهم بنو مكى بقابس وبنو ثابت بطرابلس على ما  
يذكر في أخبارهم .

وانقسمت رئاسة أولاد وشاح بانقسام المصريين فتولى الجوارى  
طرابلس وضواحيها وزرور وغريان ومغر ، وتولى الحمديد بلاد  
قابس وبلاد نفوسة وحرب .

وفي ذباب هؤلاء بطون أخرى ناجمة في القفر ، ومواطنهم  
متزاحة الى جانب الشرق عن مواطن هؤلاء الوشاحين . فثمة آل  
سليمان بن هبيب بن رابع بن ذباب ، ومواطنهم قبلة مغر ،  
وغريان ورئاستهم في ولد نصر بن زائد بن سليمان ، وهي لهذا  
العهد لهائل بن حماد بن نصر وبنه والبطن الآخر آل سالم بن  
هيب أخي سليمان . ومواطنهم بلد مسراتة الى لبدة ومسلاتة .  
وشعوب آل سالم هؤلاء الأحامد والعمائم والعلاونة وأولاد  
مرزوق ، ورئاستهم في ولد مرزوق وهو ابن معلى بن معراني بن  
قلينة بن قاص بن سالم ، وكانت في اول هذه المائة الثامنة  
لغلبون بن مرزوق ، واستقرت في بنيه وهي اليوم لحديد بن  
سنان بن عثمان بن غلبون . والعلاونة منهم مجاورون للعزة من  
عرب بركة والمشابنة من هوارة المقيمين .

ويجاور ذباب هؤلاء في مواطنهم من جهة القبلة ناصرة ، وهم

من بطون ناصرة بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم ،  
فان كان زُعْب أبو ذباب لملك بن خفاف كما زعم التجاني فهم  
اخوة ناصرة ، ويبعد أن يسمى قوم باسم اخوانهم . وان كانوا  
لناصره كما زعم ابن الكلبي ، وهو أقرب ، فيكون هؤلاء ،  
اختصوا باسم ناصرة دون ذباب وغيرهم من بنيهم وهذا كثير من  
بطون القبائل والله أعلم . ومواطنهم بلاد فزان وودان . هذه اخبار  
ذباب هؤلاء .

وأما العزة جيرانهم في الشرق الذين قدمنا ذكرهم فهم  
موطنون من أرض برقة خلا ، لاستيلاء الخراب على أمصارها  
وقراها من دولة صنهاجة . قرمت بعمرائها بادية العرب وتاجعتهم  
فتحيّفوها غارة ونهباً الى ان فسدت فيها مذاهب المعاش ، وانتقض  
ال عمران فخربت . وصار معاش الاكثر من هؤلاء العرب الموطنين  
بها لهذا العهد من الفلح يثيرون له الارض بالعوامل من الجمال  
والخير ، وبالنساء اذا ضاق كسبهم عن العوامل وارتكبو  
ضرورة المعاش .

وينجعون الى بلاد النخل في جهة القبلة منهم من أوجلة  
وشنترية والواحات وما وراء ذلك من الرمال والقفار ، الى بلد  
السودان المجاورين لهم ، وتسمى بلادهم برنيق وشيخ  
هؤلاء العرب ببرقة يعرف لهذا العهد بأبي ذئب من بني جعفر .  
وركاب الحج من المغرب يحمدون مسالتهم في ممرهم وحسن



قوله في باب الرأى والرقا  
وقوله في باب الرقا والرعا  
وقوله في باب الرقا والرعا  
وقوله في باب الرقا والرعا

نيتهم في التجافي عن حاج بيت الله ، وارفادهم يجلب الاقوات  
 لسربهم وحسن الظن بهم . « فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » .  
 وأما نسبهم فما أدري فيمن هو من العرب . وحدثني الثقة  
 من ذباب عن خريص ابن شيخهم أبي ذيب أنهم من نقايا  
 الكموب ببرقة . وترعم نسابة الهلالين انهم لربيعه بن عامر اخوة  
 هلال بن عامر . وقد مرّ الكلام في ذلك في أول ذكر بني سليم .  
 ويترعم بعض النسابة أنهم والكموب من العزة ، وان العزة من  
 هيث وان رئاسة العزة لاولاد أحمد ، وشيخهم أبو ذئب وأن  
 الثانية <sup>(١)</sup> جيرانهم من هؤارة . وذكر لي سلام بن التركيّة  
 شيخ أولاد مقدم جيرانهم بالعقبة انهم من بطون مسراتة من بقية  
 هؤارة ، وهو الذي رأيت النسابة المحققين عليه ، بعد ان دخلت  
 مصر ولقيت كثيراً من المتردين اليها من أهل برقة . وهذه  
 آخر الطبقة الرابعة من العرب ، وبانقضائه انقضى الكتاب الثاني  
 في العرب واجيالهم منذ بدء الخليقة ، فلنرجع الى أحوال البربر  
 في الكتاب الثالث والله ولي العون اهـ .

(١) كذا ، وفي ت : الثانية .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الكتاب الثالث

## في أخبار البربر والامة الثانية من اهل المغرب

وذكر اوليتهم واجيالهم منذ بدء الخليقة لهذا العهد  
ونقل الخلاف الواقع بين الناس في انسابهم

### الفصل الاول

هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ، ملأوا  
البسائط والجبال من تلولة وأريافه وضواحيه وأمصاره ، يتخذون  
البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر  
والوبر . ويظعن أهل العز منهم والغلبة لانتجاع المراعي فيما قرب  
من الرحلة ، لا يجاوزون فيها الريف الى الصحراء والقفر الأملس .  
ومكاسبهم الشاء والبقر والحيل في الغالب للركوب والنتاج .  
وربما كانت الابل من مكاسب أهل النجمة منهم شأن العرب ،

ومعاش المستضعفين منهم بالفلح ودواجن السائمة . ومعاش المعتزين  
أهل الانتجاع والاطعان في نتاج الابل وظلال الرماح وقطع  
السابلة . ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف يشتملون الصبا  
بالاكسية المعلمة ، ويفرغون عليها البرانس الكحل ورؤسهم في  
الغالب حاسرة ، وربما يتعاهدونها بالخلق . ولغتهم من الرطانه  
الاعجمية متميزة بنوعها ، وهي التي اختصوا من أجلها بهذا  
الاسم .

يقال ان افريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما  
غزا المغرب وافريقية ، وقتل الملك جرجيس وبنى المدن  
والامصار ، وباسمه زعموا سميت افريقية لما رأى هذا الجبل من  
الاعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك  
وقال : ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر . والبربرة بلسان العرب  
هي اختلاط الأصوات غير المفهومة . ومنه يقال بربر الاسد اذا  
زار بأصوات غير مفهومة .

وأما شعوب هذا الجبل وبطونهم فان علماء النسب متفقون  
على أنهم يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس وماذغيس . ويُلقَّب  
ماذغيس بالابتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس  
البرانس ، وهما معاً ابنا برنس . وبين النسابين خلاف هل هما لاب  
واحد . فذكر ابن حزم عن أيوب بن أبي يزيد صاحب الحمار أنها  
لأب واحد ، على ما حدثه عنه يوسف الوراق . وقال سالم بن

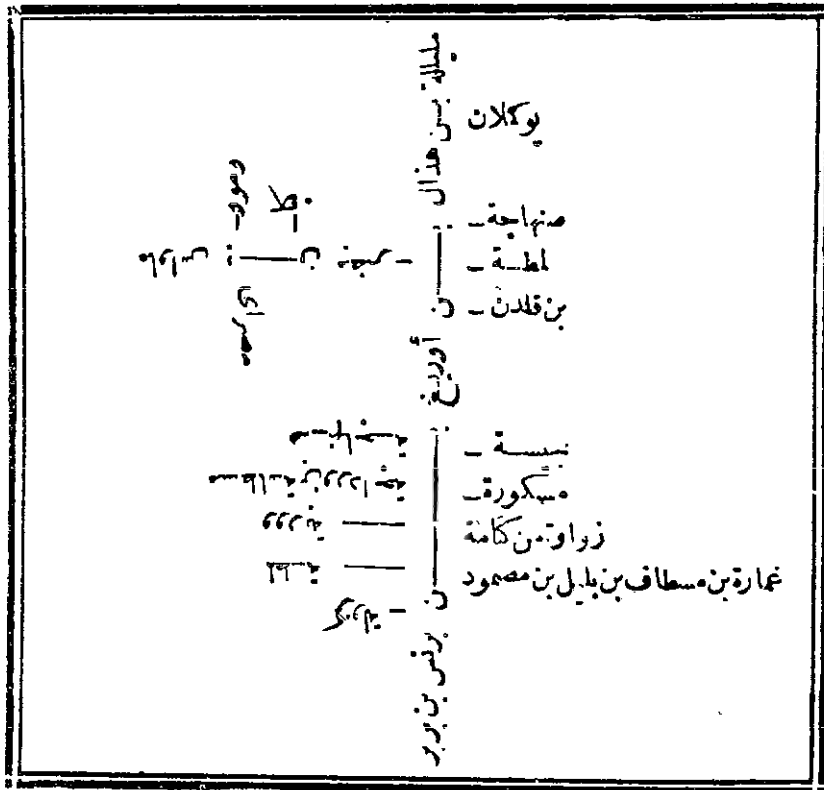
سليم المطاطي وهاني بن مسرور<sup>(١)</sup> والكومي وكيلان من أبي  
لوا وهم ، نسأبه البربر : أن البرانس بتر ، وهم من نسل مازيغ  
ابن كنعان . والبتر بنو بر بن قيس بن عيلان وربما نقل ذلك  
عن أيوب بن أبي يزيد ، إلا أن رواية ابن حزم أصح لأنه أوثق .  
وأما شعوب البرانس فعند النساءين انهم يجمعهم سبعة أجدام  
وهي ازداجة ومصمودة وأوربة وعجيسة وكثامة وصنهاجة وأوريغة .  
وزاد سابق بن سليم واصحابه : لمطة وهسكورة وكزولة .  
وقال أبو محمد بن حزم : يقال ان صنهاج ولط اما هما ابنا امرأة  
يقال لها تصكي ولا يعرف لهما أب تزوجها أوريغ فولدت له هوآر  
فلا يعرف لهما أكثر من انهما اخوان لهوآر من أمه . قال وزعم  
قوم من اوريغ أنه ابن خبور<sup>(٢)</sup> بن المثني بن السكاسك من  
كندة وذلك باطل .

وقال الكلبي ان كثامة وصنهاجة ليستا من قبائل البربر وانما  
هما من شعوب اليانئة ، تركهما افريقش بن صيفي بافريقية مع  
من نزل بها من الحامية . هذه جماع مذاهب أهل التحقيق  
في شأنهم ، فن ازداجه مسطاطه ، ومن مصمودة غمارة بنو غمار  
ابن مصطاف بن مليل بن مصمود ، ومن أوريغه هوآرة وملد

(١) كذا ، وفي ت : مصدور . وفي ب (النسخة الباريسية) : يصدور .

(٢) كذا وفي ب : خبور .

ومغر وقلدن . فن هوأر بن أوريغ مليلة وبنو كهلان ، ومن  
 ملس أوريغ سسط وورفل واسيل ومسرارة . ويقال لجميعهم لهانة  
 بنو لهان بن ملد . ويقال ان مليلة منهم . ومن مغر بن أوريغ  
 ماواس وزمور وكبا ومضراي ومن قلدن بن أوريغ قصاة  
 وورسطيف وبيانة وفل مليلة .



وأما شعوب البئر<sup>(١)</sup> وهم بنو مادغيس الأبتري فيجمعهم أربعة

(١) قوله وأما شعوب الخ من هنا الى الشجرة أسماء بعضها مخالف لما في الشجرة وهو في جميع النسخ التي بأيدينا ١٥

أجدام ، أداسة ونفوسة وضرية وبنو لوا الأكبر وكلهم بنو زحيك  
ابن مادغيس . فأما أداسة بنو اداس بن زحيك فبطونهم كلها  
في هوارة لان أم اداس تزوجها بعد زحيك أورينغ ابن عمه  
برنس والد هوارة ، فكان اداس أخاً لهوارة ، ودخل نسب  
بنيه كلهم في هوارة . وهم سفارة واندارة وهنزولة وضرية <sup>(١)</sup>  
وهدانة ، أنبيطة وترهتة . هؤلاء كلهم بنو اداس بن زحيك  
ابن <sup>(٢)</sup> وهم اليوم في هوارة .

وام . كبر فنه بطنان عظيمان وهما : نفزاوة بنو نفزا  
وابن لوا الأكبر وواتة بنو لوا الأصغر بن لوا الأكبر ، فخلفه  
أبوه حملاً فسه . فن لواته أكوزة وعتروزة وبنو فاصلة بن  
لوا الأصغر ومهم بنو زاير بن لوا الأصغر . ومغانة  
وجدانة بنو كطوف بن لوا الأصغر . ومن لواتة سدراتة بنو  
نيطط بن لوا الأصغر . ودخل نسب سدراتة في مغراوة . قال  
أبو محمد بن حزم : كان مغراوة تزوج أم سدراتة فصار سدراتة  
أخا بني مغراوة لامهم واختلط نسبه بهم . ومن نفزاوة أيضاً  
بطون كثيرة وهم ولهاصة وغساساة وزهلة وسوماتة ووريسيف  
ومرنيزة وزاتيمة ووركول ومرنسية ووردغروس ووردين كلهم  
بنو يطوفت من نفزاوة .

(١) كذا ، وفي ت : صبرة .

(٢) كذا في ت ، : مادغيس ، وفي نسخة : مادغيس .

وزاد ابن سابق وأصحابه بحر ومكلاتة . وقال : ويقال ان مكلماتة ليس من البربر ، وانه من حير وقع الى يطوفت صغيراً فتنهه وهو مكلا بن ريمان بن كلاع حاتم بن سمد بن حير . ولولهاصة من نفزاوة بطون كثيرة من بيزغاش <sup>(١)</sup> ودحية ابني ولهاص . فن بيزغاش بطون ورفجومة وهم : رجال وطووبورغيش ووانجز وكرطيط وما أنجدل وسينتت بنو رفجوم ابن بيزغاش بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو .

قال ابن سابق وأصحابه : وبنو بيزغاش لوائة كلهم يجال أوراس . ومن دحية ورتين وتر يو ورتبونت <sup>(٢)</sup> ومكراولقوس <sup>(٣)</sup> بنو دحية بن ولهاص بن تطوفت بن نفزاو . واما ضرية وهم بنو ضري بن زحيك بن مادغيس الأبتري فيجمعهم جذمان عظيمان : بنو قمصيت بن ضري وبنو يحيى ابن ضري .

وقال سابق وأصحابه : ان بطون قمصيت كلها من فاتن بن قمصيت وانهم اختصوا بنسب ضرسية دون بطون يحيى . فن بطون قمصيت : مطباطة وصطفورة ، وهم كومية ولماية ومططرة ومرينة ومغيلة ومكروزة وكشانة ودونة ومدبونة ، كلهم بنو

(١) كذا ، وفي ت : تبدغاش . وفي ب : بندغاش .

(٢) كذا ، وفي ت : ورتبونت ، وفي ب : ورسوتني وفي نسخة أخرى : ورتبونت .

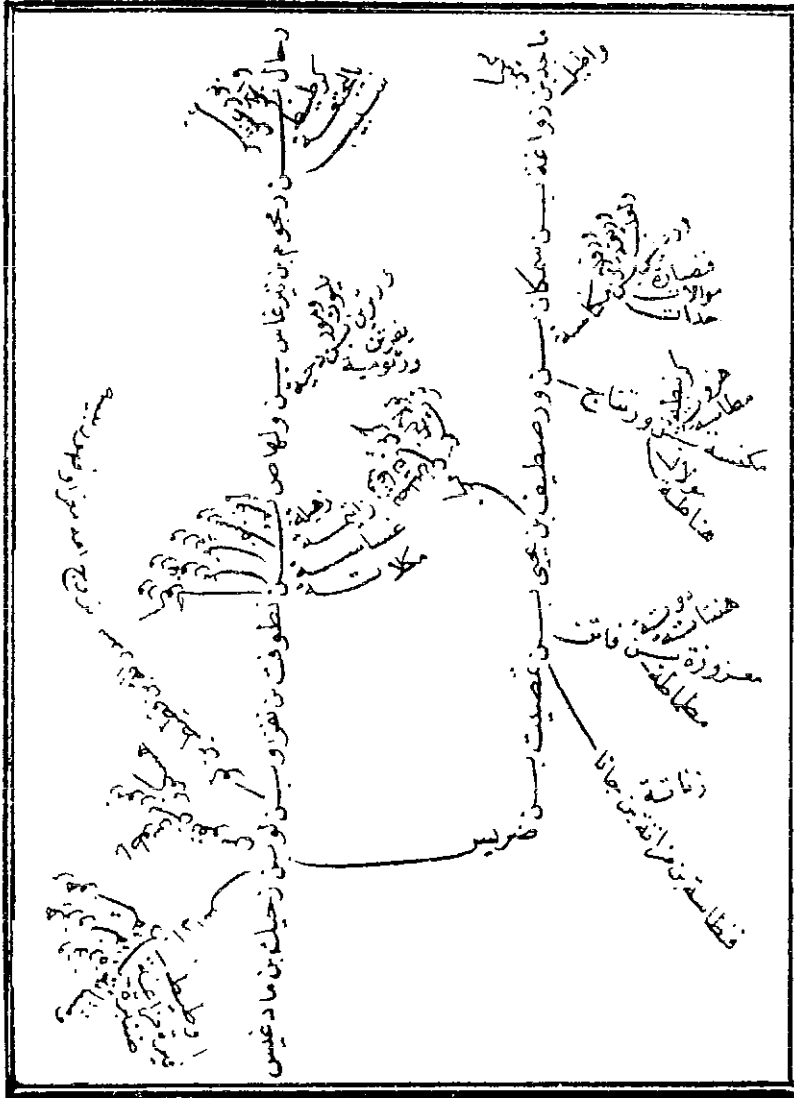
(٣) كذا ، وفي ت : يفرين . وفي ب : يفرين .



فاتن بن تمصيت بن ضرى . ومن بطون ييجى : زئاتة كلهم  
وسمكان وورصطف . فن ورصطف : مكناسة وأوكنة وورتناج  
بنو ورصطف بن ييجى . فن مكناسة ورقيقة وورددوسن  
وتفليت ومنصارة وموالات وحرثات ورفلابس ومن مكن  
بولالين وتدين ويصاتن وجرين وفوغال . ومن ورتناج : مكنسة  
وبطالسة وكرنيطة وسدرجة وهنطرة وفولال بنو ورتناج بن  
ورصطف . ومن سمكان زواغة وزواوة بنو سمكان بن ييجى  
وابن حزم بعد زواوة التي بالواو في بطون كتامة وهو أظهر ،  
ويشهد له الوطن . فالغالب ان زواوة بنو سمكان بن ييجى .  
وعن ابن حزم : بعد زواوة التي بالواو في بطون كتامة والتي  
تعد في سمكان هي التي بالزاي وهي قبيلة معروفة . ومن زواغة  
بنو ماجر وبنو واطيل وسمكين . وسأئي الكلام فيهم مستوفى  
عند ذكرهم ان شاء الله تعالى . وهذا آخر الكلام في شعوب  
هذا الجيل مجملًا ، ولا بد من تفصيل فيه عند تفصيل  
أخبارهم اهـ .

وأما الى من يرجع نسبهم من الأمم الماضية فقد اختلف  
النسابةون في ذلك اختلافاً كثيراً وبحشوا فيه طويلاً . فقال بعضهم :  
انهم من ولد ابراهيم عليه السلام من نقشان <sup>(١)</sup> ابنه ، وقد  
تقدم ذكره عند ذكر ابراهيم عليه السلام . وقال آخرون :

(١) كذا ، وفي التوراة ٢/٢٥ يقشان .



البربر يَمْنُون وقالوا أوزاع من اليمن . وقال المسعودي من  
غسان وغيرهم تفرقوا عندما كان من سيل العرم . وقيل :  
تخلفهم ابرهة ذو المنار بالمغرب ، وقيل من لحم وجذام كانت منازلهم

بفلسطين وأخرجهم منها بعض ملوك فارس . فلما وصلوا الى مصر  
منعهم ملوك مصر النزول فعبروا النيل وانتشروا في البلاد . وقال  
أبو عمر بن عبد البر : ادعت طوائف من البربر أنهم من ولد  
النعمان بن حميد بن سبأ . قال : ورأيت في كتاب الاسفنداد  
الحكيم : ان النعمان بن حمير بن سبأ كان ملك زمانه في الفترة ،  
وانه استدعى ابنائه وقال لهم : أريد أن أبعث منكم للغرب  
من يعمره ، فراجعوه في ذلك ، وعزم عليهم ، وأنه بعث منهم  
ملت أبا لمتونة ومسفو أبا مسوفة ومرطا أبا هسكورة وأصناك أبا  
صنهاجة ولط أبا لمطة وإيلان أبا هيلانة ، فنزل بعضهم بجبل دون  
وبعضهم بالسوس وبعضهم بدرعة .

ونزل لط عند كزول وتزوج ابنته ونزل أجانا وهو أبو زناتة  
بوادي شلف ونزل بتو ورتجين ومغراو باطراف افريقية من جهة  
المغرب ونزل مصمود بمقربة من طنجة . والحكاية طويلة أنكرها  
أبو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم . وقال آخرون : انهم  
كلهم من قوم جالوت . وقال علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة  
في كتاب الانساب له : لا أعلم قولاً يؤدي الى الصحة إلا  
قول من قال انهم من ولد جالوت . ولم ينسب جالوت ممن هو  
وعند ابن قتيبة انه ونور بن هرييل <sup>(١)</sup> ابن حديلان <sup>(٢)</sup> بن

(١) كذا ، وفي ت : ونور بن هرمل ، وفي ب : نور بن هرييل .

(٢) كذا ، وفي ت : حديلان ، وفي ب : يلاذ .

جالود بن رديلان <sup>(١)</sup> بن حطى بن زياد بن زجيك بن مادغيس الأبتري .

ونقل عنه أيضاً أنه جالوت بن هربال بن جالود بن دنيال <sup>(٢)</sup> ابن قحطان بن فارس . قال : وفارس مشهور وسفك أبو البربر كلهم ، قالوا : والبربر قبائل كثيرة وشعوب جمّة وهي هَوَارَة وزناتة وضريسة ومغيلة وورفجومة ونفزة وكتامة وأواثة وغمارة ومصمودة وصدينة ويزدران وورنجين وصنهاجة ومجكسة وواركلان وغيرهم . وذكر آخرون منهم الطبري وغيره : ان البربر أخلاط من كنعان والعاليق ، فلما قتل جالوت تفرقوا في البلاد وغزا أفريقش المغرب ونقلهم من سواحل الشام وأسكنهم أفريقية وسماهم بربّر . وقيل إنّ البربر من ولد حام بن نوح بن بربّر بن قلاب بن مازينغ بن كنعان بن حام . وقال الصولي : هم من ولد بربر بن كسلوجيم بن مصراثيم بن حام . وقيل ان العمالقة من بربر بن قلاب بن مارب بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاود بن إرم بن سام ، وعلى هذا القول فهم عمالقة . وقال مالك بن المرحل <sup>(٣)</sup> . البربر قبائل شتى من خيبر ومُضَرّ والقَبِط والعمالقة وكنعان وقريش تلاقوا <sup>(٤)</sup> بالشام ولغطوا فسمّاهم أفريقش البربر الكثرة

(١) كذا ، وفي ب : ردينال .

(٢) كذا ، وفي ت : دبال ، وفي ب : دبال . وفي نسخة أخرى : دبال .

(٣) كذا ، وفي ت : الموصل . وفي ب : الموصل .

(٤) كذا ، وفي ت : تألفوا .

كلامهم . وسبب خروجهم عند المسعودي والطبري والسهيلى : ان افريقش استجاشهم لفتح افريقية وسماهم البربر وينشدون من شعره :

بَرَبَرَتْ كَنْعَانُ لَمَّا سُقْتُهَا      من أراضى الضنك للعيش الحصيب  
وقال ابن الكلبي : اختلف الناس فيمن أخرج البربر من الشام ، فقيل داود بالوحي . قيل يا داود أخرج البربر من الشام فانهم جذام الارض . وقيل يوشع بن نون وقيل افريقش وقيل بعض الملوك التابعة . وعند البكري ان بني اسرائيل أخرجوهم عند قتل جالوت . وللمسعودي والبكري انهم فروا بعد موت جالوت الى المغرب ، وأرادوا مضراً فأجبتهم القبط فسكنوا برقة وافريقية والمغرب على حرب مع الافرنج والافارقة وأجازوهم على صقلية وسردانية وميورقة والاندياس . ثم اصطالحوا على ان المدن للافرنجة وسكنوا القفار عصوراً في الخيام وانتجاع الأمصار من الاسكندرية الى البحر والى طنجة والسوس ، حتى جاء الاسلام وكان منهم من تهود ومن تنصر وآخرون مجوساً يعبدون الشمس والقمر والأصنام ، ولهم ملوك ورؤساء . وكان بينهم وبين المسلمين حروب مذكورة . وقال الصولي البكري ان الشيطان نزع بين بني حام وبني سام ، فانجلى بنو حام الى المغرب ونسلوا به وقال أيضاً ان حام لما اسود بدعوة أبيه فر الى المغرب حياً واتبعه بنوه وهلك عن أربعائة سنة . وكان من ولده بربر بن

كسلاجيم فنسل بنوه بالمغرب . قال وانضاف الى البربر حيّان  
من المغرب يمنيان عند خروجهم من مارب كُثَامَة وصِنْهَاجَة قال  
وهوارة ولمطة ولوالة بنو حمير بن سبأ . وقال هاني بن بكور  
الضريسي وسابق بن سليمان المطاطي وكهلان بن أبي لؤي وأيوب  
ابن أبي يزيد وغيرهم من نَسَابَة البربر أن البربر فرقان كما قدّمناه  
وهما : البرانس والبتر فالْبُتر من ولد بر<sup>(١)</sup> بن قيس بن عيلان  
والْبُرَانِس بنو برنس بن سفجو بن أبزج بن جناح بن واليل بن شراط بن  
تام بن دويم بن دام بن مازينغ بن كنعان بن حام وهذا هو الذي  
يعتمده نَسَابَة البربر . قال الطبري : خرج بربر بن قيس ينشد  
ضالة باحياء البربر فهوي جارية وتزوجها فولدت . وعند غيره من  
نَسَابَة البربر انه خرج فاراً من أخيه عمرو بن قيس وفي ذلك  
تقول تماضر وهي أخته :

لَتَبْكِي كُلَّ بَاكِيةٍ أَخَاهَا      كما أَبْكِي عَلَى بَرٍّ بَنِ قَيْسٍ  
تَحْمَلُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَأَضْحَى      ودون لقائه أنضاء عيسٍ  
ومما ينسب الى تماضر أيضاً :

وَسَطَّتْ بَيْرَ دَارِهِ عَنْ بِلَادِنَا      وطوّح بَرٌّ نَفْسَهُ حَيْثُ يَمَّا  
وَأَزَرَتْ بَيْرَ لَكْنَةِ أَعْجَمِيَّةٍ      وما كان بَرٌّ فِي الْحِجَازِ بِأَعْجَمَا  
كَأَنَّا وَبَرًّا لَمْ نَعِفْ بِيَجَادِنَا      بنجد ولم نقسم لها با ومقما  
وأشد علماء البربر لعبيدة بن قيس العقيلي :

(١) كذا ، وفي ب : بربر .

ألا أيها الساعي لفرقة بيننا      توقف هداك الله سبل الأطناب  
 فاقسم انا والبرابر اخوة      نانا وهم جد كرم المناصب  
 ابونا أبوهم قيس عيلان في الذرى      وفي حرمة يسقي غليل المحارب  
 فنحن وهم ركن منيع واخوة      على رغم أعداء لثام المغايب  
 فان البر ما بقي الناس ناصرا      وبر لنا ركن منيع المناكب  
 نعد لمن عادى شواذه ضمرا      وبيضا تقط الهام يوم التضارب  
 وبر بن قيس عصبة مضرية      وفي الفرع من أحسابها والذوائب  
 وقيس قوام الدين في كل بلدة      وخير معد عند حفظ المناسب  
 وقيس لها المجد الذي يُقتدى به      وقيس لها سيف حديد المضارب  
 وينشد أيضاً أبيات ليزيد بن خالد يمدح البربر :

أيها السائل عنا أصلنا      قيس عيلان بنو العز الأول  
 نحن ما نحن بنو بر القوى      عرف المجد وفي المجد دخل  
 وابتنى المجد فاورى زنده      وكفانا كل خطب ذي جلل  
 إن قيساً يعتري بر لها      ولبر يعتري قيس الأجل  
 ولنا الفخر بقبس انه      جدنا الأكبر فكل الكيل  
 إن قيساً قيس عيلان هم      معين الحق على الخير دال  
 حسبك البربر قومي إنهم      ملكو الأرض باطراف الأسل  
 وبييض تضرب الهام بها      هام من كان عن الحق نكل  
 أبلغوا البربر عني مدحا      حيك من جوهر شعر مُتَحَل  
 وعند نسابة البربر ، وحكاة البكري وغيره انه كان لمضر

ولدان الياس وعيلان <sup>(١)</sup> أمهما الرباب بنت حنيدة بن عمرو بن معد بن عدنان فولد عيلان بن مضر قيساً ودهمان ، أما دهمان فولده قليل وهم أهل بيت من قيس يقال لهم بنو أمامة . وكانت لهم بنت تسمى البهاء بنت دهمان ، وأما قيس بن عيلان فولد له أربعة بنين وهم سعد وعمر وأمهما مزنة بنت أسد بن ربيعة بن نزار وبرّ وقماضر وأمهما قريش بنت مجدل ومجدل بن غمار بن مسمود ، وكانت قبائل البربر يومئذ يسكنون الشام ويجاورون العرب في المساكن ويشاركونهم في المياه والمراعي والمسارح ويصهرون إليهم ، فتزوج برّ بن قيس بنت عمه وهي البهاء بنت دهمان وحسده اخوته في ذلك . وكانت أمه قريش من دهاة النساء فخشيت منهم عليه ، وبعثت بذلك الى أخوالها سرّاً ، ورحلت معهم بولدها وزوجته الى أرض البربر . وهم اذ ذاك ساكنون بفلسطين وأكساف الشام فولدت البهاء لبر بن قيس ولدين : علوان ومادغيس . فأت علوان صغيراً وبقي مادغيس فكان يلقب الابتر ، وهو أبو البتر من البربر ومن ولده جميع زناة .

قالوا : وتزوج مادغيس بن بر وهو الابتر بأمل بنت واطاس بن محمد بن مجدل بن عمار <sup>(٢)</sup> فولدت له زحيك بن مادغيس .

(١) كذا ، وفي ت : عيلان .

(٢) كذا ، وفي ت : غمار .



وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد في الانساب اختلاف الناس في انساب البربر اختلافاً كثيراً . وأنسب ما قيل فيهم أنهم من ولد قبط بن حام لما نزل مصر خرج ابنه يريد المغرب فسكنوا عند آخر عمالة مصر ، وذلك ما وراء بركة الى البحر الأخضر ، مع بحر الاندلس الى منقطع الرمل متصلين بالسودان . فنهضوا لواءة آهالين بأرض طرابلس ، ونزل قوم بقربها وهم نفزة . ثم امتدت بهم الطرق الى القيروان وما وراءها إلى تاهرت إلى طنجة وسجلماسة الى السوس الأقصى وهم طوائف صنهاجة وكنانة وزكالة من وركالوة وفطواكة من هسكورة ومزطاوة وذكر بعض أهل الآثار ان الشيطان نزغ بين بني حام وبني سام ف وقعت بينهم مناوشات كانت الدبرة فيها لسام وبنيه ، وخرج سام الى المغرب وقدم مصر وتفرق بنوه ومضى على وجهه يؤم المغرب حتى بلغ السوس الأقصى ، وخرج بنوه في أثره يطلبونه ، فكل طائفة من ولده بلغت موضعاً وانقطع عنهم خبره فأقاموا بذلك الموضع وتناسلوا فيه ، ووصلت اليهم طائفة فأقاموا معهم وتناسلوا هتالك .

وكان عمر حام أربعمائة وثلاثاً وأربعين سنة فيما ذكره البكري ، وقال آخرون : كان عمره خمسمائة وأحدى وثلاثين سنة وقال السهيلي فيمن هو يعرب بن قحطان . قال : وهو الذي أجلى بني حام الى المغرب بعد ان كانوا الجزى من ولد قوط بن يافث

هذا آخر الخلاف في انساب البربر .  
واعلم ان هذه المذاهب كلها مرجوحة وبعيدة من الصواب ،  
فأما القول بأنهم من ولد ابراهيم فبعيد ، لأن داود الذي قتل  
جالوت وكان البربر معاصرين له ليس بينه وبين اسحق بن ابراهيم  
أخي نقشان الذي زعموا أنه أبو البربر إلا نحو عشرة آباء ذكرناهم  
أول الكتاب . ويبعد أن يتشعب النسل فيهم مثل هذا الشعب .  
وأما القول بأنهم من ولد جالوت أو العماليق ، وأنهم نقلوا  
من ديار الشام وانتقلوا فقول ساقط ، يكاد يكون من أحاديث  
خرافة ، إذ مثل هذه الامة المشتمة على أمم وعوالم ملأت  
جانب الارض لا تكون منتقلة من جانب آخر وقطر محصور ،  
والبربر معروفون في بلادهم وأقاليمهم متحيزون بشعارهم من  
الامم منذ الأحقاب المتطاولة قبل الاسلام . فإلّا الذي يحوجنا الى  
التعلق بهذه الترهات في شأن أوليتهم . ويحتاج الى مثله في كل  
جيل وأمة من العجم والعرب . وافريقش الذي يزعمون أنه نقلهم  
قد ذكروا أنه وجدهم بها وأنه تعجب من كثرتهم وعجمتهم  
وقال : ما أكثر بربرتكم . فكيف يكون هو الذي نقلهم ،  
وليس بينه وبين أبرهة ذي المنار من يتشعبون فيه الى مثل  
ذلك ان قالوا انه الذي نقلهم .

وأما القول أيضاً بأنهم من جبر من ولد النعمان أو من  
مُضَرَ من ولد قيس بن عيلان فنكر من القول ، وقد أبطله

امام النساين والعلما أبو محمد بن حزم . وقال في كتاب الجهرة :  
 ادعت طوائف من البربر أنهم من اليمن ومن خمير ، وبعضهم  
 ينسب الى بربر بن قيس ، وهذا كله باطل لا شك فيه . وما  
 علم النسابون لقيس بن عيلان ابناً اسمه بر أصلاً ، وما كان  
 لخمير طريق الى بلاد البربر إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن . وأما  
 ما ذهب اليه ابن قتيبة أنهم من ولد جالوت ، وان جالوت من  
 ولد قيس بن عيلان فابعد عن الصواب ، فان قيس عيلان من  
 ولد معد . وقد قدمنا ان معداً كان معاصراً لبختنصر وان أرميا .  
 النبي خالص به الى الشام حذراً عليه من بختنصر حين ساط على  
 العرب . وبختنصر هو الذي خرب بيت المقدس بعد بناء داود  
 وسليمان اياه بأربعمائة وخمسين سنة ونحوها ، فيكون معد بعد  
 داود بمثل هذا الأمد ، فكيف يكون ابنه قيس أباً لجالوت  
 المعاصر لداود . هذا في غاية المعد وأظنها غفلة من ابن  
 قتيبة ووهما .

والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من  
 ولد كنعان بن حام بن نوح كما تقدم في أنساب الخليفة ، وان  
 اسم أبيهم مازيغ واخوتهم أركيش وفلسطين<sup>(١)</sup> اخوانهم بنو  
 كسلوحيم بن مصرام بن حام ، وملكهم جالوت سمعة معروفة  
 له . وكانت بين فلسطين هؤلاء وبين بني اسرائيل بالشام حروب

(١) ما ذكره بحالف لما تقدم له في انساب الخليفة ١٥٠ صفحة .

مذكورة . وكان بنو كنعان وواكريكيش شيعا لفلسطين فلا  
يقعن في وهمك غير هذا ، فهو الصحيح الذي لا يعدل عنه .  
ولا خلاف بين نسابة العرب أن شعوب البربر الذي قدمنا  
ذكرهم كلهم من البربر إلا صنهاجة وكتامة . فان بين نسابة  
العرب خلافاً والمشهور أنهم من اليمنية ، وان أفريقش لما غزا  
افريقية أنزلهم بها .

وأما نسابة البربر فيزعمون في بعض شعوبهم أنهم من العرب ،  
مثل لواتة يزعمون أنهم من حمير ، ومثل هوارة يزعمون أنهم من  
كندة من السكاسك ، ومثل زناتة تزعم نسبتهم أنهم من العمالقة  
فروا أمام بني اسرائيل . وربما يزعمون فيهم أنهم من بقايا التبابعة  
ومثل غمارة أيضاً وزواوة ومكلاثة يزعم في هؤلاء . كلهم نسبتهم  
أنهم من حمير حسبما ذكره عند تفصيل شعوبهم في كل فرقة منهم ،  
وهذه كلها مزاعم . والحق الذي شهد به المواطن والعجمة أنهم  
بمعزل عن العرب إلا ما تزعمه نسابة العرب في صنهاجة وكتامة .  
وعندي أنهم من أخوانهم والله أعلم . وقد انتهى بنا الكلام الى  
أنسابهم وأوليتهم فلنرجع الى تفصيل شعوبهم وذكرهم أمة بعد  
أمة . ونقتصر على ذكر من كانت له منهم دولة ملك أو سالف  
شهرة أو تشعب نسل في العالم وعدد لهذا العهد وما قبله من  
صنفي البرانس . والبر من ترتيبهم شعباً شعباً حسبما تأذي  
الينا من ذلك واشتمل عليه محفوظنا ، والله المستعان .

## الفصل الثاني

في ذكر مواطن هؤلاء البربر بأفريقية والمغرب

اعلم أن لفظ المغرب في أصل وضعه اسم اضافي يدل على مكان من الامكنة باضافته الى جهة المشرق ولفظ المشرق كذلك باضافته إلى جهة المغرب ، فكل مكان من الأرض مغرب بالاضافة إلى جهة المشرق ومشرق بالاضافة الى جهة المغرب ، إلا أن العرب قد يخص هذه الاسماء بجهات معينة وأقطار مخصوصة. وعرف أهل الجغرافيا المعتنين بمعرفة هيئة الأرض وقسمتها ، بأقاليمها ومعمورها وخرابها وجبالها وبحارها ومساكن أهلها ، مثل بطليموس ورجار صاحب صقلية المنسوب اليه الكتاب المشهور بين الناس لهذا العهد في هيئة الأرض والبلدان وأمثالهم : أن المغرب قطر واحد مميز بين الاقطار . فحدّه من جهة المغرب بحر المحيط وهو عنصر الماء ، وسمي محيطاً لاحاطته بما انكشف من الأرض كما قدّمنا أول الكتاب .

ويسمى أيضاً البحر الأخضر لتلونه غالباً بالخضرة ، ويسمى بحر الظلمات لما أنه تقل فيه الاضواء من الاشعة المنعكسة على سطح الأرض من الشمس لبعده عن الأرض فيكون مظلماً .

ابن خلدون (١٣)

ولفقدان الاضواء تقل الحرارة المحللة للأبخرة فلا تزال السحب والغيوم متكاثفة على سطحه منعقدة هنالك متراكمة ، وتسميه الاعاجم : بحر اوقيانوس يعنون به والله أعلم ما نعني نحن بالعنصر . ويسمونه أيضاً بحر البَلَايَةِ بتفخيم اللام الثانية . وهو بحر كبير غير منحصر لا تبعد فيه السفن عن رأى العين من السواحل للجهل بسموت الرياح هنالك ولنهايتها ، إذ لا غاية من العمران وراءه .

والبحار المنحصرة انما جرت فيها السفن بالرياح المعروفة الهوائية بكثرة تجاربهم فتبعث الريح من الاماكن ، وغاية مهبتها في سمتها فكل ريح عندهم معروفة الغاية . فاذا علم ان جريته بالريح المنبعثة من مكان كذا ، وبما خرج من ريح الى ريح بحسب مقصوده وجهته . وهذا مفقود في البحر الكبير لانه منحصر ومنبعث الريح ، وان كان معروفاً فيه فغايته غير معروفة لفقدان العمران وراءه فتضل السفن اذا جرت به وتذهب فتهلك . وأيضاً فاذا أوغل فيه فربما وقع في المتكاثف من الغيوم والأبخرة كما قلناه فيملك ، فلهذا كان راكمه على غرر وخطر . فحد الغرب من جهة المغرب البحر المحيط كما قلناه ، وعليه كثير من مدنه مثل طنجة وسلا وأزمور وانفى واسفى ، وهي من مدن الغرب وحواضره . وعليه أيضاً مسجد ماسة وبلدات كاوصت ونول من بلاد السوس ، وهي كلها من مساكن البربر

وحواضرهم . وتنتهي المراكب الى وراء ساحل نول ولا تجاوزه إلا على خطر كما قلناه . وأما حده من جهة الشمال فالبحر الرومي والمتفرع من هذا البحر المحيط يخرج في خليج متضائق بين طنجة من بلاد المغرب وطريف من بلاد الاندلس ، ويسمى هذا الخليج الزقاق ، وعرضه ثمانية أميال فما فوقها . وكانت عليه قنطرة ركبها ماء البحر .

ثم يذهب هذا البحر الرومي في سمت الشرق الى أن ينتهي إلى سواحل الشام وثغوره وما اليها مثل انطاليه وأنطاكية والملايا وطرسوس والمصيصة وطراباس وصور والاسكندرية . ولذلك سمي البحر الشامي . وهو اذا خرج من الخليج ينفسح في ذهابه عرضاً . وأكثر انفساحه الى جهة الشمال ، ولا يزال انفساحه ذلك متصاعداً الى الشمال إلى أن ينتهي الى غايته . وطوله فيما يقال خمسة آلاف ميل أو ستة . وفيه جزائر ميورقة ومنرقة وياسة وصقلية واقريطش وسردانية وقبرص . وأما عرضه من جهة الجنوب فانه يخرج عن سمت واحد . ثم يختلف في ذهابه فتارة يبعد في الجنوب ، وتارة يرجع الى الشمال . واعترض ذلك بعروض البلدان التي بساحله وذلك أن عرض البلد هو ارتفاع قطبه الشمال على أفقه . وهو أيضاً بعد ما بين سمت رأس أهله ودائرة معدل النهار .

والسبب في ذلك أن الارض كرية الشكل ، والسماء من

فوقها مثلها . وأفق البلد هو فرق بين ما يرى وبين ما لا يرى من السماء ومن الأرض . والفلك ذو قطبين إذا ارتفع أحدهما على رؤوس معمور انخفض الآخر بقدره عنهم ، والعمارة في الأرض كلها هي إلى الجانب الشمال أكثر ، وليس في الجنوب عمران لما تقرر في موضعه . فلهذا ارتفع القطب الشمالي على أهل العمران دون الجنوبي . والماء على سطح الكرة كلما أبعد في جهة ظهر له من سطح الكرة ومن السماء المقابل لها ما لم يكن يظهر ، فيزيد بعد القطب على الأفق كما أبعد في الشمال ، وينقص كلما رجع إلى الجنوب . فعرض سبتة وطنجة التي هي على زقاق هذا البحر وخليجه (له) <sup>(١)</sup> ودقائق . ثم يتصاعد البحر إلى الجنوب فيكون عرض تلمسان (لد) ونصف فتريد في الجنوب ، فيكون عرض وهران (لب) أبعد من فاس بيسير لأن عرض فاس (لج) ودقائق .

ولهذا كان العمران في المغرب الأقصى أعرض في الشمال من عمران المغرب الأوسط بقدر ما بين فاس وسبتة . وصار ذلك القطر كالجزيرة بين البحار لانعطاف البحر الرومي إلى الجنوب . ثم يرجع البحر بعد وهران عن سمته ذلك فيكون عرض تونس

(١) له في حساب الجمل (٣٦) ، أي أن سبتة وطنجة تقع على خط العرض ٣٦ درجة ودقائق . وكذلك تونس وطرابلس الغرب وقابس . وعرض تلمسان ٣٥ درجة ونصف ، وعرض فاس ٣٤ درجة ودقائق ، وكذلك برفة .  
وأما الاسكندرية فتقع على خط العرض ٣١ درجة .



والجزائر ( له ) على مثل سمتة الأول عند منبعثه من الزقاق .  
ثم يزيد في الشمال فيكون عرض بجاية وتونس ( يوم ) على مثل  
سمت غرناطة ومربة ومالقة . ثم يرجع الى الجنوب فيكون  
عرض طرابلس وقابس ( له ) على مثل سمت الاول بطنجة  
وسبته . ثم يزيد في الجنوب فيكون عرض برقة ( لج ) على  
مثل سمت فاس وتوزر فيكون عرض الاسكندرية ( لا ) على  
مثل مراکش واغمت . ثم يذهب في الشمال الى القطافة الى  
منتهى سمتة بسواحل الشام .

وهكذا اختلافه في هذه العدو الجنوبية ولسنا على علم  
من حاله في العدو الشمالية . وينتهي بسواحل عرض هذا البحر  
في انفساحه الى سبعمائة ميل أو نحوها ما بين سواحل افريقية  
وجنوة من العدو الشمالية والبلاد الساحلية من المغرب الاقصى  
والأوسط وافريقية من لدن الخليج حيث منبعثه كلها عليه ،  
مثل طنجة وسبته وبابس وعساسه وهنين ووهران والجزائر  
وبجاية وبونة وتونس وسوسة والمهدية وصفاقس وقابس وطرابلس  
وسواحل برقة والاسكندرية .

هذا وصف هذا البحر الرومي الذي هو حد المغرب من  
جهة الشمال . واما حده من جهة القبلة والجنوب فالرمال المتبيلة  
المائلة حجراً بين بلاد السودان وبلاد البربر . وتعرف عند العرب  
الرحالة البادية بالعرق ، وهذا العرق سياج على المغرب من جهة

الجنوب مبتديء من البحر المحيط وذاهب في جهة الشرق على سمت واحد الى أن يعترضه النيل الهابط من الجنوب الى مصر . فهناك ينقطع وعرضه ثلاث مراحل وأزيد . ويعترضه في جهة المغرب الاوسط أرض بحجرة تسمى عند العرب الحمادة من دوين مصاب الى بلاد ريغ ، ووراءه من جهة الجنوب بعض بلاد الجريدية ذات نخيل ، وأنهار معدودة في جملة بلاد المغرب ، مثل بلاد بودة وتمطيت في قبلة المغرب الأقصى وتسايت وتيكورارين في قبلة المغرب الاوسط وغدامس وفزان ووذان في قبلة طرابلس . كل واحد من هذه اقليم يشتمل على بلدان عامرة ذات قرى ونخيل وأنهار ، ينتهي عدد كل واحد منها الى المائة فأكثر .

والى هذه العدو الجنوبية من هذا العرق ينتهي في بعض السنين مجالات أهل الشام من صنهاجة ومتقايهم الجائلون هناك الى بلاد السودان . وفي العدو الشمالية منه مجالات البادية من الأعراب الطواعن بالمغرب . وكانت قبلهم مجالات للبربر كما نذكره بعد هذا حد المغرب من جهة الجنوب . ومن دون هذا العرق سياج آخر على المغرب مما يلي التلول منه . وهي الجبال التي هي تحوم تلك التلول ممتدة من لدن البحر المحيط في الغرب الى برنيق من بلاد برقة . وهنالك تنقطع هذه الجبال . ويسمى مبدؤها من المغرب جبال درن . وما بين هذه الجبال المحيطة

بالتلول وبين العرق الذي وصفناه آنفاً بسائط وقفار أكثر نباتها الشجر ، وفيما يلي التلول منها ويقاربها بلاد الجريد ذات نخل وأنهار .

ففي أرض السوس قبلة مراکش ترودانت والغيرى فويان<sup>(١)</sup> وغيرها ، بلاد ذات نخل وأنهار ومزارع متعددة عامرة . وفي قبلة فاس سِجِلْمَاسَة وقراها بلد معروف ، ودَرَعَة أيضاً وهي معروفة وفي قبلة تَلَمَّسان قصور متعددة ذات نخل وأنهار . وفي قبلة تَاهَرْت القصور أيضاً بلاد متتالية على سطر من المشرق الى المغرب أقرب ما اليها جبل راشد ، وهي ذات نخل ومزارع وأنهار . ثم قصور معينات تناهز المائة وأكثر قبلة الجزائر ذات نخل وأنهار . ثم بلد واركلي قبلة بجاية بلد واحد مستبحر العمران كثير النخل ، وفي سمته الى جهة التلول بلاد رينج تناهز الثلاثمائة منتظمة على حفافي وادٍ ينحدر من المغرب الى المشرق يناهز مائة من البلاد فأكثر ، قاعدتها بسكرة من كبار الأمصار بالمغرب . وتشتمل كلها على النخل والأنهار والقدن والقرى والمزارع .

ثم بلاد الجريد قبلة تونس وهي : نفطة وتوزر وقفصة وبلاد نفزاوة وتسمى كلها بلاد قسطيلة مستبحرة العمران مستحكمة الحضارة مشتملة على النخل والأنهار . ثم قابس قبلة سوسة وهي

(١) كذا ، وفي ب : مويان ، وفي نسخة أخرى قوبان .

حاضرة البحر من أعظم أمصار افريقية ، وكانت دار ملك لابن غانية كما نذكره بعد . وتشتمل على النخل والأنهار والمزارع . ثم فزان وودان قبلة طرابلس قصور متعددة ذات نخل وأنهار ، وهي أول ما افتتح المسلمون من أرض افريقية لما غزاها عمر بن الخطاب وعمر بن العاص . ثم الواحات قبلة برقة . ذكرها المسعودي في كتابه . وما وراء هذه كلها في جهة الجنوب فقفار ورمال لا تنبت زرعاً ولا مرعى الى ان تنتهي الى العرق الذي ذكرناه .

ومن ورائه بحالات المتلثمين كما قلناه مفاور معطشة الى بلاد السودان . وما بين بلاد هذه والجبال التي هي سياج التلول بسائط متلون مزاجها تارة بمزاج التلول ، وتارة بمزاج الصحراء بهوائها ومياهها ومنابتها . وفيها القيروان ، وجبل أوراس معترض وسطها . وبلاد الحضنة حيث كانت طينة ما بين الزاب والتل . وفيها مقرة والمسيلة ، وفيها السرسو قبلة تلمسان حيث تأهت فيها جبل ديرو<sup>(١)</sup> وقبلة فاس معترض في تلك البسائط . هذا حد المغرب من جهة القبلة والجنوب .

وأما من جهة الشرق فيختلف باختلاف الاصطلاحات . فعرف أهل الجغرافيا انه بحر أهل القلزم المنفجر من بحر اليمن ، هابط على سمت الشمال وبانحراف يسير الى المغرب حتى ينتهي الى القلزم

(١) كذا ، وفي ت : ديدو .

والسويس ، ويبقى بينهم من هنالك ، وبين سمته من البحر الرومي مسيرة يومين . وينقطع عند السويس والقلم . وبعده عن مصر في جهة الشرق ثلاثة أيام . هذا آخر المغرب عندهم ، ويدخل فيه إقليم مصر وبرقة .

وكان المغرب عندهم جزيرة أحاطت بها البحار من ثلاث جهاتها كما تراه . وأما العرف الجاري لهذا العهد بين سكان هذه الاقاليم فلا يدخل فيه إقليم مصر ولا برقة ، وإنما يختص بطرابلس وما وراءها الى جهة المغرب في هذا العرف لهذا العهد . وهذا الذي كان في القديم ديار البربر ومواطنهم . فأما المغرب الأقصى منه ، وهو ما بين وادي ملوية من جهة الشرق الى اسفي حاضرة البحر المحيط . وجبال درن من جهة الغرب فهي في الاغلب ديار المصامدة من أهل درن وبرغواطة وغمارة . وآخر غمارة بطوية مما يلي غساسة ، ومعهم عوالم من صنهاجة ومطفره وأوربة وغيرهم ، يحيط به البحر الكبير من غربيه ، والرومي من شماليه ، والجبال الصاعدة المتكاثفة مثل درن من جانب القبلة وجبال تازي من جهة الشرق .

لان الجبال أكثر ما هي وأكثف قرب البحار بما اقتضاه التكوين من ممانعة البحار بها . فكانت جبال المغرب لذلك أكثر ، وساكنها من المصامدة في الأغلب وقيل من صنهاجة . وبقيت البسائط من الغرب مثل ازغاو وتامستا وتادلا ودكالة . واعتمرها

الطواغن من البربر الطارئين عليه من جشم ورياح فغص المغرب  
بسكانه من أمم لا يحصيهم إلا خالقهم ، وصار كأنه جزيرة وبلد  
واحد أحاطت به الجبال والبحار وقاعدته لهذا العهد فاس ،  
وهي دار ملكه .

ويعر فيه النهر العظيم المعروف بوادي أم ربيع ، وهو نهر  
عظيم يمتنع عبوره أيام الأمطار لاتساعه ، ويعظم مده الى البحر  
فينتهي الى سبعين ميلاً أو ما يقاربها ومصبه في البحر الكبير  
عند أزبور . ومنبعه من جبال درن من فوهة كبيرة ينبع  
منها هذا النهر ويتساهل الى بسط المغرب . وينبع منها أيضاً  
نهر آخر ، وينحدر الى القبلة . ويمر ببلاد درعة ذات النخل  
الخاصة بنبات النيلج . وصناعة استخراجها من شجره ، وهي  
قصور ذات نخل موضوعة في سفح جبل درن من آخره وبها  
يسمى هذا النهر ، ويجاورها الى أن يغوص في الرمل قبله بلاد  
السوس .

وأما نهر ملوية آخر المغرب الأقصى فهو نهر عظيم منبعه من  
فوهة في جبال قبله تآزى ، ويصب في البحر الرومي عند غساسة .  
وعليه كانت ديار مكناسة المعروفة بهم في القديم . ويسكنها  
لهذا العهد أمم أخرى من زناتة في قصور منتظمة الى أعلى النهر  
يعرفون بوطاط <sup>(١)</sup> ويجاورهم هنالك وفي سائر نواحيه أمم من

١ (١) كذا ، وفي ب : وطاقا .

البربر أشهر من فيهم بطالسة أخوة مكناسة . وينبع مع هذا النهر من فوهته نهر كبير ينحدر ذاهباً الى القبلة مشرقاً بعض الشيء ، ويقطع العرق على سمته الى أن ينتهي الى بودة ثم بعدها الى تمنطيت ويسمى لهذا العهد كير ، وعليه قصورها . ثم يمر الى أن يصب في القفار ويروغ في قفارها ويغور في رمالها وهو موضع مقامه قصور ذات نخل تسمى وركلان<sup>(١)</sup> . وفي شرق بوده مما وراء العرق قصور تسايت من قصور الصحراء . وفي شرقي تسايت الى ما يلي الجنوب قصور تيكورارين تنتهي الى ثلثائة أو أكثر في واد واحد فينحدر من المغرب الى المشرق ، وفيها أمم من قبائل زناتة .

وأما المغرب الأوسط فهو في الاغلب ديار زناتة . كان لمغراوة وبني يفرن . وكان معهم مديونة ومغيلة وكومية ومططرة ومطماطة . ثم صار من بعدهم لبني ومانوا وبني يلومي . ثم صار لبني عبدالواد وتوجين . من بني مادين وقاعدته لهذا العهد زامسان ، وهي دار ملكه ويجاوره من جهة المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمرية وما يليها الى بحاية ، وقبائله كلهم لهذا العهد مغلوبون للعرب من زغبة . ويمر في وادي شلف بني واطيل النهر الأعظم منبعه من بلد راشد في بلاد الصحراء . ويدخل الى التل من بلاد حصين لهذا العهد . ثم يمر مغرباً ويجتمع فيه سائر أودية

(١) كذا ، وفي ت : ركان .

المغرب الأوسط مثل مينا وغيره الى أن يصب في البحر الرومي ما بين كليتوا ومستغانم . وينبع من فوهته نهر آخر يذهب مشرقاً من جبل راشد ، ويمر بالزاب الى أن يصب في سبخة ما ما بين توزر ونفزاوة معروفة هنالك ، ويسمى هذا النهر وادي شدي .

وأما بلاد بجاية وقسطنطينة فهي دار زواوة وكتامة وعجيسه وهوارة ، وهي اليوم ديار للعرب إلا ممتنع الجبال ، وفيها بقاياهم . وأما افريقية كلها الى طرابلس فبساط فيح كانت دياراً لنفزاوة وبني يفرن ونفوسة ومن لا يحصى من قبائل البربر . وكانت قاعدتها القيروان ، وهي لهذا العهد مجالات للعرب من سليم وبني يفرن وهوارة مغلوبون تحت أيديهم . وقد تبدوا معهم ونسوا رطانة الأعاجم وتكلموا بلغات العرب وتحلوا بشعارهم في جميع أحوالهم . وقاعدتها لهذا العهد تونس ، وهي دار ملكها ، ويمر فيها النهر الأعظم المعروف بوادي مجردة يجتمع فيه سائر الاودية بها ، ويصب في البحر الرومي على مرحلة من غربي تونس بموضع يعرف ببنزرت . وأما برقة فدرست معالمها وخربت أمصارها وانقرض أمرها . وعادت مجالات للعرب بعد أن كانت داراً للواتة وهوارة وغيرهم من البربر . وكانت بها الامصار المستبحرة مثل لسدة وزويلة وبرقة وتصر حسان وامثالها فعادت يباباً ومفاوز كأن لم تكن والله أعلم .



## الفصل الثالث

في ذكر ما كان لهذا الجيل قديماً وحديثاً من الفضائل الانسانية  
والخصائص الشريفة الراقية بهم الى مراقي العز ومعارج السلطان والملك

قد ذكرنا ما كان من أمر هذا الجيل من البربر ووفور  
عدده ، وكثرة قبائلهم وأجيالهم وما سواه من مغالبة الملوك  
ومزاحمة الدول عدة آلاف من السنين ، من لدن حروبهم مع  
بني اسرائيل بالشام وخروجهم عنه الى افريقية والمغرب ، وما  
كان منهم لأول الفتح في محاربة الطوابع من المسلمين أولاً ،  
ثم في مشايعتهم ومظاهرتهم على عدوّهم ثانياً من المقامات الحميدة  
والآثار الجميلة . وما كان لوهيّا الكاهنة وقومها يجبل أوراس  
من الملك والعز والكثرة قبل الاسلام وبعده حتى تغلب عليهم  
العرب ، وما كان لمكناسة من مشايعة المسلمين أولاً ، ثم  
ردتهم ثانياً ، وتحيزهم الى المغرب الاقصى وفرارهم أمام عقبة  
ابن نافع ، ثم غلبهم بعد ذلك طوابع هشام بأرض المغرب .

قال ابن أبي زيد <sup>(١)</sup> : ان البربر ارتدوا بافريقية المغرب  
اثنتي عشرة مرة ، وزحفوا في كلها المسلمين ، ولم يثبت  
اسلامهم إلا في أيام موسى بن نصير ، وقيل بعدها . وتقادم

(١) كذا ، وي ب : ابن أبي يزيد .

ذكر ما كان لهم في الصحراء والقفر من البلاد ، وما شيدوا من الحصون والآطام والأحصار من سجالسة وقصور توات ، وتجورارين وفيجيح ومصاب وواركل وبلاد ريفنة والزاب ونفزاوة والحمة وغدامس . ثم ما كان لهم من الأيام والوقائع والدول والممالك . ثم ما كان بينهم وبين طوابع العرب من بني هلال في المائة الخامسة بأفريقية . وما كان لهم مع دولة آل حماد بالقلعة ، ومع لمتونة بتامسان وتأهت من الموالة والانحراف . وما استولى عليه بنو بادين آخرأ بأسهام الموحدين واقطاعهم من بلاد المغرب ، وما كان لبني مرين في الأجلاب على غير عبد المؤمن من الآثار ، وما تشهد أخباره كلها بأنه جيل عزيز على الأيام ، وأنهم قوم مرهوب جانبهم شديد بأسهم كثير جمعهم ، مظاهرون<sup>(١)</sup> لامم العالم وأجياله من العرب والفرس ويونان والروم . ولكنهم لما أصابهم الفناء وتلاشت عصابتهم بما حصل لهم من ترف الملك والدول التي تكررت فيهم ، قلت جموعهم وفنيت عصابتهم وعشائرهم وأصبحوا خولاً للدول وعبيداً للجباية . واستنكف كثير من الناس عن النسب فيهم لأجل ذلك ، والا فقد كانت أوربة أميرهم كسيلة عند الفتح كما سمعت ، وزناتة أيضاً حتى أسر أميرهم وزمار بن مولات ، وحمل إلى المدينة إلى عثمان بن عفان . ومن بعد ذلك هوارة وصنهاجة ، وبعدهم

(١) كذا ، وفي ت : مضاعون .

كثامة وما أقاموا من الدولة التي ملكوا بها المغرب والمشرق ،  
 وزاحموا بني العباس في ديارهم وغير ذلك منهم كثير .  
 وأما تخلقهم بالفضائل الانسانية وتنافسهم في الخلال الحميدة ،  
 وما جبلوا عليه من الخلق الكريم مرقاة الشرف والرفعة بين  
 الأمم ، ومدعاة المدح والثناء من الخلق من عز الجوار وحماية  
 النزيل ورعي الأذمة والوسائل والوفاء بالقول والعهد ، والصبر  
 على المكاره والثبات في الشدائد . وحسن الملكة والاعضاء عن  
 العيوب والتجافي عن الانتقام ، ورحمة المسكين وبر الكبير  
 وتوقير أهل العلم وحمل الكل وكسب المعدوم . وقرى الضيف  
 والاعانة على النوائب ، وعلو الهمة وإبابة الضيم ومشاققة الدول  
 ومقارعة الخطوب وغلاب الملك وبيع النفوس من الله في نصر  
 دينه . فلم في ذلك آثار نقلها الخلف عن السلف لو كانت  
 مسطورة لحفظ منها ما يكون اسوة لمتبعيه من الامم وحسبك  
 ما اكتسبوه من حميدها واتصفوا به من شريفها أن قادتهم الى  
 راقى العز ، وأوفت بهم على ثنايا الملك حتى علت على الأيدي  
 أيديهم ومضت في الخلق بالقبض والبسط أحكامهم .  
 وكان مشاهيرهم بذلك من أهل الطبقة الاولى : بلكين بن  
 زيري الصنهاجي عامل افريقية للعبيديين ، ومحمد بن خزر والخير  
 ابنه ، وعروبة بن يوسف الكتامي القائم بدعوة عبد الله الشيعي ،  
 ويوسف بن تاشفين ملك لمتونة بالمغرب ، وعبد المؤمن بن علي

شيخ الموحدين وصاحب الامام المهدي . وكان عظماءهم من أهل الطبقة الثانية السابقون الى الراية بين يدي دولهم والماهدون للملكهم بالمغرب الأقصى والايوسط ، كبيرهم يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين ويغمراسن بن زيان سلطان بني عبد الواد ، ومحمد بن عبد القوي ووزمار كبير بني توجين وثابت بن منديل أمير مغراوة وأهل شلف ووزمار بن ابراهيم زعيم بني راشد المتعاصرين في ازمانهم المتناغين في تأثيل عزهم والتمهيد لقومهم كل على شاكلته بقوة جمعه . فكانوا من أرسخهم في تلك الخلال قدماً وأطولهم فيها يداً وأكثرهم لها جمعاً ، طارت عنهم في ذلك قبل الملك وبعده أخبار عني بنقلها الاثبات من البربر وغيرهم ، وبلغت في الصحة والشهرة منتهى التواتر .

وأما اقامتهم لمراسم الشريعة وأخذهم باحكام الملة ونصرهم لدين الله ، فقد نقل عنهم من اتجاذ المعلمين لأحكام دين الله لصبيانهم ، والاستفتاء في فروض أعيانهم ، واقتفاء الأئمة للصلوات في بواديهم ، وتدارس القرآن بين أحيائهم ، وتحكيم حملة الفقه في نوازلهم وقضاياهم ، وصياغتهم الى اهل الخير والدين من أهل مصرهم التماساً للبركة في آثارهم وسوءاً للدعاء عن صالحهم ، واغشائهم البحر لفضل المراقبة والجهاد ، وبيعهم النفوس من الله في سبيله وجهاد عدوه ما يدل على رسوخ ايمانهم وصحة معتقداتهم ، ومتين ديانتهم التي كانت ملاكاً لعزهم ومقادراً إلى سلطانهم وملكهم . وكان المبرز

منهم في هذا المنتحل يوسف بن تاشفين وعبد المؤمن بن علي وبنوهم .

ثم يعقوب بن عبد الحق من بعدهم وبنوه ، فقد كان لهم في الاهتمام بالعلم والجهاد وتشديد المدارس واختطاط الزوايا والربط ، وسد الثغور وبذل النفس في ذات الله ، وانفاق الاموال في سبيل الخيرات ؛ ثم مخالطة اهل العلم وترفيه مكانهم في مجالستهم ومفاوضتهم في الاقتداء بالشرعية ، والانقياد لاشاراتهم في الوقائع والاحكام ومطالعة سير الانبياء واخبار الاولياء وقرائنها بين ايديهم من دواوين ملكهم ومجالس احكامهم وقصور عزهم . والتعرض بالمعاقل لسماع شكوى المتظلمين وانصاف الرعايا من العمال ، والضرب على يد اهل الجور ، واتخاذ المساجد بصحن دورهم وسدة خلافتهم وملكهم ، يعمرونها بالصلوات والتسبيحات والقراء المرتلين لتلاوة كتاب الله احزاباً بالعشي والاشراق على الايام ، وتحصين ثغور المسامين بالبيمان المشيد والكتائب المجهزة ، وانفاق الاموال العريضة . شهدت لهم بذلك آثار تخلفوها بعدهم .

وأما وقوع الخوارق فيهم وظهور الكاملين في النوع الانساني من اشخاصهم ، فقد كان فيهم من الاولياء المحدثين اهل النفوس القديسة والعلوم الموهوبة . ومن حملة العلم عن التابعين ومن بعدهم من الائمة والكهان المفطورين على المطلع

للاسرار المغيبة . ومن الغرائب التي خرقت العادة وأوضحت أدلة القدرة ما يدل على عظيم عناية الله بذلك الجيل وكرامته لهم ، بما آتاهم من جماع الخير وآثرهم به من مذاهب الكمال ، وجمع لهم من متفرق خواص الانسان ، ينقل ذلك في أخبار توهم عجائب .

فكان من مشاهير حملة العلم فيهم سعيد بن واسول جد بني مدرار ملوك سجلماسة ، أدرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى العباس ذكره عريب بن حميد في تاريخه . ومنهم أبو يزيد مخلد ابن كيداد اليفرني صاحب الحمار ، الخارج على الشيعة سنة اثنين وثلثمائة الدائن بدين الخارجية . أخذ العلم بتوزر عن مشيختها ، ورأس في الفتيا وقرأ مذاهب الاضافية من الحوارج وصدق فيه . ثم لقي عماراً الأعمى الصفري النكار . فتلقن عنه من مذاهبهم ما انسلخ من آية السعادة بانتحال . وهو مع ذلك من الشهرة في هذا الجيل بحيث لا يغفل .

ومنهم منذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة من طواعن ولهاصة ثم من سوماتة منهم ، مولده عام عشرة ووفاته عام ثلاثة وثمانين وثلثمائة . كان من البتر من ولد مادغيس ، هلك على يد عبد الرحمن الناصر . ومنهم أيضاً أبو محمد بن أبي زيد علم الملة وهو من نفزة أيضاً . ومنهم علماء بالنسب والتاريخ وغير ذلك من فنون العلوم .

ومن مشاهير زناة أيضاً موسى بن صالح الغمري ، معروف عند كافتهم معرفة وضوح وشهرة . وقد ذكرناه عند ذكر غمرة من شعوب زناة . وهو وان لم توقعنا الأخبار الصحيحة على الجلي من أمره في دينه ، فهو من محاسن هذا الجيل الشاهدة بوجود الخواص الانسانية فيهم : من ولاية وكهانة وعلم وسحر وكل نوع من آثار الخليقة . ولقد تحدث أهل هذا الجيل فيما يتحدثون به ان أخت يعلى بن محمد اليفرني جاءت بولد من غير أب سموه كَلَمَام . ويذكر له أخبار في الشجاعة خرقت العوائد ودلت على انه موهبة من الله استأثره بها لم يشاركه فيها غيره من أهل جلدته . وربما ضاقت حواصل الخواص منهم عن ملتقط هذه الكائنة ، ويجهلون ما يتسع لها ولا أمثالها من نطاق القدرة وينقلون أن حملها كان اثر استحمامها في عين حامية هنالك غب ما صدر عنها بعض السباع ، كانت ترد فيها على الناس ، ويردون عليها ، ويرون أنها علقت من فضل ولوغه ، ويسمون ذلك المولود ابن الأسد لظهور خاصة الشجاعة فيه . وكثير من أمثال هذه الاخبار التي لو انصرفت اليها عناية الناقلين لملاّت الدواوين . ولم يزل هذا دأبهم وحالهم الى أن مهدوا من الدول وأثلوا من الملك ما نحن في سبيل ذكره .

## الفصل الرابع

في ذكر اخبارهم على الجملة

من قبل الفتح الاسلامي ومن بعده الى ولاية بني الاغلب

هؤلاء البربر جيل ذو شعوب وقبائل أكثر من أن تحصى حسبما هو معروف في تاريخ الفتح بافريقية والمغرب ، وفي أخبار ردتهم وحروبهم فيها . نقل ابن أبي الرقيق : أن موسى بن نصير لما فتح سقوما <sup>(١)</sup> كتب الى الوليد بن عبد الملك انه صار لك من سبي سقوما مائة الف رأس . فكتب اليه الوليد بن عبد الملك : ويحك اني أظنها من بعض كذباتك ، فان كنت صادقاً فهذا محشر الأمم ، ولم تزل بلاد المغرب الى طرابلس بل والى الاسكندرية عامرة بهذا الجبل ما بين البحر الرومي وبلاد السودان منذ أزمنة لا يعرف أولها ولا ما قبلها . وكان دينهم دين المجوسية شأن الأعاجم كلهم بالشرق والمغرب إلا في بعض الأحيان يدينون بدين من غلب عليهم من الأمم . فان الأمم أهل الدول العظيمة كانوا يتغلبون عليهم فقد غزتهم ملوك اليمن من قرارهم صراخاً على ما ذكر مؤرخوهم ، فاستكانوا لغيرهم

(١) كذا ، وفي ت : سقوما .



ودانوا بدينهم .

ذكر ابن الكلبي : أن جَمَرَ بالقباثل اليمانية ملك المغرب مائة سنة وانه الذي ابتنى مدائنه مثل افريقية وصقلية . واتفق المؤرخون على غزو افريقش بن صيفي من التبابعة الى المغرب كما ذكرنا في أخبار الروم ، واختطوا بسيف البحر وما يليه من الارياض مدناً عظيمة الخطّة وثيقة المباني شهيرة الذكر ، باقية المعالم والآثار لهذا العهد ، مثل : سَبِيْطَلَة وَجَلُولاء وَمِرْناق ووطاّقة وزانة وغيرها من المدن التي خربها المسلمون من العرب لاوّل الفتح عند استيلائهم عليها . وقد كانوا دانوا لعهدهم بما تعبدوهم به من دين النصرانية ، وأعطوهم المهادنة وأدوا اليهم الجباية طواعية .

وكان للبربر في الضواحي وراء ملك الأمصار المروية الحامية ما شاء من قوّة وعدّة وعدد وملوك ورؤساء واقبال . وأمرأؤها لا يرامون بذل ، ولا ينالهم الروم والافرنج في ضواحيهم تلك بمسخطة الاساءة ، وقد صبحهم الاسلام وهم في مملكة قد استولوا على رومة . وكانوا يؤدون الجباية لهرقل ملك القُسطنطينيّة كما كان المُتَوْقِس صاحب الاسكندرية وبرقة ومصر يؤدون الجباية له ، وكما كان صاحب طرابلس ولُبْدَة وصَبْرَة وصاحب صقلية ، وصاحب الاندلس من الغوط لما كان الروم غلبوا على هؤلاء الأمم أجمع . وعنهم كلهم أخذوا دين النصرانية ،

فكان الفرنجة هم الذين ولوا أمر افريقية ولم يكن للروم فيها شيء من ولاية . وانما كان كل من كان منهم بها جنداً للافرنج ومن حشودهم . وما يسمع في كتب الفتح من ذكر الروم في فتح افريقية فن باب التغليب لان العرب يومئذ لم يكونوا يعرفون الفرنج ، وما قاتلوا في الشام إلا الروم فظنوا أنهم هم الغالبون على أمم النصرانية . فان هرقل هو ملك النصرانية كلها فغلبوا اسم الروم على جميع أمم النصرانية .

ونقلت الاخبار عن العرب كما هي : فخرجير المقتول عند الفتح من الفرنج وليس من الروم ، وكذا الامة الذين كانوا بافريقية غالبين على البربر ونازلين بمدنها وحصونها إنما كانوا من الفرنجة . وكذلك ربما كان بعض هؤلاء البربر دانوا بدين اليهودية أخذوه عن بني اسرائيل عند استفحال ملكهم ، لقرب الشام وسلطانه منهم كما كان جرأة أهل جبل أوراس قبيلة الكاهنة مقتولة العرب لأول الفتح ، وكما كانت نفوسة من برابر افريقية وقندلاوة ومديونة وبهلولة وغياثة وبنو فازان من برابرة المغرب الأقصى حتى محادريس الاكبر الناجم بالمغرب من بني حسن بن الحسن جميع ما كان في نواحيه من بقايا الاديان والممل ، فكان البربر بافريقية والمغرب قبل الاسلام تحت ملك الفرنج وعلى دين النصرانية<sup>(١)</sup> الذي اجتمعوا عليه مع الروم كما

(١) كذا ، وقد ذكر في الصفحة السابقة : أن دين البربر المجوسية .

ذكرناه . حتى اذا كان الفتح وزحف المسلمون الى افريقية زمان عمر رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ، وغلبهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي فجمع لهم جرير ملك الفرنجة يومئذ بافريقية من كان بامصارها من الفرنج والروم ، ومن بضواحيها من جموع البربر وملوكهم .

وكان ملك ما بين طرابلس وطنجة ، وكانت دار ملكه سَبْطَلَة فلحقوا المسلمين في زهاء مائة وعشرين ألفاً . والمسلمون يومئذ في عشرين ألفاً فكان من هزيمة العرب لهم ، وفتحهم لَسْبَطَلَة وتخريبهم اياها وقتلهم جرير ملكهم ، وما نفلهم الله من أموالهم وبناتهم التي اختصت منهن ابنته بقاتله عبد الله بن الزبير لعهد المسلمين له بذلك بعد الهزيمة ، وخلوصه بخبر الفتح الى الخليفة والملا من المسلمين بالمدينة ما هو كله مذكور مشهور . ثم أُرْزَى <sup>(١)</sup> الفرنجة ومن معهم من الروم بعد الهزيمة ، وخلوصه بخبر الفتح الى حصون افريقية . وانساح المسلمون في البسائط بالغارات ، ووقع بينهم وبين البربر أهل الضواحي زحوف وقتل وسي . حتى لقد حصل في أسرهم يومئذ من ملوكهم وزمار بن صقلاب <sup>(٢)</sup> جد بني خَزَر ، وهو يومئذ أمير مغوارة وشائر زناتة ورفعوه الى عثمان بن عفان فأسلم على يده ، ومن عليه وأطلقه

(١) كذا ، وفي ت : أُرْزَى .

(٢) كذا ، وفي ب : صولات من وزمار .

وعقد له على قومه .

ويقال انما وصله وافداً ، وحصن المسلمين عليهم ولاذ الفرنج  
بالسلم ، وشرطوا لابن أبي سرح ثلثمائة قنطار من الذهب على أن  
يرحل عنهم بالعرب ، ويخرج بهم من بلادهم ففعل . ورجس  
المسلمون الى المشرق وشغلوا بما كان من الفتن الاسلامية . ثم  
كان الاجتماع والاتفاق على معاوية بن أبي سفيان ، وبعث  
معاوية بن خديج السكوني من مصر لافتتاح افريقية سنة خمس  
وأربعين . وبعث ملك الروم من القسطنطينية عساكره لمداغتهم  
في البحر فلم تغن شيئاً وهزمهم العرب بساحل أجم . وحاصروا  
جلولاً وفتحوها . وقفل معاوية بن خديج الى مصر فولى معاوية  
ابن أبي سفيان على افريقية بعده عتبة بن نافع ، فاخطت القيروان  
وافترق أمر الفرنجة ، وصاروا الى الحصون وبقي البربر بضواحيهم  
الى أن ولي يزيد بن معاوية وولى على افريقية أبا المهاجر مولى<sup>(١)</sup>  
وكانت رئاسة البربر يومئذ في أوربة لكسيلا بن لمزم ،  
وهو رأس البرانس ، ومرادفة سكرديد بن رومي بن مازرت من  
أوربة ، وكان على دين النصرانية فأسلمها لأول الفتح . ثم ارتدا  
عند ولاية أبي المهاجر واجتمع اليها البرانس ، وزحف اليهم أبو  
المهاجر حتى نزل عيون تلمسان فهزمهم ، وظفر بكسيلا فأسلم  
واستبقاه . ثم جاء عتبة بعد أبي المهاجر فنكبه غيظاً على صحابته

(١) كذا ، وفي ت : مولى ( فلان ) .

لأبي المهاجر . ثم استفتح حصون الفرنجة مثل باغاية ولميس ولقيه ملوك البربر بالزاب وتأهزت ففضهم جمعاً بعد جمع . ودخل المغرب الأقصى واطاعته غمارة ، وأميرهم يومئذ يليان . ثم أجاز الى ويلي ثم الى جبال درن وقاتل المصامدة ، وكانت بينهم وبينه حروب ، وحاصروه بجبال درن . ونهضت اليهم جموع زناتة ، وكانوا خالصة للمسلمين منذ اسلام مِثْرَاوَة فافرجت المصامدة عن عُقْبَة وأثخن فيهم حتى حملهم على طاعة الاسلام ودوخ بلادهم . ثم أجاز الى بلاد السوس لقتال من بها من صنهاجة أهل اللثام ، وهم يومئذ على دين المجوسية ، ولم يدينوا بالنصرانية فاثخن فيهم ، وانتهى الى تارودانت وهزم جموع البربر ، وقاتل مسوفة من وراء السوس وسبى منهم وقفل راجعاً . وكسيلة اثناء هذا كله في اعتقاله يحمله معه في عسكره سائر غزواته . فلما قفل من السوس سرح العساكر الى القيروان حتى بقي في خف من الجنود . وتراسل كسيلة وقومه فأرسلوا له شهوداً وانتهزوا الفرصة فيه وقتلوه ومن معه ، وملك كسيلة افريقية خمس سنين ونزل القيروان ، وأعطى الامان لمن بقي بها ممن تخلف من العرب أهل الذراري والاثقال ، وعظم سلطانه على البربر .

وزحف قيس بن زهير البلوي في ولاية عبد الملك للشار بدم عُقْبَة سنة سبع وستين ، وجمع له كسيلة سائر البربر ، ولقيه بجيش من نواحي القيروان فاشتد القتال بين الفريقين ثم انهزم

البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم ، وأتبعهم العرب الى مرجنة <sup>(١)</sup> ثم الى ملوية : وفي هذه الواقعة ذلّ البربر وفنيت فرسانهم ورجالهم وخضدت شوكتهم واضمحلت أمر الفرنجة فلم يعد ، وخاف البربر من زهير ومن العرب خوفاً شديداً فلجأوا الى القلاع والحصون . ثم تهرب زهير بعدها وقفل الى المشرق فاستشهد ببرقة كما ذكرناه . واضطربت افريقية نارا وافترق أمر البربر وتعدد سلطانهم في رؤسائهم . وكان من أعظمهم شأناً يومئذ الكاهنة دُهايا بنت ماتيّة <sup>(٢)</sup> بن تيفان ملكة جبل أوراس وقومها عن جراوة ملوك البتر وزعمائهم فبعث عبد الملك الى حسان بن الثُمان الفسّاني عامله على مصر أن يخرج الى جهاد افريقية ، وبعث اليه بالمدد فوُحف اليها سنة تسع وسبعين ، ودخل القيروان وغزا قرطاجنة وافتتحها عنوة ، وذهب من كان بقي بها من الافرنجة الى صقلية والى الاندلس .

ثم سأل عن أعظم ملوك البربر فدلوه على الكاهنة وقومها جراوه ففضى اليها حتى نزل وادي مكيانة . وزحفت اليه فاقتتلوا قتالاً شديداً . ثم انهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير ، وأسر خالد بن يزيد القيسي . ولم تزل الكاهنة والبربر في اتباع حسان والعرب حتى أخرجوهم من عمل قابس ، ولحق حسان بعمل

(١) كذا ، وفي ت : مرجنة .

(٢) كذا ، وفي ت : تابة .

طرابلس . ولقيه كتاب عبد الملك بالمقام فأقام وبني قصوره وتعرف لهذا العهد به . ثم رجعت الكاهنة الى مكانها ، واتخذت عهداً عند أسيرها خالد بالرضاع مع ابنها . وأقامت في سلطان افريقية والبربر خمس سنين . ثم بعث عبد الملك الى حسان بالمدد فرجع الى افريقية سنة أربع وسبعين ، وخربت الكاهنة جميع المدن والضياح . وكانت من طرابلس الى طنجة ظلاً واحداً في قرى متصلة .

وشق ذلك على البربر فاستأمنوا لحسان فأمنهم ، ووجد السبيل الى تفريق أمرها وزحف اليها وهي في جموعها من البربر فانهزموا وقتلت الكاهنة بمكان البير المعروف بها لهذا العهد بجبل أوراس . واستأمن اليه البربر على الاسلام والطاعة ، وعلى أن يكون منهم اثنا عشر ألفاً مجاهدين معه فأجابوا واسلموا وحسن اسلامهم ، وعقد للاكبر من ولد الكاهنة على قومهم من جَراوة<sup>(١)</sup> وعلى جبل أوراس فقالوا : لزمنا الطاعة له سبقناها اليها وبايعناه عليها<sup>(٢)</sup> . وأشارت عليهم بذلك لاثارة من علم كانت لديها بذلك من شياطينها . وانصرف حسان الى القيروان فدوّن الدواوين وصالح من ألقى بيده من البربر على الحراج . وكتب الحراج على عجم افريقية ومن أقام معهم على النصرانية

(١) ورد هذا الاسم في ت : تارة جراوة كما هو هنا وأحياناً : هواره .

(٢) كذا ، وفي ت : لطاعة سبقا بها اليه بايعاز امها واشارنها عليها .

من البربر والبرانس .

واختلفت أيدي البربر فيما بينهم على إفريقية والمغرب فخلت أكثر البلاد ، وقدم موسى بن نصير الى القيروان والياً على إفريقية . ورأى ما فيها من الخلاف وكان ينقل العجم من الأقاليم الى الأندلس وأثخن في البربر ودوخ المغرب وأدى اليه البربر الطاعة . وولي على طنجة طارق بن زياد ، وأثزل معه سبعة وعشرين ألفاً من العرب ، واثنى عشر ألفاً من البربر ، وأمرهم أن يعلموا البربر القرآن والفقه . ثم أسلم بقية البربر على يد اسمعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر سنة احدى ومائة .

وذكر أبو محمد بن أبي زيد : ان البربر ارتدوا اثنتي عشرة مرة من طرابلس الى طنجة ، ولم يستقر اسلامهم حتى أجاز طارق وموسى بن نصير الى الاندلس ، بعد ان دوح المغرب وأجاز معه كثير من رجالات البربر وأمرائهم برسم الجهاد . فاستقروا هنالك من لدن الفتح ، فحينئذ استقر الاسلام بالمغرب وأذعن البربر لحكمه . ورسخت فيهم كلمة الاسلام وتناسوا الردة . ثم نبضت فيهم عروق الخارجية فدانوا بها ولقنوها من العرب الناقليها من منبعا بالعراق . وتعددت طوائفهم وتشعبت طرقها من الأباضية والصفورية كما ذكرنا في أخبار الخوارج .

وفشت هذه البدعة واعقدها رؤوس النفاق من العرب



وجرائيم الفتنة من البربر ذريعة إلى الانتزاء على الامر فاختلفوا<sup>(١)</sup> في كل جهة ، ودعوا الى قائدهم طعام البربر تتلون عليهم مذاهب كفرها ، ويلبسون الحق بالباطل فيها الى ان رسخت فيهم كلمات منها ، ووشجت بينهم عروق من غرائسها . ثم تناول البربر الى الفتك بأمراء العرب ، فقتلوا يزيد بن أبي مسلم سنة اثنتين ومائة لما نقموا عليه في بعض الفعلات . ثم انتقض البربر بعد ذلك سنة اثنتين وعشرين ومائة في ولاية عبد الله بن الحجاب أيام هشام ابن عبد الملك لما أوطأ عساكره بلاد السوس ، وأثخن في البربر وسبى وغنم . وانتهى الى مسوفة فقتل وسبى وداخل البربر منه رعب . وبلغه أن البربر أحسوا بأنهم في . للمسلمين فانتقضوا عليه . وثار ميسرة المطعري بطنجة على عمرو بن عبد الله فقتله وبأبيع لعبد الأعلى بن جريج الافريقي رومي الاصل ومولى العرب ، كان مقدّم الصُفْرىة من الخوارج في انتحال مذهبهم ، فقام بأمرهم مدة وبأبيع ميسرة لنفسه بالخلافة داعياً الى نخلته من الخارجية على مذهب الصفرية . ثم ساءت سيرته فنقم عليه البربر ما جاء به فقتلوه وقدموا على أنفسهم خالد بن حميد الزناقي .

قال ابن عبد الحكم : هو من هتورة احدى بطون زناتة فقام بأمرهم ، وزحف الى العرب وسرح اليهم عبد الله بن الحجاب العساكر في مقدمته ومعهم خالد بن أبي حبيب فالتقوا بوادي

(١) كذا ، وفي ت : فأجلوا .

شلف ، وانهزم العرب وقتل خالد بن أبي حبيب ومن معه ،  
وسميت وقعة الأسراب وانتقضت البلاد ومرج أمر الناس ،  
وبلغ الخبر هشام بن عبد الملك فعزل بن الحبحاب وولى كلثوم  
ابن عياض القشيري سنة ثلاث وعشرين وسرّحه في اثني عشر  
ألفاً من أهل الشام . وكتب الى ثغور مصر وبرقة وطرابلس  
أن يمدوه فخرج الى افريقية والمغرب ، حتى بلغ وادي طنجة  
وهو وادي سبس فزحف اليه خالد بن حميد الزناقي فيمن معه  
من البربر ، وكانوا خلقاً لا يحصى . ولقوا كلثوم بن عياض من  
بعد أن هزموا مقدمته فاشتد القتال بينهم ، وقتل كلثوم  
وانهزمت العساكر فضى أهل الشام الى الأندلس مع بلج بن  
بشر القشيري . ومضى أهل مصر وافريقية الى القيروان .

وبلغ الخبر الى هشام بن عبد الملك فبعث حنظلة بن سفيان  
الكلبي فقدم القيروان سنة أربع وعشرين وأربعمائة <sup>(١)</sup> وهوارة  
يومئذ خوارج على الدولة ، منهم : عكاشة بن أيوب وعبد  
الواحد بن يزيد في قومهما . فشارت هوارة ومن تبعهم من البربر  
فهزمهم حنظلة بن الممز بظاهر القيروان بعد قتال شديد . وقتل  
عبد الواحد الهواري وأخذ عكاشة أسيراً ، وأحصيت القتلى  
في هذه الواقعة فكانوا مائة وثمانين ألفاً . وكتب بذلك حنظلة

(١) كذا بالأصل ، وكذا في نسخة ب ، وهو خطأ . وفي ت : سنة أربع  
وعشرين ومائة وهو الصحيح .

الى هشام وسممها الليث بن سعد فقال : ما غزوة كنت احب ان أشهدا بعد غزوة بدر أحب إلي من غزوة القرن والاصنام .  
ثم خفت صوت الخلافة بالشرق والتاث أمرها لما كان بين بني أمية من الفتنة ، وما كان من أمر الشيعة والخواارج مع مروان . وأفضى الأمر الى الادالة ببني العباس من بني أمية .  
وأجاز البحر عبد الرحمن بن حبيب من الأندلس الى افريقيا فملكها ، وغلب حنظلة عليها سنة ست وعشرين ومائة فعمادت هيف الى أديانها . واستشرى داء البربر ، وأعضل أمر الخارجية ورؤسها فانتفضوا من أطراف البقاع ، وتواثبوا على الأمر بكل ما كان داعين الى بدعتهم . وتولى كبر ذلك يومئذ صنهاجة .  
وتغلب أميرهم ثابت بن زبيدون وقومه على بأجة ، وثار معه عبد الله بن سكرديد من أمرائهم فيمن تبعه .

وثار بطرابلس عبد الجبار والحارث<sup>(١)</sup> من هواردة وكانا يدينان برأي الأباضية فقتلوا عامل طرابلس بكر بن عبس القيسي لما خرج اليهم يدعوهم الى الصلح ، وبقي الأمر على ذلك ملته .  
وثار اسمعيل بن زياد فيمن معه من نفوسة . وتغلب على قابس .  
ثم زحف إليهم عبد الرحمن بن حبيب سنة احدى وثلاثين فقتل عبد الجبار والحارث وأوعب في قتل البربر . وأثخن فيهم وزحف الى تلمسان سنة خمس وثلاثين فظفر بها ودوخ المغرب ، واذل من

(١) كذا ، وفي ت : الحارث .

كان فيه من البربر . ثم كانت بعد ذلك فتنة وريجومة <sup>(١)</sup> وسائر قبائل نفزاوة سنة أربعين ومائة ، وذلك لما انحرف عبد الرحمن بن حبيب عن طاعة أبي جعفر ، وقتله أخواه الياس وعبد الوارث فولى مكانه ابنه حبيب وطلبها بثأر أبيه ، فقتل الياس ولحق عبد الوارث بوريجومة فأجاره أميرهم عاصم ابن جميل ، وتبعه على شأنه يزيد بن سكوم أمير ولهاصة واجتمعت لهم كلفة نفزاوة ، ودعوا لأبي جعفر المنصور ، وزحفوا الى القيروان ودخلوها عنوة . وفر حبيب بن قابس فأتبعه عاصم في نفزاوة وقبائلهم .

وولي على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد النفزي ، ثم انهزم حبيب إلى أوراس ، واتبعه عاصم ، فاعترضه عبد الملك ابن أبي الجعد وجموع نفزاوة الذين كانوا بالقيروان وقتلوه . واستولت وريجومة على القيروان وسائر افريقية ، وقتلوا من كان بها من قریش ، وربطوا دوابهم بالمسجد الجامع . واشتدّ البلاء على أهل القيروان ، وأنكرت ذلك من فعل وريجومة ومن اليهم من نفزاوة برايرة طرابلس الأباضية من هوارة وزناتة ، فخرجوا واجتمعوا الى أبي الخطاب عبد الأعلى بن الشيخ المعافري وقصدوا طرابلس وأخرجوا عمر بن عثمان القرشي ، واستولى أبو الخطاب عليها . واجتمع اليه سائر البربر الذين كانوا

(١) كذا ، وفي ت : وريجومة .

هنالك من زناتة وهوارة ، وزحف بهم الى القيروان فقتل عبد الملك بن أبي الجعد وسائر وريجومة ونفزاوة ، واستولى على القيروان سنة احدى وأربعين .

ثم ولي على القيروان عبد الرحمن بن رستم ، وهو من أبناء رستم أمير فارس بالقادسية . كان من موالي العرب ومن رؤس هذه البدعة . ورجع أبو الخطاب الى طرابلس ، واضطرم المغرب ناراً . وانتزى خوارج البربر على الجهات فلكوها . واجتمعت الصفرية من مكناسة بناحية المغرب سنة أربعين ومائة ، وقدموا عليهم عيسى بن يزيد الأسود ، واسسوا مدينة سجلماسة ونزلوها . وقدم محمد بن الأشعث والياً على افريقية من قبل أبي جعفر المنصور فزحف إليه أبو الخطاب ولقيه بسرت ، فهزمه ابن الأشعث ، وقتل البربر قتلاً ذريعاً . وفر عبد الرحمن بن رستم من القيروان الى تأهرت بالمغرب الأوسط ، واجتمعت اليه طوائف البربر الأباضية من لاية ولوانة ورجالة من نفزاوة فتزل بها واختط مدينتها سنة أربع وأربعين . وضبط ابن الأشعث افريقية وخافه البربر .

ثم انتقض بنو يفرن من زناتة ومغيلة من البربر بنواحي تلمسان ، وقدموا على أنفسهم أبا قرّة من بني يفرن ، ويقال انه من مغيلة وهو الأصح في شأنه ، وبويع له بالخلافة سنة ثمان

وأربعين ومائة . وزحف اليه الأغلب بن سود التميمي عامل طبنة ، فلما قرب منه هرب أبو قرّة فنزل الاغلب الزاب ثم اعتزم على تلمسان ثم طنجة ورجع اليه الجند فرجع . ثم انتقض البربر من بعد ذلك أيام عمر بن حفص من ولد قُبَيْصَة بن أبي صُفْرة أخي المهلب . وكان يلقب هزار مرد سنة احدى وخمسين . واجتمعوا بطرابلس وقدموا عليهم أبا حاتم يعقوب بن حبيب ابن مُدين بن يطوفت من أمراء مُغِيلَة ويسمى أبا قادم . وزحفت إليهم جنود عمر بن حفص فهزموها وملكوا طرابلس ، وزحفوا إلى القيروان فحاصروها . ثم زحف البرابرة من الجانب الآخر بجنود عمر بطبنة في اثني عشر معسكراً . وكان منهم أبو قرّة في أربعين ألفاً من الصُفْريّة وعبد الرحمن بن رستم في ستة آلاف من الاباضيّة ، والمسور بن هاني في عشرة آلاف كذلك ، وجريز بن مسعود فيمن تبعه من مديونة ، وعبد الملك بن سكرديد الصنهاجي في ألفين منهم من الصفريّة . واشتد الحصار على عمر بن حفص فأعمل الحيلة في الخلاف بين جماعتهم . وكان بنو يفرن من زناتة أكثر البرابرة يومئذ جمعاً ، واشدهم قوة فصالح أبو قرّة زعيمهم على أربعين ألفاً ، وأعطى ابنه في اتمام ذلك أربعة آلاف ، واقترقوا وارتحلوا عن طَبْنَة . ثم بعث بعضاً الى ابن رستم فهزّمه ، ودخل تاهرت مفلولا . وزحف عمر بن حفص الى أبي حاتم ، والبربر الاباضيّة الذين معه . ونهضوا اليه فخالفهم الى القيروان ،

وشحنها بالاقوات والرجال .

ثم لقي أبا حاتم والبربر وهزموه ، ورجع الى القيروان وحاصروه . وكانوا في ثلثمائة وخمسين ألفاً الخيل منها خمسة وثلاثون ألفاً ، وكانوا كلهم أباضية . وطال الحصار وقتل عمر بن حفص في بعض أيامه سنة أربع وخمسين ومائة . وصالح أهل القيروان أبا حاتم على ما أحب ، وارتحل . وقدم يزيد بن قبيصة ابن المهلب سنة أربع وخمسين ومائة والياً على افريقية ، فزحف اليه أبو حاتم بعد أن خالف عليه عمر بن عثمان الفهري ، وافترق أمرهم فلقينه يزيد بن حاتم بطرابلس فقتل أبو حاتم ، وانهمز البربر . ولحق عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن من أصحاب أبي حاتم بكثامة . وبعث المخارق بن غفار الطائي فحاصره ثمانية أشهر . ثم غلب عليه فقتله ومن كان معه من البربر ، وهربوا الى كل ناحية . وكانت حروبهم مع الجند من لدن قتل عمر بن حفص بطبنة إلى انقضاء ثلثمائة وخمسة وسبعين حرباً .

وقدم يزيد افريقية فزال فسادها ورتب القيروان ؛ ولم تزل البلاد هادئة . وانتقض ورفجومة سنة سبع وخمسين وولوا عليهم رجلاً منهم اسمه أبو زرجونة ، فسرح اليهم يزيد من عشيرة ابن محرارة المهلي فهزموه . واستأذنه ابنه المهلب وكان على الزاب وطبنة وكثامة في الزحف الى ورفجومة فأذن له ، وأمدّه بالعلماء بن سعيد بن مروان المهلي من عشيرتهم أيضاً فأوقع بهم

وقتلهم أبرح قتل . وانتقض نفزاوة من بعد ذلك في سلطنة ابنه داود من بعد مهلكه سنة احدى وستين ومائة ، وولوا عليهم صالح بن نصير النفزي ، ودعوا الى رأيهم رأي الاباضية ، فسرح اليهم ابن عمه سليمان بن الصمة في عشرة آلاف فهزمهم وقتل البربر أبرح قتل . ثم تحيز الى صالح بن نصير ولم يشهد الاولى من البربر الاباضية واجتمعوا بشقبنارية فهزمهم اليها سليمان ثانية وانصرف الى القيروان .

وركدت ريح الخوارج من البربر من افريقية وتداغت بدعتهم الى الاضمحلال ، ورغب عبد الرحمن بن رستم صاحب تأهرت سنة احدى وسبعين في موادة صاحب القيروان روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، فوادعه وانخصدت شوكة البربر واستكانوا للغلب وأطاعوا الدين ، ف ضرب الاسلام بجرانه ، وألقت الدولة الضريبة على البربر بكلكلها . وتقلد ابراهيم بن الاغلب التميمي أمر افريقية والمغرب من قبل الرشيد هرون سنة خمس وثمانين ومائة فاضطلع بأمر هذه الولاية ، وأحسن السيرة وقوم المنشاد ورأب الصدع وجمع الكلمة . ورضيت الكافة . واستقل بولايتها غير منازع ولا متشوه . وتوارثها بنوه خالفاً عن سالف .

وكانت لهم بافريقية والمغرب الدولة التي ذكرناها من قبل ، الى ان انقرض أمر العرب بافريقية على زيادة الله عاقبتهم الفار



الى المشرق أمام كتامة سنة ست وتسعين ومائتين كما نذكره .  
 وخرج كتامة على بني الاغلب بدعوة الراضية . قام بها فيهم  
 أبو عبد الله المحتسب الشيعي داعية عبيد الله المهدي فكان ذلك  
 آخر عهد العرب بالملك والدولة بافريقية . واستقل كتامة بالأمر  
 من يومئذ ، ثم من بعدهم من برابرة المغرب . وذهبت ربح  
 العرب ودولتهم عن المغرب وافريقية فلم يكن لهم بعد دولة  
 إلى هذا العهد ، وصار الملك للبربر وقبائلهم يتداولونه طائفة بعد  
 أخرى وجيلًا بعد آخر ، تارة يدعون الى الأمويين الخلفاء  
 بالاندلس ، وتارة الى الهاشميين من بني العباس وبني الحسن . ثم  
 استقلوا بالدعوة لانفسهم آخرًا حسبما نذكر ذلك كله مفصلاً  
 عند ما يعرض لنا من ذكر دول زناتة والبربر الذين نحن في  
 سياقة أخبارهم .

## البرابرة البتر

الخبر عن البرابرة البتر وشعوبهم ونبدأ منهم  
 أولاً بذكر نفوسه وبطونهم وتصاريق أحوالهم

كان مادغيس الأبتّر جدّ البرابرة البتر ، وكان ابنه زحيك  
 ومنه تشعبت بطونهم . فكان له من الولد فيما يذكر نسابة البربر  
 أربعة : نفوس واداس وضرا ولوا فأما اداس فصار في هواره

لما يقال ان هواره خلف أباه زحيك على أمه قبل فصله فاننسب اليه واختاط بولده . واندرجت بطون اداس في هواره كما ذكرناه . وأما ضرا ولوا فسنأتي بذكر بطونهم واحداً واحداً . وأما نفوس فهم بطن واحد تنسب اليه نفوسة كلها . وكانوا من أوسع قبائل البربر فيهم شعوب كثيرة مثل بني زمور وبني مكسور<sup>(١)</sup> وماطوسة .

وكانت مواطن جمهورهم بجهات طرابلس وما إليها ، وهناك الجبل المعروف بهم . وهم على ثلاثة مراحل من قبلة طرابلس يسكنه اليوم بقاياهم . وكانت مدينة صبرة قبل الفتح في مواطنهم وتعزى اليهم ، وهي كانت باكورة الفتح لاول الاسلام وخربها العرب بعد استيلائهم عليها فلم يبق منهم إلا الأطلال ورسوم خافية . وكان من رجالاتهم اسمعيل بن زياد المتغلب على قابس سنة اثنتين وثلاثين ومائة لاول الدولة العباسية . ومنهم لهذا العهد أوزاع متفرقون في الاقطار بعمالات مصر والمغرب ، والله وارث الارض ومن عليها ، وأما لوا فن ولده نفزاوة ولوانة كما نذكر .

(١) كذا ، وفي ت : مكسور .

## الخبر عن نفاوة و بطونهم وتصاريه أحوالهم

وهم بنو يطوفت بن نفاو بن لوا الاكبر بن زحيك ،  
 و بطونهم كثيرة مثل غُساسَة و مرنيسَة و زُهَيْلَة و سوماتَة و زاتيمَة  
 و لهاصة و بحرة . و ورسيف و من بطونهم مكلاتَة ، و يقال ان  
 مكلاتَة من عرب اليمن وقع الى يطوفت صغيراً فتبناه ، و ليس  
 من البربر . و لمكلاتَة بطون متعدّدة مثل بني ورياغل و كزناية و بني  
 يصلتن و بني ديمار و ريجون و بني سراين . و يقال ان غُساسَة منهم  
 هكذا عند نَسَابَة البربر مثل : سابق المطاطي و غيره . و من  
 بطون و لهاصة و رتدين بن داحية بن ، لهاصة و ورفجومَة بن  
 تيدغاس بن و لهاص . و من بطون و ورفجومَة زكوله رجالة لذلك  
 ابن و ورفجوم الى بطون اخرى كثيرة .

وكان و ورفجومَة هؤلاء أوسم بطون نفاوة و أشدّهم بأساً  
 و قوّة . و لما انحرف عبد الرحمن بن حبيب عن طاعة أبي جعفر  
 المنصور ، و قتله أخواه عبد الوارث و الياس و طالباها ابنه حبيب  
 بالشار فلحق عبد الوارث ب و ورفجومَة ، و نُزِل على أميرهم عاصم بن  
 جميل بأوراس ، و كان كاهناً فأجاره و قام بدعوة أبي جعفر المنصور ،  
 و اجتمعت اليه نفاوة . و كان من رجالاتهم عبد الملك بن أبي  
 الجعد و يزيد بن سَكُوم و كانوا يدينون بدين الأباضية من  
 الخوارج ، و زحفوا الى القيروان سنة أربعين و مائة . و فر عنها

حبيب بن عبد الرحمن ، ودخلها عبد الملك بن أبي الجعد وقتل حبيباً . واستولت نفزاوة على القيروان وقتلوا من كان بها من قريش وسائر العرب ، وربطوا دوابهم بالمسجد وعظمت حوادثهم . ونكر ذلك عليهم الإباضية من برابرة طرابلس وتولّى كبرها زائدة وهوارة فاجتمعوا الى الخطّاب بن السمح ورجالات العرب ، واستولوا على طرابلس ثم على القيروان سنة احدى وأربعين ، وقتلوا عبد الملك بن أبي الجعد وأثخنوا في قومه من نفزاوة وورفجومة . ثم رجعوا الى طرابلس بعد ان استعمل أبو الخطّاب على القيروان عبد الرحمن بن رستم . واضطرم المغرب ناراً وعظمت فتنة وورفجومة هؤلاء . الى ان قدم محمد بن الاشعث سنة ست وأربعين من قبل المنصور فأثخن في البربر وأطفأ نار هذه الفتنة كما قدمناه . ولما اختطّ عمر بن حفص مدينة طينة سنة احدى وخمسين أنزل وورفجومة هؤلاء ، بها بما كانوا شيعاً له ، وعظم غناؤهم فيها عندما حاصره بها ابن رستم وبنو يفرن .

ثم انتقضوا بعد مهالك عمر على يزيد بن حاتم عند قدومه على افريقية سنة سبع وخمسين ، وولوا عليهم أبا زرجونة منهم وسرح اليهم يزيد العساكر مع ابنه وتومسه فأثخنوا فيهم . ثم انتقضت نفزاوة على أبيه داود ودعوا الى دين الإباضية ، وولوا عليهم صالح بن نصر منهم فرجعت العساكر اليهم متراصلة وقتلوههم أبرح قتل . وعليها كان ركود ريسح الخوارج بافريقية واذعار

البربر . وافترق بنو ورفجوم بعد ذلك وانقرض أمرهم وصاروا  
أوزاعاً في القبائل . وكان رجالة منهم بطناً متسعاً . وكان منهم  
رجالات مذكورون في أول العبيديين وبني أمية بالاندلس منهم  
الرجالي أحد الكتاب بمُرطبة . وبقي منهم لهذا العهد فرق بمراجة .  
وهناك قرية ببسيتها تنسب اليهم .

وأما سائر ولهاصة من ورفجومة وغيرهم فهم لهذا العهد  
أوزاع لذلك أشهرهم قبيلة بساحل تلمسان اندرجوا في كومية  
وعدوا منهم بالنسب والخلط . وكان منهم في أواسط هذه المائة  
الثامنة ابن عبد الملك استقل برياستهم وتلك بدعوى السلطان بعد  
ستيلا . بني عبد الواد على تلمسان ونواحيها ، وتغلب على سلطانهم  
لذلك العهد كما نذكره عثمان بن عبد الرحمن وسجنه بالمطبق بتلمسان  
ثم قتله . ومن أشهر قبائل ولهاصة أيضاً قبيلة أخرى ببسيت بونة  
يركبون الخيل ويأخذون بمذاهب العرب في زيهم ولغتهم وسائر  
شعارهم كما هو شأن هوارة . وهم في عداد القبائل الغارمة ،  
ورثاستهم في بني عريف منهم ، وهي لهذا العهد في ولد حازم  
ابن شداد بن حزام بن نصر بن مالك بن عريف . وكانت قبيلهم  
لعسكر بن بطنان منهم . هذه أخبار ولهاصة فيما علمناه .

وأما بقايا بطون نفاذ فتنهم زاتيمة ، وبقية منهم لهذا العهد  
بساحل برشك ، ومنهم غساسة . وبقية منهم لهذا العهد بساحل  
بطوية حيث القرية التي هناك حاضرة البحر ومرسى لاساطيل

المغرب وهي مشهورة باسمهم . وأما زُهَيْلَة فبقيتهم لهذا العهد بنواحي بادس مندرجون في غمارة وكان منهم لعهد مشيختنا أبو يعقوب البادسي أكبر الاولياء ، وآخرهم بالمغرب . وأما مَرْنِيسَة فلا يسلم لهم موطن ، ومن أعقابهم أوزاع بين أحياء العرب بأفريقية . وأما سوماتة فمنهم بقية في نواحي القيروان : كان منهم منذر بن سعيد القاضي بقرطبة لعهد الناصر والله أعلم . وأما بقايا بطون نفزاوة فلا يعرف لهم لهذا العهد حي ولا موطن إلا القرى الظاهرة المقدرة السير المنسوبة اليهم ببلاد قسطنطية . وبها معاهدون من الفرنجة أوطنوهم على الجزية واعتقاد الذمة عند عهد الفتح ، وأعقابهم بها لهذا العهد . وقد نزل معهم كثير من بني سُليم من الثريد وزغبة وأوطنوها وتملكوا بها العقار والضياح . وكان أمر هذه القرى راجعاً الى عامل توزر أيام استبداد الخلافة . فلما تقلص ظل الدولة عنهم ، وحدثت العصبة في الامصار استبدت كل قرية بأمرها ، وصار مقدم توزر يحاول دخولهم في إبالته . فمنهم من يعطيه ذلك ، ومنهم من يأباه حتى أظلتهم دولة مولانا السلطان أبي العباس ، وأدرجوا كلهم في طاعته واندرجوا في حبله ، والله ولي الامور ولا رب غيره اهـ

الخبر عن لولمة من البرابرة البتر وتصاريه احوالهم

وهو بطن عظيم متسع من بطون البربر البتر ينتسبون الى

لوا الاصغر بن لوا الاكبر بن زحيك ، ولوا الاصغر هو نفزاو كما قلناه . ولوا اسم أبيهم ، والبربر اذا أرادوا العموم في الجمع زادوا الالف والتاء فصار لوات فلما عربته العرب حملوه على الافراد وألحقوا به هاء الجمع . وذكر ابن حزم أن نسبة البربر يزعمون أن سدراتة ولواتة ومزاتة من القبط ، وليس ذلك بصحيح ، وابن حزم لم يطلع على كتب علماء البربر في ذلك . وفي لوانة بطون كثيرة ، وفيهم قبائل كثيرة مثل سدراتة بن نبط بن لوا ، ومثل عزوزة بن ماصت بن لوا . وعد سابق وأصحابه في بني ماصت بطوناً أخرى غير عزوزة وهم : أكورة وجرمانة ومغانة ومثل بني زائد بن لوا ، وأكثر بطونهم مُزاتة . ونسبة البربر يعدون في مزاتة بطوناً كثيرة مثل : بلايان وقرنة ومُجِجَة ودِكمة وسُحرة ومُدُونَة . وكان لواتة هؤلاء ظواعن في مواطنهم بنواحي برقة كما ذكره المسعودي ، وكان لهم في فتنة أبي يزيد آثار .

وكان منهم يجبل أوراس أمة عظيمة ظاهروا أبا يزيد مع بني كملان على أمره . ولم يزالوا بأوراس لهذا العهد مع من به من قبائل هوارة وكُتامة ، ويدهم العالية عليهم تناهز خيالتهم الفأ وتجاوز رجالاتهم العدة . وتستكني بهم الدولة في جباية من تحت أيديهم يجبل أوراس من القبائل الغارمة فيحسنون الغناء والكفاية . وكانت البعوث مضروبة عليهم ينفرون بها في

معسكر السلطان . فلما تقلص ظل الدولة عنهم صار بنو سعادة منهم في أقطاع أولاد محمد من الداودة فاستعملوهم في مثل ما كانت الدولة تستعملهم فيه ، فاصاروهم خولاً للجباية وعسكراً للاستنفار وأصبحوا من جملة رعاياهم . وقد كان بقي جانب منهم لم تستوفه الاقطاعات ، وهم بنو زنجان وبنو باديس فاستضافهم منصور بن مزني الى عمله . فلما استبد مزني عن الدولة واستقلوا بالزاب صاروا يبعدونهم بالجلية بعض السنين ويعسكرون عليهم لذلك بأفاريق الاعراب . وهم لهذا العهد معتصمون بجبابهم لا يجاوزونه الى البسيط خوفاً من عادية الاعراب .

ولبني باديس منهم اتاوات على بلد نقاوس المختطة في سفح اجبل بما تغلبوا على ضواحيها . فاذا انحدر الاعراب الى مشاتهم اقتضوا منها اتاواتهم وخفارتهم . واذا اقبلوا الى مصايفهم رجع لوائة الى معاقلم المحتنعة على الاعراب . وكان من لوائة هؤلاء أمة عظيمة بضواحي تاهرت . الى ناحية القبلة وكانوا ظواعن هنالك على وادي مينا ما بين جبل يعود من جهة الشرق والى وارصلف من جهة الغرب . يقال ان بعض أمراء القيروان نقلهم معه في غزوة وأثرلهم همالك . وكان كبيرهم أورغ بن علي بن هشام قائداً لعبيد الله الشيعي .

ولما انتقض حميد بن يصل صاحب تاهرت على المنصور ثالث خلفاء الشيعة ظاهره على خلافة ، وجاوروه في مذهب



ضلاله إلى ان غلبه المنصور . وأجاز حميد الى الاندلس سنة ست وثلاثين ، وزحف المنصور يريد لواتة فهربوا أمامه الى الرمال ورجع عنهم ، ونزل الى وادي مينا ثم انصرف الى القيروان . وذكر ابن الرقيق : ان المنصور وقف هناك على أثر من آثار الاقدمين بالقصور التي على الجبال الثلاثة مبنية بالحجر المنحوت ، يبدو للنظر على البعد كأنها أسنمة قبور ، ورأى كتاباً في حجر فسر له أبو سليمان السردغوس : خالف أهل هذا البلد على الملك فأخرجني اليهم ففتح لي عليهم وبنت هذا البناء لا ذكر به ، هكذا ذكر ابن الرقيق . وكان بنو وجديين من قبائل زناتة بمواطنهم من منداس جيراناً للواتة هؤلاء . والتخيم بينهما وادي مينا وتاهرت . وحدثت بينهما فتنة بسبب امرأة أنكحها بنو وجديين في لواتة فعيروها بالفقر ، فكتبت بذلك الى قومها ورئيسهم يومئذ عنان فتذا مروا واستمدوا من وراءهم من زناتة فأمدوهم بعلي بن محمد اليفري .

وزحفت مطاطة من الجانب الآخر في مظاهرتهم وعليهم غزاة أميرهم ، وزحفوا جميعاً الى لواتة فكانت بينهم وقائع وحروب هلك في بعضها علاق وأزاحوا عن الجانب الغربي السرسو ، والجهوم الى الجبل الذي في قبلة تاهرت المسمى لهذا العهد كركيرة ، وكان به قوم من مغراوة فغدروا بهم ، وتظاهروا جميعاً عليهم إلى أن أخرجوهم عن آخر مواطنهم في

جهة الشرق يجبل يعود فنزلوا من ورائه الجبل المسمى لهذا العهد دارك . وانتشرت عماثرها بتلوله وما وراءه الى الجبال المطلة على متيجة ، وهم لهذا العهد في عداد القبائل الغارمة . وجبل دارك في أقطاع ولد يعقوب بن موسى مشيخة العطف من زغبة ومن لواتة أيضاً بطون بالجبال المعروفة بهم قبلة قابس وصفاقس ومنهم بنو مكى رؤساء قابس لهذا العهد .

ومنهم أيضاً بواحات مصر فيما ذكره المسعودي أمة عظيمة بالجزيرة التي بينها وبين مصر . وكان لما قرب من هذه القصور شيخهم هنالك بدر بن سالم ، وانتقض على الترك وسرحوا اليه العساكر فاستلحموا كثيراً من قومه وفرّ الى ناحية برقة ، وهو الآن في جوار العرب بها . ومن زنانة هؤلاء أحياء بنواحي تادلا قرب مراکش من الغرب الأقصى ، ولهم هنالك كثرة .

ويزعم كثير من الناس انهم بنواحي جابر من عرب جشم ، واختلطوا بهم وصاروا في عدادهم . ومنهم أوزاع مفترقون بمصر وقرى الصعيد شاوية وفلاحين ، ومنهم أيضاً بضواحي نجاية قبيلة يعرفون بلواتة ينزلون بسيط تاكرارت من أعمالها ويعتصرونها فداناً لمزارعهم ومسارح لانعامهم . ومشيختهم لهذا العهد في ولد راجح بن صواب منهم ، وعليهم للسلطان جباية مفروضة وبعث مضروب . هؤلاء المعروفون من بطون لواتة ولهم شعوب أخرى كثيرة اندرجوا في البطون وتوزعوا بين القبائل ، والله وارث

الأرض ومن عليها .

الخبر عن بني فاتن من ضريبة احدى

بطون البرابرة البتر وتصاريح احوالهم

وهم بطون مطفرة ولماية وصدينة وكومية ومديونة ومغيلة ومطمامة وملزوزة ومكناسة ودوزنة ، وكلهم من ولد فاتن بن قيصيت بن ضريس بن زحيك بن مادغيس الأبتري ، ولهم ظهور من البرابر وأخبار نسرها بطناً بطناً الى آخرها . مطفرة : وهم من أوفر هذه الشعوب . وكانوا خصاصين آهلين . وكان جمهورهم بالمغرب منذ عهد الاسلام ونوبة الفتح وشؤون الردة وحروبها ، وكان لهم فيها مقامات . ولما استوسق الاسلام في البربر أجازوا الى فتح الاندلس ، وأجازت منهم أمم واستقروا هنالك . ولما سرى دين الخارجية في البربر أخذ مطفرة هؤلاء ، برأي الصفرية . وكان شيخهم ميسرة ، ويعرف بالحفير ، مقدماً فيه .

ولما ولي عبيد الله بن الحبحاب على افريقية من قبل هشام ابن عبد الملك ، وأمره أن يمضي اليها من مصر فقدمها سنة أربع عشرة ، واستعمل عمر بن عبد الله المرادي على طنجة والمغرب الأقصى ، وابنه اسمعيل على السوس وما وراءه . واتصل أمر ولايتهم وساءت سيرتهم في البربر ونقموا عليهم أحوالهم ، وما كانوا يطالبونهم به من الوصائف البربريات والأفرية

المسلية الالوان ، وأنواع طرف المغرب ، فكانوا يتغالبون في جمعهم ذلك وانتحاله . حتى كانت الصرمة من الغنم تستهلك بالذبيح لانتخاذ الجلود المسلية من سخالها ، ولا يوجد فيها مع ذلك الا الواحد وما قرب منه . فكثرت عيشهم بذلك في اموال البربر وجورهم عليهم ، وامتعض لذلك ميسرة الحفيد زعيم مطفرة وحمل البرابرة على الفتك بعمر بن عبد الله عامل طنجة فقتلوه سنة خمس وعشرين<sup>(١)</sup> . وولى ميسرة مكانه عبد الاعلى بن خدع . الافريقي الرومي الاصل ؛ كان من موالي العرب وأهل خارجيتهم ، وكان يرى رأي الصفريّة فولاه ميسرة على طنجة ، وتقدم الى السوس فقتله عامله اسمعيل ابن عبد الله ، واضطرم المغرب ناراً . وانتفض أمره على خلفاء المشرق فلم يراجع طاعتهم بعد .

وزحف ابن الحبحاب اليه من القيروان في العساكر وعلى مقدمته خالد بن أبي حبيب الفهري ، فلقبهم ميسرة في جموع البرابرة ، فهزم المقدمة واستلحمهم وقتل خالد . وتسامع البربر بالاندلس بهذا الخبر فثاروا بعاملهم عُبّة بن الحجاج السلولي وعزلوه ، وولوا عبد الملك بن قطن الفهري ، وبلغ الخبر بذلك الى هشام بن عبد الملك فصرح كلثوم بن عياض المرّي في اثني عشر الفاً من جنود الشام ، وولاه على افريقية وأدال به من عبيد الله بن الحبحاب .

(١) كذا . وفي ت : سنة اثنتين وعشرين .

# تاريخ العلامة ابن خلدون

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبرة  
في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم  
من ذوي السلطان الأكبر  
وهو تاريخ وحيد عصره  
العلامة عبد الرحمن  
ابن خلدون المغربي

المجلد السادس  
من تاريخ العلامة ابن خلدون

## القسم الثاني

١١

دار الكتاب اللبناني بيروت

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ،

## دار الكتاب اللبناني

بيروت - لبنان

ص.ب ٣١٧٦ - برقية (كتا لبنان)

تليف ٢٣٧٥٣٧ - ٢٥٧٤٧٠

TELEX No 22865 K.T.L

LE BEIRUT

## القسم الثاني

### المجلد السادس

من تاريخ العلامة ابن خلدون

وزحف كلثوم الى البرابرة سنة ثلاث وعشرين حتى انتهت  
مقدمته الى وادي سبو من أعمال طنجة ، فلقية البرابرة هنالك  
مع ميسرة ، وقد فحصوا عن أوساط رؤوسهم ونادوا بشعار  
الخارجية فهزموا مقدمته ، ثم هزموه وقتلوه .  
وكان كيدهم في لقائهم اياه ، أن ملؤا الشنان بالحجارة  
وربطوها بأذناب الخيل تنادي بها فتقعع الحجارة في شنانها ،  
ومرت بمصاف العساكر من العرب فنفرت خيولهم ، واختل  
مصافهم وانجرت عليهم الهزيمة فافترقوا ، وذهب بلج مع الطلائع  
من أهل الشام الى سبتة كما ذكرناه في أخبارهم . ورجع الى  
القيروان أهل مصر وافريقية وظهرت الخوارج في كل جهة ،  
واقطع المغرب عن طاعة الخلفاء الى ان هلك ميسرة ، وقام برئاسة  
مطهرة من بعده يحيى بن حارث منهم . وكان حليفاً لمحمد بن  
خزرج ومغراوة . ثم كان من بعد ذلك ظهور ادريس بالمغرب  
فقدم بها البرابرة وتولى كبرها أوربة منهم كما ذكرناه . وكان

على مطهرة يومئذ شيخهم بهلول بن عبد الواحد ، فانحرف مالك عن ادريس الى طاعة هرون الرشيد بمداخلة ابراهيم بن الأغلب عامل القيروان فصالحه ادريس وأنبأه بالسلم .

ثم ركذ ريج مطهرة من بعد ذلك وافترق جمعهم ، وجرت الدول عليهم اذيا لها واندرجوا في عمال البربر الفارمين لهذا العهد بتلول المغرب وصحرائه . فمنهم ما بين فاس وتلمسان أمم يتصلون بكومية ويدخلون حلقهم ، واندرجوا من لدن الدعوة الموحدية منهم ورئاستهم لولد خليفة . كان شيخهم على عهد الموحدين ، وبني لهم حصناً بمواطنهم على ساحل البحر يسمى تاونت . ولما انقرضت دولة بني عبد المؤمن ، واستولى بنو مرين على المغرب قام هرون بن موسى بن خليفة بدعوة يعقوب بن عبد الحق سلطانهم ، وتغلب على ندرومة : وزحف اليه يغمراسن بن زيان فاسترجع ندرومة من يده وغلبه على تاونت . ثم زحف يعقوب ابن عبد الحق اليهم وأخذها من أيديهم وشحنها بالاقوات ، واستعمل هرون ورجع الى المغرب فحدثت هرون نفسه بالاستبداد ، فدعا لنفسه معتصماً بذلك الحصن خمس سنين .

ثم حاصره يغمراسن واستنزله على صلح سنة اثنتين وسبعين وستائة . ولحق هرون ببيعقوب بن عبد الحق . ثم أجاز الى الجهاد بأذنه واستشهد هنالك . وقام بأمر مطهرة من بعده أخوه تاشفين الى ان هلك سنة ثلاث وسبعمائة . واتصلت رياستهم على عقبه



لهذا العهد . ومن قبائل مطهرة أمة يجبل قبلة فاس معروف بهم .  
ومنهم أيضاً قبائل كثيرون بنواحي سجلماسة وأكثر أهلها منهم .  
وربما حدثت بها عصبية من جرّاهم . ومن قبائل مطهرة أيضاً  
بصحراء المغرب كثيرون نزلوا بقصورها واغترسوا شجرة النخل  
على طريقة العرب . فمنهم بنوات قبلة سجلماسة الى قنطيط آخر  
عملها قوم كثيرون موطنون مع غيرهم من أصناف البربر .  
ومنهم في قبلة تلمسان وعلى ستة مراحل منها ، وهي قصور  
مقاربة بعضها من بعض ، اختلف منها مصر كبير مستبحر  
بالعمران البدوي ، معدود في آحاد الأمصار بالصحراء ، ضاح من  
ظل الملك والدول لبعده في القفر . ورياسته في بني سيد الملوك  
منهم . وفي شريقها وعلى مراحل منها قرى أخرى متتابعة على  
سمتها متصاعدة قليلاً الى الجوف ، آخرها على مرحلة من قبلة  
جبل راشدين . وهي في مجالات بني عامر من زغبة وأوطانهم من  
القفر ، وقد تملكوها لحطّ أثقالهم وقضاء حاجاتهم حتى نسبت  
اليهم في الشهرة . وفي جهة الشرق عن هذه القصور ، وعلى خمس  
مراحل منها دامة متوغلة في القفر تعرف بقلعة . والآن يعتمرها  
رهب من مطهرة هؤلاء . وينتهي اليها ظواعن عن المثلثين من أهل  
الصحراء بعض السنين اذا لفحهم الهجير ، يستبدون في تلولها  
لتوغلها في ناحيتهم . ومن مطهرة هؤلاء أوزاع في أعمال المغرب  
الايوسط وافريقية ، والله الخلق جميعاً .

## ملامحة

وهم بطون فاتن بن تمصيت<sup>(١)</sup> كما ذكرناه أخوة مطغرة ، ولهم بطون كثيرة عدّ منها سابق وأصحابه بنوزكوف و مزينة ومليزة بنو مدينين<sup>(٢)</sup> كلهم من لماية . وكانوا ظواعن بافريقية والمغرب ، وكان جمهورهم بالمغرب الاوسط موطنين بتخومة مما يلي الصحراء . ولما سرى دين الخارجية في البربر أخذوا برأي الأباضية ودانوا به ، وانتحلوه وانتحله جيرانهم من مواطنهم تلك من لواتة وهوارة . وكانوا بأرض السرسو قبلة منداس وزواغة وكانوا في ناحية الغرب عنهم . وكانت مطماطة ومكناسة وزناطة جميعاً في ناحية الجوف والشرق ، فكانوا جميعاً على دين الخارجية وعلى رأي الاباضية منهم . وكان عبد الرحمن بن رستم من مسامة الفتح ، وهو من ولد رستم أمير الفرس بالقادسية . وقدم الى افريقية مع طوابع الفتح فكان بها . وأخذ بدين الخارجية والاباضية منهم . وكان شيعة لليمنية وحليفاً لهم .

ولما تحزب الاباضية بناحية طراباس منكرين على ورفجومة فعلهم في القيروان كما مرّ واجتمعوا الى أبي الخطاب عبد الاعلى ابن السمع المفايري إمام الاباضية فملكوا طراباس . ثم ملكوا

(١) في نسخة ت : تمصيت .

(٢) في نسخة ب : مدين .

القيروان ، وقتلوا واليها من ورفجومة عبد الملك بن أبي الجعد ،  
وأثخنوا في ورفجومة وسائر نفزاوة سنة احدى وأربعين . ورجع  
أبو الخطاب والاباضية الذين معه من زناتة وهوارة وغيرهم بعد  
ان استخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم . وبلغ الخبر  
بفتنة ورفجومة هذه واضطراب الخوارج من البربر بافريقية  
والمغرب ، وتسلفهم على الكرسي للامارة بالقيروان الى المنصور  
أبي جعفر فسرّح محمد بن الأشعث الخزاعي في العساكر الى  
افريقية ، وقده حرب الخوارج بها ، فقدمها سنة أربع وأربعين .  
ولقيهم أبو الخطاب في جموعه قريباً من طرابلس فأوقع به  
ابن الاشعث وبقومه . وقتل أبو الخطاب وطار الخبر بذلك الى  
عبد الرحمن بن رستم بمكان امارته في القيروان فاحتمل أهله  
وولده ، ولحق باباضية المغرب الأوسط من البرابرة الذين  
ذكرناهم . ونزل على لماية لقديم حلف بينه وبينهم فاجتمعوا اليه  
وبايعوا له بالخلافة واثتمروا في بناء مدينة ينصبون بها كرسي  
إمارتهم ، فشرعوا في بناء مدينة تاهرت في سفح جبل كزول  
السياح على تلول منداس ، واختطوها على وادي ميناك النابعة  
منه عيون بالقبلة ، ويمر بها وبالبطحاء الى أن يصب في وادي  
شلف . فأسسها عبد الرحمن بن رستم واختطها سنة أربع وأربعين  
ومائة فتمدنت واتسعت خطتها الى أن هلك عبد الرحمن ، وولي  
ابنه عبد الوهاب من بعده ، وكان رأس الاباضية .

وزحف سنة ست وتسعين مع هواره الى طرابلس ، وبها عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب من قبل أبيه ، فحاصره في جموع الاباضية من البربر الى أن هلك ابراهيم بن الاغلب ، واستقدم عبد الله بن الاغلب لامارته بالقيروان فصالح عبد الوهاب على أن تكون الضاحية لهم . وانصرف الى نفوسة ولحق عبد الله بالقيروان ، وولي عبد الوهاب ابنه ميمونا وكان رأس الاباضية والصفورية والواصلية . وكان يسلم عليه بالخلافة ، وكان أتباعه من الواصلية وحدهم ثلاثين ألفاً ظواعن ساكنين بالخيام . ولم يزل الملك في بني رستم هؤلاء بتاهرت ، وحاربهم جيرانهم من مغراوة وبني يفرن على الدخول في طاعة الادارسة لما ملكوا تلمسان ، وأخذت بها زناتة من لدن ثلاث وسبعين ومائة فامتنعوا عليهم سائر أيامهم ، الى ان كان استيلاء أبي عبد الله الشيعي على افريقية والمغرب سنة ست وتسعين فغلبهم على مدينة تاهرت وأبتزهم ملكهم بها .

وبث دعوة عبيد الله في أقطار المغربين ، فانقرض أمرهم بظهور هذه الدولة وعقد عروبة بن يوسف الكتامي فاتح المغرب للشيعية على تاهرت لأبي حميد دواس بن صولان اللهيصي في غزاته الى المغرب سنة ثمان وتسعين فأتخن في برابرتها الاباضية من لمية وازداجة ولواتة ومكناسة ومطاطة ، وحملهم على دين الرافضة وفسخ بها دين الخارجية حتى استحكم في عقائدهم . ثم

ولها أيام اسمعيل المنصور بضالسين بن حبوس . ثم نزع الى دعوة الأموية وراء البحر ، ولحق بالخير بن محمد بن خزر صاحب دعوتهم في زناتة . واستعمل المنصور بعده على تاهرت ميسوراً الحصي مولاه ، وأحمد بن الزجالي من صنائعه ، فزحف اليها حميد والخير وانهزم ميسور ، واقتحموا تاهرت عنوة وتقبضوا على أحمد الزجالي وميسور الى ان أطلقوها بعد حين .

ولم تزل تاهرت هذه ثغراً لأعمال الشيعة وصنهاجة سائر أيامهم ، وتغلبت عليها زناتة مراراً ونازلتها عساكر بني أمية زاحفة في اثر زيري بن عطية أمير المغرب من مغراوة أيام أجاز المظفر بن أبي عاسر من العدو الى حربه . ولم يزل الشأن هكذا الى أن انقرض أمر تلك الدول ، وصار أمر المغرب الى لمتونة . ثم صار الى دولة الموحدين من بعدهم وملكوا المغربين . وخرج عليهم بنو غانية بناحية قابس ، ولم يزل يحيى منهم يجلب على ثغور الموحدين ، ويشن الغارات على بسائط افريقية والمغرب الاوسط . وتكرر دخوله اليها عنوة مرة بعد أخرى الى أن احتمل سكانها وخلا جوارها وعفا رسمها لما يناهز عشرون من المائة السابعة والارض لله .

وأما قبائل المائة فانقرضوا وهلكوا بهلاك مصرهم الذي اختطوه وحازوه وملكوه سنة الله في عباده . وبقيت فرق منهم اوزاعاً في القبائل ، ومنهم جربة الذين سميت بهم الجزيرة .

البحرية تجاه ساحل قابس ، وهم بها لهذا العهد . وقد كان النصرانية من أهل صقلية ملكوها على من بها من المسلمين ، وهي قبائل لماية وكتامة مثل : جربة وسدويكس ووضعوا عليهم الجزية ، وشيدوا على ساحل البحر بها معقلاً لآمارتهم سموه القشتيل . وطال قمرس العساكر به من حضرة الدولة الحفصية بتونس حتى كان افتتاحها أعوام ثمان وثلاثين من المائة الثامنة في دولة مولانا السلطان أبي بكر ، وعلى يد مخلوف بن الكباد من صنائعه . واستقرت بها الدعوة الإسلامية إلى هذا العهد . إلا أن القبائل الذين بها من البربر لم يزالوا يدينون بدين الخارجية ، ويتدارسون مذاهبهم وبينهم مجلدات تشتمل على تأليف لأئمتهم في قواعد ديانتهم وأصول عقائدهم وفروع مذاهبهم يتناقلونها ويعكفون على دراستها وقراءتها والله خلقكم وما تعملون .

## مطماطة

وهم اخوة مطفرة ولماية من ولد فاتن بن تمصيت الذين مر ذكرهم وهم شعوب كثيرة . وعن سابق المطماطي وأصحابه من النسابة أن اسم مطماط مصكاب ومطماط لقب له وأن شعوبهم من لواين مطماط . وأنه كان له ولد آخر اسمه ورانشيط ، ولم يذكروا له عقباً قالوا : وكان للوا أربعة من الولد : ورماكسن ويلاغف

ووريكول ويليصن . ولم يعقب يليصن واعقب الثلاثة الباقيون ،  
ومنهم افترقت شعوب مطماطة كلها . فأما ورماس <sup>(١)</sup> فنه مصمود  
ويونس ويفرين ، وأما وريكول فكان له من الولد كلثام ومسيدة  
وفيدن ولم يعقب مسيدة ولا فيدن . وكان لكلثام عصفراصن  
وسليايان فمن سليايان ووريغني ووصدى وقسطايان وعمرو ويقال  
لهؤلاء الخمسة بنو مصطلوذه سموا بأهم . وكان لعصفراصن يزهاض  
ويصراصن . فمن يصراصن ورتجين ووريكول . وجليدا وسكوم ،  
ويقال لهم بني تليفكتان سموا بأهم . وكان ليزهاض يليت  
ويصلاسن . فمن يليت ورسفلاسن وسكن ومحمد ومجكديل  
ودكوال .

ومن يصلاسن فان يولين ويتاسن وماركسن ومسافر وفلوسن  
ووريجيد ، ونافع وعبدالله وغرزي . وأما يلاغف بن لوا بن  
مطماط فكان له من الولد دهيا وثابتة فمن ثابتة ماجرسن وريغ  
وعجلان ويقام وقرة . وكان لدهيا ورتجي ومجلين . فمن ورتجي  
مقرين وتور وسكم وعمجميس . ومن مجلين ماكور وأشكول  
وكيلان ومذكون وقطارة وأبورة . هذه شعوب مطماطة كما ذكر  
نسابة البربر سابق وأصحابه ، وهم مفرقون في المواطن . فمنهم  
من نواحي فاس من قبلتها في جبل هنالك معروف بهم ما بين  
فاس وصفروى . ومنهم يجهاث قابس والبلد المختط على العين

(١) كذا ، وفي ت : ورماسكن .

الحامية من جهة غربها منسوب اليهم . ولهذا العهد يقال حمة مطاطة ، ويأتي ذكرها في الدولة الحفصية . وممالك افريقية وبقاياهم أوزاع من القبائل ، وكانت مواطن جمهورهم بتلول منداس عند جبل وانشريس وجبل كزول من نواحي تأهّرت . وكان لهم بتمك المواطن أخريات دولة صنهاجة استفحال وصوله .

وفي فتنة حماد بن بُلْكَيْن مع باديس بن المنصور مقامات وآثار . وكان كبيرهم يومئذ عَزَانَة ، وكانت له مع البرابرة المجاورين له من لواتة وغيرهم حروب وأيام . ولما هلك عزانة قام بأمره في مطاطة ابنه زيري فكث فيهم أياماً ثم غلبت صنهاجة على أمره فأجاز البحر الى العدو ، ونزل على المنصور بن أبي عامر فاصطنعه ونظمه في طبقة الامراء من البربر الذين كانوا في جلته ، واستظهره على أمره فكان من أوجه رجالهم عنده ، وأعظمهم قدراً لديه الى أن هلك ، واجراه ابنه المظفر من بعده وأخوه عبدالرحمن الناصر على سنن أبيهما في ترفيع مكانه واخلاص ولايته ، وكان عند ثورة محمد بن هشام بن عبدالجبار غائباً مع أبي عامر في غزاة النعمان مع من كان معه من أمراء البربر وعرفائهم . فلما رأوا انتقاض أمره وسوء تدبيره لحقوا بمحمد بن هشام المهدي فكانوا معه الى ان كانت الفتنة البربرية بالاندلس الى ان هلك هنالك ولا أدري أي السنين كان مهلكه وأجاز الى الاندلس وهلك زيري هنالك ، لا أدري أي السنين كان





وكان منهم أيضاً عبدالله بن ادريس كاتب الخراج لعبيدالله المهدي في آخرين يطول ذكرهم اهـ .

وهذا ما تلقيناه من أخبار مطاطة . وأما موطن منداس فزعم بعض الاخباريين من البربر ، ووقفت على كتابه في ذلك انه سمي بمنداس بن مفر بن أورينغ بن كبوري بن المثنى وهو هوار وكأنه والله أعلم يشير الى اداس بن زحيك الذي يقال انه ربيب هوار كما يأتي في ذكرهم ، الا أنه اختلط عليه الامر . وكان لمنداس من الولد : شراوة وكاثوم وتكّم . قال : ولما استفحل أمر مطاطة وكان شيخهم لهذا العهد إزهاص بن عصفراصن فأخرج منداس من الوطن وغلبه على أمره ، واعتمر بنوه موطن منداس ولم يزلوا به اهـ كلامه وبقيه هؤلاء القوم لهذا العهد يجبل وادشنيش ، لحقوا به لما غلبهم بنو توجين من زناتة على منداس وصاروا في عداد قبائل الغارمة والله وارث الارض ومن عليها .

### مقبلة

وهم اخوة مطاطة ولماية كما قلناه ، واخوتهم ملزوزة معدودون منهم . وكذلك دونة وكشاة ولهم افتراق في الوطن . وكان منهم جمهوران : أحدهما بالمغرب الاوسط عند مصب شلف في

البحر من ضواحي مازونه ، المصر لهذا العهد . ومن ساحلهم أجاز عبد الرحمن الداخل الى الاندلس ، ونزل بالمنكب فكان منهم أبو قرة المغيلي الدائن بدين الصفرية من الخوارج ملك أربعين سنة . وكانت بينه وبين امراء العرب بالقيروان لأول دولة بني العباس حروب ونازل طنبنة . وقد قيل ان ابا قرة هذا من بني مطاطة ، وهذا عندي صحيح ، فلذلك أشرت ذكر أخباره الى أخبار بني يفرن من زناتة .

وكان منهم أيضاً أبو حسان ، ثار بافريقية لأول الاسلام وأبو حاتم يعقوب بن لبيب بن مرين بن يطوفت من ملزوز الثائر مع أبي قرة سنة خمسين ومائة . وتغلب على القيروان فيما ذكر خالد بن خراش وخليفة بن خياط من علمائهم . وذكروا من رؤسائهم أيضاً موسى بن خُليد ومليح بن علوان وحسان بن زروال الداخل مع عبد الرحمن . وكان منهم أيضاً دلول بن حماد أميراً عليهم في سلطان يعلي بن محمد اليفرني ، وهو الذي اختط بلد ايكرى على اثني عشر ميلاً من البحر ، وهي لهذا العهد خراب لم يبق منها إلا الأطلال ماثلة . ولم يبق من مغيلة بذلك الوطن جمع ولا حي . وكان جمهورهم الآخر بالمغرب الأقصى ، وهم الذين تولوا مع أوربة وصدينة القيام بدعوة ادريس بن عبد الله لما لحق بالمغرب واجازه ، وحملوا قبائل البربر على طاعته والدخول في أمره . ولم يزالوا على ذلك الى أن اضمحلت دولة

الادارسة وبقاياهم لهذا العهد بمواطنهم ما بين فاس وصَفْروِي  
ومكناسة والله وارث الارض ومن عليها .

### مديونة

وهم من اخوة مَنِيْلَة ومطماطة من ولد فاتن كما قلناه ،  
وكانت مواطن جمهورهم بنواحي تلمسان ما بين جبل بني راشد  
لهذا العهد الى الجبل المعروف بهم قبلة وجدة يتقلبون بطواعينهم  
في ضواحيه وجهاته . وكان بنو يلومي وبنو يفرن من قبلهم  
يجاورونهم من ناحية المشرق ، ومكناسة من ناحية المغرب ،  
وكومية وولهاصة من جهة الساحل .

وكان من رجالاتهم المذكورين جرير بن مسعود كان أميراً  
عليهم ، وكان مع أبي حاتم وأبي قرة في فتنهم ، وأجاز الى  
الاندلس في طوالع الفتح كثير منهم ، فكان لهم هنالك  
استفحال . وخرج هلال بن أزياء منهم بشتنمية على عبد الرحمن  
الداخل متبعاً شقيا المكناسي في خروجه . ثم راجع الطاعة  
فتقبله وكتب له على قومه فكان بشرق الاندلس وشتنمية . ثم  
خلفه بها من قومه نابتة بن عامر . ولما تغلب بنو توجين وبنو  
راشد من زناتة على ضواحي المغرب الأوسط ، وكان مديونة  
هؤلاء قد قل عددهم وفل حدهم فداخلتهم زناتة على الضواحي  
من مواطنهم وتملكوها ، وصارت مديونة الى الحصون من بلاده  
يجبل تاسالة وجبل وجده المعروف بهم . وضربت عليهم المغارم

وتمسّت بهم الأيام ، فلم يبق منهم هنالك إلا صباية محترفون  
بالفلح . ومنهم أيضاً اوزاع في القبائل مندرجون فيهم . وبنواحي  
فاس ما بينها وبين صفروي قبيلة منهم مجاورة لمغيلة ، والله يرث  
الارض ومن عليها .

## كومية

وهم المعروفون قديماً بصطفورة أخوة لماية ومظفرة ، وهم  
من ولد فاتن كما قدّمنا ، ولهم ثلاث بطون منها تفرعت شعوبهم  
وقبائلهم وهي ندرومة وصغارة وبنو يلول : فن ندرومة نغوطة  
وحرسة وفردة وهفانة وفراثة . ومن بني يلول : مسيفة ووتيوّة  
وهبيشة وهيوارة ووالغة . ومن صغارة ماتيلة وبنو حياصة .  
وكان منهم النسابة المشهور هاني بن مصدور بن مريس بن  
نقوط هذا هو المعروف في كتبهم .

وكان مواطن كومية بالمغرب الاوسط لسيف البحر من  
ناحية أرشكول وتلمسان . وكان لهم كثرة موفورة وشوكة  
مرهوبة . وصاروا من أعظم قبائل الموحّدين لما ظاهروا المصامدة  
على امر المهدي وكلمة توحيده . وربما كانوا رهط عبد المؤمن  
صاحبه وخليفته فانه كان من بني عابد احد بيوتاتهم ، وهو

عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلي بن مروان بن نصر بن علي  
ابن عامر بن الأمير بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن ورنيسغ  
ابن صطفور ، وهكذا نسبه مؤرخو دولة الموحدين الى صطفور .  
ثم يقولون صطفور بن نفور بن مطاط بن هودج بن قيس  
غيلان بن مُضر . ويذكر بعضهم أنه منقول من خط أبي محمد  
عبد الواحد المخلوع ابن يوسف بن عبد المؤمن فأما انتسابهم في  
قيس غيلان فقد ذكرنا أنه غير صحيح . وفي أسماء هذا العمود  
من نسب عبد المؤمن ما يدل على أنه مصنوع ، اذ هذه الأسماء  
ليست من أسماء البربر ، وإنما هي كما تراه كلها عربية والقوم  
كانوا من البرابرة معروفون بينهم . وانتساب مطفور الى مطاط  
تخليط أيضاً فانها أخوان عند نسابة البربر أجمع ، وعبد المؤمن  
بلا شك منهم ، والله أعلم بما سوى ذلك .

وكان عبد المؤمن هذا من بيوتاتهم وأشرافهم وموطنهم  
بتاكرارت ، وهو حصن في الجبل المطل على هتين من ناحية  
الشرق . ولما نجم عبد المؤمن فيهم وشب ارتحل في طلب العلم  
فنزل بتلمسان . وأخذ عن مشيختها مثل ابن صاحب الصلاة  
وعبد السلام التونسي ، وكان فقيهاً صالحاً ، وهو ضجيع الشيخ  
أبي مدين في تربته . ولما هلك عبد السلام هذا ، ولم يحذق  
تلميذه بعد في فنونه وكان شيخ عصره في الفقه والكلام .  
تعطش التلميذ بعده الى القراءة ، وبلغهم خبر الفقيه

محمد بن تومرت المهدي ووصولهم الى بجاية . وكان يعرف إذ ذاك بالفقيه السوسي نسبة الى السوس . ولم يكن لقب المهدي وضع عليه بعد .

وكان في ارتحاله من المشرق الى المغرب قد أخذ نفسه من تغيير المنكر ، الذي شأنه وطريقته نشر العلم وتبيين الفتاوى وتدريس الفقه والكلام . وكان له في طريقته الأشعرية إمامة وقدم راسخة ، وهو الذي أدخلها الى المغرب كما ذكرناه ، وتشوق طلبة العلم بتلمسان الى الاخذ عنه وتفاوضوا في ذلك وندب بعضهم بعضاً الى الرحلة اليه لاستجلابه ، وأن يكون له السبق بالتحاف القطر بعلومه ، فانتدب لها عبد المؤمن على مكانه من صفر السن بنشاطه للسفر لبداوته ، فارتحل الى بجاية للقائه وترغيبه في تزوله تلمسان فلقبه بلالة ، وقد استحكمت بينه وبين العزيز النفرة وبنو ورياكل متعصبون على اجارته منهم ، ومنعه من اذيته والوصول اليه . فألقى اليه عبد المؤمن ما عنده من الترغيب ، وأدى اليه رسالة طلبة العلم بتلمسان فوعاها ، وشأنه غير شأنهم .

وعكف عبد المؤمن على التعليم والأخذ عنه في ظعنه ومقامه . وارتحل الى المغرب في صحابته ، وحذق في العلم وآثره الامام بمزيد الخصوصية والقرب ، بما خصه الله به من الفهم والوعي للتعليم ، حتى كأنه خالصة الامام وكبير صحابته . وكان يؤمله

لخلافته لما ظهر عليه من الشواهد المدونة بذلك . ولما اجتازوا في طريقهم الى المغرب بالشعالبية من بطون العرب الذين ذكرناهم قبل في نواحي المدينة . قربوا اليه حماراً فارهاً يتخذ له عطية لركوبه فكان يؤثر به عبد المؤمن ، ويقول لأصحابه اركبوه الحمار يركبكم الخيول المسومة . ولما بويع له بهرغة سنة خمس عشرة وخمسة ، واتفقت على دعوته ككلة المصامدة وحاربوا لتونة نازلوا مراکش .

وكانت بينهم في بعض أيام منازلتها حرب شديدة هلك فيها من الموحدين الألف ، ف قيل للامام ان الموحدين قد هلكوا . فقال لهم ما فعل عبد المؤمن ؟ قالوا هو على جواده الأدهم قد أحسن البلاء . فقال ما بقي عبد المؤمن فلم يهلك أحداً ولما احتضر الامام سنة اثنتين وعشرين عهد بخلافته في أمره لعبد المؤمن واستراب من العصبية بين المصامدة ، فكم موت المهدي وارجأ أمره حتى صدع الشيخ أبو حفص أمير هنتانة وكبير المصامدة لمصاهرته . وأمضى عهد الامام فيه فقام بالامر واستبد بشياخة الموحدين وخلافة المسلمين .

ونهب سنة سبع وثلاثين الى فتح المغرب فدانت له غمارة . ثم ارتحل منها الى الريف ثم الى بطوية ثم الى بطالسة ثم الى بني يزناين . ثم الى مديونة ثم الى كومية وجيرانهم ولهاصة ، وكانوا يلونهم في الكثرة فاشتد عضده بقومه ، ودخلوا في أمره



وشايعوه على تمكين سلطانه بين الموحدين وخلافته . ولما رجع الى المغرب وافتتح أمصاره واستولى على مراکش استدعى قومه للرحلة اليها والعسكرة عليه فخفف جمهورهم الى المغرب واستوطن مراکش لحل سرير الخلافة والقيام بأمر الدعوة والذب عن ثغورهم والمدافعة ، فاعتضد بهم عبد المؤمن وبنوه سائر الدولة ، وكانوا بمكانتهم فاتحة الكتاب وفذلكة الجماعة . وانفقهم الملك في الفتوح والعساكر ، وأكلتهم الاقطار في تجهيز الكتائب وتدويخ الممالك فانقرضوا وبقي بمواطنهم الاولى بقايا منهم : بنو عابد وهم في عداد القبائل الغارمة قد أثقلت زناثة كاهلهم فحملوا المغرم ، والعسف ونهوضهم بالتكاليف . ونظموهم مع جيرانهم ولخاصة في سوم الحسف والذل واقتضاء الخراج بالنكال والعذاب ، والله مبدل الامر ومالك الملك سبحانه .

الخبر عن زواوة وزواغة من بطون ضريسة

من البرابر البتر والالمام ببعض احوالهم

هؤلاء البطون من بطون البرابرة البتر من ولد سمكن بن يحيى بن ضري بن زحيك بن مادغيس الابتر . وأقرب ما يليهم من البرابر زناثة لان آباهم أجانا هو أخو سمكن ابن أبيه فذلك كانوا ذوي قرى لهم .

## زواوة

فأما زواوة فهم من بطونهم ، وقد يقال ان زواوة من قبائل  
كتامة ، ذكر ذلك ابن حزم . ونسابة البربر انما يعدونهم من ولد  
سكان كما قلناه ، والصحيح عندي ما ذكره ابن حزم . وبشهد  
له الموطن ونحلة الشيع مع كتامة لعبيد الله . وعد نسابة البربر  
لهم بطوناً كثيرة : بنو مَجَسْطَة وبنو مَلِكْش وبنو كوفي  
ومشداله وبنو زُرَيْقَف وبنو كوزيت وكرسفينة ووزلجة  
وخوجة وزكلاوة وبنو مرانه ، ويقال إن بني ملكش من صنهاجة  
والله أعلم .

ومن قبائلهم المشهورة لهذا العهد : بنو يجر وبنو مانكلات  
وبنو يترون وبنو ماني وبنو بوغردان وبنو يتورغ وبنو يوسف  
وبنو عسي وبنو بوشعيب وبنو صدقة وبنو غبرين وبنو  
كسطولة . ومواطن زواوة بنواحي بجاية ما بين مواطن كتامة  
وصنهاجة ، أوطنوا منها جبالاً شاهقة متوعدة تنذر منها  
الابصار ويضل في خرها السالك مثل : بني غبرين يجبل زيري ،  
وفيه شعراء من شجر الزان يشهد بها لهذا العهد . ومثل بني  
فُراسن وبني بُراش . وجبلهم ما بين بجاية وتدلس وهو أعصم  
معاقلهم وأمنع حصونهم ، فلم به الاعتزاز على الدول والخيار

عليها في اعطاء المغرم ، مع أن كلهم لهذا العهد قد امتنع لسامحه ، واعتز على السلطان في ابناء طاعته وقانون مزاجه .

وكانت لهم في دولة صنهاجة مقامات مذكورة في السلم والحرب ، بما كانوا اولياء لكُتامة . وظهر أولهم على أمرهم من أول الدولة وقتل بادس بن المنصور في احدى وقائعه بهم ، وشيخهم زيري بن اجانا لاتهامه إياه في أمر حماد . ثم اختط بنو حماد بعد ذلك بجاية بساحتهم وقرسوا بهم فانقادوا واذعنوا لهم الى آخر الدولة . واتصل اذعانهم الى هذا العهد إلا قريضا في المغرم يحملهم عليه الموثقون بمنعة جبالهم . وكانت رئاسة بني يراتن منهم في بني عبد الصمد من بيوتاتهم . وكانت عند تغلب السلطان أبي الحسن على المغرب الأوسط شيخة عليهم من بني عبد الصمد هؤلاء اسمها شمسي ، وكان لها عشرة من الولد فاستفحل شأنها بهم وملك عليهم أمرهم .

ولما تقبض السلطان أبو الحسن على ابنه يعقوب المكنى بأبي عبد الرحمن عندما فرّ من معسكره بمتيجة سنة ثمان أوسبع وثلاثين وسرح في أثره الخيالة فرجموه واعتقله . ثم قتله من بعد ذلك حسبا يذكر في أخبارهم . لحق حينئذ بني يراتن هؤلاء خازن من مطبخة فوّه عليهم باسمه وشبّه بتمثاله ، ودعا الى الخروج على ابنه بزعمه فشمرت شمسي هذه عزائمها في اجازته ،

وحملت قومها على طاعته . وسرب السلطان أبو الحسن أمواله في قومها وهما على السلامة فأبته . ثم نفيَ إليها الخبر بمكره وتقويه فنبذت إليه عهده وخرج عنها إلى بلاد العرب كما فذكر بعض ذلك في أخبارهم . وقدمت على السلطان أبي الحسن في وفد من قومها وبعض بنيها فأبلغ السلطان في تكريمها وأحسن صلتها وأجاز الوفد ورجعت بهم إلى موطنها ولم تزل الرئاسة في هذا البيت .

## زواغة

وأما زواغة فلم يتأدّ إلينا من أخبارهم وتصارييف أحوالهم ما نعمل فيه الاقلام ، ولهم ثلاثة بطون وهي : دُمَرُ بن زواغ وبنو واطيل بن زَحيك بن زواغ وبنو ماخر بن تيفون بن زواغة . ومن دمر بنو سَمكان ، وهم اوزاع في القبائل . ومنهم بنو احِي طرابلس مفترقون في براريها ولهم هنالك الجبل المعروف بدُمَر . وفي جهات قسطنطينة أيضاً رهط من زواغة . وكذلك يجبال شلف بنو واطيل منهم وبنو احِي فاس آخرون ، والله الخلق والامر .

## مِكنَاسَة

الخبر عن مكناسة وسائر بطون بني ورصطف وما كان  
امكناسة من الدول بالمغرب وأولية ذلك وتصاريقه

كان لورصطف بن يحيى ، وهو أخو اجانا بن يحيى وسمكان  
ابن يحيى ، ثلاثة من البطون وهم : مكناسة وورتناجة واوكتة .  
ويقال مكنة وبنو ورتناجة أربعة بطون : سدرجة ومكنة  
وبطالسة وكرنيطة . وزاد سابق وأصحابه في بطونهم هناية  
وفولالة ، وكذلك عدوا في بطون مكنة : بني يصلتن وبني  
تولالين وبني ترين وبني جرثن وبني فوغال . ولمكناسة عندهم  
أيضاً بطون كثيرة منها : صولات وبنو حوات وبنو ورفلاس  
وبنو وريدوس وقنصارة وورنيقة ووريفلثة . وبطون ورصطف  
كلهم مندرجون في بطون مكناسة . وكانت مواطنهم على وادي  
ملوية من لدن أعلاه بسجلماسة الى مصبه في البحر ، وما بين ذلك  
من نواحي تازا وتسول . وكانت رئاستهم جميعاً في بني أبي  
يزول واسمه مجدول بن تافريس بن فراديس بن ونيف بن  
مكناس . وأجاز منهم الى البعدوة عند الفتح أمم .

وكانت لهم بالاندلس رئاسة وكثرة . وخرج منهم على

عبد الرحمن الداخل شعياً بن عبد الواحد سنة احدى وخمسين واعتصم بشنتمرية ودعا لنفسه منتسباً الى الحسن بن علي ، وتسمى عبد الله بن محمد وتلقب بالفاطمي ، وكانت بينه وبين عبد الرحمن حروب إلى أن غلبه ومحا أثر ضلالتة . وكان من رجالهم لعهد دولة الشيعة مصالحة بن حبّوس بن منازل ، اتصل بعبيد الله الشيعي ، وكان من أعظم قوّاده وأوليائه وولاه تاهرت وافتتح له المغرب وفاس وسجلماسة .

ولما هلك أقام أخاه يصلتن بن حبّوس مقامه في ولاية تاهرت والمغرب . ثم هلك وأقام ابنه حميداً مقامه فانحرف عن الشيعة ، ودعا لعبد الرحمن الناصر . واجتمع مع بني خزر أمراء جراوة على ولاية المروانية . ثم أجاز الى الأنهلس وولي الولايات أيام الناصر وابنه الحكم ، وولي في بعضها تلمسان بدعوتهم . ثم هلك وأقام ابنه نصل<sup>(١)</sup> بن حميد وأخوه فياطن بن يصلتن وعلي ابن عمه مصالحة في ظل الدولة الأموية الى أن أجاز المظفر بن أبي عامر الى المغرب فولى يصل بن حميد سجلماسة كما نذكره . ثم أن رئاسة مكناسة بالعدوة انقسمت في بني أبي يزول ، وانقسمت قبائل مكناسة بانقسامها . وصارت رئاسة مكناسة في مواطن سجلماسة وما اليها من بني واسول بن مصلان بن أبي يزول ، ورئاسة مكناسة بجهاث تازا وتسول وملوية ومليلة لبني أبي العافية

(١) مكذا ، وفي ت : يصل . وفي ب : فضل .

ابن أبي نائل بن أبي الضحّاك بن أبي يزول . ولكل واحد من هذين الفريقين في الاسلام دولة وسلطان وصاروا به في عداد الملوك كما نذكره .

الخبر عن دولة بني واسول ملوك سجلماسة وأعمالها من مكناسة

كان أهل موطن سجلماسة من مكناسة يدينون لأول الاسلام بدين الصُفريّة من الخوارج لقنوه عن أئمتهم ورؤسهم من العرب لما لحقوا بالمغرب وانتزوا على الاصقاع ، وماجت أقطار المغرب بفتنة ميسرة . فلما اجتمع على هذا المذهب زهاء أربعين من رجالاتهم نقضوا طاعة الخلفاء ، ولوا عليهم عيسى بن يزيد الاسود من موالي العرب ورؤس الخوارج . واختطوا مدينة سجلماسة لأربعين ومائة من الهجرة . ودخل سائر مكناسة من أهل تلك الناحية في دينهم . ثم سخطوا أميرهم عيسى ونقموا عليه كثيراً من أحواله فشدّود كثافاً ووضعوه على قنّة جبل الى أن هلك سنة خمس وخمسين . واجتمعوا بعده على كبيرهم أبي القاسم سمكو بن مصلان<sup>(١)</sup> بن أبي يزول ، كان أبوه سمقو<sup>(٢)</sup> من حملة العلم ، ارتحل الى المدينة فادرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى ابن عباس ، ذكره غريب بن حميد في تاريخه ،

(١) كذا ، وفي ب : مصلات .

(٢) كذا ، وفي ب : أبو سمقو ، وفي نسخة أخرى : أبو سمكو .

وكان صاحب ماشية ، وهو الذي بايع لعيسى بن يزيد ، وحمل قومه على طاعته فبايعوه من بعده .

وقاموا بأمره الى أن هلك سنة سبع وستين ومائة لمنتهى عشر سنين <sup>(١)</sup> من ولايته ، وكان أباضياً صُفْرياً . وخطب في عمله للمنصور والمهدي من بني العباس . ولما هلك ولوا عليهم ابنه الياس ، وكان يدعى بالوزير . ثم انتقضوا عليه سنة أربع وتسعين فخلعوه ، وولوا مكانه أخاه اليسع بن أبي القاسم وكنيته ابو منصور ، فلم يزل أميراً عليهم . وبني سور سجلماسة لاربع وثلاثين سنة من ولايته . وكان أباضياً صُفْرياً . وعلى عهده استفحل ملكهم بسجلماسة . وهو الذي أتم بناءها وتشيدها ، واختط بها المصانع والقصور ، وانتقل اليها آخر المائة الثانية ودوخ بلاد الصحراء وأخذ الخمس من معادن درعة ، وأصهر لعبد الرحمن بن دُستُم صاحب تأهرت بابنه مدرار في ابنته أروى فأنكحه إياها .

ولما هلك سنة ثمان ومائتين ولي بعده ابنه مدرار ، ولقبه المنتصر ، وطال أمر ولايته . وكان له ولدان اسم كل واحد منهما ميمون ، أحدهما لأروى بنت عبد الرحمن بن رستم ، وقيل ان اسمه أيضاً عبد الرحمن . والآخر لتقي وتنازعا في الاستبداد على أبيه ، ودامت الحرب بينهما ثلاث سنين . وكانت لابيها

(١) كذا ، وفي ت : لاثني عشرة سنة من ولايته .



مدرار صاغية إلى ان أروى فال معه حتى غلب أخاه فاخذه وأخرجه عن سجلماسة . ولم يلبث أن خلع أباه واستبد بأمره . ثم ساءت سيرته في قومه ومدينته فخلعوه وصار الى درعة وأعاد مدراراً إلى أمره . ثم حدث نفسه بإعادة ابنه ميمون بن الرستمية الى امارته بصاغيته اليه فخلعوه ، ورجعوا ابنه ميمون بن التقي ، وكان يعرف بالأمير .

ومات مدرار اثر ذلك سنة ثلاث وخمسين لحس وأربعين من ملكه . وأقام ابنه ميمون في استبداده الى أن هلك سنة ثلاث وستين وولي ابنه محمد ، وكان أباضياً . وتوفي سنة سبعين فولي اليسع بن المنتصر وقام بأمره ، ولحق عبيد الله الشيعي وابنه وأبو القاسم بسجلماسة لعده . وأوعز المعتضد اليه في شأنها ، وكان على طاعته فاستراب بها وحبسها الى أن غلب الشيعي بني الأغلب ، وملك رقادة فزحف اليه لاستخراج عبيد الله وابنه من محبسه ، وخرج اليه اليسع في قومه مكناسة فهزمه أبو عبدالله الشيعي ، واقتحم عليه سجلماسة وقتله سنة ست وتسعين . واستخرج عبيد الله وابنه من محبسها وبايع لهما . وولى عبيد الله المهدي على سجلماسة ابراهيم بن غالب المزاتي من رجالات كتامة ، وانصرف الى افريقية .

ثم انتفض امراء سجلماسة على واليهم ابراهيم فقتلوه ومن كان معه من كتامة سنة ثمان وتسعين ، وبايعوا الفتاح بن ميمون

الامير بن مدرار، ولقبه واسول، وميمون ليس هو ابن التقي<sup>(١)</sup> الذي تقدم ذكره، وكان أباضياً. وهلك قريباً من ولايته لرأس المائة، الثالثة، فولّي أخوه أحمد واستقام أمره الى أن زحف مُصَالَة بن حُبُوس في جموع كُتَامَة ومكناسَة، الى المغرب سنة تسع وثلاثمائة، فدوّخ المغرب وأخذهم بدعوة صاحبه عبيد الله المهدي. وافتتح سجاسة وتقبض على صاحبها أحمد بن ميمون بن مدرار. وولّي عليها ابن عمه المعز بن محمد بن بسّادر بن مدرار، فلم يلبث ان استبد المعز. وهلك سنة احدى وعشرين قبيل ملك المهدي، وولي من بعده ابنه ابو المنتصر محمد بن المعز فكث غشراً.

ثم هلك وولي من بعده ابنه المنتصر سمكو شهرين، وكانت جدته تدبر أمره لصغره. ثم ثار عليه ابن عمه محمد بن الفتح بن ميمون الأمير وتغلّب عليه. وشغب عليه<sup>(٢)</sup> بنو عبيد الله لفتنة ابن أبي العافية وتأهّرت، ثم بفتنة أبي يزيد بمدّهما فدعا محمد بن الفتح لنفسه مموهاً بالدعوة لبني العباس. وأخذ بمذاهب أهل السنة، ورفض الخارجية، ولقب الشاكر بالله. واتخذ السكة باسمه ولقبه. وكانت تسمّى الدراهم الشاكرية. كذا ذكره ابن حزم وقال فيه: وكان في غاية العدل حتى اذا افزع له بنو عبيد

(١) كذا، وفي ت: وميمون أبوه، هو ابن التقي.

(٢) كذا، وفي ت: وشغل عنه بنو عبيد الله بفتنة ابن أبي العافية

وحمت الفتنة<sup>(١)</sup> زحف جوه الكاتب أيام المعز لدين الله معذ في جموع كتامة وصنهاجة وأولياهم الى المغرب سنة سبع وأربعين ، فغلب على سجالسة وملكها . وفر محمد بن الفتح الى حصن تاسكرات على أميال من سجالسة ، وأقام به .

ثم دخل سجالسة متنكراً فعرفه رجل من مطهرة وأنذر به فتقبض عليه جوه ، وقاده أسيراً الى القيروان مع أحمد بن بكر صاحب فاس كما نذكره ، وقفل الى القيروان فلما انتقض المغرب على الشيعة ، وفشت بدعة الامية<sup>(٢)</sup> وأخذ زناتة بطاعة الحكم المستنصر ثار بسجالسة قائم من ولد الشاكر وباهي<sup>(٣)</sup> المنتصر بالله . ثم وثب عليه أخوه أبو محمد سنة اثنتين وخمسين فقتله وقام بالامر مكانه وتلقب المعتز بالله .

وأقام على ذلك مدة وأمر مكناسة يومئذ قد تداعى الى الانحلال ، وأمر زناتة قد استفحل بالمغرب عليهم الى أن زحف خزرون بن قلفول من ملوك مغراوة الى سجالسة سنة ست وستين وبرز إليه أبو محمد المعتز فهزمه خزرون وقتله واستولى على بلده وذخيرته ، وبعث برأسه الى قُرطبة مع كتاب الفتح . وكان ذلك لأول حجابة المنصور بن أبي عامر فنسب اليه واحتسب له

(١) كذا وفي ت : حتى إذا فرغ له بنو عبيد من الفتن .

(٢) كذا ، وفي ت : « وفشت دعوة الاموية » وهو الاصح .

(٣) كذا ، وفي ت : وتلقب .

أبو عمر المعتز بن الناصر  
أخوه جوهري

أحمد  
أخوه مصاليه  
الامير ابن البقي

سبحون بن أبي المنتصر محمد بن المعتز محمد بن ساور

قتله عبد الله المهدي

الباس

بن فراديس بن زيف بن مكاس

جداً وبين نقيبة ، وعقد الحزرون على سجالسة ، فأقام دعوة هشام بأنحائها فكانت أول دعوة أقيمت لهم بالأمصار في المغرب الأقصى ، وانقرض أمر بني مدرار ومكناسة من المغرب أجمع . وأدبل منهم بمغراوة وبني يفرن حسبما يأتي ذكرهم في دولتهم ، والأمر لله وحده وله البقاء سبحانه وتعالى .

الخبر عن دولة بني أبي العافية ملوك تسول من  
هكناسة وأولية أمرهم وتصاريح أحوالهم

كان مكناسة الطواغن من أهل مواطن ملوئية وكرسيف ومليلة وما إليها من التلول بنواحي تازا وتسول ، والكل يرجعون في رئاستهم إلى أبي باسل بن أبي الضحّاك بن أبي يزول ، وهم الذين اختطوا بلد كرسيف ورباط تازا ولم يزالوا على ذلك من أول الفتح . وكانت رئاستهم في المائة الثالثة لمصالة بن حبوس وموسى بن أبي العافية بن أبي باسل ، واستفعل أمرهم في أيامه وعظم سلطانهم وتغلّبوا على قبائل البربر بأنحاء تازا إلى الكافي ، وكانت بينهم وبين الأدارسة ملوك المغرب لذلك العهد فتن وحروب . وكانوا يغلبونهم على كثير من ضواحيها لما كان نزل بدولتهم من الهرم . ولما استولى عبيد الله على المغرب واستفعل أمره كانوا من أعظم أوليائه وشيعه ، وكان مصالة بن حبوس

ابن خلدون (٣)

من أكبر قواده لانجياشه اليه ، وولاه على مدينة تأهرت والمغرب الأوسط .

ولما زحف مصالة الى المغرب الأقصى سنة خمس وثلثمائة ، واستولى على فاس وعلى سجلماسة وفرغ من شأن المغرب واستنزل يحيى بن ادريس من امارته بفاس إلى طاعة عبيد الله وأبقاه أميراً على فاس عقد حينئذ لابن عمه موسى بن أبي العافية أمير مكناسة على سائر ضواحي المغرب وأمصاره مضافة الى عمله من قبل تسول وتازا وكرسيف وقفل مصالة الى القيروان . وقام موسى بن أبي العافية بأمر المغرب ، وناقضه يحيى بن ادريس صاحب فاس لما يضطغن له من المظاهرة عليه .

فلما عاود مصالة غزو المغرب سنة تسع أغراه ابن أبي العافية بيحيى بن ادريس ، فتقبض عليه واستصفاه وطرده عن عمله فلحق ببني عمه بالبصرة والريف . وولى مصالة على فاس ريجان الكتامي ، وقفل الى القيروان فهلك ، وعظم ملك ابن أبي العافية بالمغرب . ثم ثار بفاس سنة ثلاث عشرة الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس ، وكان مقداماً شجاعاً ويُلقَّب بالحجام لطمعه في الحجام . دخل فاس على حين غفلة من أهلها ، وقتل ريجان واليها ، واجتمع الناس على بيعته . ثم خرج لقتاله ابن أبي العافية فتزاحفوا بفحص أذاذ ما بين تازا وفاس ، ويعرف لهذا العهد بوادي المطاحن ، واشتدت الحرب بينهم ، وهلك

منهال بن موسى بن أبي العافية في الفتن بمكناسة .  
ثم كانت العاقبة لهم وانفض عسكر الحسن ورجع مفلولاً  
الى فاس فقدر به عامله على عدوة القرويين حامد بن حمدان  
الهمداني واستمكن من عاقلة ، واستحث ابن أبي العافية للقدوم  
وأمكنه من البلد ، وزحف الى عدوة الاندلس فملكها وقتل  
عاملها عبد الله بن ثعلبة <sup>(١)</sup> بن محارب بن محمود ، وولى مكانه  
أخاه محمداً ، وطالب حامداً بصاحبه الحسن فدمر اليه حامد  
بالفرار تجافياً عن دعاء أهل البيت ، وتدخل الحسن من السور  
فسقط وانكسر ساقه ومات مستخفياً بعدوة الاندلس لثلاث  
ليال منها . وحذر حامد من سطوة أبي العافية فلحق بالمهدية ،  
واستولى ابن أبي العافية على فاس والمغرب . أجمع وأجلى  
الادارسة عنه وأجأهم الى حصنهم بقلعة حجر النسر مما يلي  
البصرة ، وحاصره بها مراراً . ثم هجر عليهم العساكر ، وخلف  
فيهم قائده أبا الفتح فحاصره ونهض الى تلمسان سنة تسع عشرة  
بعد ان استخلف على المغرب الاقصى ابنه مدين ، وأثرله  
بعدوة القرويين .

واستعمل على عدوة الاندلس طوال بن أبي يزيد وعزل به  
محمد بن ثعلبة . وزحف الى تلمسان فملكها وغلب عليها صاحبها  
الحسن بن أبي العيش بن عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان ، من

(١) كذا، وفي ت : ثعلبة .

عقب سليمان بن عبد الله أخى ادريس الأكبر الداخل الى المغرب بعده ، فغلب موسى بن أبي العافية الحسن على تلمسان وأزعجه عنها الى مليلة من جزائر ملوية ورجع الى فاس . وقد كان الخليفة الناصر لما فشت دعوته بالمغرب خاطبه بالمقاربة والوعد فسارع الى اجابته ونقض طاعة الشيعة ، وخطب للناصر على منابر عمله فسرّح اليه عبيد الله المهدي قائده ابن أخى مصالة ، وهو حميد بن يصلت المكناسي قائد تاهرت فزحف في العساكر الى حرّمة سنة احدى وعشرين ، ولقيه موسى بن أبي العافية بفحص مسون فتزاحفوا أياماً . ثم لقيه حميد فهزمه ولحق ابن أبي العافية بتسول فامتنع بها ، وأفرج قائده أبو الفتح عن حصن الأدارسة فاتبعوه وهزموه ونهبوا معسكره .

ثم نهض حميد الى فاس ففرّ عنها مدين بن موسى الى ابنه ، واستعمل عليها حامد بن حمدان كان في جملته وقفل حميد الى افريقية وقد دوّخ المغرب . ثم انتقض أهل المغرب على الشيعة بعد مهلك عبيد الله ، وثار أحمد بن بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجندامي على حامد بن حمدان فقتله ، وبعث برأسه الى ابن أبي العافية فأرسله الى الناصر بقرطبة واستولى على المغرب .

وزحف ميسور الحصي قائد أبي القاسم الشيعي الى المغرب سنة ثلاث وعشرين ، وخام ابن أبي العافية عن لقائه واعتصم بحصن لكائي . ونهض ميسور الى فاس فحاصرها واستنزل أحمد



ابن بكر عاملها . ثم تقبض عليه وأشخصه الى المهديّة ، وبدر أهل فاس بغدره فامتنعوا وقدموا على أنفسهم حسن بن قاسم اللواتي ، وحاصرهم ميسور مدة حتى رغبوا الى السلم ، واشترطوا على أنفسهم الطاعة والأتاوة فتقبل ميسور ورضي ، وأقر حسن ابن قاسم على ولايته بفاس . وارتحل الى حرب ابن أبي العافية فكانت بينهما حروب الى أن غلبه ميسور فتقبض على ابنه الغوري وغربه الى المهديّة . وأجلى موسى بن أبي العافية عن أعمال المغرب الى نواحي ملوية ووطاط وما وراءها من بلاد الصحراء وقفل الى القيروان .

ولما مرّ بارشكول خرج اليه صاحبها ملاطفاً له بالتحف ، وهو ادريس بن ابراهيم من ولد سليمان بن عبد الله أخي ادريس الأكبر فتقبض عليه واصطلم نعمته ، وولّى مكانه أبا العيش بن عيسى منهم . وأعدّ السير الى القيروان سنة أربع وعشرين . ورجع موسى بن أبي العافية من الصحراء الى أعماله بالمغرب فلما كان ولى على الاندلس أبا يوسف بن محارب الأزدي ، وهو الذي مدن عدوة الاندلس ، وكانت حصوناً . واحتل موسى بن أبي العافية قلعة كوماط ، وخاطب الناصر فبعث اليه مدداً من أسطوله ، وزحف الى تلمسان ففر عنها أبو العيش واعتصم بارشكول فنازله وغلبه عليها سنة خمس وعشرين . ولحق أبو العيش بنكور ، واعتصم بالقلعة التي بناها هنالك لنفسه .

ثم زحف ابن أبي العافية الى مدينة لنكور فحاصرها مدة  
ثم تغلب عليها وقتل صاحبها عبد البديع بن صالح وخرّب  
مدينتهم . ثم سرّح ابنه مدين في العساكر فحاصر أبا العباس  
بالقلعة حتى عقد له السلم عليها . واستفحل أمر ابن أبي العافية  
في المغرب الأقصى واتصل عمله بعمل محمد بن خزر ملك مغراوة  
وصاحب المغرب الأوسط ، وبشّوا دعوة الأموية في أعمالها  
وبعث ابنه مدين بأمره في قومه . وعقد له الناصر على أعمال  
ابنه بالمغرب واتصلت يده بيد الخير بن محمد كما كان بين آبائهما .  
ثم فسد ما بينها وتراحقا للحرب . وبعث الناصر قاضيه منذر  
ابن سعد لمشاورة أحوالهما واصلاح ما بينها فتم ذلك كما أراده ،  
ولحق به سنة خمس وثلاثين أخوه البوري فاراً من عسكر  
المنصور مع أحمد بن بكر الجذامي عامل فاس بعد أن لحقا بأبي  
يزيد فصار أحمد بن أبي بكر الى فاس وأقام بها متشكراً الى ان  
وثب بعاملها حسن بن قاسم اللواتي وتخلّى له عن العمل . وصار  
البوري الى أخيه مدين واقتسم أعمال ابنه معه ومع ابنه الآخر  
منقذ فكانوا ثلاث الاثافي . وأثار الثوري الناصر سنة  
خمس وأربعين فمقد الناصر لابنه منصور على عمله وكانت وفاته  
وهو محاصر لأخيه مدين بفاس ، وأجاز أبناء أبو العيش ومنصور  
الى الناصر فاجزل لهما الكرامة على سنن أبيهما .

ثم هلك مدين فعقد الناصر لأخيه أبي منقذ على عمله سنة<sup>(١)</sup>  
ثم غلب مغراوة على فاس<sup>(٢)</sup> وأعمالها واستفحل أمرهم بالمغرب  
وأزاحوا مكناسة عن ضواحيه وأعماله ، وساروا الى مواطنهم .  
وأجاز اسمعيل بن البوري ومحمد بن عبد الله بن مرين الى  
الاندلس فزولوا بها الى أن جازوا مع واضح أيام المنصور كما  
مرّ عندما نقض زيري بن عطية طاغيتهم سنة ست وثمانين ،  
فلك واضح المغرب ورجعهم الى أعمالهم . وتغلب بُلْكِين بن  
زيري على المغرب الأوسط . وغلب عليه ملوك بني خزر من  
مغراوة فاتصلت يد مكناسة . ولم يزلوا في طاعة بني زيري  
ومظاهرتهم . وهلك اسمعيل بن البوري في حروب حماد مع  
باديس بشلف سنة خمس وأربعمائة ، وتوارث ملكهم في إيقاب  
موسى الى أن ظهرت دولة المرابطين ، وغلب يوسف بن تاشفين  
على أعمال المغرب فزحف اليهم القاسم بن محمد بن عبد الرحمن  
ابن ابراهيم بن موسى بن أبي العافية ، فاستدعى أهل فاس  
وصريخ زنّاة بعد مهلك معنصرة المغراوي فلقني عساكر المرابطين  
بوادي صفر<sup>(٣)</sup> فهزمهم ، وزحف اليه يوسف بن تاشفين من

(١) كذا بياض بالأصل في جميع النسخ ولم نثر على التصويب في المراجع التي  
بين أيدينا .

(٢) كذا ، وفي ب : قابس .

(٣) كذا ، وفي ت : صفر .

مكانه فحاصر قلعة فازاز فهزم القاسم بن محمد وجوع مكناسة وزناتة ، ودخل فاس عتوة كما ذكرناه في أخباره .

ثم زحف الى اعمال مكناسة فاقتحم الحصن وقتل القاسم . وفي بعض تواريخ المغرب أن مهلك ابراهيم بن موسى كان سنة خمس وأربعائة . وولي ابنه عبدالله أبو عبد الرحمن ، وهلك سنة ثلاثين ، وولي ابنه محمد وهلك سنة ست وأربعين ، وولي ابنه القاسم وهلك بتسول عند اقتحام لمتونة عليه سنة ثلاث وستين . وانقرض ملك مكناسة من المغرب بانقراض ملك مغراوة ، والامر لله وحده . وبقي من قبائل مكناسة لهذا العهد بهذه المواطن افريق في جبال تازا بعد ما تمرست بهم الدول ؛ وأناخت بساحتهم الامم . وهم موصوفون بوفور الجباية وقوة الشكيمة . ولهم عناء في مظاهرة الدولة ، وحقوق عند الحشد والعسكرة . وفيهم مؤن من الخيالة . ومن مكناسة « غير هؤلاء » أوزاع في القبائل لهذا العهد مفرقون في نواحي افريقية والمغرب الاوسط . « ان يشأ يذهبكم ويأت بخاق جديد وما ذلك على الله بعزيز » وهذا آخر الكلام في بني ورصطيف ، فانرجع الى من بقي علينا من البربر وهم زناتة ، والله ولي العون وبه المستعان .

الظاهر بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم ————— بن موسى بن أبي العافية بن أبي بسل بن أبي النخاع بن أبي بركل بن نازين بن زاذيس بن نخب بن مكلان

## أخبار البرانس من البربر

والمبدأ أولاً بالخبر عن هوارنة من شعوبهم وذكر بطونهم وتصاريق  
أحوالهم واعتراق شعوبهم في عمالات إفريقية والمغرب

وهوارنة هؤلاء من بطون البرانس باتفاق من نسابة العرب  
والبربر ولد هوار بن أوريغ بن برنس، إلا ما يزعم بعضهم أنهم من  
عرب اليمن . تارة يقولون من عاملة إحدى بطون قضاعة، وتارة  
يقولون من ولد المسور بن السكاسك بن وائل بن حمير . وإذا  
تحروا الصواب المسور بن السكاسك بن أشرس بن كندة  
وينسبونه هكذا : هوار بن أوريغ بن خنّون بن المثني بن  
المسور . وعند هؤلاء أن هوارنة وصنهاجة ولمطة وكزولة  
وهكسورة يعرف جميعهم بني ينهل<sup>(١)</sup> وإن المسور جدّهم جميعاً .  
وأنه وقع إلى البئر<sup>(٢)</sup> ، ونزل على بني زحيك ابن مادغيس  
الابتر . وكانوا أربعة أخوة : لوا وضرا<sup>(٣)</sup> وأداس ونفوس .  
وانهم زوجه أختهم تيسكي العرجاء بنت زحيك فولدت منه المثني  
أبا هوارنة وتزوجها بعد المسور عاصيل ابن زعزاع أبو صنهاجة

(١) كذا ، وفي ت : تيمكي .

(٢) كذا ، وفي ت : البربر .

(٣) كذا . وفي ت : ضريس .

ولمطة وكزولة وهسكورة كما يأتي فيما بعد أنهم اخوة المثني لأمه ،  
وبها عرف جميعهم .

قالوا : وولد المثني بن المسور خبّوز وولد خبوز بن المثني ريغ  
الذي يقال فيه أورينغ بن برنس ، ومنه تفرقت قبائل هواراة .  
قالوا : انما سميت هواراة لان المسور لما جال البلاد ووقع في  
المغرب قال : لقد تهورنا . هكذا عند بعض نسابة البربر .  
وعندي ، والله أعلم ان هذا الخبر مصنوع ، وان أثر الصنعة  
بادٍ عليه . ويعضد ذلك ان المحققين ، ونسابتهم مثل سابق  
وأصحابه قالوا : ان بطون اداس بن زحيك دخلت كلها في  
هواراة من أجل ان هوار خاف زحيك على أم اداس ، فري  
اداس في حجره وزحيك على ما في الخبر الاول هو جد هوار  
لان المثني جدّه الأعلى هو ابن تيصكي ، وهي بنت زحيك  
فهو الخامس من زحيك فكيف يخلفه على امرأته . هذا بعيد ،  
والخبر الثاني أصح عند نسابتهم من الاول .

وأما بطون هواراة فكثير وأكثرهم بنو نبه وأورينغ اشتهروا  
نسبة لشهرته وكبر سنه من بينهم فانتسبوا جميعاً اليه . وكان  
لأورينغ أربعة من الولد : هوار وهو أكبرهم ، ومقر وقلدن  
وملد ، ولكل واحد منهم بطون كثيرة ، وكلهم ينسجون الي  
هوار . فن بطون مغرموس وزمور وكياد وسراي ذكر هذه  
البطون الأربعة ابن حزم ، وزاد سابق المطاطي وأصحابه ورجين

ومنداسة وكر كودة . ومن بطون قلدن : قصانة وورصطيف  
وبيانة <sup>(١)</sup> . وبل ذكر هذه الاربعة ابن حزم وسابق . ومن  
بطون ملد مليلة ووسطط ووزفل : واسيل ومسراتة ذكرها ابن  
حزم وقال : جميعهم بنو لهان بن ملد وكذا عند سابق . ويقال  
إن ونيفن أيضاً من لهانة .

ومن بطون هواره بنو كهلان . ويقال ان مليلة من  
بطونهم . وعند نسابة البربر من بطونهم غريان وورغة وزكاوة  
ومسلاتة ومجريس . ويقال ان ونيفن منهم . ومجريس لهذا العهد  
ينتسبون الى ونيفن . وعند سابق وأصحابه أن بني كهلان  
وريجن احدى بطون مغر ، وأن من بطون بني كهلان بني  
كسي وورتاكت ولشوه <sup>(٢)</sup> وهيواره . وأما بطون اداس بن  
زحيك بن مادغيس الامراء الذين دخلوا في هواره فكثير .  
فمنهم هراغة وترهوتة وشتانة ونداوة وهنزونة وأوطيطة وصنبرة .  
هؤلاء باتفاق من ابن حزم وسابق وأصحابه .

وكانت مواطن الجمهور من هواره هؤلاء ، ومن دخل في  
انسبهم من اخواتهم البرانس والصُّغُر <sup>(٣)</sup> لاول الفتح بنواحي  
طرابلس وما يليها من برقة كما ذكره المسعودي والبكري .

(١) كذا ، وفي ت : بيانة .

(٢) كذا ، وفي ت : تيسوة . وفي ب : مشوه . وفي نسخة أخرى شوه .

(٣) كذا ، وفي ت : والبتر .





وكانوا ظواعن وآهلين . ومنهم من قطع الرمل الى بلاد القفر وجاوزوا لمطة من قبائل الملثمين فيما يلي بلاد كوكو من السودان تجاه افريقية ، ويعرفون بنسبهم هُكَّارة ، قلبت العجمة واوه كafa أعجمية تخرج بين الكاف العربية والقاف . وكان لهم في الردة وحروبها آثار ومقامات . ثم كان لهم في الخارجية والقيام بها ذكر ، وخصوصاً بالاباضية منها . وخرج على حنظلة منهم عبد الواحد بن يزيد مع عكاشة الفزاري ، فكانت بينها وبين حنظلة حروب شديدة . ثم هزمها وقتلها وذلك سنة أربع وعشرين ومائه أيام هشام بن عبد الملك . وخرج على يزيد بن حاتم سنة ست وخمسين ومائة يحيى بن فوناس منهم ، واجتمع اليه كثير من قومه وغيرهم .

وزحف اليه قائد طرابلس عبد الله بن السمط الكِندي على شاطيء البحر بسواريه من سواحلم فانهزم وقتل عامة هواره . وكان منهم مع عبد الرحمن بن حبيب مجاهد بن مسلم من قواده . ثم أجاز منهم الى الاندلس مع طارق رجالات مذكورون واستقروا هنالك ، وكان من حلفهم بنو عامر بن وهب أمير رندة أيام لمتونة ، وبنو ذي النون الذين ملكوها من أيديهم ، واستضافوا معها طليطلة . وبنو رُزَيْن أصحاب السهلة . ثم ثارت هواره من بعد ذلك على ابراهيم بن الاغلب سنة ست وتسعين ومائة ، وحاصروا طرابلس وافتتحوها فخربوها . وتولى كبر ذلك منهم

عياض بن وهب وسرح ابراهيم اليهم ابنه أبا العباس فهزمهم وقتلهم  
وبنى طرابلس .

وجأجا هواراة بعبد الوهاب بن رستم من مكان امارتهم  
بتأهت فجاءهم واجتمعوا اليه ومعهم قبائل نفوسة . وحاصروا  
أبا العباس بن الأغلب بطرابلس الى أن هلك أبوه ابراهيم  
بالقيروان ، وقد عهد اليه فصالحهم على أن يكون الصحراء لهم .  
وانصرف عبد الوهاب الى نفوسة . ثم اصحبوا بعد ذلك  
وغزوا مع الجيوش صقلية ، وشهد فتحها منهم زواوة بن نعم  
الخلفاء . ثم كان لهم مع أبي يزيد النكاري وفي حروبه مقامات  
مذكورة ، اجتمعوا اليه من مواطنهم بجبل أوراس ومرماجنه  
لما غلب عليه وأخذ أهلها بدعوته فانحاشوا الى ولايته وفعلوا  
الافاعيل . وكان من أظهرهم في تلك الفتنة بنو كهلان .

ولما هلك أبو يزيد كما نذكره سطا اسمعيل المنصور بهم  
وأتخن فيهم ، وانقطع ذكر بني كهلان . ثم جرت الدول عليهم  
اذيالها ، وأتاخت بكلاكها ، وأصبحوا في عداد القبائل الفارمة  
من كل ناحية : فمنهم لهذا العهد بمصر أوزاع متفرقون أوطنوها  
أكرة وعبارة وشاوية ، وآخرون موطنون ما بين برقة  
والاسكندرية يعرفون بالمثالينة ، ويظعنون مع الحرة<sup>(١)</sup> من  
بطون هيب من سليم بأرض التلول من افريقية ما بين تبسة الى

(١) كذا ، وفي ت : العزة .

مراجنة الى باجة . ظواعن صاروا في عداد النباجة عرب بني سليم في اللغة والزي وسكنى الحيام وركوب الخيل ، وكتب الابل وممارسة الحروب ، وايتلاف الرحلتين في الشتاء والصيف في تلولهم . قدنسوارطانة البربر ، واستبدلوا منها بفصاحة العرب فلايكاد يفرق بينهم . فأولهم مما يلي تبسة قبيلة ونيقش ، ورئاستهم لهذا العهد في ولد يفرن بن حنّاش لأولاد سليم بن عبد الواحد ابن عسكر بن محمد بن يفرن ، ثم لأولاد زيتون بن محمد بن يفرن ، ولأولاد دحمان بن فلان بعده . وكانت الرئاسة قبلهم لسارية من بطون ونيقش ومواطنهم ببسائط مرماجة وتبسة وما اليهما .

ويليهم قبيلة اخرى في الجانب الشرقي منهم يعرفون بقيصرون ورئاستهم في بيت بني مؤمن ما بين ولد زعازع وولد حرّكات ومواطنهم بفحص آبه وما اليها من نواحي الأربس . وتليهم الى جانب الشرق قبيلة أخرى منهم يعرفون بنصورة ، ورئاستهم في بيت الرمامنة لولد سليمان بن جامع منهم . ويرادفهم في رئاسة نصرة <sup>(١)</sup> قبيلة وزبهامة <sup>(٢)</sup> ، ومواطنهم ما بين تبسة الى حامة الى جبل الزنجار الى اطار على ساحل تونس وبسائطها . ويجاورهم متساحلين الى ضواحي باجة قبيلة أخرى من هواردة يعرفون بني

(١) كذا ، وفي ت : نصرة .

(٢) كذا وفي ت : وزمانة .

سليم ، ومعهم بطن من عرب مُضَر من هَـذِيل بن مُذَرِكَة بن الياس . جاؤا من مواطنهم بالحجاز مع العرب الهلاليين عند دخولهم الى المغرب ، واستوطنوا بهذه الناحية من افريقية ، واختلطوا بهوارة وحملوا في عدادهم .

ومعهم أيضاً بطن آخر من بطون رياح من هلال ينتمون الى عتبة بن مالك بن رياح صاروا في عدادهم ، وجروا على مجراهم من الطعن والمغرم . ومعهم أيضاً بطن من مرداس بني سليم يعرفون ببني حبيب . ويقولون : هو حبيب بن مالك . وهم غارمة مثل سائر هوارة . وضواحي افريقية لهذا العهد معمورة بهؤلاء الطوائع . ومعظمهم من هوارة . وهم أهل بقر وشاء وركوب للخيول وللسلطان بافريقية ، عليهم وظائف من الجباية ، وضعها عليهم دهاقين العمال بديوان الخراج ، قوانين مقررة وتضرب عليهم مع ذلك البعث في غزوات السلطان بمسكّر مفروض يحضر بمسكّر السلطان متى استنفروا لذلك .

ولرؤسائهم آراء قاطعات ومكان في الدول بين رجالات البدو ، ويربطون هوارة بمواطنهم الاولى من نواحي طرابلس ظواغن وآهلين ، توزعتهم العرب من دباب فيما توزعوه من الرعايا وغلبوهم على أمرهم منذ ضحا عملهم من ظل الدولة فتملكوهم تملك العبيد للجباية منهم والاستكثار منهم في الانتجاع والحرب

مثل : تزهونة وورقلة ، الطواعن . ومجريس الوطنين بزوزور  
من ونيفن وهي قرية من قرى طرابلس ومن هواره هؤلا .  
بآخر عمل طرابلس مماليكي بلد سرت وبرقة قبيلة يعرفون بمسراتة  
لهم كثرة واعتزاز ، ووضائع العرب عليهم قليلة ويعطونها من  
عزة . وكثيراً ما ينقلون في سبيل التجارة ببلاد مصر  
والاسكندرية . وفي بلاد الجريد من افريقية وبأرض السودان  
الى هذا العهد .

واعلم ان في قبلة قابس وطرابلس جبلاً متصلاً بعضها  
ببعض من المغرب الى المشرق ، فأولها من جانب الغرب جبل  
دمر يسكنه أمم من لواتة ويتصلون في بسيطه الى فاس<sup>(١)</sup>  
وصفاقس من جانب الغرب ، وأمم أخرى من نفوسة من جانب  
الشرق . وفي طوله سبع مراحل ، ويتصل به شرقاً جبل نفوسة  
تسكنه أمة كبيرة<sup>(٢)</sup> من نفوسة ومغراوة وسدراته ، وهو  
قبلة طرابلس على ثلاث مراحل عنها . وفي طوله سبع مراحل .  
ويتصل به من جانب الشرق جبل مسلاتة ، ويعتمره قبائل  
هواره الى بلد مسراتة ويفضي إلى بلد سرت وبرقة وهو آخر  
جبال طرابلس . وكانت هذه الجبال من موطن هواره ونفوسة  
ولواتة . وكانت هنالك مدينة صغيرة بلد نفوسة قبل الفتح

(١) كذا ، وفي ت : قابس .

(٢) كذا ، وفي ت : أمم كثيرة .

وكانت برقة من مواطن هواره هؤلاء . ومنهم مكان بني خطاب  
ملوك زويلة احدى أمصار برقة ، كانت قاعدة ملكهم حتى  
عرفت بهم ، فكان يقال زويلة بن خطاب .

ولما خربت انتقلوا منها الى فزان من بلاد الصحراء  
وأوطنوها ، وكان لهم بها ملك ودولة ، حتى اذا جاء قراقوش  
الغزي الناصري مملوك تقي الدين ابن أخي صلاح الدين ، كما  
نذكر في مكانه عند ذكر الميورقي بن مسوفة وأخباره وافتتح  
زلة وأوجلة وافتتح فزان بعدها ، وتقبض على عاملها محمد بن

ساري بن سليم بن عبد الواحد بن مسكر - بن برة بن حناس بن ونيش بن الهامة بن هوار  
بن برة بن وادي - بن برة بن حناس بن ونيش بن الهامة بن هوار  
بن برة بن وادي - بن برة بن حناس بن ونيش بن الهامة بن هوار

خطاب بن يصلتن بن عبد الله بن صنفل بن خطاب آخر ملوكهم ،  
وامتحنه وطالبه بالاموال ، وبسط عليه العذاب الى ان هلك  
وانقرض أمر بني خطاب وهؤلاء الهواريين .

ومن قبائل هواراة هؤلاء بالمغرب أمم كثيرة في مواطن  
من أعمال تعرف بهم ، وظواعن شايوة تنتجع لمرحها في  
نواحيها ، وقد صاروا عبيداً للمغارم في كل ناحية . وذهب ما كان  
لهم من الاعتزاز والمنعة أيام الفتوحات بسبب الكثرة ، وصاروا  
الى الافتراق في الاودية بسبب القلة والله مالك الامور . ومن  
أشهرهم بالمغرب الأوسط أهل الجبل المطل على البطحاء ، وهو  
مشهور باسم هواراة وفيه من مسراتة وغيرهم من بطونهم ،  
ويعرف رؤساؤهم من بني اسحق . وكان الجبل من قبلهم فيما  
زعموا لبني يلومين . فلما انقرضوا صار اليه هواراة وأوطنوه ،  
وكانت رئاستهم في بني عبد العزيز منهم . ثم ظهر من بني عمهم  
رجل اسمه اسحق ، واستعمله ملوك القلعة ، وصارت رئاستهم  
في عقبه بني اسحق واختط كبيرهم محمد بن اسحق القلعة  
المنسوبة اليهم .

وورث رئاسته فيهم أخوه حيّون وصارت في عقبه . واتصلوا  
بالسلطان أيام ملك بني عبد الواد على المغرب الأوسط ، وانتظموا  
في شرائعهم . واستعمل أبو تاشفين من ملوكهم يعقوب بن يوسف  
ابن حيّون قائداً على بني توجين عندما غلبهم على أمرهم ،



المغارم عليهم فقام بها أحسن قيام دؤخ بلادهم ، واذلّ من عزهم . وبعد أن غلب بنو مرين بني عبد الواد على المغرب الاوسط استعمل السلطان أبو الحسن عبد الرحمن بن يعقوب على قبيلة هؤلاء . ثم استعمل بعده عمه عبد الرحمن ، ثم ابنه محمد ابن عبد الرحمن بن يوسف . ثم تلاشى حال هذا القبيل وخف ساكن الجبل بما اضطهدتهم دولة بني عبد الواد ، وأجحفت بهم في الظلمات . وانقرض بيت بني اسحق ، والامر على ذلك لهذا العهد ، والله وارث الارض ومن عليها .

الخبر عن ازداجة ومسطاسة وعجيسة من بطون البرانس ووصف احوالهم

أما ازداجة ويعرفون أيضاً وزداجة فن بطون البرانس ، وكثير من نسابة البربر يعدّونهم في بطون زناتة . وقد يقال ان ازداجة من زناتة ووزداجة من هواره ، وانها بطنان مفترقان وكان لهم وفور وكثرة . وكانت مواطنهم بالمغرب الأوسط بناحية وهران ، وكان لهم اعتزاز وآثار في الفتن والحروب . ومسطاسة مندرجون معهم فيقال انهم من عداد بطونهم ، ويقال انهم اخوة مسطاس اخي وزداج والله أعلم .

وكان من رجالتهم المذكورين شجرة بن عبد الكريم المسطاسي وأبو دليم بن خطاب . وأجاز أبو دليم الى الاندلس

من ساحل تلمسان ، وكان لبنيه بها ذكر وفي فقهاء قرطبة مكان .  
وكان من بطون ازداجة بنو مسقن وكانوا يجاورون وهران  
ونزل مرسى وهران من رجال الدولة الاموية محمد بن أبي عون  
ومحمد بن عبدون ، فدخلوا بني مسكن وملكوا وهران سبع  
سنين مقيمين فيها للدعوة الاموية . فلما ظهرت دعوة الشيعة  
وملك عبيد الله المهدي تاهرت وولي عليها دواس بن صولات  
الليصي من كتامة ، وأخذت البرابرة بدعوتهم أو عز دواس بحصار  
وهران فزحفوا اليها سنة سبع وتسعين وداخلوا بني مسكن في  
ذلك فأجابوهم ، وفر محمد بن أبي عون فلقى بدواس بن صولات  
واستبيحت وهران وأضرمت ناراً .

ثم جدد بناءها دواس وأعاد محمد بن أبي عون الى ولايتها  
فعادت أحسن ما كانت وامراء تلمسان لذلك العهد من الإدارة  
بنو أحمد بن محمد بن سليمان ، وسليمان أخو ادريس الأكبر كما  
ذكرناه . وكانوا يقيمون دعوة الاموية لذلك العهد . ثم ولي على  
تاهرت أيام أبي القاسم بن عبد الله أبا مالك يغمراسن بن أبي  
سمحة ، وانتقض عليه البربر فحاصروه عند زحف ابن أبي العافية  
الى المغرب الأوسط بدعوة المروانية وكان ممن أخذ بها محمد  
ابن أبي عون صاحب وهران وسرح أبو القاسم ميسوراً مولاه  
الى المغرب وأتاه محمد بن عون بطاعته فقبلها وأقره على عمله .  
ثم نكب محمد بن عون عند منصرف ميسور من المغرب ،

وراجع طاعة المروانية .

ثم كان شأن أبي يزيد وانتقاض سائر البرابرة على العبيدين ، واستفحل أمر زنائة وأخذوا بدعوة المروانيين . وكان الناصر عقد ليعلى بن أبي محمد اليفرني على المغرب فخطبته بمراوغة محمد بن أبي عون وقبائل إزداجة في الطاعة للعداوة بين القبيلتين بالمجاورة ، وزحف الى ازداجة فحصرهم بجبل كيدرة . ثم تغلب عليهم واستأصلهم وفرق جماعتهم وذلك لسنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، ثم زحف الى وهران ونازلها ، ثم افتتحها عنوة وأضرمها نارا . واستلحم ازداجة ولحق رئاستهم بالاندلس فكانوا بها ، وكان منهم خزرون بن محمد من كبار أصحاب المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر وأجاز الى المغرب وبقي ازداجة بعد ذلك على حال من الهضيمة والمذلة وانتظموا في عداد المغارم من القبائل .

وأما العجيسة : وهم بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس ومدلول هذا الاسم البطن ، فإن البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالذال المشددة فلما عربتها العرب قلبت دالها جيمًا مخففة ، وكان لهم بين البربر كثرة وظهور ، وكانوا مجاورين في بطونهم لصنهاجة . وبقاياهم لهذا العهد في ضواحي تونس والجبال المطلة على المسيلة ، وكانت منهم من بطون يسكنون جبل القلعة . وكان لهم في فتنة أبي يزيد أثر . ولما هزمه المنصور لجأ اليهم واعتصم بقلعة كتامة من حصونهم حتى اقتحم عليه . ثم بادر حماد

بن بُلْكَيْن من بعد ذلك مكاناً لبناء مدينة فاخطها بينهم ونزلها  
 ووسع خطتها واستبحر عمرانها . وكانت حاضرة للملك آل حمّاد  
 فاخلفت هذه المدينة من جدّة عجيسة لما تمّرت بهم ، وخضدت  
 من شوكتهم وراموا كيد القلعة مراراً ، وأجلبوا على ملوكها  
 بالاعياص منهم فاستأجروهم السيف . ثم هلكوا وهلكت القلعة  
 من بعدهم وورثت مواطنهم بذلك الجبل عياض من أفاريق  
 العرب الهلاليين وسمي الجبل بهم . وفي القبائل بالمغرب كثير من  
 عجيسة هؤلاء مفترقون فيهم والله أعلم .

الخبر عن لوربة من بطون البرانس وما كان لهم من  
 الردة والثورة وما صار لهم من الدعاء لادريس الأكبر

وكانت البطون التي فيها الكثرة والغلب من هؤلاء البربر  
 البتر كلهم لعهد الفتح أوربة وهوارة وصنهاجة من البرانس ونفوسة  
 وزناتة ومطّرة ونفزاوة من البتر ، وكان التقدم لعهد الفتح  
 لاوربة هؤلاء بما كانوا أكثر عدداً وأشدّ بأساً وقوة . وهم من  
 ولد أورب بن برنس ، وهم بطون كثيرة ، فبهم يحاية ونفاسة  
 ونعجة وزهكوجة ومزيانة ورغيوّة وديقوسّة . وكان أميرهم بين  
 يدي الفتح سكرديد بن زوغي بن بارزت بن برزيات . ولي عليهم  
 مدة ثلاث وسبعين سنة ، وأدرك الفتح الاسلامي ، ومات سنة

أحدى وسبعين وولي عليهم من بعده كسيلة بن لزم<sup>(١)</sup> الأوربي فكان اميراً على البرانس كلهم . ولما نزل أبو المهاجر تلمسان سنة خمس وخمسين ، كان كسيلة بن لزم مرتاداً بالمغرب الأقصى في جموعه من أوربة وغيرهم فظفر به أبو المهاجر وعرض عليه الاسلام فأسلم ، واستنقذه وأحسن اليه وصحبه .

وقدم عقبة في الولاية الثانية أيام يزيد سنة اثنتين وستين فاضطعن عليه صحابته لأبي المهاجر ، وتقدم أبو المهاجر في اصطناعه فلم يقبل وزحف الى المغرب ؛ وعلى مقدمته زهير بن قيس البلوي فدوّخه . ولقيه ملوك البربر ومن انضم اليه من الفرنجة بالزاب وبأهت فهزمهم واستباحهم ، وأذن له بليان أمير غمارة ولاطفه وهاداه ، ودّله على عورات البرابرة وراءه أبو ليلة والسوس وما والاها من مجالات الملثمين فغنم وسي ، وانتهى الى ساحل البحر ، وقفل ظافراً .

وكان في غزاته تلك يستهين كسيلة ويستخف به وهو في اعتقاله . وأمره يوماً بسلخ شاة بين يديه فدفعها الى غلمانته ، وأراده عقبة على أن يتولاها بنفسه ، وانتهره فقام اليها كسيلة مغضباً . وجعل كلما دسّ يده في الشاة يمسح بلحيته ، والعرب يقولون ما هذا يا بربري ؟ فيقول : هذا جيد للشعر فيقول لهم شيخ منهم ان البربري يتوعدكم . وبلغ ذلك أبا المهاجر فنهى عقبة عنه

(١) كذا ، وفي ت ، لزم . وفي ب : لزم .

وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألف جبابرة العرب ، وأنت تعتمد الى رجل جبار في قومه بدار عزه قريب عهد بالشرك ففسد قلبه وأشار عليه بأن يوثق منه . وخوفه فتككه فتهاون عقبة بقوله .

فلما قفل عن غزاته وانتهى الى طَبْنَة صرف العساكر الى القيروان أقواجا ثقة بما دَوَّخ من البلاد ، وأذل من البربر حتى بقي في قليل من الناس . وسار الى تهودة أوبادس لينزل بها الحامية . فلما نظر اليه الفرنجة طمعوا فيه وراسلوا كسيلة بن لزم ودلوه على الفرصة فيه فانتهزها ، وراسل بني عمه ومن تبعهم من البربر ، واتبعوا عَقْبَة وأصحابه رضي الله عنه حتى اذا غشوه بتهودة ترجل القوم وكسروا أجفان سيوفهم ، ونزل الصبر واستلحم عقبة وأصحابه رضي الله عنهم ولم يفلت منهم أحد ، وكانوا زهاء ثلثمائة من كبار الصحابة والتابعين استشهدوا في مصرع واحد ، وفيهم أبو المهاجر كان أصحبه في اعتقاله فأبلى رضي الله عنه في ذلك اليوم البلاء الحسن وأجداث الصحابة رضي الله عنهم اولئك الشهداء عقبة وأصحابه بمكانهم ذلك من أرض الزاب لهذا العهد . وقد جمل على قبر عقبة اسنمة ثم جصص واتخذ عليه مسجد عرف باسمه وهو في عداد المزارات ومظان البركة ، بل هو أشرف مزور من الاجداث في بقاع الأرض لما توفر فيه من عدد الشهداء من الصحابة والتابعين الذين لا يبلغ أحد مدّة

أحدهم ولا نصيفه . وأسر من الصحابة يومئذ محمد بن أويس  
الانصاري ويزيد بن خلف القيسي ونفر معهم ففداهم ابن مصاد  
صاحب قفصة . وكان زهير بن قيس البلوي بالقيروان ، وبلغه  
الخبر فخرج هارباً وارتحل بالمسلمين وژل برقة وأقام بها ينتظر  
المدد من الخلفاء . واجتمع الى كسيلة جميع أهل المغرب من  
البربر والفرنجة ، وزحف الى القيروان فخرج العرب منها ولحقوا  
زهير بن قيس ، وبقي بها أصحاب الذراري والاثقال فأمنهم  
ودخل القيروان وأقام أميراً على أفريقية ومن بقي بها من العرب  
خمس سنين .

وقارن ذلك مهلك يزيد بن معاوية وفتنة الضحّاك بن قيس  
مع المروانية بمرج راهط ، وحروب آل الزبير فاضطرب أمر  
الخلافة ببعض الشيء واضطرم المغرب ناراً ، وفشت الردّة في  
زنّاة والبرانس . ثم استقل عبد الملك بن مروان من بعد ذلك  
بالخلافة وأذهب بالشرق آثار الفتنة . وكان زهير بن قيس مقيماً  
ببرقة منذ مهلك عقبة فبعث اليه بالمدد وولاه حرب البرابرة  
والثأر بدم عقبة فزحف اليها في آلاف من العرب سنة سبع  
وستين . وجمع كسيلة البرانس وسائر البربر ، ولقيه بجيش<sup>(١)</sup>  
من نواحي القيروان ، واشتد القتال بين الفريقين .

ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم ، واتبعهم

(١) كذا ، وفي ت : بمس . ( ومس اسم بلد ) .

العرب الى مرماجنة ثم الى ملوية ، وذل البربر ولجأوا الى القلاع والحصون وخضدت شوكة أوربة من بينهم ، واستقرّ جمهورهم بديار المغرب الأقصى فلم يكن بعدها لهم ذكر . واستولوا على مدينة ويلي بالمغرب وكانت ما بين موضع فاس ومكناسة بجانب جبل زرهون وأقاموا على ذلك ، والجيوش من القيروان تدوخ المغرب مرة بعد أخرى الى أن خرج محمد بن عبد الله بن حسن ابن الحسن بن علي أيام المنصور ، وقتل بالمدينة سنة خمس وأربعين . ثم خرج بعده ابن عمه حسين بن علي بن حسن المثلث ابن حسن المثنى ابن الحسن السبط أيام الهادي وقتل بفخ على ثلاثة أميال من مكة سنة تسع وستين ومائة ، واستلحم كثير من أهل بيته . وفرّ ادريس بن عبد الله الى المغرب ونزل على أوربة سنة اثنتين وسبعين ، وأميرهم يومئذ ابو ليلى اسحق بن محمد بن عبد الحميد منهم فأجاره ، وجمع البرابر على دعوته . واجتمعت عليه زواغة ولواتة وسدراتة وغياتة ونفزة ومكناسة وغمارة وكافة برابرة المغرب فبايعوه واثتمروا بأمره . وتم له الملك والسلطان بالمغرب ، وكانت له الدولة التي ورثها أعقابه الى حين انقراضها كما ذكرنا في دولة الفاطميين والله تعالى اعلم .



الخبر عن كتامة من بطون البرانس وما كان لهم من العز والظهور  
على القبائل وكيف تناولوا الملك من أيدي الأغالبة بدعوة الشيعة

هذا القبيل من قبائل البربر بالمغرب ، وأشدهم بأساً وقوة ،  
وأطولهم باعاً في الملك عند نسبة البربر من ولد كتام بن برنس ،  
ويقال كتم ونسابة العرب يقولون إنهم من حمير ذكر ذلك ابن  
الكلبي والطبري . وأول ملوكهم أفريقش بن قيس بن صيفي من  
ملوك التباغة ، وهو الذي افتتح إفريقية وبه سميت ، وقتل  
ملكها جرجير وسمي البربر بهذا الاسم كما ذكرناه . ويقال أقام  
في البربر من حمير صنهاجة وكتامة فهم إلى اليوم فيهم ، وتشعبوا  
في المغرب وانبثوا في نواحيه إلا أن جمهورهم كانوا لأول الملة  
بعد تهبيج الردة وطبيعة تلك الفتن موطنين بارياف قسطنطينة  
إلى تخوم بجاية غرباً إلى جبل أوراس من ناحية القبلة . وكانت  
بتلك المواطن بلاد مذكورة أكثرها لهم وبين ديارهم ومجالات  
تقلبهم مثل ابكجان وسطيف وباغاية ونقاوس ويلزمة ويتكست  
وميلة وقسطنطينة والسيكرة والفل وجيجل ، من حدود جبل  
أوراس إلى سيف البحر ما بين بجاية وبونة .

وكانت بطونهم كثيرة يجمعها كلها غرسن ويسودة ابنا كتم  
ابن برنس فمن يسودة فلاسة ودنهاجة ومثوسة ووريسن كلهم  
بنو يسودة بن كتم . وإلى دنهاجة ينسب قصور كتامة بالمغرب

لهذا العهد . ومن عُرسن مُصالة وقلان وما وطن ومعاذ بنو  
غرسن بن كتم ، ولهيصة وجيملة ومسألته بنو يناوة بن غرسن ،  
وإجانة وعسمان وأوفاس بنو يتطاسن بن غرسن وملوسة من ايان  
ابن غرسن . ومن ملوسة هؤلاء بنو زلدوي أهل الجبل المطل  
على قسطنطينة لهذا العهد . وبعد البرابرة من كتامة بنو يستين  
وهشثوة ومصالة وبني قنسيلة . وعد ابن حزم منهم زواوة بجميع  
بطونهم وهو الحق على ما تقدم .

وكان من هذه البطون بالمغرب الأقصى كثير منتدبون عن  
مواطنهم وهم بها الى اليوم ، ولم يزالوا بهذه المواطن وعلى هذه  
الحالة من لدن ظهور الملة وملك المغرب الى دولة الاغالبة . ولم  
تكن الدولة تسومهم بهزيمة ولا ينالهم تعسف لاعتزازهم بكثرة  
جموعهم ، كما ذكره ابن الرقيق في تاريخه الى أن كان من قيامهم  
في دعوة الشيعة ما ذكرناه في دولتهم عند ذكر دولة الفاطميين  
إثر دولة بني العباس ، فانظره هنالك وتصفحه تجد تفصيلا . ولما  
صار لهم الملك بالمغرب زحفوا الى المشرق فلكوا الاسكندرية  
ومصر والشام ، واخطوا القاهرة أعظم الامصار بمصر ، وارتحل  
المعز رابع خلفائهم فتزلها وارتحل معه كتامة على قبائلهم واستفحلت  
الدولة هنالك وهلكوا في ترفها وبذخها .

وبقي في مواطنهم الاولى يجبل أوراس وجوانبه من البسائط  
بقايا من قبائلهم على أسماؤها والقابها ، والآخرون بغير لقبهم وكلهم

رعايا معبدون للمغارم إلا من اعتصم بفتنة الجبل مثل بني زلدوي  
يجالهم وأهل جبال جيجل وزواوة، وزواوة أيضاً في جبالهم،  
وأما البسائط فاشهر من فيها منهم قبائل سدويكش ورئاستهم  
في أولاد سواق. ولا أدري الى من يرجعون من قبائل كتامة  
المسمين في هذا الكتاب. إلا أنهم منهم باتفاق من أهل  
الاخبار. ونحن الآن ذاكرون ما عرفناه من أخبارهم المتأخرة  
بعد دولة كتامة والله تعالى ولي العون.

الخبر عن سدويكش وهن اليهم من بقايا كتامة في مواطنهم

هذا الحلي لهذا العهد وما قبله من المصور يعرفون بسدويكش  
وديّارهم في مواطن كتامة ما بين قسطنطينة ونجاية في البسائط  
منها، ولهم بطون كثيرة مثل سيلين وطرسون وطرغيان وموليت  
وبني فتنة<sup>(١)</sup> وبني لماني وكايارة وبني زغلان والبورة وبني مرزان  
وواركسن وسكرال وبني عياد، وفيهم من لماية ومكلانة وريّة،  
والرياسة على جميعهم في بطن منهم يعرفون أولاد سواق لهم جمع  
وقوة وعدد وعدة. وكان جميع هذه البطون وعيالهم غارمة  
فيتمطون الخيل ويسكنون الخيام ويظعنون على الابل والبقر ولهم  
مع الدول في ذلك الوطن استقامة. وهذا شأن القبائل الاعراب

(١) كذا، وفي ت: بني فتنة. وفي ب: بني فتنة.

من العرب لهذا العهد . وهم ينتفون من نسب كتامة ويفرون منه ، لما وقع منذ أربعمئة سنة من النكير على كتامة بانتحال الرفضة وعداوة الدول بعدهم ، فيتقادون بالانتساب اليهم . وربما انتسبوا في سليم من قبائل مُضَر وليس ذلك بصحيح . وانما هم من بطون كتامة ، وقد ذكرهم مؤرخو صنهاجة بهذا النسب ، ويشهد لذلك الموطن الذي استوطنوه من افريقية .

ويذكر نسبهم ومؤرخوهم أن موطن أولاد سواق منهم كان في قلاع بني بوخصرة من نواحي قسطنطينة ومنه انتقلوا وانتشروا في سائر تلك الجهات . وأولاد سواق بطنان وهم : أولاد علاوة ابن سواق وأولاد يوسف بن حمو بن سواق . فأما أولاد علاوة فكانت الرئاسة على قبائل سدويكش لهم فيما سمعناه من مشيختنا ، وإن ذلك كان لعهد دولة الموحدين وكان منهم علي بن علاوة وبعده ابنه طلحة بن علي ، وبعده أخوه يحيى بن علي ، وبعده أخوها منديل بن وعزل تازير ابن أخيه طلحة .

ولما بويع السلطان أبو يحيى بقسطنطينة سنة عشر من هذه المائة وقع من تازير انحراف عن طاعته واعتلق بطاعة ابن الخلف بجاية فقدم عوضاً منه عمه منديل . ثم استبدل منهم أجمعين بأولاد يوسف فشمروا في طاعته وأبلوا ، وغلب السلطان على بجاية وقتل ابن الخلف فظهر أولاد يوسف وزحموا أولاد علاوة ، وأخرجوهم من الوطن فصاروا إلى عياض من أفاريق هلال

وسكنوا في جوارهم مجبلهم الذي أوطنوه المظل على المسيلة .  
 واتصلت الرئاسة على سدويكش في أولاد يوسف . وهم لهذا  
 العهد أربع قبائل : بنو محمد بن يوسف وبنو المهدي وبنو ابراهيم  
 ابن يوسف ، والعززيون وهم بنو منديل ، وظافر وجري وسيد  
 الملوك والعباس وعيسى ، والستة أولاد يوسف وهم اشقاء ،  
 وأممهم تاعزيت فنسبوا اليها . وأولاد محمد والعززيون يوطنون  
 بنواحي بحاية وأولاد المهدي و ابراهيم بنواحي قسطنطينة .

وما زالت الرئاسة في هذه القبائل الأربع تجتمع تارة في  
 بعضهم وتفترق أخرى الى هذا العهد . وكانت الاخرى دولة  
 مولانا السلطان أبي يحيى ، اجتمعت رئاستهم لعبد الكريم بن  
 منديل بن عيسى من العززيين .

ثم افترقت واستقل كل بطن من هؤلاء الأربعة برئاسة  
 وأولاد علاوة في خلال هذا كله يجبل عياض . ولما تغلب بنو  
 مرين على أفريقية أنكر السلطان أبو عنان أولاد يوسف ورماهم بالميل  
 الى الموحدين وصرف الرئاسة على سدويكش الى مهنا بن تازير  
 ابن طلحة من أولاد علاوة فلم يتم له ذلك ، وقتله أولاد يوسف .  
 ورجع أولاد علاوة الى مكانهم من جبل عياض .

وكان رئيسهم لهذه العصور عدوان بن عبد العزيز بن زروق  
 ابن علي بن علاوة ، وهلك ولم تجتمع رئاستهم بعده لأحد .

وفي بطون سدويكش هؤلاء ، بطن مرادف أولاد سواق في الرئاسة على أحيائهم وهم بنو سكين . ومواطنهم في جوار لواتة بجبل تابور وما إليه من نواحي بجاية ، ورياستهم في بني موسى بن تابر منهم . ادركنا ابنه صخر بن موسى واختصه السلطان أبو يحيى بالرئاسة على قومه ، وكان له مقامات في خدمته . ثم عرف بعده في الوفاء ابنه الأمير أبو حفص فلم يزل معه الى أن وقع به بنو مرن بناحية قابس وجي ، به مع أسرى الواقعة فقطعه السلطان أبو الحسن من خلاف ، وهلك بعد ذلك وقام برئاسته ابنه عبدالله وكان له فيها وفي خدمة السلطان ببجاية شأن الى أن هلك لأعوام ثمانين ، وولي ابنه محمد من بعده ، والله وارث الارض ومن عليها .

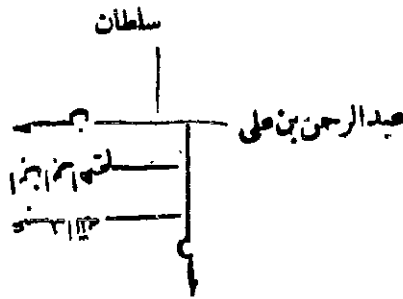
الخبر عن بني ثابت أهل الجبل المطل على قسطنطينة من بقايا كتابه

ومن بطون كتابه وقبائلهم أهل الجبل المطل على القل ما بينه وبين قسطنطينة ، المعروف برئاسة أولاد ثابت بن حسن بن أبي بكر من بني تليلان . ويقال ان أبا بكر هذا الجد هو الذي فرض المغرم على أهل هذا الجبل لأيام الموحدين ، ولم يكن قبل ذلك عليه مغرم . فلما انقرض ملك صنهاجة وغلب الموحدون على افريقية وفد أبو بكر هذا على الخليفة بمراكش ونجح

بالطاعة والانقياد ، وتقرب إليه بفرض المغرم على قبيلة بالجليل ،  
 وكان ثابت هذا من الولد عليّ وحسن وسلطان وإبراهيم ،  
 كلهم راسوا بالجليل . وأما حسن منهم فحجب السلطان أبا يحيى  
 لأول دولته وفي عنيته . ولابن عمر لدولة طرابلس أعوام إحدى  
 عشر وسبعمئة كما نذكره . فلما تملك السلطان بجاية وقتل ابن  
 خلوف ورجع ابن عمر من تونس إلى حجابته وجد حسن بن  
 ثابت معسكراً بفرجيوة لانقضاء مغارم الوطن ، فبعث إليه من  
 قتله . وكان آخرهم رئاسة بالجليل عليّ ، أدرك دولة بني مرين  
 بافريقية . وولي بعده ابن عبد الرحمن . ووفد على السلطان أبي  
 عنان بفاس . ولما استجد مولانا السلطان أبو العباس دولته  
 بافريقية استولى عليهم ومحا أثر مشيختهم ورئاستهم وصيرهم من  
 عداد جنده وحاشيته . واستعمل في الجبل عماله وهو جبل  
 مطاوع<sup>(١)</sup> ، وجبايته مؤداة لصولته وجواره للعسكر بقسطنطينة .  
 ومن بقايا كتابة أيضاً قبائل أخرى بناحية تدلس في هضابه  
 مكتنفة بها ، وهم في عداد القبائل الغارمة . وبالمغرب الأقصى  
 منهم قبيلة من بني يستين بجبل قبله جبل يزناسن ، وقبيلة أخرى  
 بناحية الهبط مجاورون لقصر ابن عبد الكريم وقبائل أخرى  
 بناحية مراکش نزلوا مع صنهاجة هنالك . ونسب كتابة لهذا

(١) كذا ، وفي ت : مطاوع . وفي ب : بطاوع .

العهد بين القبائل المثل السائر في الدولة <sup>(١)</sup> لما فكرتهم الدول من بعدهم أربعمئة سنة بانتحالهم الرافضة ومذاهبها الكفرية ، حتى صار كثير من أهل نسبهم يفرون منه ، ويتسبون فيمن سواهم من القبائل فراراً من هجنته والعزة لله وحده .



#### الالمام بفكر زواوة من بطون كتامة

هذا البطن من أكبر بطون البربر ومواطنهم كما تراه محتفة ببجاية الى تدلس في جبال شاهقة وأوعار متسمة ، ولهم بطون وشعوب كثيرة ، ومواطنهم متصلة بمواطن كتامة هؤلاء ، وأكثر الناس جاهلون بنسبهم . وعامة نسبة البربر على أنهم من بني سمكن بن يحيى بن ضريس ، وأنهم اخوة زواغة . والمحققون من النسابة مثل ابن حزم وانظاره انما يمدونهم في بطون كتامة وهو الاصوب . والمواطن أوضح دليل عليه وإلا فإين مواطن زواغة ؟ وهي طرابلس . وبالمغرب الأقصى من موطن كتامة .

(١) كذا ، وفي ت : الذلة .



وانما حمل على الغلط في نسبهم الى كتامة تصحيف ، اسم زوازة بالزاي بعد الواو ، وهم اخوة زواغة بلا شك فصحف هذا القاري . الزاي بالواو فعد زواوة اخوان زواغة . ثم استمر التصحيف وجعا في نسب سمكان والله أعلم ، وقد مر ذكرهم هنالك مع ذكر زواغة وتعدد بطونهم .

الخبر عن صنهجة من بطون البرانس وما كان لهم  
من الظهور والدول في بلاد المغرب والاندلس

هذا القبيل من أوفر قبائل البربر ، وهو أكثر أهل الغرب لهذا العهد وما قبله لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط ، حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر . وكان لهم في الردة ذكر وفي الخروج على الامراء بأفريقية شأن تقدم منه في صدر ذكر البرابر ، ونذكر منه هنا ما تيسر . وأما ذكر نسبهم فانهم من ولد صنهاج وهو صناك <sup>(١)</sup> بالصا المضممة بالزاي والكاف القريبة من الجيم . إلا أن العرب عربته وزادت فيه الهاء بين النون والالف فصار صنهاج . وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن برّ و ذكر ابن الكلبي والطبري أنهم وكتامة

(١) كذا ، وفي ت : صرهاك .

جميعاً من حمير كما تقدم في كتابته ، وفيما نقل الطبري في تاريخه أنه صنهاج بن يصوصكان بن ميسور بن القند بن افريقش بن قيس . وبعض النسابة يزعم أنه صنهاج بن المثنى بن المنصور بن المصباح بن يحصب بن مالك بن عامر بن حمير الأصغر من سبأ كذا نقل ابن النحوي من مؤرخي دولتهم وجعله ليحصب . وقد مر ذكره في أنساب حمير وليس كما ذكر والله أعلم . وأما المحققون من نسابة البربر فيقولون هو صنهاج بن عاميل <sup>(١)</sup> بن زعزاع بن كيحمتا بن سدر بن مولان بن يصلين <sup>(٢)</sup> بن يبرين <sup>(٣)</sup> ابن مكسيلة بن دهيوس بن حلال بن شروبن مصرايم بن حام . ويزعمون أن جزول واللمط وهسكور اخوة صنهاج ، وأن أهمهم الاربعة تصكي ، وبها يعرفون . وهي بنت زحيك بن مادغس ، ويقال لها العرجاء . فهذه القبائل الاربعة من القبائل أخوة لأم والله أعلم .

وأما بطون صنهاجة فكثيرة فمنهم بلكانة <sup>(٤)</sup> وأنجفة وشرطة ولتونة ومسوفة وكدالة ومنذلة وبنو وارث وبنو يتيسن . ومن بطون أنجفة بنو مزوارت وبنو سليب وفشتالة وملوانة . هكذا يكاد نقل بعض نسابة البربر في كتبهم وذكر آخرون

(١) كذا ، وفي ت : عاصيل .

(٢) كذا ، وفي ت : مصلات .

(٣) كذا ، وفي ت : سر . وفي ب : تين ، وفي نسخة أخرى شر .

(٤) كذا ، وفي ت : تلاكانة .

من مؤرخي البربر أن بطونهم تنتهي الى سبعين بطناً . وذكر ابن الكلبي والطبري أن بلادهم بالصحراء مسيرة ستة أشهر . وكان أعظم قبائل صنهاجة تلكانة وفيهم كان الملك الاول . وكانت مواطنهم ما بين المغرب الأوسط وافريقية ، وهم أهل مدر . ومواطن مسوفة وملتونة وكدالة وشرطة بالصحراء ، وهم أهل وبر .

وأما أنجفة فبطونهم مفترقة ، وهم أكثر بطون صنهاجة . ولصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب كما ان لمراوة ولاية لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنها إلا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها . وكان من مشاهيرهم في الدولة الاسلامية ثابت بن وزريون ثار بافريقية أيام السفاح عند انقراض الأموية : وعبد الله بن سكرديرلك ، وعباد صادق من قواد حماد بُلُكين ، وسليمان بن بطعتان بن عليان ايام باديس ابن بلكين . وبنو جدون وزاريني حمّاد ، وهو حمدون بن سليمان ابن محمد بن علي بن علي . منهم ميمون بن جميل بن أخت طارق ، مولى عثمان بن عفان صاحب فتح الأندلس في آخرين يطول ذكرهم . وكان الملك في صنهاجة في طبقتين : الطبقة الاولى تلكانة ملوك افريقية والاندلس ، والثانية مسوفة وملتونة من الملثمين ملوك المغرب المسمون بالمرابطين ، ويأتي ذكرهم كلهم ان شاء الله تعالى والله اعلم .

## الطبقة الاولى من صنهاجة وما كان لهم من الملك

كان أهل هذه الطبقة بنو ملكان<sup>(١)</sup> بن كرت ، وكانت مواطنهم بالمسيلة الى حمرة الى الجزائر ولمدية ومليانة من مواطن بني يزيد وحسين والعطاف من زغبة ، ومواطن الثعالب لهذا العهد . وكان معهم بطون كثيرة من صنهاجة أعقابهم هنالك من مثنان وانوغة وبنو عثمان وبنو مُزغنة وبنو جعد وملكانة وبطوية وبنو يفرن وبنو خليل ، وبعض أعقاب ملكانة يجهات بجاية ونواحيها ، وكان التقدم منهم جميعاً لتلكانة وكان كبيرهم لعهد الاغالبية مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر وهو صناك ابن واسفاق بن جبريل ابن يزيد بن واسلي بن سميل بن جعفر ابن الياس بن عثمان بن سكاك بن ملكان بن كرت بن صنهاج الاكبر ، هكذا نسبته ابن النحوي من مؤرخي الأندلس ، وذكر بعض مؤرخي المغرب : أن مناد بن منقوش ملك جانباً من افريقية والمغرب الأوسط مقيماً لدعوة بني العباس ، وراجعاً الى أمر الاغالبية .

وأقام أمره من بعده ابنه زيري بن مناد ، وكان من أعظم ملوك البربر . وكانت بينه وبين مغراوة من زنانة المجاورين له من جهة المغرب الأوسط كما نذكر حروب وفتن طويلة . ولما

(١) وكذا ، وفي ت : تلكات .

استوسق الملك للشيعية بافريقية تحيزاً إليهم ، للولاية التي لعللي رضي الله عنه فيهم . وكان من أعظم أوليائهم ، واستطال بهم على عدوه من مغراوة فكانوا ظهراً له عليهم . وانخرفت لذلك مغراوة وسائر زناطة عن الشيعة سائر أيامهم ، وتحيزوا إلى المراءونيين ملوك العدو بالاندلس فأقاموا دعوتهم بالمغرب الأوسط والاقصى كما نذكره بعد ان شاء الله تعالى . ولما كانت فتنة أبي يزيد ، والثالث أمر العبيدين بالقيروان والمهدية كان لزيري بن مناد منافرة الى الخوارج أصحاب أبي يزيد وأعقابهم<sup>(١)</sup> وتسريب الحشود الى مناصرة العبيدين بالقيروان كما ستراه .

واختط مدينة أشير للتحصن بها سفح الجبل المسمى تيطرا لهذا العهد حيث مواطن حصين وحصنها بأمر المنصور ، وكانت من أعظم مدن المغرب . واتسعت بعد ذلك خطتها واستبحر عمرانها ، ورحل اليها العلماء والتجار من القاصية . وحين نازل أبا اسمعيل المنصور أبا يزيد لقلعة كتامة جاءه زيري في قومه ومن انضم اليه من حشود البربر ، وعظمت نكايته في العدو وكان الفتح . وصحبه المنصور الى أن انصرف من المغرب ووصله بصلات سنية . وعقد له على قومه وأذن له في اتخاذ القصور والمنازل والحمامات بمدينة أشير . وعقد له على تاهرت وأعمالها

(١) كذا ، وفي ت : كان لزيري بن مناد من منابذه الخوارج أصحاب أبي يزيد والأخذ بأعقابهم وتسريب الحشود الى مناصرة العبيدين بالقيروان عناء مشهور .

ثم اختط ابنه بلكين بأمره وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل البحر ومدينة مليانة بالعدوة الشرقية من شلف ومدينة لدونة<sup>(١)</sup>. وهم بطن من بطون صنهاجة وهذه المدن لهذا العهد من أعظم مدن المغرب الأوسط ، ولم يزل زيري على ذلك قائماً بدعوة العبيديين منابذاً لمغراوة ، واتصلت الفتنة فيهم . ولما نهض جوهر الكاتب الى المغرب الاقصى أيام معدّ المعز لدين الله أمره أن يستصحب زيري بن مناد فصحبه الى المغرب وظاهره على أمره . ولما قتل يعلى بن محمد اليفرني اتهمه زناتة بالملااة عليه . ولما نزل جوهر فاس وبها أحمد بن بكر الجذاسي وطال حصاره اياها كان لزيري في حصارها أعظم انعناء . وكان فتحها على يده . سهر ذات ليلة وصعد سورها فكان الفتح .

ولما استمرت الفتنة بين زيري بن مناد ومغراوة ، ووصلوا أيديهم بالحكم المستنصري وأقاموا الدعوة المروانية بالمغرب الأوسط ، وشمر محمد بن الخير بن محمد بن خزر لذلك ، رماه معد بقريعة زيري وقومه من صنهاجة وعقد له على المغرب وأقطع له ما افتتح من اقطاره فنهض زيري في قومه ، واحتشد أهل وطنه وقد جمع له محمد بن الخير وزناتة فسرّح اليهم ولده بلكين في مقدمة ، وعارضهم قبل استكمالهم التعبئة ، فدارت بينهم حرب شديدة بعد العهد بمثلها يومئذ . واختل مصاف مغراوة وزناتة . ولما أيقن

٢ (١) كذا وفي ت : لمدينة ، وفي ب : لمدرية .

محمد بن الخير بالمهلكة ، وعلم انه احيط به مال الى ناحية من  
العسكر ، وتحامل على سيفه فذبح نفسه وانفض جموع زناته  
واستمرت الهزيمة عليهم سائر يومهم فاستلحموا ، ومكثت عظامهم  
مائلة بمصارعهم عصوراً .

وهلك فيما زعموا بضعة عشر أميراً منهم ، وبعث زيري  
برؤسهم الى المعز بالقيروان فعظم سروره وغم لها الحكم المستنصري  
صاحب الدعوة بما أوهنوا من أمره . واستطال زيري وصنهاجة  
على بوادي المغرب وعلت يده على جعفر بن علي صاحب المسيلة  
والزاب وسما به في الرتب عند الخلافة وتآخه في العمالة . واستدعى  
معد جعفر بن علي من المسيلة لتولية افريقية حين اعتزم على  
الرحيل الى القاهرة فاستراب بما كانت السعاية كبرت فيه . وبعث  
معد المعز بعض مواليه فخافه جعفر على نفسه ، وهرب من المسيلة  
ولحق بمغراوة فاشتعلوا عليه ، وألقوا بيده زمام أمرهم ، وقام  
فيهم بدعوة الحكم المستنصري ، وكانوا أقدم لها اجابة . وفاوضهم  
زيري الحرب قبل استفحالهم فزحف اليهم واقتتلوا قتالا  
شديداً .

وكانت على زيري الدبرة ، وكبا به فرفسه ، وأجلت الهزيمة عن  
مصرعه ومصارع حاميته من قومه ، فحزوا رأسه وبعثوا به الى الحكم  
المستنصري بقرطبة في وفد أوفدوه عليه من أمرائهم يؤدون  
الطاعة ويؤكدون البيعة ، ويجمعون لقومهم النصر . وكان مقدم

وفدهم يحيى بن علي أخو جعفر هذا كما ذكرناه . وهلك زيري هذا سنة ستين . ثلاثمائة لست وعشرين سنة من ولايته . ولما وصل خبره الى ابنه بلكين وهو بأشير نهض الى زناتة ودارت بينهم حرب شديدة فانهزمت زناتة وثار بلكين بأبيه وقومه واتصل ذلك بالسلطان فحمد أثره ، وعقد له على عمل أبيه بأشير وتيهرت وسائر أعمال المغرب ، وضم اليه المسيلة والزاب وسائر عمل جعفر فاستعتب واستفحل أمره واتسعت ولايته ، وأثخن في البربر أهل الخصوص من مُزاتة وهُوارة ونَفْزة وتَوَعْل في المغرب في طلب زناتة فأثخن فيهم . ثم رجع واستقدمه السلطان لولاية افريقية فقدم سنة احدى وستين واستبلغ السلطان في تكريمه ونفس ذلك عليه كتامة . ثم نهض السلطان الى القاهرة واستخلفه كما نذكره . وكان ذلك أول دولة آل زيري بافريقية والله تعالى أعلم .



## دولة آل زيري بن مناد

الخبر عن دولة آل زيري بن مناد ولاية العبيدين  
من هذه الطبقة بافريقية وأولية أمرهم وتصاريح أحوالهم

لما أخذ المعز في الرحلة الى المشرق ، وصرف اهتمامه الى ما  
يتخلف وراء ظهره من الممالك والعمالات ، ونظر فيمن يوليه أمر  
افريقية والمغرب ممن له الغناء والاضطلاع ، وبه الوثوق من صدق  
التشجيع ورسوخ القدم في دراية الدولة فعثر اختياره على بلكين  
ابن زيري بن مناد ، ولي الدولة منذ عهد سلفه بموجب عهد أخذه  
من أيدي زناتة اعدائها في سبيل القب عن الدعوة والمظاهرة  
للدولة .

### دولة بلكين بن زيري

فبعث خلف بلكين بن زيري وكان متوغلاً في المغرب في  
حروب زناتة ، وولاه أمر افريقية والمغرب ، ما عدا صقلية  
كانت لبني أبي الحسين الكلبي ، وطرابلس لعبد الله بن يخلف  
الكتامي ، وسماه يوسف بدلاً من بلكين . وكناه أبا الفتوح ،  
ولقبه سيف الدولة ، ووصله بالخلع والأكسية الفاخرة . وحمله على

مقرباته بالمراكب الثقيلة وأنفذ أمره في الجيش والمال وأطلق يده في الأعمال . وأوصاه بثلاث : أن لا يرفع السيف عن البربر ، ولا يرفع الجباية عن أهل البادية ، ولا يولي أحداً من أهل بيته . وعهد إليه أن يفتح أمره بغزو المغرب لحسم دأئه ، وقطع علائق الأموية منه . وارتحل يريد القاهرة سنة اثنتين وستين ، ورجع عنه بلكين من نواحي صفاقس فنزل قصر معدة بالقيروان ، واضطلع بالولاية . وأجمع غزو المغرب فغزاه في جموع صنهاجة ومخلف كتامة ، وارتحل الى المغرب ، وفرّ امامه ابن خزر صاحب المغرب الاوسط الى سجلماسة .

وبلغه خلاف أهل تأهت واخراج عامله فرحل اليها وخربها . ثم بلغه أن زناتة اجتمعوا الى تلمسان فرحل اليهم فهربوا أمامه ، ونزل على تلمسان فحاصرها حتى نزل أهلها على حكمه ونقلهم الى أشير . وبلغه كتاب معدة يتهاه عن التوغل في المغرب فرجع . ولما كان سنة سبع وستين رغب بلكين من الخليفة نزار بن المعز أن يضيف اليه عمل طرابلس وسرت وأجدابية فأجابه الى ذلك وعقد له عليها . ورحل عنها عبدالله بن يخلف الكتامي وولى بلكين عليه من قبله . ثم ارتحل بلكين الى المغرب وفرت أمامه زناتة فملك فاس وسجلماسة وأرض الهبط وطرد منها عمال بني أمية . ثم غزا جموع زناتة بسجلماسة وأوقع بهم ، وتقبض على ابن خزر أمير مغراوة فقتله . وأجفل ملوكهم أمامه مثل بني يعلى

ابن محمد اليفرنى وبني عطية بن عبدالله بن خزر وبني فلفول بن خزر ، ويجيى بن علي بن حمدون صاحب البصرة .

وبرزوا جميعاً بقياطينهم الى سبتة ، وبعثوا الصريخ الى المنصور بن أبي عامر فخرج بعساكره الى الجزيرة الخضراء . وأمدّهم بمن كان في حضرته من ملوك زنّانة ورؤسائهم النازعين الى خلفاء الأموية بالاندلس بقرطبة بالمقام في سبيل الطاعة ، واغتنام فضل الرباط بشغور المسلمين في ايلة الخلفاء . واجتمعت منهم وراء البحر أمم مع ما انضم اليهم من العساكر والحشود . وأجازهم البحر لقصر جعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة ، وعقد له على حرب بلكين وأمدّه بمائة حمل من المال فتعاقد ملوك زنّانة واجتمعوا إليه ، وضربوا مصاف القتال بظاهر سبتة . وهرع اليهم المدد من الجزيرة من عساكر المنصور ، وكادوا يخوضون البحر من فراض الزقاق الى مظاهرة أوليائهم من زنّانة . ووصل بلكين الى تيطاور وتسمن هضابها وقطع شعراءها لنهج المسالك والطرق لعسكره ، حتى أطلّ على معسكرهم بظاهر سبتة فرأى ما هاله واستيقن امتناعهم .

ويقال انه لما عاين سبتة من مستشرفه ، ورأى اتصال المدد من العدو الى معسكرهم بها قال : هذه أفعى ففرت اليها فاها وكر راجعاً على عقبه . وكان موقفه ذلك أقصى أثره . ورجع الى البصرة فهدمها وكانت دار ملك ابن الاندلسي ، وبها عمارة

عظيمة . ثم انفتح باب في جهاد برغواطة فارتحل اليهم وتغل بهمادهم ، وقتل ملكهم عيسى بن أبي الأنصار كما ذكره . وأرسل بالسبي الى القيروان وأذهب دعوة بني أمية من نواحي المغرب وزناة مشردون بالصحراء الى ان هلك سنة ثلاث وسبعين بورا كسن ما بين سجلماسة وتلمسان منصرفاً من هذه الغارة الطويلة .

#### دولة منصور بن بلكين

ولما توفي بلكين بعث مولاه أبو زغبل بالخبر الى ابنه بالمنصور وكان والياً بأشير وصاحب عهد أبيه فقام بأمر صنهاجة من بعده ، وثرل صيره ، وقلده العزيز نزار بن معد أمر افريقية والمغرب على سنن أبيه وعقد لأخيه أبي البهار على تأهرت ولأخيه يطوفت على أشير ، وسرحه بالعساكر الى المغرب الأقصى سنة أربع وسبعين يسترجعه من أيدي زناتة . وقد بلغه انهم ملكوا سجلماسة وفاس فلقية زيري بن عطية المغراوي الملقب بالقرطاس أمر فاس فهزمه ورجع الى أشير . واقصى المنصور بعدها عن غزو المغرب وزناة واستقل به ابن عطية وابن خزرون وبدر بن يعلى كما ذكر بعد .

ثم رحل بلكين الى رقاده وفتك بعبد الله بن السكاتب عامله

وعامل ابيه على القيروان لهبات كانت منه ، وسعيات انجحت فيه فهلك سنة تسع وسبعين وولي مكانه يوسف بن أبي محمد وكثر التواتر بكتابه فقتلهم وأثخن فيهم حتى أذعنوا ، وأخرج اليهم العمال وعقد لاختيه حماد على اشير . وطالت الفتنة مع زناتة ونزل اليه منهم سعيد بن خزون . ولم يزل سعيد بطبقة الى ان هلك سنة احدى وثمانين وولي ابنه فلفول بن سعيد . وخالف أبو البهار بن زيري سنة تسع وسبعين فزحف اليه المنصور ، وفر بين يديه الى المغرب . وأمد<sup>(١)</sup> المنصور أهل تاهرت ومضى في اتباع أبي البهار حتى نفذ عسكره<sup>(٢)</sup> ، وأشير عليه بالرجوع فرجع . وبعث أبو البهار الى أبي عامر صاحب الأندلس في المظاهرة والمدد ، واسترهن ابنه في ذلك فكتب زيري بن عطية صاحب دعوة الأموية من زناتة بفاس أن يكون معه يداً واحدة فظاهره زيري ، واتفق رأيهما مدة ، وحاربها بدر بن يعلى فهزماه وملكافاس وما حولها . ثم اختلفت ذات بينهما سنة اثنتين وثمانين ، ورجع أبو البهار الى قومه . ووفد على المنصور سنة اثنتين وثمانين بالقيروان فآكرمه ووصله وأزله أحسن نزل ، وعقد له على تاهرت . ثم هلك المنصور سنة خمس وثمانين .

(١) كذا ، وفي ت : وأمن .

(٢) كذا ، وفي ت : حتى فقد عسكره المرافق .

## دولة باديس بن المنصور

ولما هلك المنصور قام بأمره ابنه باديس وعقد لعمه يطوفت على تاهرت ، وسرح عساكره لحرب زناتة مع عميه يطوفت وحماد فولوا منهزمين امام زناتة الى أشير . وبهض بنفسه سنة تسع وثمانين لحرب زيري بن عطية راجعاً الى المغرب فمات باديس أخاه يطوفت على تاهرت وأشير ، وخالف عليه عمومته ما كسن وزاوي وحلال ومعتز وعزم واستباحوا عسكر يطوفت وأفلت منهم . ووصل أبو البهار متبرئاً من شأنهم . وشغل السلطان باديس بحرب فلفول بن سعيد كما نذكره في أخبار بني خزرون ، وسرح عمه حماداً لحرب بني زيري اخوته . ووصل بنو زيري أيديهم بفلفول ثم رجعوا الى حماد فهزمهم ونقبض على ما كسن منهم بأطمة الكلاب وقتل أولاد الحسن وباديس <sup>(١)</sup> كذا ذكر ابن حزم .

ونجا فلهم الى جبل سنوة <sup>(٢)</sup> فنازلهم حماد أياماً وعقد لهم السلم على الاجازة الى الاندلس فلاحقوا بابن أبي عامر سنة احدى وتسعين وثلثمائة .

وهلك زيري بن عطية المفاوي لتسع أيام من مهلك ما كسن ،

(١) كذا ، وفي ت : ونقبض على ما كسن منهم فاطمه الكلاب ، وقتل أولاده حسن وباديس .

(٢) كذا ، وفي ب : جبل سبوة .

وأقفل باديس عمه حماداً إلى حضرته ليستعين به في حروب فلفول  
فاضطرب المغرب لقفوله ، وأظهرت زناثة الفساد وأضرروا بالسابلة ،  
وخاصروا المسيلة واشير فسرّح اليهم باديس عمه حماداً وخرج على  
اثره سنة خمس وتسعين فنزل تيجست ودّوخ حماد المغرب ، وأثخن  
في زناثة ، واختط مدينة القلعة . ثم طلب منه باديس أن يتزل  
على عمل يتجس وقسطنطينة اختياراً للطاغية فأبى <sup>(١)</sup> وأظهر  
الخلاف . وبعث اليه أخاه ابراهيم فأقام معه وزحف اليهم باديس ،  
ثم رحل في طلبه الى شلف ، ونزع اليه بعض العساكر . ودخل  
في طاعته بنو توجين وجاروا في مدده . ووصل أميرهم عطية  
ابن دافلين وبدر بن أغمان <sup>(٢)</sup> بن المعتز فوصلها . وكان حماد قتل  
دافلين . ثم نزل باديس نهر واصل والرسو وكزول وانثنى حماد  
راجعاً الى القلعة واتبعه باديس . ونازله بها وهلك بمعسكره عليها  
سنة ست وأربعائة فجأة ، وهو نائم بين أصحابه بضربه ، فارتحلوا  
راجعين واحتملوا باديس على أعواده .

## دولة المعز بن باديس

ولما بلغ الخبر بمهلك باديس بويص ابنه المعز ابن ثمان سنين ،  
ووصل المعسكر فبايعوه البيعة العامة . ودخل حماد المسيلة

(١) كذا ، وفي ب : اختباراً لطاعته فأبى .

(٢) كذا ، وفي ت : بدر بن لقمان .

واشير ، واستعدّ للحرب وحاصر باغاية . وبلغ الخبر بذلك فزحف المعز اليه وأفرج عن باغاية ولقيه فانهزم حماد وأسلم معسكره ، وتقبّض على أخيه ابراهيم ونجا الى القلعة ، ورغب في الصلح فاستجيب على أن يبعث ولده . وانتهى المعز الى سَطِيف وقصر الطين وقفل الى حضرته ، ووصل اليه القائد ابن حماد سنة ثمان واربعمئة راغباً في الصلح فمقده ، واستقل حماد بعمل المسيلة وطبنة والزاب واشير وتأهّرت وما يفتح من بلاد المغرب وعقد للقائد ابن حماد على طبنة والمسيلة ومقره ومرسى الدجاج وسوق حمزة وزواوة وانقلب بهدية ضخمة . ووضعت الحرب أوزارها من يومئذ واقتسموا الخطة والتحموا بالاصهار ، وافترق ملك صنهاجة الى دولتين : دولة الى المنصور بن بُلْكِين أصحاب القيروان ، ودولة الى حماد بن بُلْكِين أصحاب القلعة .

ونهب المعز الى حماد سنة اثنتين وثلاثين فحاصره بالقلعة مدة سنين ، ثم أقلع عنها وانكفأ راجعاً ولم يعاود فتنة بعد . ووصل زاوي بن زيري من الأندلس سنة عشر وأربعمئة كما ذكرناه في خبره فتلقيه المعز أعظم لقاء وسلم عليه راجلاً ، وفرشت القصور لنزله ووصله بأعظم الصلات وأرفعها . واستمرّ ملك المعز بافريقية والقيروان ، وكان أضخم ملك عرف للبربر بافريقية وأترفة وأبذخه . نقل ابن الرقيق من أحوالهم في الولائم والهدايا والجنائز والأعطيات ما يشهد بذلك ، مثل ما ذكر أن هدية



صنّدل عاجل باغاية مائة حمل من المال ، وأن بعض تواييت الكبراء منهم كان العود الهندي بمسامير الذهب ، وأن باديس أعطى فلفول بن مسعود الزناتي ثلاثين حملاً من المال وثمانين تثناً . وأن أعشار بعض أعمال الساحل بناحية صفاقس كان خمسين<sup>(١)</sup> ألف قفيز وغير ذلك من أخبارهم .

وكانت بينه وبين زناتة حروب ووقائع كان له الغلب في جميعها كما هو المذكور . وكان المعز منحرفاً عن مذاهب الرافضة ومنتحلاً للسنة فأعلن بمذهبه لأول ولايته ولعن الرافضة . ثم صار الى قتل من وجد منهم ، وكبا به فرسه ذات يوم فنادى مستغيثاً باسم أبي بكر وعمر فسمعتة العامة فثاروا حينهم بالشيعة وقتلوههم أبرح قتل ، وقتل دعاة الرافضة يومئذ ، وامتعض لذلك خلفاء الشيعة بالقاهرة . وخاطبه وزيرهم أبو القاسم الجرجاني محذراً ، وهو يراجعهم بالتعريض بخلفائه والقدح فيهم حتى أظلم الجو بينه وبينهم الى ان انقطع الدعاء لهم سنة أربعين وأربعمائة على عهد المستنصر من خلفائهم . وأحرق بنوده ومحا اسمه من الطرز والسكة ، ودعا للقائم بن القادر من خلفاء بغداد . وجاءه خطاب القائم وكتاب عهده صحبة داعيته أبي الفضل بن عبد الواحد التميمي ، فرماه المستنصر خليفة العبّيديين بالعرب من هلال الذين كانوا مع القرامطة ، وهم رياح وزغبة والأتبج . وذلك

(١) كذا ، وي ت : ثمانين ألف قفيز .

بمشاركة من وزيره أي محمد الحسن بن علي اليازوري كما ذكرنا  
في أخبار العرب ودخولهم الى افريقية .

وتقدموا الى البلاد وافسدوا السابلة والقرى . وسرح اليهم  
المعز جيوشه فهزمهم فنهض اليهم ولقيهم بجبل حيدران فهزموه ،  
واعتصم بالقيروان فحاصروه وقرسوا به وطال عيشهم في البلاد  
واضرارهم بالرعايا الى ان خربت افريقية . وخرج ابن المعز من  
القيروان سنة تسع وأربعين مع خفيظه منهم ، وهو مؤنس بن  
يحيى الصبري أمير رياح فلقى في خفارته بالمهدية ، بعد ان اصهر  
إليه في ابنته فانكحه إياها ونزل بالمهدية وقد كان قدم اليها ابنه  
قيماً فنزل عليه ، ودخل العرب القيروان وانتهبوها .

وأقام المعز بالمهدية وانتزى الثوار في البلاد فغلب حمو بن  
مليل البرغواطي على مدينة صفاقس ، ومالكها سنة احدى  
وخسين . وخالفت سوسة وصار أهلها الى الشورى في أمرهم .  
وصارت تونس آخرأ الى ولاية الناصر بن علناس ابن حماد صاحب  
القلعة . وولى عليهم عبد الحق بن خراسان فاستبد بها واستقرت  
في ملكه وملك بنيه ، وتغلب موسى بن يحيى على قابس .  
وصار عاملها المعز بن محمد الصنهاجي الى ولايته ، وأخوه ابراهيم  
من بعده كما يأتي ذكره . والثالث ملك آل باديس وانقسم في  
الثوار كما نذكر في أخبارهم بعد . وهالك المعز سنة أربع وخمسين  
والله أعلم .

## دولة تميم بن المعز

ولما هلك المعز قام بأمره ابنه تميم وغلبه العرب على افريقية فلم يكن له إلا ما ضمّه السور ، خلا انه كان يخالف بينهم ويسلط بعضهم على بعض . وزحف اليه حمّو بن مليل البرغواطي صاحب صفاقس فخرج تميم للقاءه ، وانقسمت العرب عليها فانهزم حمو وأصحابه ، وذلك سنة خمس وخمسين . وسار منها الى سوسة فافتتحها ، ثم بعث عساكره الى تونس فحاصروا ابن خراسان حتى استقام على الطاعة لتميم . ثم بعث عساكره أيضاً الى القيروان ، وكان بها قائد بن ميمون الصنهاجي من قبل المعز فأقام ثلاثاً . ثم غلبته عليها هوارة ، وخرج الى المهديّة ثم رده تميم إلى ولايته بها فخالف بعد ست من ولايته ، وكاتب الناصر ابن علناس صاحب القلعة فبعث تميم اليه العساكر فلحق بالناصر وأسلم القيروان .

ثم رجع بعد ست الى حمو بن مليل البرغواطي بصفاقس وابتاع له القيروان من مهنّا بن علي أمير زغبة فولاه عليها وحصنها سنة سبعين وكانت بين تميم والناصر صاحب القلعة أثناء ذلك فتن كان سماسرتها العرب يجأثون بالناصر من قلعتهم ، ويوطئون عساكره ببلاد افريقية . وربما ملك بعض أمصارها ، ثم يردونه على عقبه الى داره الى ان اصطالحا سنة سبعين ، وأصهر

اليه تميم بابلته . ونهض تميم سنة أربع وسبعين الى قابس وبها ماضي  
ابن محمد الصنهاجي ، وليها بعد أخيه ابراهيم فحاصرها ثم أفرج  
عنها . ونازلته العرب سنة ست وسبعين بالمهدية ثم أفرجوا عنه ،  
وهزمهم فقصدوا القيروان ودخلوها فأخرجهم عنها .

وفي أيامه كان تغلب نصارى جنده على المهدية سنة ثمانين  
نزلوها في ثلثمائة مركب وثلثين ألف مقاتل واستولوا عليها وعلى  
زويلة ، فبذل لهم تميم في النزول عنها مائة ألف دينار بعد ان  
انتهبوا جميع ما كان بها ، فاستخلصها من أيديهم ورجع اليها  
ثم استولى على قابس سنة تسع وثمانين من يد أخيه عمر بن المعز ،  
بايع له أهلها بعد موت قاضي بن ابراهيم . ثم استولى بعدها على  
صفاقس سنة ثلاث وتسعين ، وخرج منها حو بن مليل الى قابس  
فأجاره مكن بن كامل الدهماني الى ان مات بها . وكانت رياح قد  
تغلبت على زغبة وعلى افريقية من لدن سبع وستين وأخرجوه  
منها . وفي هذه المائة الخامسة غلب الأخضر من بطون رياح على  
مدينة باجة وملكوها ، وهلك تميم اثر ذلك سنة احدى وخمسمائة .

#### دولة يحيى بن تميم

ولما هلك تميم ابن المعز ولي ابنه يحيى ، وافتتح أمره بافتتاح  
اقلبية وغلب عليها ابن محفوظ الشار بها . وثار أهل صفاقس على

ابنه أبي الفتوح فلفظ الحيلة في تفريق كلمتهم ، وراجع طاعة العبيدين ووصلته المخاطبات والهدايا . وكان قد صرف همه الى غزو النصارى والاساطيل البحرية فاستكثر منها واستبلغ في اقتنائها . وردد البعوث الى دار الحرب فيها حتى اتقته أمم النصرانية بالجزى من وراء البحر من بلاد افريقية<sup>(١)</sup> وجنوة وسردينية . وكان له في ذلك آثار ظاهرة عزيزة . وهلك فجأة في قصره سنة تسع وخمائة والله أعلم .

#### دولة علي بن يحيى

ولما هلك يحيى بن تميم ولي عليّ ابنه ، استقدم لها من صفاقس ، فقدم في خفارة أبي بكر بن ابي جابر ، مع عسكر ، ونظرائه من أمراء العرب . وكان أعظم أمراء عساكر صنهاجة محاصرين لقصر الأجم فاجتمعوا اليه وتمت بيعته . ونهض الى حصار تونس حتى استقام أحمد بن خراسان على الطاعة ، وفتح جبل وسلات . وكان ممتنعاً على من سلف من قومه فجرد اليه عسكراً مع ميمون بن زياد الصخري المعادي من أمراء العرب فافتتحوه وقتلوا من كان به . ووصل رسول الخليفة من مصر بالمخاطبات والهدايا على العادة . ثم نهض الى حصار رافع بن مكن

(١) كذا ، وفي ت : من بلاد الفرنجة .

بقابس سنة احدى عشرة وخمسة . ودون لها قبائل فادغ من بني علي احدى بطون رياح كما نذكره في أخبار رافع . ثم حدثت الفتنة بينه وبين رجار صاحب صقلية بمالأة رجار لرافع ابن كامل عليه ، وامداده اياه بأسطوله يغير على ساحل علي بن يحيى ويرصد أساطيله ، فاستخدم علي بن يحيى الاساطيل وأخذ في الأهبة للحرب ، وهلك سنة خمس عشرة وخمسة والله اعلم .

#### دولة الحسن بن علي

ولما هلك علي بن يحيى بن تميم ولي بعده ابنه الحسن بن علي غلاماً يفعه ابن اثني عشرة سنة ، وقام بأمره مولاه صندل . ثم مات صندل وقام بأمره مولاه موفق . وكان أبوه أصدر المكاتبه الى رجار عند الوحشة يهدده بالمرابطين ملوك المغرب ، لما كان بينه وبينهم من المكاتبه . واتفق أن غزا أحمد بن ميمون قائد اسطول المرابطين صقلية وافتتح قرية منها فسباهها وقتل أهلها سنة ست عشرة ، فلم يشك رجار أن ذلك باملاء من الحسن فترلت أساطيله الى المهدية وعليهم عبد الرحمن بن عبد العزيز وجرجي بن بخايل الانطاكي . وكان جرجي هذا نصرانياً هاجر من المشرق ، وقد تعلم اللسان وبرع في الحساب . وتذهب في الشام بانطاكية وغيرها فاصطنعه تميم واستولى عليه ، وكان يحيى

يشاوره .

فلما هلك تميم أعمل جرجي الحيلة في اللحاق برجار فلحق به وحظي عنده واستعمله على أسطوله فلما اعتزم على حصار المهديّة بعثه لذلك فزحف في ثلاثمائة مركب ، وبها عدد كثير من النصرانية ، فيهم ألف فارس . وكان الحسن قد استعد لحربهم فافتتح جزيرة قوصرة ، وقصدوا إلى المهديّة ونزلوا إلى الساحل ، وضربوا الأبنية وملكوا قصر الدهانين وجزيرة الاملس<sup>(١)</sup> وتكرر القتال فيهم إلى أن غلبهم المسلمون ، وأقلعوا راجعين إلى صقلية بعد أن استمرّ القتل فيهم . ووصل بأكثر ذلك محمد بن ميمون قائد المرابطين بأسطوله فمات في نواحي صقلية ، واعتزم رجار على إعادة الغزو إلى المهديّة . ثم وصل أسطول يحيى بن العزيز صاحب بجاية لحصار المهديّة ووصلت عساكره في البر مع قائده مطرف بن علي بن حمدون الفقيه فصالح الحسن صاحب صقلية ووصل يده به واستمد منه أسطوله . واستمد الحسن أسطول رجار فأمدّه ، وارتحل مطرف إلى بلده .

وأقام الحسن مملكا بالمهديّة ، وانتقض عليه رجار وعاد إلى الفتنه معه ، ولم يزل يردّد إليه الغزو إلى أن استولى على المهديّة قائد أسطوله جرجي بن مناسيل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

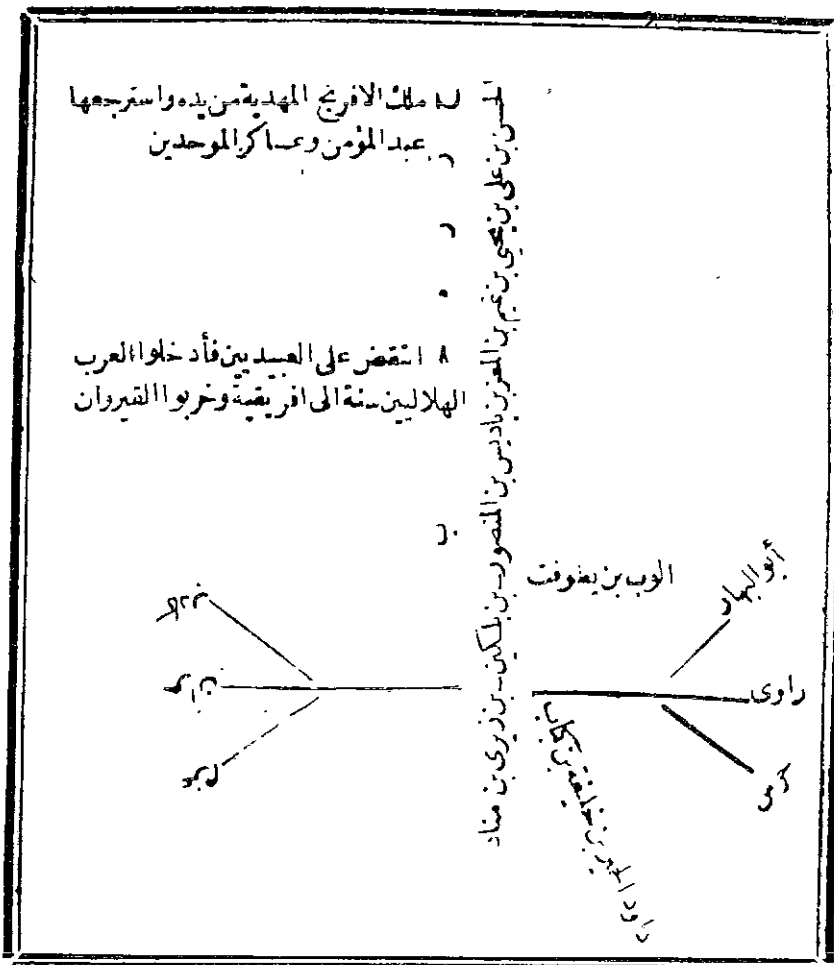
(١) كذا وفي ت : قصر الدياس وجزيرة الاحاس . وفي ب : قصر الدهاس : وجزيرة الحمامات .

ووصلها بأسطوله في ثلثمائة مركب . وخادعهم بأنهم إذا جاؤا مدداً له . وكان عسكر الحسن قد توجه صريحاً لمحرز بن زياد الفادغي صاحب علي بن خراسان صاحب تونس ، فلم يجد صريحاً فجلا عن المهدي ورحل واتبعه الناس . ودخل العدو الى المدينة وتلكوها دون دفاع . ووجد جرجي القصر كما هو لم يرفع منه الحسن إلا ما خف ، وترك الذخائر الملوكية . فأمن الناس وأبقاهم تحت إيلته ، ورد الفارين منهم الى أمكنهم . وبعث أسطولا الى صفاقس فلكها وأجاز الى سوسة فلكها أيضاً ثم الى طرابلس كذلك . واستولى رجار صاحب صقلية على بلاد الساحل كلها ووضع على أهلها الجزى ، وولى عليهم كما نذكره ، الى ان استنقذهم من ملكة الكفر عبد المؤمن شيخ الموحدين وخليفة امامهم المهدي .

ولحق الحسن بن يحيى بعد استيلاء النصارى على المهدي بالعرب من رباح ، وكبيرهم محرز بن زياد الفادغي صاحب القلعة ، فلم يجد لديهم مصرخاً . وأراد الرحيل الى مصر للحافظ عبد المجيد فأرصد له جرجي فارتحل الى المغرب ، وأجاز الى بونة ، وبها الحارث بن منصور وأخوه العزيز . ثم توجه الى قسطنطينة ، وبها سبع بن العزيز أخو يحيى صاحب بجاية ، فبعث اليه من أجازته الى الجزائر . ونزل على ابن العزيز فأحسن نزله وجاوره الى ان فتح الموحدون الجزائر سنة سبع وأربعين



بعد تملكهم المغرب والاندلس ، فخرج الى عبد المؤمن فلقاه  
تكرمةً وقبولاً . ولحق به وصحبه الى افريقية في غزواته  
الاولى ، ثم الثانية سنة سبع وخمسين فنازل المهدي وحاصرها  
أشهرأ . ثم افتتحها سنة خمس وخمسين ، وأسكن بها الحسن  
وأقطعه رحيش فأقام هنالك ثلثي سنين . ثم استدعاه يوسف بن



عبد المؤمن فارتحل بأهله يريد مراکش . وهلك بتامستا في طريقه إلى بابارولو <sup>(١)</sup> سنة ست وثلاثين ، والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ورب الخلائق أجمعين .

## بنو خراسان من صنهاجة

الخير عن بني خراسان من صنهاجة الثوار بتونس على آل باديس  
عند اضطراب افريقية بالعرب ومبدأ أمرهم ومصاير أحوالهم

لما تغلب العرب على القيروان ، وأسلم المعز وتحول إلى المهديّة اضطربت افريقية ناراً . واقتسمت العرب البلاد عمالات ، وامتنع كثير من البلاد على ملوك آل باديس مثل أهل سوسة وصفاقس وقابس وصارت صاغية أهل افريقية إلى بني حماد ملوك القلعة وملكوا القيروان كما تقدم . وانقطعت تونس عن ملك المعز ، ووفد مشيختها على الناصر بن علناس فولى عليهم عبدالحق ابن عبد العزيز بن خراسان ، يقال انه من أهل تونس والأظهر انه من قبائل صنهاجة فقام بأمرهم وشاركهم في أمره وتودّد اليهم وأحسن السيرة فيهم ، وصالح العرب أهل الضاحية على

(١) كذا ، وفي ت : بابارزلو . وفي ب : باربارولو .

اتاة معلومة لكف عاديتهم . وزحف تميم بن المعز من المهديّة إليه سنة ثمان وخمسين في جموعه ، ومعه يبقى بن علي أمير زغبة فحاصر تونس أربعة أشهر ، الى أن صالحه ابن خراسان واستقام على طاعته فأفرج عنه .

ولم يزل قائماً بأمره إلى أن هلك سنة ثمان وثمانين فوئي ابنه عبد العزيز وكان مضعفاً وهلك على رأس هذه المائة الخامسة وقام بأمره ابنه أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحق فقتل عمه اسمعيل بن عبد الحق لمكان ترشه ، وغربه أبو بكر الى أن برزت فأقام بها خوفاً على نفسه . ونزع أحمد الى التخلق بسير الملك والخروج عن سير المشيخة واشتدت وطأته ، وكان من مشاهير رؤساء بني خراسان هؤلاء . فاستبد بتونس لأول المائة السادسة وضبطها وبني اسوارها . وعامل العرب على اصلاح سابلتها فصلحت حاله ، وبني قصور بني خراسان . وكان مجالساً للعلماء محباً فيهم ونازله علي ابن يحيى بن العزيز بن تميم سنة عشر وخمسمائة وضيق عليه ، ودافعه <sup>(١)</sup> باسعاف غرضه فأفرج عنه . ثم نازله عساكر العزيز بن منصور صاحب بجاية فعاد الى طاعته سنة أربع عشرة ، ولم يزل والياً على تونس الى ان نهض سنة اثنين وعشرين مطرف بن علي ابن حمدون قائد يحيى ابن العزيز من بجاية في العساكر الى افريقية ، وملك عامة امصارها فتغلب على تونس وأخرج أحمد بن

(١) كذا ، وفي نسخة ب : ووافقه .

عبد العزيز صاحبها ونقله الى بجاية بأهله وولده .  
 وولى على تونس كرامة ابن المنصور عم يحيى بن العزيز فبقي  
 والياً عليها الى ان مات ، وولى عليها بعده أخوه أبو الفتوح بن  
 المنصور الى ان مات وولى مكانه ابن ابنه محمد . وساءت سيرته  
 فعزل وولى مكانه عمه معد بن المنصور الى ان استولى النصارى  
 على المهدية وسواحلها ما بين سوسة وصفاقس وطرابلس سنة ثلاث  
 وأربعين ، وصارت لصاحب صقلية ، وأخرج الحسن بن علي كما  
 هو مذكور فأخذ أهل تونس في الاستعداد والحدز . واستأسدوا  
 لذلك على واليهم وانتشر بغاتهم وربما ثاروا بعض الايام عليه فقتلوا  
 عبيده بمرأى منه ، واعتدوا عليه في خاصته فبعث عنه أخوه  
 يحيى من بجاية فركب البحر في الأسطول ، وترك نائبه العزيز بن  
 دافال من وجوه صنهاجة فأقام بينهم وهم مستبدون عليه . وكان  
 بالعلقة جوارهم محرز بن زياد أمير بني علي من بطون رياح قد  
 تغلب عليها .

وكانت الحرب بينه وبين أهل تونس سجالا ، والتعم بينهما  
 المصاف . وكان محرز يستمد عساكر صاحب المهدية على أهل  
 تونس فتأتيه الى ان غلب النصارى على المهدية ، وحدثت الفتنة  
 بينهم بالبلد فكان المصاف بين أهل باب السويقة وأهل باب  
 الجزيرة وكانوا يرجعون في أمورهم الى القاضي عبد المنعم بن  
 الامام أبي الحسن . ولما غلب عبد المؤمن على بجاية وقسطنطينة

وهزم العرب بسطيف ورجع الى مراکش . انتهت اليه شكوى  
الرعايا بأفريقية مما نزل بهم من العرب ، فبعث ابنه عبد الله من  
بجاية الى افريقية في عساكر الموحدين فنازل تونس سنة اثنتين  
وخمسين وامتنعت عليه . ودخل معهم محرز بن زياد وقومه من  
العرب واجتمع جندهم وبرزوا للموحدين فأوقعوا بهم وأفرجوا  
عن تونس .

وهلك أميرها عبد الله بن خراسان خلال ذلك ، وولي  
مكانه علي بن أحمد بن عبد العزيز خمسة أشهر ، وزحف عبد  
المؤمن الى تونس وهو أميرها فانقادوا لطاعته كما نفذ كره في  
أخبار الموحدين . ورحل علي بن أحمد بن خراسان الى مراکش  
بأهله وولده ، وهلك في طريقه سنة أربع وخمسين وأفرج محرز  
ابن زياد عن المعلقة . واجتمعت اليه قومه وتدامرت العرب عن  
مدافعة الموحدين واجتمعوا بالقيروان ، وبلغ الخبر الى عبد المؤمن  
وهو منصرف من غزاته الى المغرب فبعث اليهم العساكر  
وأدركوهم بالقيروان فأوقعوا بهم واستلحموهم قتلاً وسبياً .  
وتقبض على محرز بن زياد أميرهم فقتل وصلب شلوه بالقيروان ،  
والله يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه وهو على كل شيء قدير .



عادية الفساد . وصالح العرب على الاتاوة فصلحت السابلة واستقام الحال . ثم استبد بأمره وخلع الامتثال من عنقه سنة خمس واربعين ، واستمر على ذلك . وبايعته توزر وقفصة وسوس والحامة ونفزاوة وسائر أعمال قسطنطينة فاستفحل أمره وعظم سلطانه ، ووفد عليه الشعراء والقصاص ، وكان معظماً لأهل الدين الى ان هلك سنة خمس وستين .

وولي من بعده ابنه المعتز وكنيته أبو عمر ، وانقاد اليه الناس فضبط الأمور وجبى الاموال واصطنع الرجال وتغلب على قودة وجبل همارة وسائر بلاد قسطنطينية وما اليها . وحسنت سيرته الى ان عمي . وهلك في حياته ابنه تميم فعمد لابنه يحيى بن تميم . وقام بالامر ، واستبد على جده ولم يزالوا بخير حال الى ان نازلهم عبد المؤمن سنة أربع وخمسين فنهزم من الامر ، ونقلهم الى بجاية فمات المعتز بها سنة سبع وخمسين لمائة وأربع عشرة من عمره وقيل لسبعين ، ومات بعده بيسير حافده يحيى بن تميم . وولي عبد المؤمن على قفصة نعمان بن عبد الحق الهنتاتي . ثم عزله بعد ثلاث بيمون ابن أجانا الكنسيقي . ثم عزله بعمران بن موسى الصنهاجي وأساء إلى الرعية فبعثوا عن علي ابن العزيز بن المطر من بجاية . وكان بها في مضجة يحترف بالحياطة فقدم عليهم ، وناروا بعمران بن موسى عامل الموحد بن فقتلوه وقدموا علي بن العزيز فساس ملكه وحاط رعيته .

وأغزاه يوسف بن عبد المؤمن سنة ثلاث وستين أخاه السيد أبا زكريا فحاصره وضيق عليه وأخذه وأشخصه الى مراکش بأهله وماله ، واستعمله على الاشغال بمدينة سلا الى أن هلك وفنيت دولة بني الرند والبقاء لله وحده اه .

و  
ز

يحيى بن تميم بن المعز أبي عمر بن عبد الله بن محمد الرند

الخبر عن بني جامع الهلاليين امراء قابس لعهد الصنهاجيين وما كان لديهم بها من الملك والدولة وذلك عند فتنة العرب بأفريقية

ولما دخلت العرب الى افريقية وغلبوا المعز على الضواحي وتنازلوه بالقيروان ، وكان الوالي بفاس المعز بن محمد بن لموية الصنهاجي ، وكان أخواه ابراهيم وماضي بالقيروان قائدين للمعز على جيوشه فعزلهما ، ولحقا مغاضبين بمؤنس بن يحيى ، وكان ذلك أول تملك العرب . ثم أقام ابراهيم منهم والياً بقابس ، ولحق المعز بن محمد بمؤنس فكان معه الى ان هلك ابراهيم ، وولي مكانه أخوه ماضي وكان سيىء السيرة فقتله أهل قابس ، وذلك لعهد تميم بن المعز بن باديس ، وبعثوا الى عمر أخي السلطان في طاعة العرب ، فولياها بكر بن كامل بن جامع أمير المناقشة من



دهمان من بني عليّ احدى بطون رباح فقام بأمرها ، واستبد على  
صنهاجة . ولحق به مثنى بن تميم بن المعز فازعاً عن أبيه فأجابه  
ونازل معه المهديّة حتى امتنعت عليه ، واطلع على قبائح شتى  
فأفرج عنها . ولم يزل كذا على حاله في اجابة قابس وامارة قومه  
دهمان الى أن هلك . وقام بأمره بعده رافع واستفحل بها ملكه ،  
وهو الذي اختط قصر العروسيين من مصانع الملك بها ، واسمه  
مكتوب لهذا العهد في جدرانها .

ولما ولي علي بن يحيى بن تميم فسد ما بينه وبين رافع وأعان  
عليه رافع صاحب صقلية فغلب أسطول علي بن يحيى على  
أسطول النصارى . ثم ذوى<sup>(١)</sup> قبائل العرب والاساطيل ، وزحف  
الى قابس سنة احدى عشر وأربعمائة . قال ابن أبي الصلت :  
دول الثلاثة الاخماس من قبائل العرب الذين هم : سعيد ومحمد  
ونجبة ، وأضاف اليهم من الخمس الرابع أكابر بني مقدم فوافى  
من كان منهم بفحص القيروان . وفر رافع الى القيروان وامتنع  
عليه أهلها . ثم اجتمع شيوخ دهمان ، واقتسموا البلاد وعينوا  
القيروان لرافع وأمكنوه . وبعث علي بن يحيى عساكره والعرب  
المدوّنة على منازلة رافع بالقيروان وخرج الى محاربتهم فهلك  
بالطريق في بعض حروبه مع أشياع رافع .

(١) كذا ، وي ت : ذوى . ولا معنى هنا لذوى ، ولا لذوى . ومقتضى السياق :  
ثم ذوى قبائل العرب .

ثم أن ميمون بن زياد الصخري حمل رافع بن ممكن على  
مسألة السلطان وسعى في اصلاح ذات بينها فانصلح وارتفعت  
بينها الفتنة . وقام بقابس من ذلك رشيد بن كامل . قال ابن  
نخيل وهو الذي اختط قصر العروسيين وضرب السكة الرشيدية .  
وولي بعده ابنه محمد بن رشيد وغلب عليه مولاه يوسف . ثم  
خرج محمد في بعض وجوهه وترك ابنه مع يوسف فطرده يوسف  
واستبد ، وانتهى الى طاعة رجار فثار به أهل قابس ودفعوه عنهم  
فخرج الى أخيه . ولحق أخوه عيسى بن رشيد وأخبره الخبر  
فحاصره رجار بسبب ذلك مدة من الايام . وكان آخر من  
ملكها من بني جامع أخوه مدافع بن رشيد بن كامل . ولما  
استولى عبد المؤمن على المهدية وصفاقس وطرابلس بعث ابنه  
عبد الله بعسكر الى قابس ، ففر مدافع بن رشيد عن قابس

عيسى - محمد بن رشيد بن كامل بن جامع بن هسان بن علي  
رافع بن ممكن -

وأسلمها للموحدين ولحق بعرب طرابلس من عرب عوف فأجاروه  
سنتين . ثم لحق بعبد المؤمن بقابس<sup>(١)</sup> فأكرمه ورضي عنه .  
وانقرض أمر بني جامع من يؤانس ، والبقاء لله وحده . هـ .

الخبر عن ثورة رافع بن هكن بن مطروح بطرابلس والفرجاني بصفاقس على  
النصارى وأخراجهم واصتبدادهم بأمر بلدهم<sup>(٢)</sup> في آخر دولة بني باديس

أما طرابلس فكان رجار صاحب صقلية قد استولى عليها  
سنة أربعين وخمسة على يد قائده جرجي بن ميخائيل الأنطاكي ،  
وأبقى المسلمين بها واستعمل عليهم ، وبقيت في مملكة النصارى  
أياماً . ثم ان أبا يحيى بن مطروح من أعيان البلد مشى في وجوه  
الناس وأعيانهم ، وداخلهم في الفتك بالنصارى فاجتمعوا لذلك  
وثأروا بهم وأحرقوهم بالنار . ولما وصل عبد المؤمن الى المهدية  
وافتحها سنة خمس وخمسين وفد عليه أبو يحيى بن مطروح ووجوه  
أهل طرابلس فأوسعهم برأ وتكرمة . وقدم ابن مطروح المذكور  
عليهم وردهم الى بلدهم فلم يزل عليهم الى ان هزم وعجز بعبد  
يوسف بن عبد المؤمن ، وطلب الحج فسرجه السيد أبو زيد بن  
أبي حفص محمد<sup>(٣)</sup> بن عبد المؤمن عامل تونس فارتحل في البحر

(١) كذا وفي ت : بقاس .

(٢) كذا ، والصحيح واستبدادها بأمر بلديها كما في النسخة التونسية .

(٣) كذا ، وفي ت : عمر .

سنة ست وثمانين واستقر بالاسكندرية .

وأما صفاقس فكانت ولاتها أيام بني باديس من صنهاجة قبيلهم الى أن ولي المعز بن باديس عليها منصور البرغواطي من صناعته ، وكان فارساً مقداماً فحدث نفسه بالثورة أيام تغلب العرب على افريقية ، وخروج المعز الى المهديّة ، ففتك به ابن عمه حمو بن مليل البرغواطي وقتله في الحمام غدرأ . وامتعض له حلفاؤه من العرب وحاصروا حمو حتى بذل لهم من المال ما رضوا به . واستبد حمو بن مليل بأمر صفاقس حتى اذا هلك المعز حدثته نفسه بالتغلب على المهديّة ، فزحف اليها في جموعه من العرب ولقيه تميم فانهزم حمو وأصحابه سنة خمس وخمسين . ثم بعث ابنه يحيى مع العرب لحصار صفاقس فحاصرها مدة وأقْلَع عنها . وزحف اليه تميم بن المعز سنة ثلاث وتسعين فغلبه عليها . ولحق حمو بمكن بن كامل أمير قابس فأجازه ، وصارت صفاقس الى ملكة تميم ووليا ابنه .

ولما تغلب النصارى على المهديّة وملكها جرجي بن ميخائيل قائد رجار سنة ثلاث وأربعين وتغلبوا بعدها على صفاقس وأبقوا أهلها ، واستعملوا عمر بن أبي الحسن القرباني لمكانه فيهم . وحملوا أباه أبا الحسن معهم الى صقلية رهناً . وكان ذلك مذهب رجار وديدنه فيما ملك من سواحل افريقية ، يبقوهم ويستعمل عليهم منهم ، ويذهب الى العدل فيهم فبقي عمر بن أبي الحسن عاملاً

لهم في أهل بلده وأبوه عندهم . ثم أن النصارى الساكنين بصفاقس امتدت أيديهم الى المسلمين ولحقوهم بالضرر . وبلغ الخبر أبا الحسن وهو بمكانه من صقلية . فكتب الى ابنه عمر ، وأمره بانتهاز الفرصة فيهم والاستسلام الى الله في حق المسلمين ، فثار بهم عمر لوقته سنة احدى وخمسين وقتلهم . وقتل النصارى أباه أبا الحسن وانتقضت عليهم بسبب ذلك سائر السواحل . ولما افتتح عبد المؤمن المهدية من يد رجار وصل اليه عمر ، وأدى طاعته فوَّلاه صفاقس . ولم يزل والياً عليها وابنه عبد الرحمن من بعده ، الى ان تغلب يحيى بن غانية فرغبه في الحج فسرَّحه ولم يعد .

الخبر عما كان بافريقية من الثوار على صنهاجة عند  
اضطرابها بفتنة العرب الى ان محاهم الموحدون

لما كان أبو رجااء الورد اللخمي عند اضطرام نار الفتنة بالعرب ، وتقويض المعز عن القيروان الى المهدية ، وتغلبهم عليها قد ضمَّ اليه جماعة من الدعار . وكان ساكناً بقلعة قُرْسَبْتَة (١) من جبل شُعَيْب فكان يضرب على النواحي بجهة بنزرت ويفرض على أهل القرى الاتاوات بسبب ذلك ، فطال عليهم أمره ويئسوا

(١) كذا ، وفي ت : قرينة .

من حسم دائه وكان ببلد بنزرت فريقان احدها من لحم وهم قوم الورد ، وبقوا فوضى واختلف أمرهم فبعثوا إلى الورد في أن يقوم بأمرهم ، فوصل إلى بلدهم فاجتمعوا عليه وأدخلوه حصن بنزرت . وقدموه على أنفسهم فصاظمهم من العرب ودافع عن نواحيهم . وكان بنو مقدم من الأثبج ودهمان من بني عليّ إحدى بطون رياح هم المتغلبون على ضاحيتهم فهادتهم على الاتاوة وكف بها عاديّتهم ، واستفحل أمرهم وتسمّى بالامير ، وشيد المصانع والمباني وكثر عمران بنزرت إلى أن هلك فقام بامرّه ابنه طراد ، وكان شهياً ، وكانت العرب نهابة .

وهلك فولّي من بعده ابنه محمد بن طراد وقتله أخوه مقرن لشهر من ولايته في مُسامرة وقام بأمر بنزرت وسمي بالامير ، وحى حوزته من العرب ، واصطنع الرجال ، وعظم سلطانه وقصده الشعراء وامتدحوه فوصلهم . وهلك فولّي من بعده ابنه عبد العزيز عشر سنين وجرى فيها على سنن أبيه وجدّه ثم ولي من بعده أخوه موسى على سننهم أربع سنين . ثم من بعده أخوها عيسى واقتفى أثرهم . ولما نازل عبد الله بن عبد المؤمن تونس وأفرج عنه ومرّ به في طريقه فاستفرغ جهده في قراه ونجع بطاعته . وطلب منه الحفاظ على بلده فأسعفه . وولى عليهم أبا الحسن الهرّغي ، فلما قدم عبد المؤمن على افريقية سنة اربع وخمسين راعى له ذلك وأقطمه ، واندرج في جملة الناس . وكان

بقلعة ورغة بدوكس<sup>(١)</sup> بن أبي علي الصنهاجي من أولياء العزيز المنصور صاحب بجاية ، والقلعة قد شاهدها<sup>(٢)</sup> وحصنها . وكان مبدأ أمره ان العزيز تغير عليه في حروب وقعت بينه وبين العرب نسب فيها الى نفسه الاقدام ، والى السلطان العجز فخافه على نفسه ، ولحق ببجاية فأكرمه شيخها محمود بن زبال الريغي<sup>(٣)</sup> وآواه . وترافع الى محمود أهل ورغة من عمله . وكانوا فئتين مختلفتين من زاتيمة احدى قبائل البربر ، وهما : أولاد مدين وأولاد لاحق . فبعث عليهم بروكس بن أبي علي لينظر في أحوالهم ، وأقام معهم بالقلعة . ثم استجلب بعض الدعار كانوا بناحيها وأزلهم بالقلعة معهم واصطنعهم ، وصاهر أولاد مدين وظاهرهم على أولاد لاحق ، وأخرجهم من القلعة واستبد بها . وقصدته الرجال من كل جانب الى ان اجتمعت له خمسمائة فارس ، وأثخن في نواحيه ، وحارب بني الورد بمنزرت وابن علّال بطبرية ، وقتل محمد بن سباع أمير بني سعيد من رباح ، وغصت القلعة بالسكان فاتخذ لها ربضاً ، وجهز اليه العزيز عسكره من بجاية فبارز قائد العسكر وفتك به واسمه غيلاس . وهلك بعد مدة وقام بأمره ابنه منيع ، ونأزله بنو سباع وسعيد طالبين بشأرا أخيها محمد . وتماذى به الحصار وضائق أحواله فاقتحموا

(١) كذا ، وفي ت : وكان بقلعة زرعة بروكس .

(٢) كذا ، وفي ت : والقلعة قد ناز بها وحصنها .

(٣) كذا ، وفي ت : محمود بن زبال الريغي .

عليه القلعة ، واستلحم هو وأهل بيته قتلاً وسبياً والله مالك الامور .

وكان أيضاً بطبرية مدافع بن علّال القيسي شيخ من شيوخها . فلما اضطربت افريقية عند دخول العرب اليها امتنع بطبرية وحصن قلعتها ، واستبد بها في جملة من ولده وبني عمه وجماعته الى أن ثار عليه ابن بيزون اللخمي في البحرين على وادي مجردة بازاء الرياحين . وطالت بينهما الفتنة والحرب . وكان قهرون بن غنوش بمنزل دحمون قد بنى حصنه وشيده ، وجمع اليه جيشاً من أوباش القبائل ، وذلك لما أخرجه أهل تونس بعد ان ولّاه العامة عليهم . ثم صرفوه عن ولايتهم لسوء سيرته فخرج من البلد ، ونزل دحمون وبني حصناً بنفسه مع الحنايا وردّد الفارة على تونس ، وعاث في جهاتها فرغبوا من محرز بن زياد أن يظاهرهم عليه ففعل .

وبلغ خبره ابن علّال صاحب طبرية فوصل ابن علّال يده بصهر منه ونقله الى بعض الحصون ببلده ، وهي قلعة غنوش ، وتظافروا على الافساد . وخلفهما بنوهما من بعدهما الى أن وصل عبد المؤمن الى افريقية سنة أربع وخمسين فمحا آثار الفساد من جانب افريقية ، وكان أيضاً حمّاد بن خليفة اللخمي بمنزل رُقْطُون من اقليم زَعْوَان على مثل حال ابن علّال وابن غنوش وابن بيزون وخلفه ولده في مثل ذلك الى ان انقطع ذلك على



يد عبد المؤمن . وكان عماد بن نصر الله الكلاعي بقلعة شقبنارية قد صار إليه جند من أهل الدعارة وأوباش القبائل فحماها من العرب ، واستغاث به ابن فتاة شيخ الأربس من العرب وشكا إليه سوء ملكتهم ، فزحف اليهم وأخرجهم من الأربس ، وفرض عليهم مالا يؤدونه إليه ان مات وولي ابنه من بعده فجري على سنه الى ان دخل في طاعة عبد المؤمن سنة أربع وخمسين وخمسة ، والله مالك الملك لا رب غيره سبحانه اهـ

## دولة آل حماد من ملوك صنهاجة

الخبر عن دولة آل حماد بالقلعة من ملوك صنهاجة الداعية  
لخلافة العبيديين وما كان لهم من الملك والسلطان  
بأفريقية والمغرب الأوسط الى حين انقراضه بالموحدين

هذه الدولة شعبة من دولة آل زيري ، وكان المنصور بلكين قد عقد لآخيه حماد على أشير والمسيلة ، وكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار . ثم استقل بها سنة سبع وثمانين أيام باديس من أخيه المنصور ودفعه لحرب زناتة سنة خمس وتسعين بالمغرب الأوسط من مغراوة وبني يفرن ، وشرط له ولاية أشير والمغرب الأوسط وكل بلد يفتحه وأن لا يستقدمه . فعظم عناؤه

فيها وأثخن في زناتة ، وكان مظفراً عليهم . واختط مدينة القلعة  
 يجبل كتامة سنة ثمان وتسعين ، وهو جبل عجيسة وبه لهذا المهد  
 قبائل عياض من عرب هلال ، ونقل اليها أهل المسيلة وأهل  
 حمزة وخربها . ونقل جراويّة من المغرب وأثلم بها ، وتم بناؤها  
 وقصيرها على رأس المائة الرابعة . وشيد من بنيانها واسوارها ،  
 واستكثر فيها من المساجد والفنادق فاستبحرت في العمارة واتسعت  
 بالتمدن . ورحل اليها من الثغور والقاصية والبلد البعيد طلاب  
 العلوم وأرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف والحرف  
 والصنائع بها .

ولم يزل تحاد أيام باديس هذا أميراً على الزاب والمغرب  
 الأوسط ومتولياً حروب زناتة . وكان نزوله ببلد أشير والقلعة  
 متاخماً للموك زناتة وأحيانهم البادية بضواحي تلمسان وتاهرت .  
 وحاربه بنو زيري عند خروجهم على باديس سني تسعين وثلاثمائة  
 وهم زاوي وماكسن واخوانهما ، فقتل مأكسن وابناء وألجأ  
 زاوي واخوته الى جبل شنون وأجازهم البحر الى الاندلس . ثم  
 ان بطانة باديس ومن اليه من الاعجام والقراية نفسوا على حماد  
 رتبته وسعوا في مكانه من باديس ، الى ان فسد ذات بينهما .  
 وطلب باديس أن يسلم عمل تيجسب وقسطنطينة لولده المعز لما  
 قلده الحاكم ولاية عهد ابنه ، فأبى حماد وخالف دعوة باديس  
 وقتل الرافضة وأظهر السنة ورضي عن الشيخين ونبذ طاعة

العبيدين جملة ، وراجع دعوة آل العباس وذلك سنة خمس وأربعمائة .

وزحف الى باجة فدخلها بالسيف ودس الى أهل تونس الثورة على المشاركة والرافضة فثاروا بهم فناصره باديس الحرب ، وعبأ عساكره من القيروان ، وخرج إليه ففرع عن حماد أكثر أصحابه مثل : بني أبي واليل أصحاب معرة من زناتة ، وبني حسن كبار صنهاجة ، وبني يطوفت من زناتة ، وبني غمرة أيضاً منهم ، وفر حماد ، وملك باديس أشير . ولحق حماد بشلف بني واليل وباديس في اتباعه ، حتى نزل مواطن <sup>(١)</sup> السرسو من بلاد زناتة . وفرع اليه عطية بن دافلتن <sup>(٢)</sup> في قومه من بني توجين ، لما كان حماد قتل أباه . وجاء على أثره ابن عمه بدر بن لقمان بن المعتز فوصلها باديس واستظهر بهما على حماد .

ثم أجاز اليه باديس من وادي شلف وناجزه الحرب ، ونزع اليه عامة أهل معسكره فانهزم وأخذ السير الى القلعة ، وباديس في أثره حتى نزل فحصد المسيلة ، وانحجر حماد في القلعة وحاصره . ثم هلك بمعسكره من ذلك الحصار فجأة بضربه وهو نائم بين أصحابه آخر ست وأربعمائة ، فبايعت صنهاجة لابنه المعز صبيّاً ابن ثمان سنين . وتلافوا أمر أشير ، وبعثوا كرامة بن منصور

(١) كذا ، وفي ت : بوالطين ، وفي ب : بوادي الطين .

(٢) كذا وفي ت : دافلتن ، وفي ب : دافلتن .

لسدها فلم يقدر ، واقتحمها <sup>(١)</sup> عليه حماد . واحتملوا باديس على  
أعواده الى مدفنهم بالقيروان . وبايعوا المعز بالبيعة العامة .  
وزحف الى حماد بناحية قفصة ، وأشفق حماد فبعث ابنه القائد  
لاحكام الصلح بينه وبين المعز ، فوصل الى القيروان سنة ثمان  
وأربعمائة بهدية جليلة . وأمضى له المعز ما سأله من الصلح ورجع  
الى أبيه .

وهلك حماد سنة تسعة عشر وأربعمائة فقام بأمره ابنه القائد ،  
وكان جباراً فاستعمل أخاه يوسف على المغرب وويغلان على حمزة ،  
في بلد اخطته حمزة بن ادريس . وزحف اليه حمامة بن زيري بن  
عطية ملك فاس من مغراوة سنة ثلاثين ، فخرج اليه القائد وسرب  
الاموال في زناته . وأحس بذلك حمامة فصالحه ودخل في طاعته ،  
ورجع الى فاس . وزحف اليه المعز من القيروان سنة أربع وثلاثين  
وحاصره مدة طويلة . ثم صالح القائد وانصرف الى أشير  
فحاصرها ، ثم أقلع عنها وانكفأ راجعاً . وراجع القائد طاعة  
العبيدين لما نعم عليه المعز ولقبوه شرف الدولة .

وهلك سنة ست وأربعين وولي ابنه محسن وكان جباراً ،  
وخرج عليه عمه يوسف ولحق بالمغرب فقتل سائر أولاد حماد ،  
وبعث محسن في طلبه بلكين ابن عمه محمد بن حماد ، وأصحبه  
من العرب خليفة بن بكير وعطية الشريف وأمرها بقتل بلكين

(١) لسدها : يرجع الضمير الى القلعة . وكذلك في : اقتحمها .

في طريقهما ، فأخبرا بلكين بذلك وتعاهدوا جميعاً على قتل محسن  
 بنوأنذر بهم ففر الى القلعة وأدركوه ، فقتله بلكين لتسعة أشهر  
 من ولايته . وولي الامر سنة سبع وثلاثين <sup>(١)</sup> ، وكان شهماً  
 قرماً حازماً سفاكاً للدماء . وقتل وزير محسن الذي تولى قبله .  
 وفي أيامه قتل جعفر بن أبي رمان مقلبم بسكرة لما أحس  
 بنكته ، فخالف أهل بسكرة بأثر ذلك حسباً نذكره . ثم  
 مات أخوه مقاتل بن محمد فاتهم به زوجته ناميرت بنت عمه علفاس  
 ابن حماد فقتلها ، وأحفظ ذلك أخاها الناصر وطوى على التبييت .  
 وكان بلكين كثيراً ما يردد الغزو الى المغرب . وبلغه استيلاء  
 يوسف بن تاشفين والمرابطين على المصامدة فنهض نحوهم سنة  
 أربع وخمسين ، وفر المرابطون الى الصحراء ، وتوغل بلكين في  
 ديار المغرب ، ونزل بفاس ، واحتمل من أكابر أهلها وأشرفهم  
 رهناً على الطاعة . وانكفاً راجعاً الى القلعة ، فانتهم منه الناصر  
 ابن عمه الفرصة في الثأر بأخته ، ومالاه قومه من صنهجة لما  
 لحقهم من تكلف المشقة بإبعاد الغزو والتوغل في أرض العدو فقتله  
 بثأله سنة أربع وخمسين .

وقام بالأمر من بعده ، واستوزر أبا بكر أبي الفتوح ، وعقد  
 على المغرب لآخيه كباب وأثله مليانة وعلى حمزة لآخيه رومان ،

(٤) كذا ، وفي ت : سنة سبع وأربعين ، وهو الصحيح .

وعلى نقاوس لأخيه خزر . وكان المعز قد هدم سورها فأصلحها  
الناصر ، وعقد على قسطنطينة لأخيه بلبار ، وعلى الجزائر ومرسى  
الدجاج لابنه عبد الله ، وعلى أشير لابنه يوسف ، وكتب إليه  
حمو بن مليل البرغواطي من صفاقس بالطاعة وتويعت إليه بالهدية .  
ووفد عليه أهل قسطنطينة <sup>(١)</sup> ومقدمهم يحيى بن واطاس فأعلنوا  
بطاعته ، وأجزل صلتهم وردهم الى أماكنهم ، وعقد عليها يوسف  
ابن خلوف من صنهاجة ودخل أهل القيروان أيضا في طاعته  
وكذلك أهل تونس .

وكان أهل بسكرة لما قتل بلكين مقدمهم جعفر بن أبي  
رمان خلعوا طاعة آل حماد واستندوا بأمر بلدهم ، وعليهم بنو  
جعفر فصرح الناصر اليهم خلف بن أبي حيدرة وزيره ووزير بلكين  
قبله فمازلها وافتتحها عنوة ، واحتمل بني جعفر في جماعة من  
رؤسائها الى القلعة فقتلهم الناصر وصلبهم ، ثم قتل خلف بن أبي  
حيدرة بسعاية رجالات صنهاجة فيه ، انه لما بلغه خبر بلكين أراد  
تولية أخيه معمر ، وشاورهم في ذلك فقتله الناصر وولى مكانه  
أحمد بن جعفر ابن أفلح .

ثم خرج الناصر ليتفقد المغرب فوثب علي بن ركان على  
تافريوست <sup>(٢)</sup> دار ملكهم . وكان لما قتل بلكين هرب الى اخوانه

(١) كذا ، وفي ت : قسطنطية .

(٢) كذا ، وفي ت : تافريوست .

من عَجِيسَة ، واهتبلوا الغرة في تافربوست لغيبة الناصر فطرقوها ليلاً . وملكها علي فرجع الناصر من المسيلة وعاجلهم فسقط في أيديهم وافتتحها عليهم عنوة ، وذبح علي بن راكان نفسه بيده ثم وقعت بين العرب الهلالين فتن وحروب ووفد عليه رجالات الأتبع صريحاً به على رياح فأجابهم ونهض الى مظاهرتهم في جموعه من صنهاجة وزناتة حتى نزل للاريس ، وتوقعوا بسببه ففدرت بهم زناتة وجروا عليه وعلى قومه الهزيمة بدسياسة ابن المعز بن زيري ابن عطية وإغراء تميم ابن المعز فانهزم الناصر ، واستباحوا خزائنه ومضاربه ، وقتل أخوه القاسم وكاتبه ونجا الى قسطنطينة في اتباعه . ثم لحق بالقلمة في فلّ من عسكره لم يبلغوا مايتين . وبعث وزيره ابن أبي الفتوح للإصلاح فعقد بينهم وبينه صلحاً وتممه الناصر . ثم وفد عليه رسول تميم وسعى عنده بالوزير ابن أبي الفتوح ، وانه مائل الى تميم فنكسه وقتله . وكان المستنصر بن خزرون الزناتي خرج في أيام الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر ، ووصل الى طرابلس فوجد بني عُدَيّ بها قد أخرجهم الأتبع وزغبة من افريقية كما ذكرناه فرغبهم في بلاد المغرب ، وسار بهم حتى نزل المسيلة ، ودخلوا أشير . وخرج اليه الناصر ففرّ الى الصحراء ورجع ، فرجع الى مكانه من الافساد فراسله الناصر في الصلح فأسمعه ، وأقطعه ضواحي الزاب ووريفه وأوعز الى

عروس بن هندي <sup>(١)</sup> رئيس بَسْكَرَة لهذه وولي دولته أن يكر به فوصل المنتصر الى بَسْكَرَة ، وخرج اليه عروس بن هندي وأحمد نزله ، وأشار على حشمه عند انسكاب المنتصر وذويه على الطعام فبادروا مكين لظمنه ، وفرّ اتباعه وأخذوا رأسه وبعث به الى الناصر فنصبه ببجاية وصلب شلوه بالقلعة وجعلوه عظة لغيره ، وقتل كثير من رؤساء زنّانة فن مغراوة أبي الفتوح بن جوس أمير بني سنجلس ، وكانت له بلد لمدينة ولمرية قبيل من بطون صنهاجة سميت البلد بهم ، وقتل معتصر بن حمّاد منهم أيضاً ، وكان بناحية شَلَف فأجلب على عامل مليانة ، وقتل شيوخ بني ورّيسفان من مغراوة فكانت بهم السلطان لما كان مشتغلاً عنهم بشأن العرب ، فزحفوا الى معنصر وقتلوه ، وبعثوا برأسه إلى الناصر فنصبه على رأس القصر ، وبعث اليه أهل الزاب أن عمر <sup>(٢)</sup> ومغراوة ظاهروا الأتبيج من العرب على بلادهم ، فبعث ابنه المنصور في العساكر ونزل وعلان <sup>(٣)</sup> بلد المنتصر بن خرزون وهدمها .

وبعث سراياه وجيوشه الى بلد واد كلا ووئى عليها ، وقفل بالغنائم والسبي . وبلغه عن بني توجين من زنّانة انهم ظاهروا بني غديّ من العرب على الفساد وقطع السبيل ، وأميرهم اذ ذاك

(١) كذا ، وفي ت : سندي .

(٢) كذا ، وفي ت : غمرت . وفي ب : عمرت .

(٣) كذا ، وفي ت : وعلان .



مناد بن عبد الله فبعث ابنه المنصور اليهم بالعسكر ، وتقبض على  
 أمراء بني عدي ساكن بن عبد الله وحميد بن خزعل ولاحق  
 ابن جهان ، وتقبض ايضاً على أمير بني توجين وأخيه زيري وعميها  
 الأغلب وحمامة ، وأحضرهم فوجهم وقدر عليهم فغلبه في اجارتهم  
 من أولاد القاسم رؤساء بني عبد الواد ، وقتلهم جميعاً على الخلاف .  
 وفي سنة ستين افتتح جبل بجاية ، وكان له قبيل من البربر  
 يسمون بهذا الاسم ، إلا أن الكاف فيهم بلغتهم ليست كافاً بل  
 هي بين الجيم والكاف وهذا القبيل من صنهاجة باقون لهذا العهد  
 أوزاعا في البربر ، فلما افتتح هذا الجبل اختط به المدينة وسموها  
 الناصرية ، وتسمى عند الناس باسم القبيلة وهي بجاية وبني بها  
 قصر اللؤلؤة ، وكان من أعجب قصور الدنيا ونقل اليها الناس ،  
 وأسقط الخراج عن ساكنيها وانتقل اليها سنة احدى وستين .  
 وفي أيام الناصر هذا كان استفحال ملكهم وشغوفه على ملك  
 بني باديس اخوانهم بالمهدية ، ولما أضرع منه الدهر بفتنة العرب  
 الهلاليين حتى اضطرب عليهم أمرهم ، وكثر الشوار عليهم  
 والمآزعون من أهل دولتهم فاعتز آل حماد هؤلاء أيام الناصر هذا ،  
 وعظم شأن ايامهم فبنى المباني العجيبة المؤنقة ، وشيد المدائن  
 العظيمة وردد الغزو الى المغرب وتوغل فيهم .  
 ثم هلك سنة احدى وثمانين ، وقام بالامر من بعده ابنه  
 المنصور بن الناصر . وزل بجاية سنة ثلاث وثمانين وأوطنها بعساكره

وخاصة بعرا من منازل العرب ، وما كانوا يسومونهم بالقلعة ، من خطة الخسف وسوء العذاب بوطء ساحاتها والعيث في نواحيها ، وتخطف الناس من حولها لسهولة طرقها على رواحلهم ، وصعوبة المسالك عليها في الطريق الى بجاية لمكان الأوعار ، فاتخذ بجاية هذه معقلاً وصيرها داراً للملكه ، وجدّد قصورها وشيّد جامعها . وكان المنصور هذا جماعة مولعاً بالبناء ، وهو الذي حضر ملك بني حماد ، وتأنق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور واجراء المياه في الرياض والبساتين . فبنى في القلعة قصر الملك والمنار والكوكب وقصر السلام وفي بجاية قصر اللؤلؤة وقصر أميميون .

وكان أخوه يلباز على قسطنطينة منذ عهد الناصر أبيها . وهم بالاستبداد لاوّل ولاية المنصور فسرّح اليه أبا يكتى بن محسن بن العابد في العساكر ، وعقد له على قسطنطينة وبونة فتقبض على بلباز وأشخصه الى القلعة ، وأقام والياً على قسطنطينة مكانه ، وولى أخاه ويغلان على بونة . ثم بدا له في الخلاف على المنصور وثار بقسطنطينة سنة سبع وثمانين . وبعث أخاه من بونة الى تميم بن المعز بالمهدية ، واستدعاه لولاية بونة فبعث معه ابنه أبا الفتوح بن تميم ، وفزل بونة مع ويغلان . وكتبوا المرابطين بالمغرب الأقصى وجمعوا العرب على أمرهم . وسرح المنصور عساكره فحاصروا بونة سبعة اشهر ، ثم اقتحموها

غالباً ، وتقبضوا على أبي الفتوح بن تميم وبعثوا به إلى المنصور فاعتقله بالقلعة .

ثم نازلت عساكره قسطنطينة واضطرب أحوال ابن أبي يكتى فخرج إلى قلعة بجبل أوراس ، وتحصن بها . ونزل بقسطنطينة صليص بن الأحمر من رجالات الأتبيج . وداخل صليص المنصور في أن يمكّنه من قسطنطينة على مال يبذله ففعل ، واستولى عليها المنصور . وأقام أبو يكتى بحصنه من أوراس ، وردّد الغارة على قسطنطينة فتوجّهت إليه العساكر وحاصروه بقلعته . ثم اقتحموها عليه وقتلوه . وكان بنو ومانو من زناتة حياً جميعاً وقوماً أعزة . وكانت اليهم رئاسة زناتة . وكان رئيسهم لعده ماخوخ ، وكان بينهم وبين آل حماد صهر فكانت إحدى بناتهم زوية للناصر ، وكانت أخرى عند المنصور . ولما تجددت الفتنة بينه وبين قومها أغزاهم المنصور بنفسه في جموع صنهاجة وحشوده ، وجمع له ماخوخ ولقيه في زناتة فانهمزم المنصور إلى مجاية فقتل أخت ماخوخ التي كانت تحته . واستحكمت النفرة بين ماخوخ وبينه . وسار إلى ولاية امراء تلمسان من لتونة وحرّضهم على بلاد صنهاجة ، فكان ذلك بما دعا المنصور إلى النهوض إلى تلمسان . وذلك أن يوسف بن تاشفين لما ملك المغرب واستفحل به أمره سما إلى ملك تلمسان ، فغلب عليها أولاد يعلى سنة أربع وسبعين على ما يأتي ذكره ،

وأنزلهما محمد بن يغمر المسوفي وصيرها ثغراً للملكه فاضطلع بأمرها  
ونازل بلاد صنهاجة وثغورهم ، فزحف اليه المنصور وأخرب  
ثغوره وحصون ماخوخ ، وضيق عليه فبعث اليه يوسف بن  
تاشفين وصالحه .

وقبض أيدي المرابطين عن بلاد صنهاجة ثم عاود المرابطون  
الى شأنهم في بلاده فبعث ابنه الأمير عيد الله ، وشمع به  
المرابطون فانقبضوا عن بلاده وزحفوا الى مراکش ، واحتل هو  
بالمغرب الأوسط فشن الغارة في بلاد بني ومانوا ، وحاصر  
الجببات ، وفتحها ثم عاود ذلك مرات كذلك ، وعفا عن أهلها ،  
ورجع الى أبيه . ثم وقعت الفتنة بينه وبين ماخوخ . وقتل  
أخوه ولحق ابن ماخوخ بتلمسان ، وظاهره ابن يغمر صاحب  
تلمسان على أمره ، وأجلبوا على الجزائر فنازلوها يومين ، مات  
عقبها محمد بن يغمر صاحب تلمسان .

وولي يوسف بن تاشفين مكان أخيه تاشفين <sup>(١)</sup> بن يغمر ،  
فنهض الى أشير وافتتحها فقام المنصور في ركائبه ومعه كافة  
صنهاجة <sup>(٢)</sup> . ومن العرب أحياء الأثبيج وزغبة وربيعة ، وهم  
المعتل ، من زنانة أمماً كثيرة ، ونهض الى غزو تلمسان سنة ست  
وسبعين في نحو عشرين ألفاً . ولقي اسبطقسيف وبعث العسكر في

(١) كذا ، وفي نسخة يوسف بن تاشفين مكانه أخاه تاشفين بن يغمر

(٢) كذا ، وفي نسخة : فقام المنصور في ركائبه وقصد واستنفر كافة صنهاجة .

مقدمته ، وجاء على أثرهم . وكان تاشفين قد أفرج عن تلمسان  
وخرج الى تَسَالَة ولقيته عساكر المنصور فهزموه ، ولجأ الى جبل  
الصخرة . وعاثت عساكر المنصور في تلمسان فخرجت اليه حوا  
زوجة تاشفين أميرهم متذمة راغبة في الإبقاء ، متوسلة بوشائج  
الصنهاجية ، فأكبر قصدها إليه واكرم موصليها ، وأفرج عنهم  
صبيحة يومه . وانكفاً راجعاً الى حضرته بالقلعة . وأثنى بعدها  
في زناتة وشردهم بنواحي الزاب والمغرب الأوسط . ورجع الى  
بجاية وأثنى في نواحيها ودوّخت عساكره قبائلها فسادوا في  
جبالها المنيعّة مثل بني عمران وبني تازروت <sup>(١)</sup> والمنصورية  
والصهريج والناظور <sup>(٢)</sup> وحجر المعز ، وقد كان أسلافه يرومون  
كثيراً عنها فتمتنع عليهم فاستقام أمره واستفعل ملكه .

وقدم عليه معز الدولة بن صمادح من المرية فأرأى أمام  
المرابطين لما ملكوا الاندلس ، فنزل على المنصور وأقطعته ندلس  
وأثله بها . وهلك سنة ثمان وتسعين فولي من بعده ابنه باديس ،  
فكان شديد البأس عظيم النظر فنكب عبد الكريم بن سليمان  
وزير أبيه لأوّل ولايته ، وخرج من القلعة الى بجاية فنكب  
سهماً عاملاً بجاية . وهلك قبل أن يستكمل سنة ، وولي من  
بعده أخوه العزيز . وقد كان عزله عن الجزائر وغربه الى جيجل

(١) كذا ، وفي ب : بازروت ، وفي نسخة أخرى : بازروت .

(٢) كذا ، وفي ت : والصهريج والباطور . وفي ب : والهريج والباطور .

فبعث عنه القائد علي بن حمدون فوصل ، وبايعوه وصالح زناثة وأصهر الى ماخوخ فأنكحه ابنته . وطال أمر ملكه ، وكانت أيامه هدنة وأمناً . وكان العلماء يتناظرون في مجلسه .

ونازلت أساطيله جربة فنزلوا على حكمه وأخذوا بطاعة . ونازل تونس وصالحه صاحبها أحمد بن عبد العزيز وأخذ بطاعة ، وكبس العرب في أيامه القلعة وهم غازون فاكنتسحوا جميع ما وجدوه بظواهرها ، وعظم عيشهم ، وقاتلتهم الحامية فغلبوهم وأخرجوهم من البلد . ثم ارتحل العرب وبلغ الخبر الى العزيز فبعث ابنه يحيى وقائده علي بن حمدون من بجاية في عسكر وتعبية ، فوصل الى القلعة وسكن الاحوال . وقد أمن العرب واستعجبوا فأعقبوا وانكفأ يحيى راجعاً الى بجاية في عسكره . وعلى عهد العزيز هذا كان وصول مهدي الموحدين الى بجاية قافلاً من المشرق سنة اثنتي عشرة ، وغير بها المنكر فسعى به عند العزيز واثمر به ، فخرج الى بني وريا كل من صنهاجة كانوا ساكنين بوادي بجاية فأجاروه . ونزل عليهم بملاة وأقام بها يدرس العلم . وطلبه العزيز فمنعوه وقاتلوه دونه الى أن رحل عنهم الى المغرب .

وهلك العزيز سنة خمس عشرة وأربعائة <sup>(١)</sup> فولي من بعده ابنه يحيى ، وطالت أيامه مستضعفاً مغلباً للنساء مولعاً بالصيد ،

(١) كذا ، ولي ت : وخمماية .

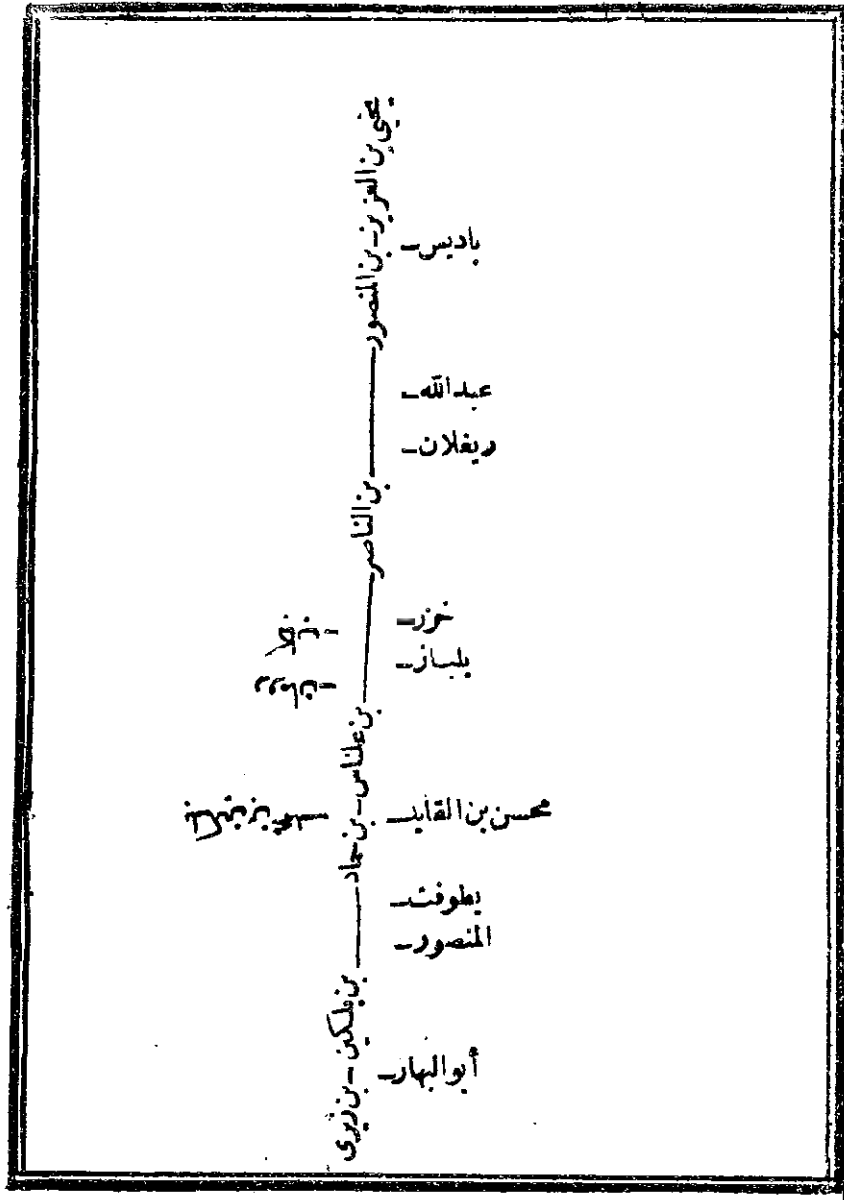
على حين انقراض الدولة وذهاب الايام بقبائل صنهاجة .  
واستحدثت السكة ولم يحدثها أحد من قومه أدباً مع خلفائهم  
العبيدين ونقل بن حماد ان سكته في الدينار كانت ثلاثة سطور  
ودائرة في كل وجه ، فدائرة الوجه الواحد : « واثقوا يوماً ترجعون  
فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون »  
والسطور : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، يعتصم بحبل الله  
يحیی بن العزيز بالله الأمير المنصور . ودائرة الوجه الآخر :  
بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث  
وأربعين وخمسة . وفي سطوره : الامام أبو عبد الله المقتفي لامر  
الله أمير المؤمنين العباسي .

ووصل سنة ثلاث وأربعين الى القلعة لافتقادها ونقل ما  
ما بقي بها وانتقض عليه بتوزر ابن مروان فجهر اليه الفقيه  
مطرف بن علي بن حمدون في المساكر فافتتحها عنوةً وتقبض  
على ابن مروان وأوصله اليه فسجنه بالجزائر الى أن هلك في  
معتقله ، وقيل قتله . وبعث مطرف بابنه الى تونس فافتتحها وتآزل  
في وجهته هذه المهدي فامتنعت عليه ، ورجع الى بجاية . وتغلب  
النصارى على المهدي ، وقصده الحسن صاحبها فأجازه الى الجزائر  
وأنزله بها مع أخيه القائد ، حتى اذا زحف الموحدون الى بجاية  
وفر القائد من الجزائر وأسلمها قدموا الحسن على أنفسهم . ولقي  
عبد المؤمن فأمّنهم ، وأخرج يحيى بن عبد العزيز أخاه سبع للقاء

الموحدين فانهزم وملك الموحدون بجاية .

وركب يحيى البحر الى صقلية يروم الاجازة منها الى بهقداد .  
ثم عدل الى بونة فنزل على أخيه الحارث . ونكر عليه سوء  
صنيعه واخرجه عن البلاد فارتحل عنه الى قسطنطينة فنزل على  
أخيه الحسن ، فتخلى له عن الامر . وفي خلال ذلك دخل  
الموحدون القلعة عنوة . وقتل حوشن بن العزيز وابن الدحاس  
من الاثبج معه وخربت القلعة . ثم بايع يحيى لعبد المؤمن سنة  
سبع وأربعين . ونزل عن قسطنطينة واشترط لنفسه فوفى له ،  
ونقله الى مراکش فسكنها . ثم انتقل الى سلا سنة ثمان وخمسين  
فسكن قصر بني عشيرة الى ان هلك في سنته . وأما الحارث  
ابن عبد العزيز صاحب بونة ففر الى صقلية واستصرخ صاحبها  
فصارخه على أمره ورجع الى بونة وملكها . ثم غلب عليها  
الموحدون وقتلوه صبراً . وانقرض ملك بني حماد والبقاء لله وحده  
ولم يبق من قبائل ماكسن إلا أوزاع بوادي بجاية ينسبون  
اليهم ، وهم لهذا العهد في عداد الجند ، ولهم اقطاع بنواحي البلد  
على العسكرية في جملة السلطنة مع قواده ، والله وارث الارض  
ومن عليها اهـ





## ملوك بني حبوس<sup>٧</sup>

الخبر عن ملوك بني حبوس بن هكسن من بني زيري من  
صنهاجة بخرناطة من عدوة الأندلس وأولية ذلك ومصابره

لما استبد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد بن  
هاد بولاية إفريقية سنة خمس وثمانين ولّى عمومته وقرابته ثغور  
نملّه ، فأنزّل حماداً بأشير وأخاه يطوفت بتاهرت ، وزحف زيري  
ابن عطية صاحب فاس من مغراوة بدعوة المؤيد هشام خليفة  
قُرطبة إلى عمل صنهاجة في جموع زناتة ونزل تاهرت وسرح باديس  
عساكره لنظر محمد بن أبي العون فالتقوا على تاهرت وانهزم صنهاجة  
فزحف باديس بنفسه للقائهم وخالف عليه فلفول ابن سعيد بن خرون  
صاحب طنبّة . ثم أجفل زيري بن عطية امامه ورجع إلى المغرب  
فرجع باديس إلى القيروان ، وترك عمومته أولاد زيري بأشير مع  
حماد وأخيه يطوفت وهم : زاوى وجلال وعمرم ومعين وأجمعوا  
على الخلاف والخروج على باديس سنة سبع وثمانين ، فأسلموا حماداً  
برمته واستولوا على جميع ما معه ، واتصل الخبر بأبي البهار بن  
زيري وهم مع باديس فخشيه على نفسه ولحق بهم واجتمعوا في  
الخلاف ، واشتغل باديس عنهم بحرب فلفول بن يانس مولى الحاكم

القادم على طرابلس من قبله ، وانفسح مجاهم في الفساد والعبث ووصلوا أيديهم بفلفول وعاقدوه .

ثم رجع أبو البهار عنهم الى باديس فتقبله وصالح له ثم رجعوا الى حماد سنة احدى وتسعين ، ولقيهم فهزمهم وقتل مساكن وابنه ، ولحق زاوي بجبل شنوق ، من ساحل مليانة ، وأجاز البحر الى الاندلس في بنيه وبني أخيه وحاشيته ، ونزل على المنصور بن أبي عامر صاحب الدولة وكافل الخلافة الاموية فأحسن زلهم وأكرم وفادتهم ، واصطنعهم لنفسه واتخذهم بطانة لدولته وأوليائه على ما يرومه من قهر الدولة والتغلب على الخلافة ، ونظمهم في طبقات زناة وسائر رجالات البربر الذين أدال يجمعهم من جنود السلطان وعساكر الاموية وقبائل العرب ، واستغلظ أمر صنهاجة بالاندلس واستفحلت امارتهم وحملوا دولة المنصور بن ابي عامر وولديه المظفر والناصر من بعده على كاهلهم .

ولما انقرض أمرهم واضمحلت دولتهم ونشأت الفتنة بالاندلس بين البرابرة وأهلها فكان زاوي كبش تلك الوقائع ومحش حروبها<sup>(١)</sup> . وقرئ بقرطبة هو وقومه صنهاجة وكافة زناة والبربر حتى اثبتوا قدم خليفتهم المستعين سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر الذي أتوه ببيعتهم ، واعطوه على الطاعة صفقتهم كما ذكرناه في أخبارهم ثم اقتحموا به قرطبة عنوة واصطلموا عامة أهلها وأزلوا المعرات

(١) حش الحرب هيجها ، كما في القاموس

بذوي الصون منها وبيوتات الستر من خواصها ، فحدث الناس في ذلك بأخبارها . وتوصل زاوي عند استباحة قرطبة الى رأس أبيه زيري بن مناد المتصور يجدران قصر قرطبة فأزاله وأصاره الى قومه ليدفن في جدته . ثم كان شأن بي حمود من العلوية واقترق أمر البرابرة واضطربت الاندلس ناراً وامتلأت جوانبها فتنة وأسرى الرؤساء من البرابرة ورجالات الدولة على النواحي والامصار فلكوها ، وتحيزت صنهاجة الى ناحية ألبيرة فكانت ضواحيها لهم وحصل عليها استيلاؤهم ، وزاوي يومئذ عضد البرابرة فنزل غرناطة واتخذها داراً للملكة ومعتصماً لقومه .

ثم وقع في نفسه سوء أثر البربر بالاندلس أيام الفتنة ، وحذر مغبة الفعلة واستعاضت الدولة فاعتزم على الرحلة وآوى الى سلطان قومه بالقيروان سنة عشر وأربعمائة بعد غيبة عشرين سنة ، وأُتِل على المعز بن باديس حافد أخيه ولكن اجل ما كانت دولتهم بأمر افريقية ، وأترف وأوسع ملكاً وأوفر عدداً . فلقبه المعز باحسن أحوال البر والتجلة ، وأنزله أرفع المنازل من الدولة وقدمه على الاعمام والقراية وأسكنه بقصره ، وأبرز الحرم للقائه ، فيقال إنه لقيه من ذوات محارمه ألف امرأة لا تحل له واحدة منهم ، ووارى ابراهيم مع شلوه يجده ، وكان استخلف على عمله ابنه ونا ، فظعن لاهل غرناطة فانتقضوا عليه وبعثوا عن حبوس ابن ممة ما كسبن بن زيري مكانه ببعض حصون عمله ، فبادر اليهم ونزل

بغرناطة فانتقضوا عليه وبايعوه ، واستحدث بها ملكاً ، وكان من اعظم ملوك الطوائف بالاندلس الى أن هلك سنة تسع وعشرين . وولي من بعده ابنه باديس بن حبوس ويُلقَّب بالمظفر ولم يزل مقيماً لدعوة آل حمود امراء مالقة بعد تخلفهم عن قرطبة سائر أيامه وزحف اليها العامري صاحب المُرِّيَّة سنة تسع وعشرين ، فلقية باديس بظاهر غرناطة فهزمه وقتله ، وطالت أيامه ومدَّ ملوك الطوائف أيديهم جميعاً الى مدده ، فكان ممن استمده محمد بن عبد الله البرزالي لما حاصره اسمعيل بن القاضي بن عباد بعساكر ابيه ، فأمده باديس بنفسه وقومه وصار الى صرينه مع ابن بقية قائد ادريس بن حمود صاحب المالقة سنة احدى وثلاثين ورجعوا من طريقهم ، وطمع اسمعيل بن القاضي بن عباد مع صرينه فيهم فاتبعهم ولحق بباديس في قومه فاقتتلوا وفرَّ عسكر اسمعيل وأسأوه فقتله صنهاجة ، وحمل رأسه الى ابن حمود .

وكان القادر بن ذي النون صاحب طليعة أيضاً يستدفع به وبقومه استطالة ابن عباد وأعوانه . وباديس هذا هو الذي مَصَّر غرناطة واختطَّ قصبتها وشاد قصورها وشيد حصونها ، وآثاره في مبانيها ومصانعها باقية لهذا العهد . واستولى على مالقة عند انقراض بني حمود سنة تسع وأربعين وأضافها الى عمله ، وهلك سنة سبع وستين . وظهر أمر المرابطين بالمغرب ، واستفحل ملك

يوسف بن تاشفين فولي من بعده حافده عبد الله بن بلكين بن باديس . وتغلب المظفر وعقد لآخيه تميم على مالقة فاستقام أمرها الى أن أجاز يوسف بن تاشفين الى العدو اجازته المعروفة كما نذكره في أخباره ونزل بغرناطة سنة ثلاث وثمانين فتقبض على عبد الله بن بلكين ، واستصفى أمواله وذخيرته ، وألحق به أخاه تيمماً من مالقة واستصحبها الى العدو . فأنزل عبد الله وتيمماً بالسوس الاقصى وأقطع لهما الى ان هلكوا في آياله . ويؤمن بنو الماكسن من بيوتات طنجة لهذا العهد انهم من أعقابهم ، فاضمحل ملك بلكانة من صنهاجة ومن افريقية والاندلس أجمع ، والبقاء لله وحده . اهـ

عبد الله بن بلكين بن باديس بن حموس بن ماكسن -- بن زيري بن مناد

ملان بن زيري  
ملان بن زيري بن باديس بن حموس بن ماكسن

الطبقة الثانية من صنهاجة وهم الملقهون

وما كان لهم بالمغرب من الملك والدولة

هذه الطبقة من صنهاجة هم الملقهون الموطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب ، أبعدها في المجالات هنالك منذ دهور قبل

الفتح لا يعرف أولها ، فأصحروا عن الارياف ووجدوا بها المراد  
وهجروا التلول وجفوها ، واعتاضوا منها بالبيان الانعام ولحومها  
انتبأذاً عن العمران واستثناساً بالانفراد وتوحشاً بالعز عن الغلبة  
والقهر . فنزلوا من ريف الخبشة جواراً ، وصادوا ما بين بلاد  
البربر وبلاد السودان حجزاً ، واتخذوا اللثام خطاماً تميزوا بشعاره  
بين الامم ، وعفوا في تلك البلاد وكثروا . وتمددت قبائلهم  
من كذالة فلمتونة فسوفة فوتريكة فناوكا<sup>(١)</sup> فزغاوة ثم لمطة  
اخوة صنهاجة كلهم ما بين البحر المحيط بالمغرب الى غدامس  
من قبلة طرابلس وبرقة .

وللمتونة فيهم بطون كثيرة منهم : بنو ورتنطق وبنو زمال  
وبنو صولان وبنو ناسجة ، وكان موطنهم من بلاد الصحراء  
يعرف كاكدم ، وكان دينهم جميعاً المجوسية شأن برابرة  
المغرب . ولم يزالوا مستقرين بتلك المجالات حتى كان اسلامهم  
بعد فتح الأندلس ، وكانت الرياسة فيهم للمتونة . واستوسق لهم  
ملك ضخم منذ دولة عبد الرحمن بن معاوية الداخل توارته ملوك  
منهم . تلاكاكين وورتكا وأوراكن بن ورتنطق جد أبي بكر  
ابن عمر أمير لمتونة في مبتدأ دولتهم ، وطالت أعمارهم فيها الى  
الثمانين ونحوها ، ودوخوا تلك البلاد الصحراوية ، وجاهدوا من  
بها من أمم السودان وحملوهم على الاسلام ، فدان به كثيرهم .

(١) كذا ، وفي ت : فوتريكة فثاركا .

وأتقاهم آخرون بالجزية فقبلوها منهم وملك عليهم بعد تلا كاكين المذكور تيولوتان .

قال ابن أبي زرع : أول من ملك الصحراء من لمتونة تيولوتان ، فدوخ بلاد الصحراء واقتضى مكارم السودان . وكان يركب في مائة ألف نجيب . وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، وملك بعده يلتان<sup>(١)</sup> وقام بأمرهم وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقام بأمرهم بعده ابنه تميم الى سنة ست وثلاثمائة وقتله صنهاجة واقترب أمرهم . انتهى كلام ابن أبي زرع . وقال غيره : كان من أشهرهم تينزوا بن وانثيق بن بيزا وقيل برويان ابن واشنق ابن يزار ملك الصحراء بأسرها على عهد عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر في المائة الرابعة . وفي عهد عبيد الله وابنه أبي القاسم من خلفاء الشيعة ، كان يركب في مائة ألف مجيب وعمله مسيرة شهرين في مثلها . ودان له عشرون ملكاً من ملوك السودان يعطونه الجزى ، وملك من بعده بنوه ثم افترق أمرهم من بعد ذلك ، وصار ملكهم طوائف ورياستهم شيعا . قال ابن أبي زرع : افترق أمرهم بعد تميم بن يلتان مائة وعشرون سنة الى ان قام خيهم أبو عبيد الله بن تيفاوت المعروف بشارت اللمتوني فاجتمعوا عليه وأحبوه وكان من أهل الدين والصلاح ، وحج وهلك لثلاثة أعوام من رياسته في بعض غزواته . وقام

(١) كذا ، وفي ب : بليان .



بأمرهم صهره يحيى بن ابراهيم الكندالي . وبعده يحيى بن عمر ابن تلاكاكين . اه كلامه . وكان لهذه الطبقة ملك ضخم بالمغرب والاندلس أولا ، وبافريقية بعده فنذكره الآن على نسقه .

## دولة المرابطين من لمتونة

الخبر عن دولة المرابطين من لمتونة وما كان لهم بالعدوتين من الملك وأولية ذلك ومصايره

كان هؤلاء المشمون في صحاريهم كما قلناه وكانوا على دين المجوسية الى أن ظهر فيهم الاسلام لعهد المائة الثالثة كما ذكرناه ، وجاهدوا جيرانهم من السودان عليه فدانوا لهم واستوثق لهم الملك . ثم افترقوا وكانت رئاسة كل بطن منهم في بيت مخصوص . فكانت رئاسة لمتونة في بني ورتانطق بن منصور بن مصالة بن المنصور بن مزالت بن أميت بن رتمال بن تلميت وهو لمتونة . ولما أفضت الرئاسة الى يحيى بن ابراهيم الكندالي ، وكان له صهر في بني ورتانطق هؤلاء ، وتظاهروا على أمرهم . وخرج يحيى بن ابراهيم لقضائه فرصة في رؤساء من قومه في سني أربعين وأربعمائة ، فلقوا في منصرفهم بالقيروان شيخ المذهب المالكي

أبو عمران الفاسي ، واغتنموا ما متعوا ، من هديه ، وما شافهم به من فروض أعيانهم من فتاويه .

وسأله الأمير يحيى أن يصحبهم من تلميذه من يرجعون اليه في نوازلم وقضايا دينهم . فندب تلميذه الى ذلك حرصاً على ايصال الخير اليهم لما رأى من رغبتهم فيه ، فاستوعروا مسغبة بلادهم . وكتب لهم الفقيه أبو عمران الى الفقيه محمد وكاك بن زلوا اللمطي بسجل ماسة من الآخذين عنه وعهد اليه أن يلتبس لهم من يشق بدينه وفقهه ، ويروض نفسه على مسغبة أرضهم في معاشه ، فبعث معهم عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولي ، ووصل معهم يعلمهم القرآن ويقيم لهم الدين . ثم هلك يحيى بن ابراهيم وافترق أمرهم ، واطرحوا عبد الله بن ياسين ، واستصعبوا علمه وتركوا الأخذ عنه لما تجشموا فيه من مشاق التكليف ، فأعرض عنهم وترهب . وتنفك معه يحيى بن عمر بن تلاكاكين من رؤساء لمتونة وأخوه أبو بكر ، فنبذوا عن الناس في ربوة يحيط بحر النيل من جهاتها ضحاضاحاً في المصيف وغمراً في الشتاء ، فتعود جزراً منقطعة . فدخلوا في غياضها منفردين للعبادة ، وتسامع بهم من في قلبه مثقال حبة من خير ، فتسايلاوا اليهم ودخلوا في دينهم وغيضتهم .

ولما كمل معهم ألف من الرجال قال لهم شيخهم عبد الله ابن ياسين إن ألفاً لن تغلب من قلة ، وقد تعين علينا القيام

بالحق والدعاء اليه وحمل الكافة عليه ، فأخرجوا بنا لذلك  
فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لتونة وكدالة  
ومسوفة ، حتى أنابوا إلى الحق واستقاموا على الطريقة ، وأذن  
لهم في أخذ الصدقات من أموال المسلمين ، وسماهم بالمرابطين  
وجعل أمرهم في العرب إلى الأمير يحيى بن عمر ، فتخطوا الرمال  
الصحرارية إلى بلاد دَرَعَة وسجلماسة ، فأعطوهم صدقاتهم وانقلبوا .  
ثم كتب اليهم وكأك اللمطي بما نال المسلمين فيما اليه من العسف  
والجور من بني وانودين أمراء سجلماسة من مغراوة وحرّضهم على  
تغيير أمرهم ، فخرجوا من الصحراء سنة خمس وأربعين وأربعمائة  
في عدد ضخم ركباناً على المهارى أكثرهم وعمدوا إلى درعة . لا  
بل كانت هنالك بالحى وكانت تناهز خمسين ألفاً ونحوها .  
ونهب اليهم مسعود بن وانودين أمير مغراوة ، وصاحب  
سجلماسة ودرعة لمدافعتهم عنها وعن بلاده ، فتواقعوا وانهزم ابن  
وانودين وقتل واستلحم عسكره مع أموالهم ، واستلحمهم ودوابهم  
وابل الحى التي كانت ببلاد درعة . وقصدوا سجلماسة فدخلوها  
غلاباً ، وقتلوا من كان بها من فلّ مغراوة ، وأصلحوا من  
أحوالها وغيروا المنكرات ، وأسقطوا المغارم والمكوس ، واقتضوا  
الصدقات واستعملوا عليها منهم وعادوا إلى صحرائهم . فهلك  
يحيى بن عمر سنة سبع وأربعين ، وقدم مكانه أخاه أبا بكر ،  
ونذب المرابطين إلى فتح المغرب فغزا بلاد السوس سنة ثمان

وأربعين .

وافتح ماسة وتارودانت وجميع معاقله . ثم افتتح مدينة  
أغمات سنة تسع وأربعين وفرّ أميرها لقوط بن يوسف بن علي  
المغراوي الى تادلا ، واستضاف الى بني يفرن بها ، ثم افتتح  
المرابطون بلاد المصامدة بجبال درن ، وجاسوا خلالها سنة خمين ،  
ثم أغزوا تادلا فاستباحوها واستلحموا بني يفرن ملوكها ، وقتل  
معهم لقوط بن يوسف المغراوي صاحب أغمات . وتزوج امرأته  
زينب بنت اسحق النفزاوية ، وكانت مشهورة بالجمال والرئاسة ،  
وكانت قبل لقوط عند يوسف بن علي بن عبد الرحمن بن واطاس ،  
وكان شيخاً علي وريكة وهزرجة بزمن هيلانة في دولة امغارن في  
بلاد المصامدة وهم الشيوخ . وتقلب بنو يفرن على وريكة  
وملكوا أغمات فتزوج لقوط زينب هذه ، ثم تزوجها بعده أبو  
بكر بن عمر كما ذكرنا . ثم دعا المرابطين الى جهاد برغواطة الذين  
كانوا بتامستا وإنفا وجهات الريف الغربي فكانت لهم فيهم وقائع  
وأيام استشهد عبد الله بن ياسين في بعضها سنة خمسين .

وقدّم المرابطون بعده سليمان بن عدو ليرجعوا اليه في قضايا  
دينهم . واستمر أبو بكر بن عمر في امارة قومه على جهادهم ،  
ثم استأصل شأفتهم ، ومحا أثر دعوتهم من المغرب وهالك في  
جهادهم سليمان بن عدو سنة احدى وخمسين لسنة من وفاة  
عبد الله بن ياسين .

ثم نازل أبو بكر مدينة لواتة وافتتحها عنوة وقتل من كان بها من زناتة سنة اثنتين وخمسين . وبلغه وهو لم يستم فتح المغرب بعد ما وقع من الخلاف بين لتونة ومسوفة ببلاد الصحراء ، حيث أصل أعيانهم ووشايح أعراقهم ومنيع عددهم فخشي افتراق الكلمة وانقطاع الوصلة ، وتلافى أمره بالرحلة . وأكد ذلك زحف بلقين بن محمد بن حماد صاحب القلعة الى المغرب سنة ثلاث وخمسين لقتالهم ، فارتحل أبو بكر الى الصحراء ، واستعمل على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين ، ونزل له عن زوجه زينب بنت اسحق ، ولحق بقومه . ورفع ما كان بينهم من خرق الفتنة ، وفتح باباً من جهاد السودان فاستولى على نحو تسعين مرحلة من بلادهم .

وأقام يوسف بن تاشفين بإطراف المغرب ، ونزل بلقين صاحب القلعة فاس وأخذ رهنها على الطاعة ، وانكفاً راجعاً . فحينئذ سار يوسف بن تاشفين في عسكره من المرابطين ودوخ أقطار المغرب . ثم رجع أبو بكر الى المغرب فوجد يوسف بن تاشفين قد استبد عليه . وأشارت عليه زينب أن يريه الاستبداد في أحواله وأن يُعَدَّ له متاع الصحراء وماعونها ، ففطن لذلك الأمير أبو بكر ، وتجاوى عن المازعة وسلم له الامر ، ورجع الى أرضه فهلك لرجعه سنة ثمانين وأربعمائة .

داخت يوسف مدينة مراکش سنة أربع وخمسين ، ونزلها

بالخيام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لاختران أمواله  
وسلحه ، وكل تشييدها وأسوارها ابنه من بعده سنة  
ست وعشرين وخمسة . وجعل يوسف مدينة مراکش لنزله  
لعسكره وللتمرس بقبائل المصامدة المصيفة بمواطنهم بها في جبل  
درن ، فلم يكن في قبائل المغرب أشد منهم ولا أكثر جماعاً . ثم  
صرف عزمه الى مطالبة مغراوة وبني يفرن وقبائل زناتة بالمغرب ،  
وجذب الحبل من أيديهم ، وكشف ما نزل بالرعايا من جورهم  
وعسفهم ، فقد كانوا من ذلك على ألم - حدث المؤرخون في أخبار  
مدينة فاس ودولتهم فيها بكثير منه - فنازل أولاً قلعة فازاز ،  
وبها مهدي بن توالي من بني يحفش .

قال صاحب نظم الجواهر : وهم بطن من زناتة ، وكان أبو  
توالي صاحب تلك القاعة ووليها هو من بعده ، فنازله يوسف بن  
تاشفين . ثم استجاش به على فاس مهدي بن يوسف الكزنائي  
صاحب مكناسة بما كان عدواً لمعنصر المغراوي صاحب فاس ،  
فزحف في عساكر المرابطين الى فاس ، وجمع اليه معنصر ففض  
جموعه ، وارتحل يوسف الى فاس وتقرى منازلها وافتتح جميع  
الحصون المحيطة بها ، وأقام عليها أياماً قلائل ، وظفر بعاملها  
بكاور بن إبراهيم فقتله . ثم نهض الى صفروي فافتتحها وقتل من  
كان بها من أولاد وانودين المغراوي ورجع الى فاس فافتتحها  
صالحاً سنة خمس وخمسين ، ثم خرج الى غمارة ونازلهم وفتح

كثيراً من بلادهم . وأشرف على طنجة ، وبها سكوت البرغواطي الحاجب صاحب سبتة وبقية الاسراء من موالي الحمودية وأهل دعوتها . ثم رجع الى منازلة قلعة فازاز ، وخالفه معنصر الى فاس فاستولى عليها وقتل عامها .

واستدعى يوسف بن تاشفين مهدي بن يوسف صاحب مكناسة ليستجيش به علي فاس فاستعرضه معنصر في طريقه قبل أن تتصل بأيديها ، وناجزه الحرب ففض جموعه وقتله ، وبعث برأسه الى وليه ومساهمه في شدته الحاجب سكوت البرغواطي . واستصرخ أهل مكناسة بالامير يوسف بن تاشفين فسرّح عساكر لتونة الى حصار فاس فأخذوا بمخنقتها وقطعوا المرافق عنها وألحوا بالقتال عليها فسهّم الجهد . وبرز معنصر الى مناجزة عدوه لاحدى الراحتين فكانت الدائرة عليه وهلك . واجتمع زناتة من بعده على القاسم بن محمد بن عبد الرحمن من ولد موسى بن أبي العافية ، كانوا ملوكاً بتازا وتسول ، فزحفوا الى عساكر المرابطين والتقوا بوادي صغير فكان الظهور لزناتة . واستلحم كثير من المرابطين ، واتصل خبرهم بيوسف بن تاشفين وهو محاصر لقلعة مهدي من بلاد فازاز فارتحل سنة ست وخمسين ، ونزل عليها عسكر من المرابطين وصار يتنقل في بلاد المغرب ، فافتتح بني مراسن ثم فزلاوة ، ثم بلاد ورغة سنة ثمان وخمسين .

ثم افتتح بلاد غمارة سنة ستين . وفي سنة اثنتين وستين

نازل فاس فحاصرها مدة ثم افتتحها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة آلاف من مغراوة وبني يفرن ومكناسة وقبائل زناتة حتى أعوزت مدافنهم فرادى ، فاتخذت لهم الاخاديد وقبروا جماعات ، وخلص من نجا منهم من القتل الى بلاد تلمسان وأمر بهدم الاسوار التي كانت فاصلة بين القرويين والاندلسيين من عدوتها ، وصيرها مصراً واحداً . وأدار عليها الاسوار ، وحمل أهلها على الاستكثار من المساجد ، ورتب بناءها . وارتحل سنة ثلاث وستين الى وادي ملوية فافتتح بلادها وحصون وطاط من نواحيها . ثم نهض سنة خمس وستين الى مدينة الدمنة فافتتحها عنوة ، ثم افتتح حصن علودان من حصون غمارة . ثم نهض سنة سبع وستين الى جبال غياثة وبني مكود من أحواز تازا فافتتحها ودوخها . ثم قسم المغرب عمالات على بنييه وأمرأ قومه وذويه ، ثم استدعاه المعتمد بن عباد الى الجهاد فاعتذر له بمكان الحاجب سكوت البرغواطي وقومه من أولياء الدولة الحمدانية بسبته ، فأعاد اليه ابن عباد الرسل بالمشايمة اليهم فجهز اليهم قائده صالح بن عمران في عساكر لتونة ، فلقيه سكوت الحاجب بظاهر طنجة في قومه ، ومعه ابنه ضياء الدولة فأنكشف وقتل الحاجب سكوت ، ولحق ابنه العزيز ضياء الدولة . وكتب صالح بن عمران بالفتح الى يوسف بن تاشفين . ثم أغزى الامير يوسف بن تاشفين الى المغرب



الايوسط سنة اثنتين وسبعين قانده مزدي بن تبلكان<sup>(١)</sup> بن محمد ابن وركوت من عشيره في عساكر لمتونة لمحاربة مغراوة ملوك تلمسان ، وبها يومئذ الامير العباس بن بنحني من ولد يعلى بن محمد ابن الخير بن محمد بن خزر ، فدوخوا المغرب الاوسط وصاروا في بلاد زناتة وظفروا ببيعلى بن الامير العباسي فقتلوه ، وانكفأوا راجعين من غزاتهم .

ثم نهض يوسف بن تاشفين سنة ثلاث بعدها الى الريف ، وافتتح كرسيف ومليلة وسائر بلاد الريف وخرب مدينة نكور فلم تعمّر بعد ، ثم نهض في عساكره المرابطين الى بلاد المغرب الاوسط فافتتح مدينة وجده وبلاد بني يزناسن . ثم افتتح مدينة تلمسان واستلحم من كان بها من مغراوة ، وقتل العباس بن بنحني أمير تلمسان وأنزل محمد بن تينعمر المستوفى بها في عساكر المرابطين ، فصارت ثغراً للملك . ونزل بعساكره واختط بها مدينه تاكرات بمكان محله ، وهو اسم المحلة بلسان البربر . ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل وانشرس الى الجزائر ، وانكفأ راجعاً الى المغرب فاحتل مراکش سنة خمس وسبعين . ولم يزل محمد بن تينعمر والياً بتلمسان الى ان هلك ، وولي بعده اخوه تاشفين .

ثم ان الطاغية تكالب على بلاد المسلمين وراء البحر ، وانتهز

(١) كذا ، وفي ت : تبلكان ، وفي ب : ملنكان .

الفرصة فيها بما كان من الفرقة بين ملوك الطوائف فحاصر طليلة ،  
وبها القادر بن يحيى بن ذي النون حتى تألمهم الجهد ، وتسلمها منه  
صالحاً سنة ثمان وسبعين على أن يملكه بلنسية ، فبعث معه عسكرياً  
من النصرانية فدخل بلنسية وملكها على حين مهالك صاحبها أبي  
بكر بن العزيز بين يدي حصار طليلة . وسار الطاغية في بلاد  
الاندلس حتى وقف بفرضة المجاز من صريف ، وأعيأ أمره أهل  
الاندلس واقتضي منهم الجزية فأعطوها . ثم نازل سرقسطة وضيق  
على ابن هود بها ، وطال مقامه وامتد أمه إلى تملكها فخطب  
المعتمد بن عباد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين منتجراً وعده في  
صريح الاسلام بالعدوة وجهاد الطاغية .

وكتبه أهل الاندلس في كافة من العلماء والخاصة فاهتز للجهاد  
وبعث ابنه المعز في عساكر المرابطين إلى سبتة فرضة المجاز ،  
فنازلها برأ . وأحاطت بها أساطيل بن عباد بجراً فافتحموها  
عنوة في ربيع الآخر سنة ست وسبعين ، وتقبض على ضياء  
الدولة وقيد إلى المغرب فقتله صبراً ، وكتب إلى أبيه بالفتح .  
ثم أجاز ابن عباد البحر في جماعته والمرابطين ، ولقيه بفاس  
مستغفراً للجهاد . وأنزل له ابنه الراضي عن الجزيرة الخضراء .  
لتكون رباطاً لجهاده فأجاز البحر في عساكر المرابطين وقبائل  
المغرب ونزل الجزيرة سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ولقيه المعتمد  
ابن عباد وابن الافطس صاحب بطليوس . وجمع ابن أدفونش

ملك الجلالة أمم النصرانية لقتاله ، ولقي المرابطين بالزلاقة من نواحي بطليوس فكان للمسلمين عليه اليوم المشهور سنة احدى وثمانين .

ثم رجع الى مراکش وخلف عسكرياً بالاشبيلية لنظر محمد وبجون بن سيمون بن محمد بن وركوت من عشيره ، ويعرف أبوه بالحاج وكان محمد من بطانته وأعاضم قواد تكاليب الطاغية على شرق الاندلس ، ولم يغن فيه أمراء لطوائف شيئاً فزحف اليه من سبعة ابن الحاج قائد يوسف بن تاشفين في عساكر المرابطين فهزموا جميع النصارى هزيمة شنيعة . وخلق ابن رشيق صاحب مرسية ، وتمادى الى دانية ففرّ عليّ بن مجاهد أمامه الى بجاية ونزل على الناصر بن علناس فأكرمه ، ووصل ابن جحاف قاضي بلنسية الى محمد بن الحاج مغرباً بالقادر بن ذي النون فأنفذ معه عسكرياً وملك بلنسية ، وقتل ابن ذي النون ، وذلك سنة خمس وثمانين ، وانتهى الخبر الى الطاغية فنزل بلنسية ، واتصل حصاره اياها الى أن ملكها سنة خمس وثمانين ، ثم استخلصتها عساكر المرابطين وولّى عليها يوسف بن تاشفين الامير مزدلي ، وأجاز يوسف ابن تاشفين ثانية سنة ست وثمانين ، وتشاغل امراء الطوائف عن لقائه لما احسوا من نكيره عليهم لما يسمون به عليهم من الظلامات والمكوس وتلاحق المغارم فوجد عليهم ، وعهد برفع المكوس وتجرى المعدلة ، فلما أجاز انقبضوا عنه

إلا ابن عباد فإنه بادر الى لقائه وأغراء بالكثير منهم ، فتقبض على ابن رشيق فأمكن ابن عباد منه العداوة التي بينهما .  
 وبعث جيشاً الى المريّة ففر عنها ابن صمادح ونزل على المنصور بن الناصر ببجاية ، وتوافق ملوك الطوائف على قطع المدد عن عساكره ومحلاته فساء نظره ، وأفتاه الفقهاء وأهل الشورى من المغرب والاندلس بخلعهم وانتزاع الأمر من أيديهم وصارت اليه بذلك فتاوى أهل الشرق الاعلام مثل الغزالي والطرطوشي فعهد الى غرناطة واستنزل صاحبها عبيد الله بن بلكين ابن باديس وأخاه تيمناً من مائة بعد ان كان منهما مداخلة الطاغية في عداوة يوسف بن تاشفين . وبعث بهما الى المغرب فخاف ابن عباد عند ذلك منه وانقبض عن لقائه وفشت السعايات بينهما . ونهض يوسف بن تاشفين الى سبتة فاستقر بها وعقد للامير سير بن أبي بكر بن محمد وركوت على الاندلس وأجازه فقدم عليها ، وقعد ابن عباد عن تلقيه ومبرته فأحفظه ذلك ، وطالبه بالطاعة للامير يوسف والتزول عن الامر ففسد ذات بينهما وغلبه على جميع عمله .

واستنزل أولاد المأمون من قرطبة ويزيد الراضي من رندة وقرمونة واستولى على جميعها وقتلهم . وصمد الى اشبيلية فحاصر المعتمد بها وضيق عليه ، واستنجد الطاغية فعمد الى استنقاذه من هذا الحصار فلم يغن عنه شيئاً وكان دفاع لمتونة مما فت في

عضده واقتحم المرابطون اشبيلية عليه عنوة سنة أربع وثمانين .  
وتقبض على المعتمد وقاده أسيراً الى مراکش فلم يزل في اعتقال  
يوسف بن تاشفين الى أن هلك في محبسه بأغمار سنة سبعين<sup>(١)</sup>  
واربعمائة ، ثم عمد الى بطليوس وتقبض على صاحبها عمر بن الأفلح  
فقتله وابنيه يوم الأضحى سنة تسع وثمانين بما صح عنده من  
مداخلتهم الطاغية وان يملكوا مدينة بطليوس ، ثم اجاز يوسف  
ابن تاشفين الجواز الثالث سنة تسعين وزحف اليه الطاغية فبعث  
عساكر المرابطين لنظر محمد بن الحاج فانهزم النصارى أمامه وكان  
الظهور للمسلمين .

ثم اجاز الأمير يحيى بن أبي بكر بن يوسف ابن تاشفين  
سنة ثلاث وتسعين وانضم اليه محمد بن الحاج وسير بن أبي بكر  
واقتحموا عاصمة الاندلس من أيدي ملوك الطوائف ، ولم يبق منها  
إلا سرقسطة في يد المستعين بن هود معتصماً بالنصارى . وغزا  
الامير مزدلي صاحب بلنسية الى بلد برشلونة فآخض بها وبلغ الى  
حيث لم يبلغ أحد قبله ورجع . وانتظمت بلاد الاندلس في ملكة  
يوسف بن تاشفين ، وانقرض ملك الطوائف منها اجمع كان لم  
يكن واستولى على العدوتين ، واتصلت هزائم النصارى على يد

(١) كذا . وفي ت : سنة تسعين واربعمائة .

المرابطين مراراً وتسمى بأمر المسلمين ، وخاطب المستنصر العباسي<sup>(١)</sup> الخليفة لعهد ببعاد وبعث اليه عبد الله بن محمد بن العرب المعافري الاشبيلي وولده القاضي أبا بكر فتلففا في القول وأحسننا في الابلاغ ، وطلبنا من الخليفة أن يعقد له على المغرب والاندلس فعقد له وتضمن ذلك مكتوب الخليفة بذلك منقولاً في ايدي الناس ، وانقلبوا اليه بتقليد الخليفة وعهده على ما الى نظره من الاقطار والأقاليم . وخاطبه الامام الغزالي والقاضي أبو بكر الطرطوشي يحضانه على العدل والتمسك بالخير ، ويفتيانه في شأن ملوك الطوائف بحكم الله .

ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الرابع الى الاندلس سنة سبع وتسعين ، وقد كان ما قدمناه في أخبار بني حماد من زحف المنصور بن الناصر الى تلمسان سنة سبع وتسعين للفتنة التي وقعت بينه وبين تاشفين بن يتنعم وافتتاحه أكثر بلادهم ، فصالحه يوسف ابن تاشفين واسترصاء بعدول تاشفين عن تلمسان سنة سبع وتسعين وبعث اليها مزدلي من بلنسية ، وولي بلنسية عوضاً عنه أبا محمد ابن فاطمة ، وكثرت غزواته في بلاد النصرانية . وهلك يوسف على رأس المائة الخامسة وقام بالأمر من بعده ابنه علي بن يوسف فكان خير ملك ، وكانت ايامه صدرا منها وادعة ولدولته على الكفر وأهله ظهور وعزة وأجاز الى العدو فأنخن في بلاد العدو

(١) كنا ، وفي ت : المستنصر العباسي .

(١)

قتلاً وسبياً ، وولى على الأندلس الأمير تميم بن  
وجع الطاغية للأمير تميم فهزمه تميم ، ثم أجاز علي بن يوسف سنة  
ثلاث وثلاثين طليطلة . وأثخن في بلاد النصرى ورجع ، وعلى أثر  
ذلك قصد ابن ردمير سرقسطة وخرج ابن هود للقائه فأنهزم  
المسلمون ومات ابن هود شهيداً وحاصر ابن ردمير البلد حتى  
نزلوا على حكمه .

ثم كان سنة تسع شأن برقة <sup>(٢)</sup> وتغلب أهل جنوة عليها  
وخلاؤها . ثم رجع العمران إليها على يد بن تلمرطست من قواد  
المرابطين كما مر في ذكرها عند ذكر الطوائف ، ثم استمرت  
حال علي بن يوسف في ملكه وعظم شأنه ، وعقد لولده تاشفين  
على غرب الأندلس سنة ست وعشرين وأنزله قرطبة واشبيلية ،  
وأجاز معه الزبير بن عمر ، وحشد قومه وعقد لأبي بكر ابن  
ابراهيم المسوفي على شرق الأندلس وأنزله بلنسية ، وهو ممدوح  
ابن خفاجة ومخدوم أبي بكر بن باجه الحكيم المعروف بابن الصائغ .  
وعقد لابن غانية المسوفي على الجزائر الشرقية دانية وميورقة ،  
واستقامت أيامه ، ولاربعة عشرة سنة من دولته كان ظهور  
الامام المهدي صاحب دعوة الموحدين ، فقيهاً متتحلاً للعلم والفتيا  
والتدريس ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر متعرضاً بذلك

(١) كذا بياض الأصل في هذه الفسخة وفي النسخة التونسية والنسخ الباريمة  
ولم نعث في المراجع التي بين أيدينا على والد الأمير تميم .  
(٢) كذا وفي ت : ميورقة

المكروه في نفسه .

ونالته ببجاية وتلمسان ومكناسة اذابات من الفسقة ومن الظالمين ، وأحضره الامير علي بن يوسف للمناظرة ففلج علي خصومه من الفقهاء بمجلسه ، ولحق بقومه هرغة من المصامدة . واستدرك علي بن يوسف رأيه فتفقدته وطالب هرغة بأحضاره فأبوا عليه فصرح اليهم البعث فأوقعوا به وتقايس منهم هتاتة وتينملل على اجارته والوفاء بما عاهدهم عليه من القيام بالحق والدعاء اليه حسبما يذكر ذلك كله بعد دولتهم . وهلك المهدي في سنة أربع وعشرين وقام بأمرهم عبد المؤمن بن علي الكومي كبير أصحابه بهذه اليه ، وانتظمت كلمة المصامدة وأغزوا مراکش مراراً . وفشل ربيع لتونة بالعدوة الاندلسية ، وظهر أمر الموحدين وفشت كلمتهم في برايرة المغرب . وهلك علي بن يوسف سنة سبع وثلاثين وقام بالامر من بعده ولده تاشفين وولي عهده ، وأخذ بطاعته وبيعته أهل العدوتين كما كانوا على حين استغلاظ أمر الموحدين واستفحل شأنهم وألحوا في طلبه . وغزا عبد المؤمن غزوته الكبرى الى جبال المغرب ، ونهض تاشفين بمساكره بالسائط الى أن نزل تلمسان . ونازله عبد المؤمن والموحدون بكهف الضحّاك بين الصخرتين من جبل تيطري المطل عليها ، ووصله هنالك مدد صنهاجة من قبل يحيى بن عبد العزيز صاحب بجاية مع قائده طاهر بن كباب ، وشرهوا



الى مدافعة الموحدين فغلبوهم . وهلك طاهر واستلحم الصنهاجيون  
وفر تاشفين الى وهران في موادة لب بن ميمون قائد البحر  
بأساطيله . واتبعه الموحدون واقتحموا عليه البلد فهلك ، يقال  
سنة احدى وأربعين . واستولى الموحدون على المغرب الأوسط  
واستلحموا لتونة . ثم بويع براكش ابنه ابراهيم وألفوه مضعفاً  
عاجزاً فخلع وبويع عمه اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين . وعلى  
هيئة ذلك وصل الموحدون اليها وقد ملكوا جميع بلاد المغرب  
عليه ، فخرج اليهم في خاصته فقتلهم الموحدون . واجاز عبد المؤمن  
والموحدون الى الأندلس سنة احدى وخمسين وملكوا ،  
واستلحموا أمراء لتونة وكافتهم وفرّوا في كل وجه ، ولحق  
فلهم بالجزائر الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة الى أن جددوا من  
بعده للملك بناحية افريقية ، والله غالب على أمره .

## دولة ابن غسانية

الخبر عن دولة ابن غسانية من بقية المرابطين وما كان له من الملك  
والسلطان بناحية قابس وطرابلس واجلابه على الموحدين  
ومظاهرة قراقش الغزي له على أمره وأوليه ذلك ومصابره

كان أمر المرابطين من أوله في كدالة من قبائل الملثمين  
حتى هلك يحيى بن ابراهيم فاختلفوا على عبد الله بن ياسين امامهم ،  
وتحول عنهم الى لتونة وأقصر عن دعوته وتنسك وترهب كما  
قلناه ، حتى اذا أجاب داعية يحيى بن عمر وأبي بكر بن عمر من  
بني ورتانطق بيت رئاسة لتونة . واتبعهم الكثير من قومهم  
وجاهدوا معه سائر قبائل الملثمين ، وكان مسوفة قد دخل في  
دعوة المرابطين كثير منهم فكان لهم بذلك في تلك الدولة حظ من  
الرئاسة والظهور . وكان يحيى المسوفي من رجالاتهم وشجعانهم ،  
وكان مقدماً عند يوسف بن تاشفين لكانه في قومه . واتفق انه  
قتل بعض رجال لتونة في ملاحاة وقعت بينهما فتشاور الحيان  
وفرّ هو الى الصحراء ففدّى يوسف بن تاشفين القتيل ووداه ،  
واسترجع علياً من مفره لسنين من مغيبه ، وأذكجه امرأة من  
أهل بيته تسمى غانبة بعهد ابيها اليه في ذلك فولدت منه محمداً  
ويحيى ونشأ في ظل يوسف ابن تاشفين وحجر كفالته .

ورعى لها علي بن يوسف ذمام هذه الأواصر ، وعقد  
ليحيى على غرب الاندلس وأثرله قرطبة . وعقد لمحمد على  
الجزائر الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة سنة عشرين وخمسمائة ،  
وانقرض بعد ذلك أمر المرابطين . وتقدم وفد الاندلس الى  
عبد المؤمن ، وبعث معهم أبا اسحق براق بن محمد المصمودي  
من رجالات الموحدين وعقد له على حرب لتونة كما يذكر في  
أخبارهم ، فلك اشبيلية واقتضى طاعة يحيى بن علي بن غانية ،  
واستنزله عن قرطبة الى جيان والقلمة فسار منها الى غرناطة  
يستنزل من بها من لتونة ، ويحملهم على طاعة الموحدين فهلك  
هنالك سنة ثلاث وأربعين ودفن بقصر باديس . وأما محمد بن علي  
فلم يزل والياً الى أن هلك وقام بأمره بعده ابنه عبد الله .  
ثم هلك وقام بالامر أخوه اسحق بن محمد بن علي . وقيل  
ان اسحق ولي بعد ابنه محمد وأنه قتله غيرة من أخيه عبد الله  
لمكان أبيه منه فقتلها معاً ، واستبد بأمره الى أن هلك سنة  
ثمانين وخمسمائة . وخلف ثمانية من الولد وهم محمد وعلي ويحيى  
وعبد الله والغازي وسير والمنصور وجبارة ، فقام بالامر ابنه  
محمد . ولما أجاز يوسف بن عبد المؤمن بن علي الى ابن الزبير  
لاختيار طاعتهم ، ولحين وصوله نكر ذلك اخوته وتقبضوا عليه  
واعتقلوه . وقام بالامر أخوه علي بن محمد بن علي وتلوموا في  
رد ابن الزبير الى مرسله ، وحالوا بينه وبين الاسطول حين

بلغهم أن الخليفة يوسف القسري<sup>(١)</sup> استشهد في الجهاد باركش من العدو ، وقام بالامر ابنه يعقوب واعتقلوا ابن الزبير وركبوا البحر في اثنتين وثلاثين قطعة من أساطيلهم وأسطوله ، وركب معه اخوته يحيى وعبد الله والغازي وولي على ميورقة عمه أبا الزبير ، وأقلعوا الى بحاية فطرقوها على حين غفلة من أهلها ، وعليها السيد أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن وكان بايملول من خارجها في بعض مذاهبه ، فلم تمنعه أهل البلد واستولوا عليها في صفر سنة احدى وثمانين ، واعتقلوا بها السيد أبا موسى بن عبد المؤمن كان قافلاً من افريقية يؤم المغرب واكتسحوا ما كان بدار السادة والموحدين .

وكان والي القلعة قاصداً مراکش وهو يستخبر خبر بحاية فرجع وظاهر السيد ابا الربيع ، وزحف اليها علي بن غانية فهزمها ، واستولى على أموالها وابنتها ولحقا بتلمسان فتزلا بها على السيد أبي الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن ، وأخذ في تحصين تلمسان ورم أسوارها وأقاما عند السيد يرومان الكرة من صاحب تلمسان . وعاث علي بن محمد بن غانية في الأموال وفرقها في ذؤبان العرب ومن انضاف اليهم ، ورحل الى الجزائر فافتتحها وولى عليها يحيى بن أبي طلحة . ثم افتتح مازونة وانتهى الى مليانة فافتتحها وولى عليها بدر بن عائشة . ثم نهض الى

(١) كذا ، وفي ت : السري . وفي ب : العسري .

القلمة فحاصرها ثلاثاً ودخلها عنوة ، وكانت له في المغرب خطة مشهورة . ثم قصد قسطنطينة فامتنت عليه واجتمعت عليه وفود العرب فاستنجدهم وجاءوا بأحلافهم . ولما اتصل الخبر بالنصور وهو بسبته مرجعه من الغزو سرح العساكر في البر لنظر السيد أبي زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن ، وعقد له على المغرب الأوسط .

وبعث الاساطيل الى البحر وقائدها احمد الصقلي وعقد عليها لأبي محمد بن ابراهيم بن جامع وزحفت العساكر من كل جهة ، فثار أهل الجزائر على يحيى بن أبي طلحة ومن معه وأمكنوا منهم السيد أبا يزيد فقتلهم على شلف وعفا عن يحيى لنجدة عمه طلحة وكان بدر بن عائشة اسرى من مليانة واتبعه الجيش فلحقوه أمام العدو فتقبضوا عليه بعد قتال مع البرابرة حين أرادوا اجارته ، وقادوه الى السيد أبي يزيد فقتله . وسبق الاسطول الى بجاية فثار بيحيى بن غانية وفر الى أخيه علي لمكانه من حصار قسطنطينة بعد ان كان اخذ بمخنقها . ونزل السيد أبو زيد بعساكره بتكلات من ظاهر بجاية ، وأطلق السيد أبا موسى من معتقله . ثم رحل في طلب العدو فأخرج عن قسطنطينة بعد ان كان أخذها ومضى شديداً في الصحراء ، والموحدون في اتباعه حتى انتهوا الى مغرة ونغارس . ثم نقلوا الى بجاية واستنفر السيد أبا زيد بها وقصد علي بن غانية في قفصة فلكها ونازل بورق

وقصطيلة فامتنعت وارتحل الى طرابلس وفيها قراقش الغزي  
المظفري ، وكان من خبره على ما نقل أبو محمد التيجاني في كتاب  
رحلته أن صلاح الدين صاحب مصر بعث تقي الدين ابن أخيه  
شاه الى المغرب لافتتاح ما أمكنه من المدن تكون له معقلاً  
يتحصن فيه من مطالبة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام  
الذي كان صلاح الدين عمه من وزرائه . واستعجلوا النصر<sup>(١)</sup>  
فخشوا عاديته . ثم رجع تقي الدين من طريقه لامر عرض له ففر  
قراقش الارمني بطائفة من جنوده . وفر ابراهيم بن قراتكين  
سلاح دار المعظم نسبة للملك المعظم شمس الدولة ابن أيوب أخي  
صلاح الدين . فأما قراقش فلاحق بسنترية ، وافتتحها وذلك سنة  
ست وثمانين وخطب فيها لصلاح الدين ولاستأذه تقي الدين .  
وكتب لهما بالفتح وافتتح زويلة وغلب بني خطاب الهواري على  
ملك فزان ، وكانت ملكاً لعمه محمد بن الخطأ بن يصلتن بن  
عبدالله بن صنف بن خطاب وهو آخر ملوكهم ، وكانت قاعدة  
ملكه زويلة . وتعرف زويلة ابن خطاب فتقبض عليه وغلبه على  
المال حتى هلك ، ولم يزل يفتح البلاد الى أن وصل الى طرابلس  
 واجتمع عليه عرب ذياب بن سليم . ونهض بهم الى جبل ففوسة  
 فلما استخلص أموال العرب واتصل به مسعود بن زمام شيخ  
الدواودة من رياح عند مفرة من المغرب كما ذكرناه . واجتمعت

(١) كذا ، وفي ت : واستعجلوا نصر .

أيديهم على طرابلس وافتتحها واجتمع اليه ذؤبان العرب من هلال  
وسليم. وفرض لهم العطاء، واستبد بملك طرابلس وما وراءها،  
وكان قراقش من الارمن، وكان يقال له المظفري لأنه مملوك  
المظفر والناصري لأنه يخطب للناصر صلاح الدين. وكان يكتب  
في ظهائره ولي أمير المؤمنين بسكون الميم، ويكتب علامة  
الظهير بخطه: وثقت بالله وحده أسفل الكتاب. وأما ابراهيم  
ابن قراقش صاحبه فانه سار مع العرب الى قفصة فلك جميع  
منازلها وراسل بني الزند رؤساء قفصة فأمكنوه من البلد  
لأنحرافهم عن بني عبد المؤمن فدخلها وخطب للعباسي ولصلاح الدين  
الى أن قتله المنصور عند فتح قفصة كما نذكره في اخبار  
الموحدين.

### رجع الخبر الى ابن غانية

ولما وصل علي ابن غانية الى طرابلس ولقي قراقش اتفقا على  
المظاهرة على الموحدين واستمال ابن غانية كافة بني سليم من العرب  
وما جاورهم من مجالاتهم ببرقة وخالطوه في ولايتهم، واجتمع  
اليه من كان متحرفاً عن طاعة الموحدين من قبائل هلال مثل:  
جشم ورياح والاثبج. وخالفتم زغبة الى الموحدين فاعتقلوا  
بطاعتهم سائر أيامهم. ولحق بابن غانية فل قومه من لتونة ومنوفة

من أطراف البقاع ، فانعقد أمره وتجدد بذلك القطر سلطان قومه .  
 وجدد رسوم الملك واتخذ الآلة وافتتح كثيراً من بلاد الجريد  
 وأقام فيها الدعوة العباسية . ثم بعث ولده وكاتبه عبد المؤمن  
 من من فرسان الاندلس الى الخليفة الناصر بن المستضيء ببغداد ،  
 مجدداً ما سلف لقومه من المرابطين بالمغرب من البيعة والطاعة  
 وطلب المدد والاعانة ، فعقد له كما كان لقومه وكتب الكتاب  
 من ديوان الخليفة الى ملك مصر والشام النائب عن الخليفة بها  
 صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فجاء الى مصر فكتب له صلاح  
 الدين الى قراقرش واتصل أمرهما في اقامة الدعوة العباسية .  
 وظاهره ابن غانية على حصار قايس فافتتحها قراقرش من يد  
 سعيد بن أبي الحسن ، وولى عليها مولاه وجعل فيها ذخائره .  
 ثم اتصل بها الى ان وصل الى قفصة خلعوا طاعة ابن غانية  
 فظاھره قراقرش عليها فافتتحها عنوة . ثم رحل الى توزر وقراقرش  
 في مظاھرته فافتتحها أيضاً . ولما اتصل بالمنصور ما نزل  
 بأفريقية من اجلاب ابن غانية وقراقرش على بلاد الجريد  
 نهض من مراکش سنة ثمان وثمانين لحسم هذا الداء واستنقاذ ما  
 غلبوا عليه . ووصل الى تونس فأراح بها وسرح في مقدمته السيد  
 أبا يوسف يعقوب بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن ، ومعه عمر  
 ابن أبي زيد من أعيان الموحدين فلقبهم ابن غانية في جموعه  
 بمعه فانهزم الموحدون وقتل ابن أبي زيد وجماعة منهم ، وأسر



علي بن الزبير في آخرين وامتلات أملاك العدو من اسلابهم ومتاعهم . ووصل سرعان الناس الى تونس ، وصمد المنصور اليهم فأوقع بهم بظاهر الحامة في شعبان من سنته . وأفلت ابن غانية وقراقش بحومة الوفر<sup>(١)</sup> وبادر أهل قابس وكانت خالصة لقراقش دون ابن غانية فأتوا طاعتهم وأسلموا من كان عندهم من أصحابه وذويه فأحتملوا الى مراکش ، وقصد المنصور الى توزر فحاصرها فأسلموا اليه من كان فيها من أصحاب ابن غانية . وبادر أهلها بالطاعة .

ثم رجع الى قفصة فحاصرها حتى نزلوا على حكمه ، وقتل من كان بها من الحشود . وقتل ابراهيم بن قراتكين . وامتن على سائر الاعوان وخلي سبيلهم ، وأهن أهل البلد في أنفسهم وجعل املاكهم بأيديهم على حكم المساقاة . ثم غزا العرب واستباح حلهم وأحياءهم حتى استقاموا على طاعته . وفر ذو المراس كثير الخلاف والفتنة منهم الى المغرب مثل : جشم ورياح والعاصم كما قدمناه . وقفل الى المغرب سنة أربع وثمانين ، ورجع ابن غانية وقراقش الى حالهما من الاجلاب على بلاد الجريد الى أن هلك علي في بعض حروبها مع أهل نفزاوة سنة أربع وثمانين ، أصابه سهم غرب كان فيه هلاكه فدفن هنالك وعفى على قبره ، وحمل شلوه الى ميورقة فدفن بها . وقام بالامر أخوه يحيى بن اسحق

(١) كذا ، وفي ت : بجريسة الدفن .

ابن محمد بن غانية وجرى في مظاهرة قراقش ومواليته على سنن أخيه علي .

ثم نزع قراقش الى طاعة الموحدين سنة ست وثمانين فهاجر اليهم بتونس وتقبله السيد أبو زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وأقام معه أياماً . ثم فرّ ووصل الى قابس فدخلها بخادعة وقتل جماعة منهم ، واستبد على أشياخ ذباب والكعوب من بني سليم فقتل سبعين منهم بقصر المروسيين . كان منهم محمود بن طوق أبو الحاميد ، وحيد بن جارية أبو الجواري . ونهض الى طرابلس فافتتحها ورجع الى بلاد الجريد فاستولى على أكثرها ، ثم فسد ما بينه وبين يحيى بن غانية . وسار اليه يحيى فانتهز قراقش ولحق بالجبال وتوغل فيها ، ثم فر الى الصحراء ونزل ودان ولم يزل بها الى أن حاصره ابن غانية من بعد ذلك بمدة وجمع عليه أهل الثار من ذباب ، واقتحمها عليه عنوة وقتله ولحق ابنه بالموحدين . ولم يزل بالحضرة الى أيام المستنصر . ثم فرّ الى ودان وأجلب في الفتنة فبعث اليه ملك كام من قتله لسنة ست وخمسين وخمسمائة .

رجع الخبر : واستولى ابن غانية على الجريد ، واستنزل ياقوت فولى قراقش من طرده ، كذا ذكره التجاني في رحلته . ولحق ياقوت بطرابلس ، ونازله ابن غانية بها ، وطال أمر حصاره . وبالحق ياقوت في المدافعة ، وبعث يحيى عن أسطول

ميورقة فأتمده أخوه عبد الله بقطعتين منه فاستولى على طرابلس ،  
وأشخص ياقوت الى ميورقة واعتقل بها الى أن أخذها الموحدون .  
وكان من خبر ميورقة ان علي بن غانية لما نهض الى فتح بجاية  
ترك أخاه محمداً وعلي بن الزرتير في معتقلهما . فلما خلا الجو من  
أولاد غانية وكثير من الحامية داخل بن الزرتير في معتقله نفر  
من أهل الجزيرة ، وثاروا بدعوة محمد وحاصروا القصيبة الى ان  
صالحهم أهلها على اطلاق محمد بن اسحق فأطلق من معتقله ،  
وصار الامر له فدخل في دعوة الموحدين ، ووفد مع علي بن  
الزرتير على يعقوب المنصور . وخالفهم الى ميورقة عبد الله بن  
اسحق ، ركب البحر من افريقية الى صقلية وأمدوه بأسطول ،  
ووصل الى ميورقة عند وفادة أخيه علي المنصور فلكمها ، ولم  
يزل بها والياً . وبعث الى أخيه علي بالمدد الى طرابلس كما ذكرناه ،  
وبعثوا اليه ياقوت فاعتقله عنوة الى أن غلب عليه الموحدون  
سنة تسع وتسعين فقتل . ومضى ياقوت الى مراکش وبها مات .  
رجع الخبر : ولما فرغ ابن غانية من أمر طرابلس ولّى عليها  
تاشفين ابن عمه الغازي ، وقصد قابس فوجد بها عامل الموحدين  
ابن عمر تافراكين بعثه اليهم صاحب تونس الشيخ أبو سعيد بن  
أبي حفص ، فاستدعاه أهلها لما فرغ منهم نائب قراقش أخذ ابن  
غانية لطرابلس فتنازل قابس ، وضيّق عليها حتى سأله الامان على  
أن يغلي سبيل ابن تافراكين فعقد لهم ذلك وأمكنوه من البلد

فلما سنة احدى وتسعين وأغرمهم ستين ألف دينار ، وقصد  
المهدية سنة سبع وتسعين فاستولى عليها وقتل الثائر بها محمد بن  
عبد الكريم الركراكي .

وكان من خبره أنه نشأ بالمهدية وصار من جندها المرتدين  
وهو كوفي الاصل ، وكانت له شجاعة معروفة فجمع لنفسه  
خيلاً ورجالاً ، وصار يغير على المفسدين من الاعراب بالاطراف  
فداخلهم هيبة وبعث في ذلك صيته وأمدّه الناس بالدعاء . وقدم  
أبو سعيد بن أبي حفص على افريقية من قبل المنصور لاول  
ولايته ، وولى على المهدية أخاه يونس . وطالب محمد بن عبد  
الكريم بالسهمان في المغانم . وامتنع فانزل به النكال وعاقبه  
بالسجن فدبر ابن عبد الكريم الثورة وداخل فيها بطانته وتقبض  
على أبي علي يونس سنة خمس وتسعين واعتقله الى ان فداه أخوه  
أبو سعيد بخمسمائة دينار من الذهب العين واستبد ابن عبد  
الكريم بالمهدية ودعا لنفسه وتلقب المتوكل على الله . ثم وصل  
السيد أبو زيد بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن والياً على افريقية  
فنازل ابن عبد الكريم بتونس سنة ست وتسعين واضطرب  
معسكره بحلق الوادي وبرز اليه جيوش الموحدين فهزمهم وطال  
حصاره لهم . ثم سألوه الافراج عنهم فأجاب لذلك ، وارتحل عنهم  
الى حصار يحيى بن غانية بفاس فتنازله مدة .

ثم ارتحل الى قفصة وخرج ابن غانية في اتباعه ، فانهزم ابن

عبد الكريم امامه ولحق بالمهدية ، وحاصره ابن غانية بها سنة سبع وتسعين ، وأمدّه السيد أبو زيد بقطعتين من الغزاة حتى سأل ابن عبد الكريم النزول على حكمه وخرج اليه فقبض عليه ابن غانية وهلك في اعتقاله ، واستولى على المهدية واستضافها الى ما كان بيده من طرابلس وقابس وصفاقس والجريد . ثم نهض الى الجانب الغربي من افريقية فنازل بأجرة ، ونصب عليها المجانيق ، وافتتحها عنوةً وخرّبها ، وقتل عاملها عمر بن غالب ، وحقّ شريدها بالأربس وشقّبناريّة ، وتركها خاوية على عروشها وبعد مدة تراجع اليها ساكنها بأمن السيد أبي زيد فزحف اليها ابن غانية ثانية ونازلها ، وزحف اليه السيد أبو الحسن أخو السيد أبي زيد فلقيه بقسطنطينة ، وانهزم الموحدون واستولى على معسكرهم .

ثم نهض الى بسكرة واستولى عليها وقطع أيدي أهلها وتقبض على حافظها أبي الحسن ابن أبي يعلى ، وتملك بعدها بلنسية<sup>(١)</sup> والقيروان وبايعه أهل بونة ، ورجع الى المهدية وقد استفحل ملكه فأزعم على حصار تونس ، وارتحل اليها سنة تسع وتسعين ، واستعمل على المهدية ابن عمه علي بن الغازي ، ويعرف بالكافي ابن عبد الله بن محمد بن علي بن غانية ، ونزل بالجلب الأحمر من

(١) كذا بالأصل ، وفي ت : تبسه .

ظاهر تونس ونزل اخوه بخلق الوادي . ثم ضايقوها بمعسكرهم وردموا خندقها ونصبوا المجانيق والآلات ، واقتحموها لاربعة أشهر من حصارها في ختام المائة السادسة ، وقبض على السيد أبي زيد وابنيه ومن كان معه من الموحدين ، وأخذ أهل تونس بنرم مائة ألف دينار ، وولّى بقبضها منهم كاتبه ابن عصفور وأبا بكر بن عبد العزيز ابن السكاك فأرهبوا الناس بالطلب حتى لاذ معظمهم بالموت واستعجل القتل فيما نقل أن اسمعيل بن عبد الرفيح من بيوتاتها القى بنفسه في بئر فهلك ، فرفع الطلب ببقيتها عنهم .

وارتحل الى نفوسة والسيد أبو زيد معتقل في معسكره ، ففعل بهم مثل ذلك ، وأغرهم ألف ألف مرتين من الدنانير ، وكثر عيته واضراره بالرعية ، وعظم طغيانه وعتوه . واتصل بالناصر بمراكش ما دهم أهل افريقية منه ومن ابن عبد الكريم قبله ، فامتعض لذلك ورحل اليها سنة إحدى وستائة . وبلغ يحيى ابن غانية خبر زحفه اليه فخرج من تونس الى القيروان ثم الى قفصة واجتمع اليه العرب وأعطوه الرهن على المظاهرة والدفاع . ونازل طرة من حصون مغراوة <sup>(١)</sup> فاستباحها ، وانتقل الى حامة مطماطة . ونزل الناصر تونس ثم قفصة ثم قابس وتحصن منه ابن غانية في جبل دمر ، فرجع عنه الى المهديّة ، وعسكر عليها .

(١) كذا بالأصل ، وفي ت : مغراوة .

والخذ الآلة لحصارها .

وسرح الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص لقتال ابن غانية في أربعة آلاف من الموحدين سنة اثنتين وستائة فلقية بجبل تاجراً من نواحي قابس وأوقع به ، وقتل أخاه جبارة بن اسحق واستنقذ السيد أبا زيد من معتقله ، ثم افتتح الناصر المهديّة ودخل إليها علي بن الغازي في دعوته فتقله ، ورفع مكانه ووصله بهدية وافق وصولها من سبتة اليه على يد واصل<sup>(١)</sup> مولاه وكان بها ثوبان منسوجان بالجواهر فوصله بذلك كله ، ولم يزل معه الى أن استشهد مجاهداً .

وولى الناصر علي المهديّة محمد بن يغمور من الموحدين ورجع الى تونس . ثم نظرفيمن يوليه أمر افريقية لسد فرجها والذب عنها ، ومدافعة ابن غانية وجوعه دونها . فوقع اختياره على الشيخ أبي محمد بن أبي حفص فعقد له على ذلك سنة ثلاث كما ذكرناه في أخباره . ورجع الناصر الى المغرب ، وأجمع ابن غانية النهوض لقتال الموحدين بتونس ، وجمع ذؤبان العرب من الدواودة وغيرهم . وأوفد الدواودة يومئذ محمد بن مسعود بن سلطان وتحزّ بنو عوف بن سليم الى الموحدين ، والتقوا بشيرو من نواحي تبسة فانهزمت جموع ابن غانية ، ولجأ الى جهة طرابلس . ثم بهض الى المغرب في جموعه من العرب والملثمين فانتهى

(١) كذا بالاصل ، وفي ت : ناصح .

الى سجناسه ، وامتلات أيدي اتباعه من النهاب ، وخرقوا الارض بالعيث والفساد . وانكفأ الى المغرب الاوسط وداخله المفسدون من زنادة ، وأغزوا به صاحب تلمسان السيد أبا عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن ، فلقبه بتأهرت فهزمه ابن غانية ، وقتله وأسر وافده <sup>(١)</sup> وكر راجعاً الى افريقية فاعترضه الشيخ أبو محمد صاحب افريقية في جموع الموحدين ، واستنقذ الغنائم من أيديهم . ولجأ <sup>(٢)</sup> ابن غانية الى جبال طرابلس ، وهاجر أخوه سير بن اسحق الى مراکش فقبله الناصر وأكرمه . ثم اجتمع الى ابن غانية طوائف العرب من رياح وعوف وهيث <sup>(٣)</sup> ومن معهم من قبائل البربر ، وعزم على دخول افريقية . ونهض اليهم الشيخ ابو محمد سنة ست ولقيهم بجبل نفوسة فقلّ عسكرهم واستلحم أمرهم ، وغنم ما كان معهم من الظهر والكراع والأسلحة . وقتل يومئذ محمد بن الغازي وجوار بن يقرن ، وقتل معه ابن عمه من كتاب ابن أبي الشيخ ابن عساكر بن سلطان ، وهلك يومئذ من العرب الهلايين أمير قرّة سمّاد بن نخيل .

حكى ابن نخيل : ان مغانم الموحدين يومئذ من عساكر المسلمين كانت ثمانية عشر ألفاً من الظهر فكان ذلك مما أوهن من شدته

(١) كذا بالاصل ، وفي ت : ولده .

(٢) كذا ، وفي ت : ونجا .

(٣) كذا ، وفي ت : ونفات .



ووطى من بأسه . وثارت قبائل نفوسة بسكاته ابن عصفور  
فقتلوا ولديه ، وكان ابن غانية يبعثه عليهم للمغرم . وسار أبو  
محمد في نواحي افريقية ودفع سلبهم واستأثر أشياخهم بأهلهم ،  
وأسكنهم بتونس حسماً لفسادهم . وصلحت أحوال افريقية الى  
أن هلك الشيخ أبو محمد سنة ثمان عشرة ، وولى أبو محمد السيد  
أبو العلا ادريس بن يونس بن عبد المؤمن . ويقال بل ولها قبيل  
مهلك الشيخ أبي محمد فاستطار بعد مهلكه ثور بن غانية ، ونجم  
نفاقه وعيظه ، فعابه رعيته ونهض اليه السيد أبو العلا ونزل  
قابس وأقام بقصر العروسيين وسرح ولده السيد أبا زيد بعسكر  
من الموحدين الى درج وغدامس ، وسرح عسكراً آخر الى ودان  
لحصار ابن غانية ، فأرجف بهم العرب ونهضوا وهم بهم السيد  
أبو العلا . وفر ابن غانية الى الزاب ، واتبعه السيد أبو زيد فنازل  
بسكرة <sup>(١)</sup> واقتحمها عليه . ونجا ابن غانية ، وجمع أوباشاً من  
العرب والبربر ، وأتبعه السيد أبو زيد في الموحدين وقبائل هواراة ،  
وتراحفوا بظاهر تونس سنة احدى وعشرين فانهزم ابن غانية  
وجوعه ، وقتل كثير من المثلثين ، وامتلات أيدي الموحدين من  
الغنائم .

وكان لهوارة يومئذ ، وأميرهم حناش بن بكرة بن نيفن .  
في هذا الزحف أثر مذكور وبلاء حسن . وبلاغ السيد أبا زيد

(١) كذا ، وفي ت : فنازله بسكرة .

إثر هذه الواقعة خبر مهلك أبيه بتونس فانكف راجعاً ، وأعيد بنو أبي حفص الى مكان أبيهم الشيخ أبي محمد بن أنال بافريقية . واستقل الأمير أبو زكريا منهم بأمرها ، واقتلها عن ملكه الى عبد المؤمن<sup>(١)</sup> وتناولها من يد أخيه أبي محمد عبدالله . وهذا الأمير أبو زكريا هو جد الخلفاء الحفصيين وماهد أمرهم بافريقية ، فأحسن دفاع ابن غانية عنها وشرده في أقطارها . ورفع يده شيئاً فشيئاً عن النيل من أهلها ورعاياها . ولم يزل شريداً مع العرب بالقفار ، فبلغ سجلماسة من أقصى المغرب ، والعقة الكبرى من تخوم الديار المصرية . واستولى على ابن مذكور صاحب السويقة من تخوم برقة ، وأوقع بمغراوة بواجر ما بين متيجة ومليانة ، وقتل أميرهم منديل بن عبد الرحمن وصلب شلوه بسور الجزائر . وكان يستخدم الجند فاذا سئموا الخدمة تركهم لسبيلهم الى أن هلك الخمسين سنة من أمارته سنة احدى وثلاثين ، وقيل ثلاث وثلاثين ، ودفن وعفى أثر مدفنه . يقال بوادي الرجوان قبلة الرأس ويقال بجهة مليانة من وادي شلف ، ويقال بصحرا باديس ومديد<sup>(٢)</sup> من بلاد الزاب . وانقرض أمر الملتحمين من مسوقة وملتونة ومن جميع بلاد افريقية والمغرب والاندلس بمهلكه . وذهب ملك صنهاجة من الارض بذهاب ملكه وانقطاع

(١) كذا ، وفي ت : من ملكة آل عبد المؤمن .

(٢) كذا ، وفي ت : وبونومة ، وفي ب : وتونومة .

أمره . وقد خلف بنات بعثهن <sup>(١)</sup> زعموا الى الامير أبي زكريا  
لعهده بذلك الى علقه جابر <sup>(٢)</sup> فوضعن في يده . وبلغه وفاة أبيهن  
وحسن ظنه في كفالته إياهن ، فأحمن الامير أبو زكريا كفالتهم ،  
وبنى لهن بحضرته داراً لصونهن معروفة لهذا العهد بقصر البنات .  
وأقمن تحت حراسته وفي سعة من رزقه موصولات لوصاة  
أبيهن بذلك منهن وحفظهن لوصاته . ولقد يقال ان ابن عم لهن  
خطب احداهن فبعث اليها الامير أبو زكريا فقال لها : هذا ابن  
عمك وأحق بك ، فقالت لو كان ابن عمنا ما كفلتنا الاجانب :  
الى أن هلكن عوانس بعد ان متعن من العمر بحظ .

أخبرني والذي رحمه الله : انه أدرك واحدة منهن أيام حياته  
في سني العشر والسبعائة تناهز التسعين من السنين . قال : ولقيتها  
وكانت من أشرف النساء نفساً وأسراهن خلقاً وأزكاهن خللاً والله  
وارث الارض ومن عليها .

ومضى هؤلاء المثلثون وقبائلهم لهذا العهد بمجالاتهم من جوار  
السودان حجزا بينهم وبين الرمال التي هي تخوم بلاد البربر من  
المغربين وافريقية- وهم لهذا العهد متصلون من ساحل البحر  
المحيط في المغرب الى ساحل النيل بالشرق . وهلك من قام بالملك

(١) كذا بالأصل في جميع النسخ ، وتصويب العبارة : وقد خلف بنات زعموا بأنه  
بعثهن الى الامير أبي زكريا .  
(٢) كذا ، وفي ث : صابر

منهم بالعدوتين ، وهم قليل من مسوقة وملتونة كما ذكرناه ،  
أكلتهم الدولة وابتلعتهم الآفاق والاقطار ، وأفناهم الرق<sup>(١)</sup>  
واستلحهم إمرء الموحدين<sup>(٢)</sup> . وبقي من أقام بالصحراء منهم  
على حالهم الأول من افتراق الكلمة واختلاف البين ، وهم الآن  
يعطون طاعة للوك السودان ، يجبون اليهم خراجهم وينفرون في  
معسكرهم .

واتصل بنيانهم على بلاد السودان الى المشرق مناظر السلع  
العرب على بلاد المغربين وافريقية<sup>(٣)</sup> . فكدالة منهم في مقابلة  
ذوي حسان من المعقل عرب السوس الأقصى ، وملتونة وقترية  
في مقابلة ذوي منصور وذوي عبد الله من المعقل أيضاً عرب  
المغرب الأقصى ، ومسوقة في مقابلة زغبة عرب المغرب الاوسط ،  
ولطة في مقابلة رياح عرب الزاب وبجاية وقسطنطينة ، وتاركا  
في مقابلة سليم عرب افريقية ، وأكثر ما عندهم من المواشي  
الابل لماشهم وحمل أثقالهم وركوبهم ، والحيل قليلة لديهم أو  
معدومة . ويركبون من الابل الفارهة ويسمونها النجيب ،  
ويقاتلون عليها اذا كانت بينهم حرب ، وسيرها هملجة ، وتكاد

(١) كذا ، وفي ت : الترف .

(٢) كذا ، وفي ت : واستلحهم آخر الموحدين .

(٣) كذا بالأصل ، وفي ت : واتصل سياجهم على بلاد السودان الى المشرق ،  
مناظراً لسياج العرب على بلاد المغربين وافريقية .

تلتحق بالركض<sup>(١)</sup> وربما يغزوهم أهل القفر من العرب ، وخصوصاً بنو سعيد من بادية رياح ، فهم أكثر العرب غزواً الى بلادهم فيستبيحون من صحبوه منهم يرمونه في بطون مغاير<sup>(٢)</sup> . فاذا اتصل الصالح بأحيائهم ، وركبوا في اتباعهم اعترضوهم على المياه قبل وصولهم من تلك البلاد فلا يكادون يخلصون ويشتدّ الحرب بينهم فلا يخلص العرب من غوائلهم<sup>(٣)</sup> إلا بعد جهد ، وقد يهلك بعضهم ، والله الخلق والأمر . واذ عرض لنا ملوك السودان فلنذكر ملوكهم لهذا العهد المجاورين للملك المغرب . \*

## ملوك السودان

الخبر عن ملوك السودان المجاورين للمغرب من وراء هؤلاء الملوكين ووصف احوالهم والالمام بما اتصل بنا من دولتهم

هذه الامم السودان من الادميين هم أهل الاقليم الثاني ، وما وراءه الى آخر الأوّل بل والى آخر المعمورة متصلون ما بين المغرب والمشرق ، يجاورون بلاد البربر بالمغرب وافريقية وبلاد

(١) كذا بالأصل في جميع النسخ ، ومقتضى السياق : وتكاد لا تلتحق بالركض ، أو وتكاد تلتحق الجياد من الخيل بالركض .  
(٢) كذا ، وفي ت : ويكفون مغزيرين .  
(٣) كذا ، وفي ت : فلا يخلص العرب بغنائهم

اليمن والحجاز في الوسط ، والبصرة وما وراءها من بلاد الهند  
 بالشرق ، وهم أصناف وشعوب وقبائل أشهرهم بالشرق الزنج  
 والحبشة والنوبة ، وأما أهل المغرب منهم فتجن ذاكروهم بعد ،  
 وأما نسبهم فإلى حام بن نوح ، بالحبش من ولد حبش بن كوش  
 ابن حام ، والنوبة من ولد نوبة بن كوش بن كنعان بن حام فيما  
 قاله المسعودي ، وقال ابن عبد البر إنهم من ولد نوب بن قوط  
 ابن مصر<sup>(١)</sup> بن حام ، والزنج من ولد زنجي بن كوش وأما سائر  
 السودان فمن ولد قوط بن حام فيما قاله ابن عبد البر ، ويقال هو  
 قبط بن حام .

وعدّ ابن سعيد من قبائلهم وأممهم تسع عشرة أمة ، منهم  
 في المشرق الزنج على بحر الهند ، لهم مدينة فنقية<sup>(٢)</sup> وهم  
 بجوس ، وهم الذين غلب رقيتهم بالبصرة على ساداتهم مع دعي  
 الزنج في خلافة المعتمد . قال : ويليهم مدينة بربرا ، وهم الذين  
 ذكرهم امرؤ القيس في شعره . والإسلام لهذا العهد فاش  
 فيهم ، ولهم مدينة مقدشوا على البحر الهندي يعمرها تجار المسلمين  
 ومن غربيهم وجنوبيهم الدمام وهم حفاة عراة . قال : وخرجوا  
 إلى بلاد الحبشة والنوبة عند خروج الططر إلى العراق فعاثوا  
 فيها ثم رجعوا . قال : ويليهم الحبشة وهم أعظم أمم السودان ،

(١) كذا ، وفي ت : ابن مصر .

(٢) كذا وفي ت : منبسة .

وهم مجاورون لليمن على شاطئ البحر الغربي ومنه غزوا ملك اليمن ذي نواس وكانت دار مملكتهم كعب ، وكانوا على دين النصرانية ، وأخذ بالاسلام واحد منهم زمن الهجرة على ما ثبت في الصحيح ، والذي أسلم منهم لعهد النبي صلى الله عليه وسلم . وهاجر اليه الصحابة قبل الهجرة الى المدينة فأواهم ومنهم ، وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم عندما نعي اليه كان اسمه النجاشي وهو بلسانهم : انكاش بالكاف المشمة بالجيم عربتها العرب جيماً محضة وألحقها ياء النسب ، شأنها في الاسماء الاعجمية اذا تصرف فيها ، وليس هذا الاسم سمة لكل من تملك منهم كما يزعم كثير من الناس ممن لا علم له بهذا ، ولو كان كذلك لشهروا اسمه الى اليوم لان ملكهم لم يتحول منهم .

وملكهم لهذا العهد اسمه الخطي ما أدري اسم السلطان نفسه أو اسم العشيرة الذين فيهم الملك وفي غزبيه مدينة داموت وكان بها ملك من أعاضهم وله ملك ضخم وفي شماليه ملك آخر منهم اسمه حق الدين محمد بن علي ابن ولصم في مدينة أسلم أولوه في تواربخ مجهولة . وكان جدّه ولصم مطيعاً لملك دامون ، وأدركت الخطي الغيرة من ذلك فغزاه واستولى على بلاده . ثم اتاه الفتنه وضعف أمر الخطي فاسترجع بنو ولصم بلادهم من الخطي وبنيه ، واستولوا على وفات وأخربوها . وبلغنا أن علي الدين هلك ، وملك بعده أخوه سعد الدين وهم مسلمون يعطون

الطاعة للخطي احياناً وينابذونه أخرى والله مالك الملك .

قال ابن سعيد : ويليهم البجاوة وهم نصارى ومسلمون ،  
ولهم جزيرة بسواكن في بحر السوس ، ويليهم النوبة اخوة  
الزنج والحبشة ولهم مدينة دنقلة غرب النيل ، وأكثرهم مجاورون  
للديار المصرية ، ومنهم رقيق . ويليهم زغاوة وهم مسلمون ،  
ومن شعوبهم تاجرة ويليهم الكانم وهم خلق عظيم ، والاسلام  
غالب عليهم ومدينتهم حميمي<sup>(١)</sup> ولهم التغلب على بلاد الصحرا  
الى فزان . وكانت لهم مهادنة مع الدولة الحفصية منذ أولها ،  
ويليهم من غربهم كوكو ، وبعدهم نغاله والتكرور ولمى وتتم  
وجالي وكورى وأفكرار ، ويتصلون بالبحر المحيط الى غانية في  
الغرب ا ه كلام ابن سعيد .

ولما فتحت افريقية المغرب دخل التجار بلاد المغرب فلم يجدوا  
فيهم أعظم من ملوك غانية ، كانوا مجاورين للبحر المحيط من  
جانب الغرب وكانوا أعظم أمة ولهم أضخم ملك ، وحاضرة  
ملكهم غانية مدينتان على حافتي النيل من أعظم مدائن العالم  
وأكثرها معتمراً ، ذكرها مؤلف كتاب رجار وصاحب المسالك  
والممالك . وكانت تجاورهم من جانب الشرق أمة أخرى فيما زعم  
الناقلون تعرف صوصو بصادين مضمومتين أو سيتين مهملتين ،  
ثم بعدها أمة أخرى تعرف مآلي ثم بعدها أمة أخرى تعرف

(١) كذا وفي ت : حمي . وفي ب : جنمي .



كوكو ويقال كاغو ، ثم بعدها أمة أخرى تعرف بالتكرور .  
وأخبرني الشيخ عثمان فقيه أهل غانية وكبيرهم علماً ودينياً  
وشهرة ، قدم مصر سنة تسع وتسعين حاجاً بأهله وولده ولقيته  
بها فقال انهم يسمون التكرور زغاي ومآلى انكاريه ا هـ .

ثم ان أهل غانية ضعف ملكهم وثلاثي أمرهم واستفحل  
أمر الملتحين المجاورين لهم من جانب الشمال مماليي البربر كما  
ذكرناه ، وعبروا على السودان واستباحوا حماهم وبلادهم واقتضوا  
منهم الاتاوات والجزى ، وحملوا كثيراً منهم على الاسلام فدانوا  
به . ثم اضمحل ملك أصحاب غانة وتغلب عليهم أهل صوصو  
المجاورون لهم من أمم السودان واستعبدوهم وأصاروهم في  
جملتهم . ثم ان أهل مآلى كثروا أمم السودان في نواحيهم تلك ،  
واستطالوا على الامم المجاورين لهم فغلبوا على صوصو وملكوا  
جميع ما بأيديهم من ملكهم القديم ، وملك أهل غانة الى البحر  
المحيط من ناحية الغرب وكانوا مسلمين ، يذكرون ان أول من  
أسلم منهم ملك اسمه بزمندانة هكذا ضبطه الشيخ عثمان .  
وحج هذا الملك واقتفى سننه في الحج ملوكهم من بعده .

وكان ملكهم الاعظم الذي تغلب على صوصو وافتتح بلادهم  
وانتزع الملك من أيديهم اسمه ماري جاطة ، ومعنى ماري عندهم  
الامير الذي يكون من نسل السلطان وجاطة الاسد ، واسم  
الخافد عندهم تكن ، ولم يتصل بنا نسب هذا الملك . وملك

عليهم خمساً وعشرين سنة فيما ذكروه . ولما هلك ولي عليهم من بعده ابنه منساولي ، ومعنى منسا السلطان ، ومعنى ولي بلسانهم علي ، وكان منسا ولي هذا من اعظم ملوكهم . وحج أيام الظاهر بيبرس ، وولي عليهم من بعده أخوه واتى . ثم بعده أخوهم خليفة وكان محمداً رامياً ، فكان رسل السهام على الناس فيقتلهم مجافاً ، فوثبوا عليه فقتلوه . وولي عليهم من بعده سبط من أسباط ماري جاطة يسمى بأبي بكر ، وكان ابن بنته فلكوه على سنن الأعاجم في قتلِكَ الأخت وابن الأخت . ولم يقع إلينا نسبه ونسب أبيه .

ثم ولي عليهم من بعده مولى من مواليتهم تغلب على ملكهم اسمه ساكورة . وقال الشيخ عثمان ضبطه بلسانهم أهل غانة سبكرة وحج أيام الملك الناصر وقتل عند مرجعه بتاجورا ، وكانت دولته ضخمة اتسع فيها نطاق ملكهم وتغلبوا على الامم المجاورة لهم . وافتتح بلاد كوكوك وأصارها في ملكة أهل مالي . واتصل ملكهم من البحر المحيط وغانة بالمغرب الى بلاد التكرور في المشرق ، واعتز سلطانهم وهابتهم أمم السودان ، وارتحل الى بلادهم التجار من بلاد المغرب وافريقية .

وقال الحاج يونس ترجمان التكرور ان الذي فتح كوكو هو سغمنجة من قواد منسا موسى ، وولي من بعده ساكورة هذا هو ابن السلطان ماري جاطة ، ثم من بعده ابنه محمد بن

قو ، ثم انتقل ملكهم من ولد السلطان ماري جاطة الى ولد أخيه أبي بكر فولي عليهم منسا موسى بن أبي بكر ، وكان رجلاً صالحاً وملكاً عظيماً ، له في العدل أخبار تؤثر عنه . وحج سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، لقيه في الموسم شاعر الاندلس أبو اسحق ابراهيم الساحلي المعروف بالطويجن وصحبه الى بلاده . وكان له اختصاص وعناية ورثها من بعده ولده الى الآن وأوطنوا والاتر من تخوم بلادهم من ناحية المغرب ، ولقيه في منصرفه صاحبنا المعمر أبو عبد الله بن خديجة الكومي من ولد عبد المؤمن ، كان داعية بالزاب للفاطمي المنتظر ، وأجلب عليهم بعصائب من العرب فكر به واركلا ، واعتقله ثم خلّى سبيله بعد حين فخاض القفر الى السلطان منسا موسى مستجيشاً به عليهم ، وقد كان بلغه توجهه للحج فأقام في انتظاره ببلد غدامس يرجو نصراً على عدوه ومعونة على أمره لما كان عليه منسا موسى من استفحال ملكه بالصحراء الموالية لبلد واركلا وقوة سلطانه فلقي منه مبرة وترحّباً ووعدته بالمظاهرة والقيام بشأره واستصحبه الى بلدة اخرى وهو الثقة .

قال كنا نواكبه أنا وأبو اسحق الطويجن دون وزرائه ووجوه قومه ، نأخذ بأطراف الاحاديث حيث يتسع المقام ، وكان يتحفنا في كل منزل بطرف المآكل والحلاوات قال : والذي تحمل آله

وحربته <sup>(١)</sup> من الوصائف خاصة اثنا عشر ألفاً لإبسات أقبية  
الديباج والحريير الباني .

قال الحاج يونس ترجمان هذه الأئمة بمصر : جاء هذا الملك  
منسأ موسى من بلده بثمانين حملاً من التبر كل حمل ثلاثة قناطير .  
قال : وانما يحملون على الوصائف والرجال في أوطانهم فقط ،  
وأما السفر البعيد كالحج فعلى المطايا .

قال أبو خديجة : ورجعنا معه الى حضرة ملكه فأراد أن  
يتخذ بيتاً في قاعدة سلطانه محكم البناء مجللاً بالكس لغرابته بأرضهم  
فأطرفه أبو اسحق الطويجن ببناء قبة مربعة الشكل استفرغ فيها  
اجادته . وكان صناع اليدن وأضفى عليها من الكس ووالى  
عليها بالاصباغ المشبعة <sup>(٢)</sup> فجاءت من أتقن المباني ووقمت من  
السلطان موقع الاستغراب لفقدان صنعة البناء بأرضهم ، ووصله  
بأثني عشر ألفاً من مثاقيل التبر مبشوة عليها . الى ما كان له من  
الاثرة والميل اليه والصلات السنية . وكان بين هذا السلطان  
منسأ موسى وبين ملك المغرب لعهده من بني مَرين السلطان أبي  
الحسن مواصلة ومهاداة سفرت بينهما فيها الاعلام من رجال الدولتين  
واستجاد صاحب المغرب من متاع وطنه وتُحف ممالكه مما تحدث  
عنه الناس على ما نذكره عند موضعه ، بعث بها مع علي بن

(١) كذا ، وفي ت : وخرثيه .

(٢) كذا وفي ت : وعال عليها بالاصباغ المنمقة .

غاصم المغفل واعيان من رجال دولته . وتوارثت تلك الوصلة  
 أعقابهما كما سيأتي واتصلت أيام منساموسى هذا خمساً وعشرين سنة .  
 ولما هلك ولي أمر مائي من بعده ابنه منسامغا ومعنى مغا  
 عندهم محمد ، وهلك لاربع سنين من ولايته ، وولي أمرهم من  
 بعده منسا سليمان بن أبي بكر وهو أخو موسى ، واتصلت أيامه  
 أربعاً وعشرين سنة . ثم هلك فولي بعده ابنه منسا بن سليمان ،  
 وهلك لتسعة من ولايته فولي عليهم من بعده ماري جاطه بن  
 منسا مغا بن منساموسى ، واتصلت أيامه أربعة عشر عاماً وكان  
 أشد وال عليهم بما سامهم من النكال والعسف وافساد الحرم .  
 وأتحف ملك المغرب لعهد السلطان أبا سالم بن السلطان أبي الحسن  
 بالهدية المذكورة سنة اثنتين وستين ، وكان فيها الحيوان العظيم  
 الهيكل المستغرب بأرض المغرب المعروف بالزرافة . تحدث الناس  
 بما اجتمع فيه من متفرق الحلى والشبه في جثائه ونعوته دهرأ .  
 وأخبرني القاضي الثقة أبو عبد الله محمد بن وانسول من أهل  
 سجلماسة . وكان أوطن بأرض كوكو من بلادهم ، واستعملوه  
 في خطة القضاء بما لقيه منذ سنة ست وسبعين وسبعائة ، فأخبرني  
 عن ملوكهم بالكثير مما كتبه ، وذكر لي عن هذا السلطان جاطه  
 أنه أفسد ملكهم وأتلف ذخيرتهم وكاد أن ينتقض شأن سلطانهم .  
 قال : ولقد انتهى الحال به في سرفه وتبذيره ان باع حجر الذهب

الذي كان في جملة الذخيرة عن أبيهم ، وهو حجر يؤن عشرين قنطاراً منقولاً من المعدن من غير علاج بالصاعرة ولا تصفية بالنار ، كانوا يرونه من أنفس الذخائر والغرائب لندور مثله في المعدن ، فعرضه جاطة هذا الملك المسرف على تجار مصر المترددين الى بلده ، وابتاعوه منه بأجنس ثمن اذ استهلك من ذخائر ملوكهم سرفاً وتبذيراً في سبيل الفسوق والتخلف .

قال : وأصابته علة النوم ، وهو مرض كثيراً ما يطرق أهل ذلك الاقليم وخصوصاً الرؤساء منهم ، يعتاده غشي النوم عامة ازمانه حتى يكاد أن لا يفيق ولا يستيقظ إلا في القليل من أوقاته ويضر صاحبه ويتصل سقمه الى أن يهلك . قال : ودامت هذه العلة بخاطه مدة عامين اثنين ، وهلك سنة خمس وسبعين . وولوا من بعده ابنه موسى فأقبل على مذاهب العدل والنظر لهم ، ونكب عن طرق أبيه جملة وهو الآن مرجو الهداية ، ويغلب على دولته وزيره ماري جاطه ، ومعنى ماري عندهم الوزير وجاطه تقدم وهو الآن قد حجر السلطان واستبد بالامر عليه ، ونظر في تجهيز العساكر وتجهيز الكتائب ، ودوّن اقطار الشرق من بلادهم وتجاوز تخوم كوكو ، وجهاز الى منازلة تكرت بما رواها من بلاد الملشمين كتائب نازاتها لأول الدولة ، وأخذت بمنقها . ثم أفرجت عنها وحاطهم الآن هدنة .

وتكرت هذه على سبعين مرحلة من بلد وار كلا في الجانب

القبلي الغربي ، وفيها من المثلثين يعرف بالسلطان ، وعليهم طريق  
الحاج من السودان ، وبينه وبين أمير الزاب وواركلا مهاداة  
ومراسلة . قال : وحاضرة الملك لاهل مالي هو بلد بني <sup>(١)</sup>  
بلد متسع الخطه معين على الزرع مستبحر العمارة نافق الاسواق ،  
وهو الآن محط لركاب البحر من المغرب وافريقية ومصر  
والبضائع مجلوبة اليها من كل قطر . ثم بلغنا لهذا العهد ان  
منسا موسى توفي سنة تسع وثمانين وولي بعده أخوه منسا مغا .  
ثم قتل لسنة أو نحوها وولي بعده صندكي زوج أم موسى صندكي  
الوزير . ووثب عليه بعد أشهر رجل من بيت ماري جاطة . ثم خرج  
من بلاد الكفرة وراءهم وجاءهم رجل اسمه محمود ينسب الى  
منسا قو بن منسا ولي بن ماري جاطه الاكبر فتغلب على الدولة  
وملك أمرهم سنة اثنتين وتسعين ولقبه منسا مغا والخلق والامر  
لله وحده .

الخبر عن لمطة وكزولة وهسكورة بني

تصكي وهم اخوة هواره وصنهاجة

هؤلاء القبائل الثلاث قد تقدم لنا أنهم اخوة لصنهاجة وأن  
أم الثلاثة تصكي العرجاء بنت زحيك بن مادغيس ، فأما

(١) كذا بياض في جميع النسخ ، ولم نمث في المراجع التي بين ايدينا على التصويب .

صنهاجة فن ولد عاميل بن زعزاع، وأما هواره فن ولد أوريغ وهو ابنها ابن برنس، وأما الآخرون فلا تحقيق في نسبهم .  
قال ابن حزم : إن صنهاجة ولمطة لا يعرف لهما أب ، وهذه الأمم الثلاث موطنون بالسوس وما يليه من بلاد الصحراء وجبال درن ملؤوا بسائطه وجباله . فأما لمطة فأكثرهم مجاورون للمثمين من صنهاجة ، ولهم شعوب كثيرة وأكثرهم ظواعن أهل وير . ومنهم بالسوس قبيلتا زكن ولخس ، صاروا في عداد ذوي حسن من معقل ، وبقايا لمطة بالصحراء مع المثمين ومعظمهم قبيلة بين تلمسان وافريقية <sup>(١)</sup> وكان منهم الفقيه واكاك بن زيري صاحب أبي عمران الفاسي . وكان نزل سجلماسة . ومن تلميذه كان عبد الله بن ياسين صاحب الدولة الممتونية على ما مر .

وأما كزولة فبطونهم كثيرة ومعظمهم بالسوس ويجاورون لمطة ويجاربونهم . ومنهم الآن ظواعن بأرض السوس ، وكان لهم مع المعقل حروب قبل أن يدخلوا السوس ، فلما دخلوه تغلب عليهم ، وهم الآن من خولهم وأخلافهم ورعاياهم .  
وأما هسكورة وهم لهذا العهد في عداد المصامدة وينسبون الى دعوة الموحدين وهم أمم كثيرة وبطون واسعة ومواطنهم يجبالهم متصلة من درن الى تادلا من جانب الشرق الى درعة من

(١) كذا ، وفي ت : ومعظمهم في قبلة بلاد تلمسان وافريقية .



جانب القبلة ، وكان دخول بعضهم في دعوة المهدي قبل فتح  
مراكش ولم يستكملوا الدخول في الدعوة إلا من بعده ،  
لذلك لا يعدّهم كثير من الناس في الموحدين ، وإن عدّوا  
فليسوا من أهل السابقة منهم لمخالفتهم الإمام أول الأمر . وما  
كان من حروبهم معه ومع أوليائه وشيعته ، وكانوا ينادون  
بمخلافهم وعداوتهم ويجهرون بلغتهم . فتقول خطباؤهم في مجامع  
صلواتهم : لعن الله هنتاتة وتينملل وهرنة وهرزجة <sup>(١)</sup> ، فلما  
استقاموا من بعد ذلك لم يكن لهم مزية السابقة كما كانت لهنتاته  
وتينملل وهرغة وهرزجة ، فاستقامتهم على الدعوة كان بعد  
فتح مراكش .

وبطون هسكورة هؤلاء متعددون ، فمنهم مصطاوة وغجرامة  
وفطواكة وزمراوة وانقيفت وبنو نفال وبنو رسكونت الى  
آخرين لم يحضرنى أسماؤهم . وكانت الرئاسة عليهم آخر دولة  
الموحدين لعمر بن وقاريط المنتسب . وذكره في أخبار المأمون  
والرشيد من بني عبد المؤمن خلفاء الموحدين بمراكش . ثم كان  
من بعده مسعود بن كلداسن ، وهو القائم بأمر دبوس والمظاهر  
له على شأنه وأظنه جد بني مسعود بن كلداسن الرؤساء عليهم لهذا  
العهد من فطواكة المعروفين ببني خطاب لاتصال الرئاسة في هذا  
البيت . ولما انقرض أمر الموحدين استعصوا على بني مرين

(١) كذا ، وفي ت : لعن الله هنتاتة وتينملل وشيخهم الضال المضل .

مدة ، واختلفت حالهم معهم في الاستقامة والنفرة ، وكانوا ملجأً للنازعين عن الطاعة من عرب جشم ، ومأوى للثائرين منهم . ثم استقاموا وأذعنوا لآداء الضرائب والمغارم وجبايتها من قومهم والخفوف الى العسكرية مع السلطان متى دعوا اليها شأن غيرهم من سائر المصامدة .

وأما انتيفت فكانت رئاستهم في أولاد هتو ، وكان يوسف ابن كنون <sup>(١)</sup> منهم ، اتخذ لنفسه حصن تاقوت ، وامتنع به ، ولم يزل ولده علي ومخلوف يشيدانه من بعده ، وهلك يوسف وقام بأمره ابنه مخلوف ، وجاهر بالنفاق سنة اثنتين وسبعمئة . ثم راجع الطاعة ، وهو الذي تقبض على يوسف بن أبي عياد المتعدي على مراکش أيام أبي ثابت سنة سبع وسبعمئة كما نذكر في أخباره ، لما أحيط به فتقبض عليه مخلوف وأمكن منه . وكانت وسيلته من الطاعة ، وكان من بعده ابنه هلال بن مخلوف ، والرئاسة فيهم متصلة لهذا العهد .

وأما بنو نفال فكانت رئاستهم لأولاد تروميت ، وكان منهم لعهد السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن كبيرهم علي بن محمد ، وكان له في الخلاف والامتناع ذكر . واستنزله السلطان أبو الحسن من محله لأول ولايته بعد حصاره بمكانه ، وأصاره في جلته تحت عنابته وإمراؤه الى ان هلك بتونس بعد واقعة <sup>(١)</sup> كذا وفي ت : مكول . وفي ب : مكيون .

القيروان في الطاعون الجارف . وولي بنوه من بعده أمر قومهم الى ان انقرضوا ، والرئاسة لهذا العهد في أهل بيتهم ولاهل عمومته .

واما فطواكة : وهم أوسع بطونهم وأعظمهم رئاسة فيهم ، وأقربهم اختصاصاً بصاحب الملك واستعمالاً في خدمته . وكان بنو خطاب منذ انقراض أمر الموحدين قد جنحوا الى بني عبد الحق ، وأعطوهم المقادة واختصوا شيوخهم في بني خطاب بالولاية عليهم . وكان شيخهم لعهد السلطان يوسف بن يعقوب محمد بن مسعود وابنه عمر من بعده . وهلك عمر سنة أربع وسبعمائة بمكانه من محله ، وولي بعده عمه موسى بن مسعود ، وسخطه السلطان لتوقع خلافه فاعتقله . وكان خلاصه من الاعتقال سنة ست وسبعمائة ، وقام بأمر هسكورة من بعده محمد بن عمر بن محمد بن مسعود .

ولما استفحل ملك بني مرين وذهب أثر الملك من المصامدة وبعد عهدهم ، صار بنو مرين الى استعمال رؤسائهم في جباية مغارمهم لكونهم من جلدتهم . ولم يكن فيهم أكبر رئاسة من أولاد تونس في هنتاتة . وبني خطاب هؤلاء في هسكورة فداولوا بينهم ولاية الاعمال المراكشية ، وليها محمد بن عمر هذا من بعد موسى بن علي وأخيه محمد شيوخ هنتاتة ، فلم يزل والياً منها الى ان هلك قبيل نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان . ولحق ابنه

ابراهيم بتلمسان ذاهباً الى السلطان أبي الحسن . فلما دعا أبو  
 عنان الى نفسه رجع عنه الى محله ، وتمسك بما كان عليه من  
 طاعة أبيه ، ورعاه أبو عنان لعمه عبد الحق ، وقلده الاعمال  
 المراكشية فلم يغب في منازعه الى أن لحق السلطان أبو الحسن  
 بمراكش ، فكان من أعظم دعائه ، وأبلى في مظاهرتة . فلما هلك  
 السلطان أبو الحسن اعتقله أبو عنان وأودعه السجن ، ثم قتله بين  
 يدي نهوضه الى تلمسان سنة ثلاث وخمسين ، وقام بأمره من بعده  
 أخوه منصور بن محمد الى أن ملك الأمير عبد الرحمن بن أبي يغلو سن  
 مراكش سنة ست وسبعين ، فاستقدمه وتقبض عليه ، واعتقله  
 بدار ابن عمه بَجُو بن العلام بن مسرى بن مسعود بن خطاب  
 كان في جلته ، وكان هو وأبوه نازعاً الى بني مَرِين خوفاً على  
 أنفسهم من أولاد محمد بن عمر لترشحهم للامر ، فلما استمكن  
 منه بداره معتقلاً وثب عليه فقتله واستلحم بنيه معه وسخطه  
 السلطان لها فاعتقله قليلاً . ثم أطلقه واستقل برياسة هسكورة  
 لهذا العهد والله قادر على ما يشاء .

## الطبقة الثالثة من صنهجة

وهذه الطبقة ليس فيها ملك وهم لهذا العهد أوفر قبائل المغرب ، فتنهم المواطنون بالجانب الشرقي من جبال درن ما بين تازي وتادلا ومعدن بني فازان حيث الثنية المفضية الى آكرسلوين من بلاد النخل . وتفصل تلك الثنية بين بلادهم وبلاد المصامدة في المغرب من جبال درن . ثم اعتمروا قنن تلك الجبال وشواهتها وتنمطف مواطنهم من تلك الثنية الى ناحية القبلة الى أن تنتهي الى آكرسلوين . ثم ترجع مُغْرَباً من آكرسلوين الى درعه الى ضواحي السوس الاقصى ، وأمصاره من تارودانت وأيفري الى فونان وغيرها . ويعرف هؤلاء كلهم باسم صناكة حذفت الهاء من اسم صنهجة ، وأُشْمُوا صاده زايأ وأبدلوا الجيم بالكاف المتوسطة المخرج عند العرب لهذا العهد بين الكاف والقاف أو بين الكاف والجيم . وهي معربة النطق .

ولصنهجة هؤلاء بين قبائل الغرب وفور عدد وشدة بأس ومنعة ، وأعزهم جانباً أهل الجبال المطلة على تادلا ، ورياستهم لهذا العهد في ولد غمران الصناكي ولهم اعتزاز على الدولة ومنعة عن الهضيمنة والانقياد للمعمر . وتتصل بهم قبائل خباتة<sup>(١)</sup> منهم

(١) كذا ، وفي ت : جاناته .

ظواعن يسكنون بيوت الخص وينتجعون مواقع القطر في نواحي بلادهم يتغانيمين من قبيلة مكناسة الى وادي أم ربيع من تامستا<sup>(١)</sup> في الجانب الشمالي من جاني جبل درن ، ورياستهم في ولد هيري من مشاهيرهم ، ولهم اعتياد بالمقرم وروم على الذل . وتتصل بهم قبائل دكالة في وسط المغرب من عدوة أم ربيع الى مراكش ، ويتصل بهم من جهة المغرب على ساحل البحر المحيط قبيلة بناحية آزمور ، وأخرى وافرة العدد مندرجة في عداد المصامدة وطناً ونحلة وجباية وعمالة . ورياستهم لهذا العهد في دولة عزيز بن يبورك ، ورئيسهم لأول دولة زناتة ويأتي ذكره ويعرف عقبه الآن ببني بطل ، ومن قبائل صنهاجة بطون أخرى يجبال تازي وما والاها مثل بطوية وبخاصة وبني وارتن الى جبل لكائي من جبال المغرب معروف ببني الكائي احدى قبائلهم ، يعطون المغرب عن عزّة . وبطوية منهم ثلاثة بطون : بقوية على تازي ، وبني ورياغل على ولد المزمة ، وأولاد علي بتافرسيت . وكان لأولاد علي ذمة مع بني عبد الحق ملوك بني مّرين ، وكانت أم يعقوب بن عبد الحق منهم فاستوزرهم . وكان منهم طلحة ابن علي وأخوه عمر على ما يأتي ذكره في دولتهم .

ويتصل ببسيط بالمغرب ما بين جبال درن وجبال الريف

(١) كذا وردت في نسخة طبعة بولاق احياناً تامسنا وأحياناً تامستا ، وفي النسخة التونسية : تامسنا وفي نسخة اوروية : تامستا وهي الاصب .

من ساحل البحر الرومي حيث مساكن حماد<sup>(١)</sup> الآتي ذكرهم قبائل أخرى من صنهاجة موطنون في هضاب وأودية وبسائط يسكنون بيوت الحجارة والطين مثل قشتالة وسطه وبنو وريا كل وبنو حميد وبنو مزكلدة وبنو غمران وبنو دركون وبنو رتر وبنو ملوانة وبنو وامرد وبنو موطن هؤلاء كلهم بورغة ، وأمر كو يحترفون بالحياكة والحراثة ، ويعرفون لذلك صنهاجة البر ، وهم في عداد القبائل المتأرمة ، ولغتهم في الأكثر عربية لهذا العهد وهم مجاورون بـجبال غمارة .

ويتصل بـجبال غمارة من ناحيتهم جبل سريف موطن بني زروال من صنهاجة وبني مغالة لا يحترفون بمعاش ويسمون صنهاجة العز اقتضته منعة جبالهم . ويقولون لصنهاجة آزمون الذين قدمنا ذكرهم صنهاجة الذل ، لما هم عليه من الذل والمغرم والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . وقد يقال في بعض مزاعم البربر ان بني وديد من صنهاجة وبنو يزناسن وباطويه هم أحوال وأصل يزناسن أجناسن ومعناه بلغه العرب الجالس على الأرض<sup>(٢)</sup>

الخبر عن المصامدة من قبائل البربر وما كان لهم من

الدولة والسلطان بالمغرب ومبدأ ذلك وتصاريفه

وأما المصامدة وهم من ولد مصمود بن يونس بن بربر فهم

(١) كذا ، وفي ت : غمارة .

(٢) كذا ، وفي ت : اجلس على الأرض .

أكثر قبائل البربر وأوفرهم ، من بطونهم برغواطة وغمارة وأهل جبل درن . ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة . وكان المتقدم فيهم قبيل الاسلام وصدره برغواطة . ثم صار التقدم بعد ذلك لمصامدة جبال درن الى هذا العهد . وكان لبرغواطة في عصرهم دولة ولأهل درن منهم دولة أخرى أو دول حسبما نذكر ، فلنذكر هذه الشعوب وما كان فيها من الدول بحسب ما تأدى إلينا من ذلك .

الخبر عن برغواطة من بطون المصامدة

ودولتهم ومبدأ أمرهم وتصاريح أحوالهم

وهم الجيل الاول منهم ، كان لهم في صدر الاسلام التقدم والكثرة وكانوا شعوباً كثيرة مفترقين ، وكانت مواطنهم خصوصاً من بين المصامدة في بسائط تامستا وريف البحر المحيط من سلا وازمور وأنفى وأسفى . وكان كبيرهم لاول المائة الثانية من الهجرة طريف أبو صالح ، وكان من قواد ميسرة الخفير طريف المطفري القائم بدعوة الصفرية ومعهما معزوز بن طالوت . ثم انقرض أمر ميسرة والصفرية وبقي طريف قائماً بأمرهم بتامستا ويقال أيضاً انه تنبأ وشرع لهم الشرائع . ثم هلك وولي مكانه ابنه صالح وقد كان حضر مع أبيه حروب ميسرة وكان من أهل العلم والخير فيهم .



ثم انسلخ من آيات الله وانتحل دعوى النبوة وشرع لهم الديانة التي كانوا عليها من بعده وهي معروفة في كتب المؤرخين . وأدعى انه نزل عليه قرآن كان يتلو عليهم سوراً منه ، يسمي منها سورة الديك وسورة الجمل وسورة الفيل وسورة آدم وسورة نوح وكثير من الانبياء ، وسورة هاروت وماروت وابليس ، وسورة غرائب الدنيا وفيها العلم العظيم يزعمهم ، حرم فيها وحل وشرع وقصّ وكانوا يقرأونه في صلواتهم ، وكانوا يسمونه صالح المؤمنين كما حكاه البكري عن زمور بن صالح بن هاشم بن وراد الوافد منهم على الحكم المستنصر الخليفة بُثْرُطْبَة من قبل ملكهم أبي عيسى بن أبي الأنصاري سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة .

وكان يترجم عنه بجميع خبره داود <sup>(١)</sup> بن عمر المسطاسي . قال : وكان ظهور صالح هذا في خلافة هشام بن عبد الملك سنة سبع وعشرين من المائة الثانية من الهجرة . وقد قيل ان ظهوره كان لاول الهجرة ، وانه انما انتحل ذلك عناداً أو محاكاة لما بلغه شأن النبي صلى الله عليه وسلم والاول أصح . ثم زعم انه المهدي الاكبر الذي يخرج في آخر الزمان ، وان عيسى يكون صاحبه ويصلي خلفه ، وان اسمه في العرب صالح وفي السريان مالك وفي الأعجمي عالم وفي العبراني روبيا وفي البربري وربا <sup>(٢)</sup>

(١) كذا ، وفي ت : داورد وفي ب : ذلواد .

(٢) كذا ، وفي ت : وريا .

ومعناه الذي ليس بعده نبي ، وخرج الى المشرق بعد ان ملك أمرهم سبعا وأربعين سنة ، ووعدهم أنه يرجع اليهم في دولة السابع منهم ، وأوصى بدينه الى ابنه الياس ، وعهد اليه بموالاة صاحب الاندلس من بني أمية ، وبإظهار دينه اذا قوي أمرهم .

وقام بأمره بعده ابنه الياس ، ولم يزل مظهراً للإسلام مسراً لما أوصاه به أبوه من كلمة كفرهم . وكان طاهراً عفيفاً زاهداً .<sup>(١)</sup> وهلك لحسين سنة من ملكه ، وولي أمرهم من بعده ابنه يونس فأظهر دينهم ودعا الى كفرهم ، وقتل من لم يدخل في أمره حتى حرق مدائن تامستا وما والاها يقال انه حرق<sup>(٢)</sup> ثلثائة وثمانين مدينة ، واستلحم أهلها بالسيف لمخالفتهم إياه ، وقتل منهم بموضع يقال له تاملوكاف ، وهو حجر عال ثابت وسط الطريق<sup>(٣)</sup> فقتل سبعة آلاف وسبعائة وسبعين .

قال زمور : ورحل يونس الى المشرق وحج ، ولم ينج احد من أهل بيته قبله ولا بعده ، وهلك لاربع وأربعين سنة من ملكه ، وانتقل الامر عن بنيه ، وولي أمرهم أبو غفير محمد بن معاد بن اليسع بن صالح بن طريف ، فاستولى على ملك برغواطة وأخذ بدين آبائه واشتدت شوكته وعظم أمره ، وكانت له في

(١) كذا ، وفي ت : زاهداً في الدنيا .

(٢) كذا ، وفي ت : خرب .

(٣) كذا ، وفي ب : وسط السوق .

البربر وقائع مشهورة وأيام مذكورة أشار إليها سعيد بن هشام المصمودي في قوله :

قفي قبل التفرُّق وأخبرينا      وقولي وأخيري خبراً يقينا  
وهدي أمة هلكوا وضلُّوا      وغاروا <sup>(١)</sup> لاسقوا ماءً معينا  
يقولون : الثُّبِّيُّ أبو غفير      فأخزي الله أم الكاذبين  
ألم تَسْعَ ولم ترَ لؤمَ بَيْت <sup>(٢)</sup>      على آثارِ خيلهم رينا <sup>(٣)</sup>  
رنين الباكيات فبين ثكلى      وعادمته <sup>(٤)</sup> ومسقطه جنينا  
سيعلم أهل تَامِستَا إذا ما      أتوا يومَ القيامةِ مُهْطِينَا  
هُنَالِكَ يونسُ وبنو أبيه      يقودون البرابر حارِثِينَا  
إذا زَزَ ياور طافت عليهم      جَبَّتْهُمُ بأيدي المُتَكِرِينَا <sup>(٥)</sup>  
فليس اليومُ يومكمُ ولكن      ليالي كُتْمٍ مَتَسِرِينَا  
واتخذ أبو غفير من الزوجات اربعاً وأربعين ، وكان له من  
الولد مثلها وأكثر . وهلك اخريات المائة الثالثة لتسع وعشرين سنة  
من ملكه ، وولي بعده ابنه أبو الانصار عبد الله فاقتفى سننه  
وكان كثير الدعة مهاباً عند ملوك عصره يهادونه ويدافعونه  
بالمواصلة ، وكان يلبس الملحفة والسراويل ولا يلبس المخيط ولا

(١) كذا وفي ت : وخابوا .

(٢) كذا وفي ت : يوم بيت ، وفي ب : بيت بيت .

(٣) كذا وفي ت : رينا .

(٤) كذا وفي ت : وعابوة .

(٥) كذا ، وقد ورد هذا البيت في ت هكذا :

إذا وريا وري رمت عليهم جهنم قائم المتكبرينا

يعتم ، ولا يعتم احد في بلده الا الغرباء . وكان حافظاً للجار وفيأ  
 بالعهد وهلك سنة احدى وأربعين من المائة الرابعة لأربع وأربعين  
 سنة من ملكه ، ودقن بامسلاخت وبها قبره . وولي بعده ابنه  
 أبو منصور عيسى ابن اثنين وعشرين سنة فسار بسيرة ابيه وادعى  
 النبوة والكهانة ، واشتد امره وعلا سلطانه ودانت له قنائل  
 المغرب .

قال زمور : وكان فيما أوصاه به أبوه : يا بني ! أنت سابع  
 الامراء من أهل بيتك ، وأرجو أن يأتيك صالح بن طريف .  
 قال زمور : وكان عسكره يناهز الثلاثة آلاف من برغواطة  
 وعشرة آلاف من سواهم مثل جراوة وزواغة والبرانس  
 ومجكصة <sup>(١)</sup> ومطفرة ودمر ومطاطة وبنو وارزكيت ، وكان  
 أيضاً بنو يفرن وإصادة وركانة وايزمن ووصافة ورفصارة  
 على دينهم ، ولم يتخذ ملوكهم الآلة منذ كانوا ، انتهى كلام  
 زمور . وكان للملوك العدوتين في غزو برغواطة هؤلاء . وجهادهم  
 أثناء هذا وبعده آثار عظيمة من الادارسة والاموية والشيعة .  
 ولما أجاز جعفر بن علي من الاندلس الى المغرب وقلده المنصور  
 ابن ابي عامر عمله سنة سب وستين وثلاثمائة فنزل البصرة ، ثم  
 اختلف ذات بينه وبين أخيه يحيى واستمال عليه أخوه الجند وأمراء  
 زناتة ، فتجافى له جعفر عن العمل وصرف وجهه الى جهاد برغواطة

(١) كذا وفي النسخة الباريسية : مجاصة .

يعتده من صالح عمله ، وزحف اليهم في أهل المغرب وكافة الجند  
الاندلسيين فلقوه وسط بلادهم ، وكانت عليه الدبرة ، ونجا  
بنفسه في فل من جنده ، ولحق باخيه بالبصرة . ثم أجاز بعدها  
الى المنصور باستدعائه وترك أخاه يحيى على عمل المغرب . ثم  
حاربتهم أيضاً صنهاجة لما غزا بلكين بن زيري المغرب سنة ثمان  
وستين بعدها واجفلت زناتة امامه وارزوا الى حائط سببة ،  
وامتنعوا منه باوعارها ، وانصرف عنهم الى جهاد برغواطية ،  
وزحف اليهم فلقه أبو منصور عيسى بن أبي الانصار في قومه ،  
وكانت عليهم الهزيمة .

وقتل أبو منصور واثخن فيهم بلكين بالقتل ، وبعث سنيهم  
الى القيروان ، وأقام بالمغرب يردد الغزو فيهم الى سنة اثنتين  
وسبعين وانصرف من المغرب فهلك في طريقه الى القيروان . ولم  
افق على من ملك امرهم بعد أبي منصور . ثم حاربتهم أيضاً  
جنود المنصور بن أبي عامر لما عقد عبد الملك بن المنصور  
لمولاه واضح على المغرب عند قفوله من غزاة زيري بن عطية سنة  
تسع وثمانين وثلاثمائة ، فافتتح واضح امره بغزو برغواطية هولاً .  
فيمن قبله من الاجناد وامراء النواحي وأهل الولاية ، فعظم  
الأثر فيهم بالقتل والسبي ، ثم حاربتهم أيضاً بنو يفرن لما استقل  
بنو يعلى ابن محمد اليفرنى من بعد ذلك بناحية سلا من بلاد

المغرب ، واقتطعوه من عمل ابناء زيري بن عطية المغراوي بعد ما كان بينهما من الحروب .

وانساق امر أولاد يعلى هؤلاء الى تميم بن زيري بن يعلى في أول المائة الخامسة ، وكان موطناً بمدينة سلا مجاوراً لبرغواطة ، فكان له أثر كثير في جهادهم ، وذلك في سني عشرين واربعماية فغلبهم على تامستا وولى عليها من قبله بعد أن أثخن فيهم سبباً وقتلاً . ثم تراجعوا من بعده الى أن جاءت دولة لمتونة وخرجوا من مواطنهم بالصحراء الى بلاد المغرب ، واقتحموا الكثير من معاقل السوس الأقصى وجبال المصامدة . ثم بدا لهم جهاد برغواطة بتأمستا وما اليها من الريف الغربي فزحف اليهم أبو بكر ابن عمر أمير لمتونة في المرابطين من قومه ، وكانت له فيهم وقائع استشهد في بعضها صاحب الدعوة عبد الله بن ياسين الكزولي سنة خمسين وأربعماية ، واستمر أبو بكر وقومه من بعده على جهادهم حتى استأصلوا شأفتهم ، وبحوا من الارض آثارهم . وكان صاحب امرهم لعهد انقراض دولتهم ابو حفص عبد الله من اعقاب ابي منصور عيسى بن ابي الأنصار عبد الله ابن ابي غفير محمد بن معاد بن اليسع بن صالح بن طريف ، فهلك في حروبهم . وعليه كان انقراض امرهم وقطع دابرهم على يد هؤلاء المرابطين ، والحمد لله رب العالمين .

وقد يغلط بعض الناس في نسب برغواطة هؤلاء فيعدهم في

قبائل زناة ، وآخرون يقولون في صالح انه يهودي من ولد  
شمعون بن يعقوب نشأ ببرباط ورحل الى المشرق ، وقرأ على  
عبد الله المعتزلي واشتغل بالسحر ، وجمع فنوناً ، وقدم المغرب  
ونزل تامستا فوجد فيها قبائل جهالاً من البربر ، فآظروهم الزهد  
وسحروهم بلسانه وموه عليهم فقصدوه واتبعوه ، فادعى النبوة  
وقيل له برباطي نسبة الى الموطن الذي نشأ به ، وهو برباط ،  
واد بفحص شريش من بلاد الاندلس ، فعربت العرب هذا  
الاسم وقالوا برغواط . ذكر ذلك كله صاحب كتاب نظم  
الجوهر وغيره من النسابين للبربر ، وهو من الاغاليط البينة .  
وليس القوم من زناة ، ويشهد لذلك كله موطنهم وجوارهم  
لاخوانهم المصامدة . واما صالح بن طريف فعرف منهم وليس  
من غيرهم ، ولا يتم الملك والتغلب على النواحي والقبائل لمنقطع  
جذمة دخيل في نسبه . سنة الله في عباد ، وانما نسب الرجل في  
برغواطية وهم شعب من شعوب المصامدة معروف كما ذكرناه  
والله ولي التوفيق .

الخبر عن غمارة من بطون المصامدة وما كان فيهم

من الدول وتصاريح احوالهم

هذا القبيل من بطون المصامدة من ولد غمار بن مصمود ،  
وقيل غمار بن مسطاف بن مليل بن مصمود ، وقيل غمار بن اصاد

ابن مسمود . ويقول بعض العامة انهم عرب غمروا في تلك الجبال فسموا غمارة ، وهو مذهب عامي ، وهم شعوب وقبائل اكثر من ان تنحصر . والبطون المشهورة منهم بنو حميد ومتيوة وبنو ثال واغصاوة ، وبنو وزروال ومجكسة ، وهم آخر مواطنهم يعتمرون جبال الريف بساحل البحر الرومي من عن يمين بسائط المغرب ، من لدن غساسنة ، فنكّور فبادس فتيكيساس فتيطاوين فسبتة فالقصر الى طنجة خمس مراحل أو أزيد ، اوطنوا منها جبالات شاهقة اتصل بعضها ببعض سياجا بعد سياج خمس مراحل اخرى في العرض الى ان ينحط الى بسائط قصر كتامة ووادي ورغة من بسائط المغرب ترتد عنها الأبصار ، وتزل في حافات الطيور لا بل الهوام ، وتنفسح في رؤوسها وبين قننها الفجاج ، سبل السفر ومراتع السائمة وفدن الزراعة وادواح الرياض .

ويتبين لك انهم من المصامدة بقاء هذا النسب المحيط سمة فيهم لبعض شعوبهم يعرفون بمصمودة ساكنين ما بين سبتة وطنجة ، واليهم ينسب قصر المجاز الذي يعبر منه الخليج البحري الى بلد طريف ويعضده ايضا اتصال مواطنهم بمواطن برغواطة من شعوب المصامدة بريف البحر الغربي وهو المحيط ، اذ كان بنو حسان منهم موطنين بذلك الساحل من لدن ازغار واصيلا الى انفى ، ومن هنالك تتصل بهم مواطن برغواطة ودكالة الى قبائل درن من المصامدة فإراءها من بلاد القبلة . فالمصامدة هم اهل



الجبال بالمغرب الاقصى الا قليلاً منها وغيرهم في البسائط . ولم  
تزل غمارة هؤلاء بمواطنهم هذه من لدن الفتح ، ولم يعلم ما  
قبل ذلك .

وللمسلمين فيهم ازمان الفتح وقائع الملاحم واعظمها لموسى  
ابن نصير ، وهو الذي حملهم على الاسلام واسترهن ابناؤهم  
واثرل منهم عسكرياً مع طارق بطنجة . وكان اميرهم لذلك  
العهد يليان وهو الذي وفد عليه موسى بن نصير ورغبه في غزو  
الاندلس ، وكان منزله سبته كما نذكره ، وذلك قبل استحداث  
نكور . وكانت في غمارة هؤلاء بعد الاسلام دول قاموا بها  
لغيرهم وكان فيهم متنبشون ، ولم تزل الخوارج تقصد جبالهم  
للمنعة فيها والاعتصام كما نذكرهم .

#### الخبر عن سبته ودولة بني عصام بها

كانت سبته هذه من الامصار القديمة قبل الاسلام ، كانت  
يومئذ منزل يليان ملك غمارة ، ولما زحف اليه موسى بن نصير  
صانعه بالهدايا واذعن للجزية ، فأمره عليها واسترهن ابنه وأبناء  
قومه ، واثرل طارق بن زياد بطنجة وضرب عليهم العسكر  
للتزول معه . ثم كانت اجازة طارق الى الاندلس فضرب عليهم  
البعوث ، وكان الفتح الذي لا كفا له كما مر في موضعه . ولما

هلك يليان استولى العرب على مدينة سبتة صلحاً من ايدي قومه فعمروها . ثم كانت فتنة ميسرة الحقيير وما دعى اليه من ضلالة الخارجية ، وأخذ بها الكثير من البرابرة من غمارة وغيرهم فزحف برابرة طنجة الى سبتة وأخرجوا العرب منها وسبوا وخربوها فبقيت خلا .

ثم نزل بها ماجكس من رجالاتهم ووجوه قبائلهم ، وبه سميت بحكسة فبناها ورجع اليها الناس واسلم . وسمع من أهل العلم الى أن مات فقام بامرء ابنه عصام ووليها دهرأ . ولما هلك قام بامرء ابنه مجير فلم يزل والياً عليها الى ان هلك ، ووليها أخوه الرضي ويقال انه ابنه ، وكانوا يعطون لبني ادريس طاعة مضعفة كما نذكره . ولما سما للناصر امل في ملك المغرب ، وتناول حبله من ايدي بني ادريس المالكين ببلاد الهبط وغمارة حين اجهضتهم مكناسة وزناثة عن ملكهم بفاس ، وقاموا بدعوة الناصر وبثوها في اعمالهم نزلوا حينئذ للناصر عن سبتة ، وأشاروا له الى تناولها من بني عصام فسرح اليها عساكره واساطيله مع قائده نجاح بن غفير ، فكان فتحها سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، ونزل له الرضي ابن عصام عنها ، واثاء طاعته وانقرض امر بني عصام . وصارت سبتة الى الناصر حتى استولى عليها بعد حين بنو حماد ، واستحدثوا بها دولة اخرى كما نذكره .

الخبر عن بني صالح بن منصور ملوك نكور ودولتهم  
في غمارة وتصاريق احوالهم

لما استولى المسلمون ايام الفتح على بلاد المغرب وعمالاته  
واقسموه ، وأمدّهم الحلفاء بالبعوث الى جهاد البربر ، وكان فيهم  
من كل القبائل من العرب . وكان صالح ابن منصور الحميري من  
عرب اليمن في البعث الأول . وكان يعرف بالعبد الصالح  
فاستخلص نكور لنفسه ، واقطعه اياها الوليد بن عبد الملك في  
اعوام احدى وتسعين للهجرة ، قاله صاحب المقياس ، حدّ بلد  
نكور ينتهي من المشرق الى زواغة وجراوة ابن ابي العيص  
مسافة خمسة ايام ، وتجاوره من هنالك مطماطة ، وأهل كبدانة  
ومرنيسة وغساسة اهل جبل هرك ، وقلوع جارة التي لبني  
ورتندي ، وينتهي من الغرب الى بني مروان من غمارة ، وبني  
حميد ، والى مسطاسة وصنهاجة ومن ورائهم اوربة ، حزب فرحون  
وبني وليد وزناتة وبني يرنيان وبني واسن حزب قاسم صاحب  
صا والبحر جوفي نكور على خمسة اميال ، فأقام صالح هنالك  
لما اقتطع ارضها وكثر نسله ، واجتمع اليه قبائل غمارة وصنهاجة  
مفتاح ، واسلموا على يده وقاموا بامرهم ، وملك قسمان ،  
وانتشر الاسلام فيهم ، ثم ثقلت عليهم الشرائع والتكاليف ،  
وارتدوا واخرجوا صالحا ، وولوا عليهم رجلاً من نفزة يعرف

بالرندي .

ثم تابوا وراجعوا الاسلام ورجعوا صالحاً فأقام فيهم الى أن هلك بتمسامان سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وولي امرهم من بعده ابنه المعتصم بن صالح ، وكان شهماً شريف النفس كثير العبادة . وكان يلي الصلاة والخطبة لهم بنفسه . ثم هلك لايم يسيرة وولي من بعده اخوه ادريس فاخط مدينة نكور في عدوة الوادي ولم يكملها . وهلك سني ثلاث واربعين وولي من بعده ابنه سعيد ، واستفحل امره . وكان ينزل مدينة تمسامان . ثم اخط مدينة نكور لاول ولايته ونزلها ، وهي التي تسمى لهذا العهد المزمة بين نهري اخدها نكور ومخرجه من بلاد كزناية <sup>(١)</sup> ومخرجه ومخرج وادي ورغة واحد ، والثاني عيس <sup>(٢)</sup> ومخرجه من بلاد بني ورياغل ، يجتمع النهران في اكدال . ثم يفترقان الى البحر وتقابل نكور من عدوة الاندلس بزيانة .

وغزا المجوس نكور هذه في اساطيلهم سنة اربع واربعين فتغلبوا عليها واستباحوها ثانياً . ثم اجتمع الى سعيد البرانس واخرجوهم عنها ، وانتقضت غمارة بعدها على سعيد فخلعوه وولوا عليهم رجلاً منهم اسمه سكن . وتراحفوا فآظهره الله عليهم وفرق جماعتهم وقتل مقدمهم واستورق امره ، الى ان هلك

(١) كذا ، وفي ب : كزناية .

(٢) كذا ، وفي ب : عيش ، وفي نسخة غيس .

سنة ثمان وثمانين لسبع وثلاثين من ملكه . وقام بامرہ ابنہ صالح ابن سعيد فتقبل مذاهب سلفه في الاستقامة والاقتداء ، وكانت له مع البربر حروب ووقائع الى ان هلك سنة خمسين ومايتين لاثنين وستين سنة من ملكه .

وقام من بعده ابنہ سعيد بن صالح ، وكان اصغر ولده ، فخرج عليه اخوه عبيد الله وعمه الرضي ، وظفر بها بعد حروب كثيرة فغرب أخاه الى المشرق ومات بمكة ، وابقى على عمه الرضي لذمة صهر بينهما . وقتل سائر من ظفر به من عمومته وقرابته وامتعض لهم سعادة الله بن هارون منهم ، ولحق ببني يصلاتن اهل جبل أبي الحسين ، ودلهم على عورته ، وبيتوا معسكره واستولوا عليه ، واخذوا آله وقتلوا آلافاً من مواليه ، وحاصروا بنكور . ثم كانت له الكرة عليهم وقتل منهم خلقاً ونجا سعادة الله الى قسامان ، وتقبض على اخيه ميمون فضرب عنقه . ثم صار سعادة الله الى طلب الصلح فاسعفه واثرله معه مدينة نكور . ثم غزا سعيد بقومه واهل ايلته من غمارة بلاد بطوية ومرنيصة وقلوع جارة وبني ورتندی واصهر بأخته الى احمد بن ادريس بن محمد بن سليمان صاحب<sup>(١)</sup> واثرله مدينة نكور معه . وتوطد الامر لسعيد في تلك النواحي الى ان خاطبه عبيد الله المهدي يدعوہ الى أمرہ وفي اسفل كتابہ :

(١) كذا بياض بالأصل في النسخة التونسية ، وفي نسخة طبعة بولاق : ساحبه .

فان تستقيموا أَسْتَمِّمْ لَصَلَاحِكُمْ وَإِنْ تَعْدِلُوا عَنِّي أَرَى قَتْلَكُمْ عَدْلًا  
وَأَعْلُو بِسَيِّئِي قَاهِرًا لَسُيُوفِكُمْ وَأَدْخُلَهَا عَفْوًا وَامْلُؤْهَا قَتْلًا  
فكتب اليه شاعره الأحمس الطليطي بأمر يوسف بن صالح  
أخي الأمير سعيد :

كَذَبْتَ وَبَيَّتَ اللَّهُ مَا تُحْسِنُ الْمَدْلَا وَلَا عَلِمَ الرَّحْمَنُ مِنْ قَوْلِكَ الْفَصْلَا  
وَمَا أَنْتَ إِلَّا جَاهِلٌ وَمُنَافِقٌ تَمْتَلِ لِلْجَهَالِ فِي السُّنَّةِ الْمُثْلَى  
وَهَمَّتْنَا الْعُلَيَّا لِلدِّينِ مُحَمَّدٍ وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ هِمَّتَكَ السُّفْلَى  
فكتب عبيد الله الى مصالة بن حبّوس صاحب تاهرت ،  
واوعز اليه بغزوه فغزاه سنة اربع وثلاثماية لاربع وخمسين من  
دولته ، فحاربه سعيد وقومه اياماً . ثم غلبهم مصالة وقتلهم ،  
وبعث برؤوسهم الى رُقادة ، فطيف بها وركب بقيتهم البحر الى  
مالقة ، فتوسع الناصر في ازالهم واجارتهم وبالغ في تكريمهم .  
وأقام مصالة بمدينة نكور ستة اشهر . ثم قفل الى تاهرت وولى  
عليها دلول من كتامة ، فانقبض العسكر من حوله ، وبلغ الخبر  
الى بني سعيد بن صالح وقومهم بمالقة ، وهم : ادريس المعتم  
وصالح فركبوا السفن اليها وسبق صالح منهم ، فاجتمع اليه  
البربر بمرسى تمسامان ، وبايعوه سنة خمس وثلاثماية ، ولقبوه  
اليتيم لصغره ، وزحفوا الى دلول فظفروا به وبمن معه وقتلوه ،  
وكتب صالح بالفتح الى الناصر ، وأقام دعوته بأعماله . وبعث  
اليه الناصر بالهدايا والتحف والالة ، ووصل اليه اخوته وسائر

قومه واتوا طاعته . ولم يزل على هدى أوليه من الاقتداء ، الى  
أن هلك سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

وولي بعده ابنه عبد البديع ، ولقب المؤيد ، وزحف اليه  
موسى بن أبي العافية القائم بدعوة العبيدين بالمغرب ، فحاصره  
وتغلب عليه فقتله ، واستباح المدينة وخرّبها سنة سبع عشرة .  
ثم تراجع إليها فلهم ، وقام بامرهم أبو أيوب اسماعيل بن عبد الملك  
ابن عبد الرحمن بن سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور ،  
وأعاد المدينة التي بناها صالح بن منصور وعمرها وسكنها ثلاثاً .  
ثم أغزاه ميسور مولى أبي القاسم بن عبيد الله صندلاً مولاه  
عندما اتاخ على فاس ، فبعث عسكرياً مع صندل هذا فحاصر  
جراوة ، ثم عطف على نكور وتحصن منه اسماعيل ابن عبد الملك  
بقلعة الكدّى . وبعث اليه صندل رسله من طريقه فقتلهم فأغذ  
اليه السير وقاتله ثمانية أيام .

ثم ظفر به فقتله واستباح القلعة وسبهاها ، واستخلف عليها  
من كتامة رجلاً اسمه مرمازوا ، ورحل صندل الى فاس فتراجع  
اهل نكور وبايعوا لموسى بن المعتصم بن محمد بن قرّة بن المعتصم  
ابن صالح بن منصور . وكان يجبل ابي الحسين عند بني يصلتن  
وكان يعرف بابن رومي .

وقال صاحب المقياس : هو موسى بن رومي بن عبد السميع  
ابن ادريس بن صالح بن ادريس بن صالح بن منصور ، فأخذ

مرمازوا ومن معه وضرب اعناقهم ، وبعث برؤوسهم الى الناصر .  
ثم ثار عليه من اعياص بيته عبد السميع بن جرثم بن ادريس  
ابن صالح بن منصور ، فخلعه وأخرجه عن نكور سنة تسع  
وعشرين ، ولحق موسى بالاندلس ومعه اهله وولده وأخوه هارون  
ابن رومي وكثير من عجمته وأهل بيته . ففهم من نزل معه  
المرية ، ومنهم من نزل مالقة . ثم انتقض اهل نكور على  
عبد السميع وقتلوه . واستدعوا من مالقة جرثم بن احمد بن  
زيادة الله بن سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور ، فبادر  
اليهم وبايعوه سنة ست وثلاثين ، فاستقامت له الامور وكان  
على مذهب سلفه في الاقتداء والعمل بمذهب مالك الى ان مات  
آخر سنة ستين لحس وعشرين سنة من ملكه . واتصلت الولاة  
في بيته الى ان غلب عليهم ازداجة المتغلبون على وهران ، وزحف  
اميرهم يعلى بن فتوح الازداجي سنة ست واربعمئة ، وقيل  
سنة عشر فغلبهم على نكور وخرّبها ، وانقرض ملكهم بعد  
ثلاثماية سنة واربع عشرة سنة من لدن ولاية صالح وبقيت في  
بني يعلى بن فتوح وازداجة الى اعوام ستين واربعماية والله مالك  
الامور لا إله إلا هو .

الخبر عن حاميم المتنبي من غمارة

كان غمارة هؤلاء غريقين في الجهالة والبعد عن الشرائع بالبدادة .





يكنى أبا محمد ، وأبوه أبو خلف . تنبأ سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة  
يجبل حاميم المشتهر به قريباً من تيطاوين . واجتمع اليه كثير  
منهم وأقروا بنبوته ، وشرع لهم الشرائع والديانات من العبادات  
والاحكام ، وصنع لهم قرءاً إما كان يتلوه عليهم بلسانهم من كلامه :  
« يا من يخلي البصر ، ينظر في الدنيا ، خلني من الذنوب . يا من  
أخرج موسى من البحر ، آمنت بحاميم وبأبيه أبي خلف من الله .  
وَأَمِنْ رَأْسِي وَعَقْلِي وَمَا يَكُنْهُ صَدْرِي ، واحاط به دمي ولحمي  
وَأَمَنْتَ بِتَابِعِيَّتِ <sup>(١)</sup> عمة حاميم أخت أبي خلف من الله ، وكانت  
كاهنة ساحرة ، الى غير هذا ، وكان يلقب المفترى ، وكانت أخته  
دبو ساحرة كاهنة ، وكانوا يستغيثون بها في الحروب والقحوط ،  
وقتل في حروب مصمودة بأحواز طنجة سنة خمس عشرة وثلاثمائة .  
وكان لابنه عيسى من بعده قدر جليل في غمارة ، ووقد على الناصر .  
ورمطهم بنو رحفو موطنون بوادي لاو ووادي راس قرب  
تيطاوين ، وكذلك تنبأ منهم بعد ذلك عاصم بن جميل اليزدجومي ،  
وله اخبار مأثورة ، وما زالوا ينتحلون السحر لهذا العهد .  
واخبرني المشيخة من اهل المغرب ان اكثر منتحلي السحر منهم  
النساء العواتق . قال : ولهن قوة على استجلاب روحانية ما  
يشاؤنه من الكواكب ، فاذا استولوا عليه وتكيفوا بتلك  
الروحانية تصرفوا منها في الاكوان بما شاءوا والله أعلم .

(١) كذا ، وفي ب : بتاييئت ، وفي نسخة أخرى تبانعت .

## دولة الأدارسة

الخبر عن دولة الادارسة في غمارة وتنصاريق احوالهم

كان عمر بن ادريس عندما قسم محمد بن ادريس اعمال المغرب بين اخوته برأي جدته كنزة أم ادريس ، اختص منها بتيكيساس وترغة وبلاد صنهاجة وغمارة ، واختص القاسم بطنجة وسبتة والبصرة وما الى ذلك من بلاد غمارة . ثم غلب عمر عليها عندما تنكر له أخوه محمد واستضافها الى عمله كما ذكرنا في اخبارهم . ثم تراجع بنو محمد بن القاسم من بعد ذلك الى عملهم الاول فلكوه ، واختط منهم محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم قلعة حجر النسر الدانية من سبتة معقلًا لهم وثغرًا لعملهم . وبقيت الامارة بفاس واعمال المغرب في ولد محمد بن ادريس . ثم ادالوا منهم بولد عمر بن ادريس ، وكان آخرهم يحيى بن ادريس بن عمر وهو الذي بايع لعبيد الله الشيعي على يد مصالة بن حبوس قائده ، وعقد له على فاس . ثم نكبه سنة تسع .

وخرج عليه سنة ثلاث عشرة من بني القاسم الحسن بن محمد ابن القاسم بن ادريس ، ويلقب بالحجّام لطعمه في المحاجم ، وكان مقداماً شجاعاً . وثار اهل فاس بريحان وملكوا الحسن ، وزحف

اليه موسى فقله ومات . واستولى ابن ابي العافية على فاس واعمال المغرب واجلى الادارسة واحجرهم بحصنهم حجر النسر ، وتحيزوا الى جبال غمارة وبلاد الريف . وكان لغمارة في التمسك بدعوتهم آثار ومقامات ، واستجدوا بتلك الناحية ملكاً توزعوه قطعاً كان اعظمها لبني محمد هؤلاء ، ولبني عمر بتيكيساز ونكور وبلاد الريف . ثم سما الناصر عبد الرحمن الى ملك العدو ومدافعة الشيعة ، فنزل له بنو محمد عن سبعة سنة تسع عشرة وتناولها من يد الرضي بن عصام رئيس بحكسة ، كان يقيم فيها دعوة الادارسة فافرجوا له عنها ودانوا بطاعته وأخذها من يده .

ولما اغزا ابو القاسم ميسوراً الى المغرب لمحاربة ابن ابي العافية حين نقض طاعتهم ، ودعى للمروانية وجد بنو محمد السبيل الى النيل منه بمظاهرة ميسور عليه ، ومالاهم على ذلك بنو عمر صاحب نكور .

ولما استقل ابن ابي العافية من نكبته ، ورجع من الصحراء سنة خمس وعشرين منصرف ميسور من المغرب نازل بني محمد وبني عمر ، وهلك بعد ذلك . واجاز الناصر وزيره القاسم بن محمد بن طملس سنة ثلاث وثلاثين لحربهم ، وكتب الى ملوك مغراوة محمد بن خزر وابنه الخير بمظاهرة عساكره مع ابن ابي العافية عليهم ، فسارع ابو العيش بن ادريس بن عمر المعروف بابن مصالة الى الطاعة ، واوفد رسله الى الناصر فعقد له الامان ،

واوفد ابنه محمد بن ابي العيش مؤكّداً للطاعة ، فاحتفل لقدومه وأكّد له العقد ، وتقبّل سائر الادارسة من بني محمد مذهبهم .

وسألوا مثل سؤلهم ، فعقد لجميع بني محمد أيضاً . وكان وفد منهم محمد بن عيسى بن احمد بن محمد والحسن بن القاسم ابن ابراهيم بن محمد ، وكان بنو ادريس يرجعون في رئاستهم الى بني محمد هؤلاء ، منذ استبدّ بها أخوهم الحسن بن محمد الملقّب بالحجّام في ثورته على ابن ابي العافية ، فقدّموا على انفسهم القاسم بن محمد الملقّب بكنّون بعد فرار موسى بن ابي العافية ، ومملك بلاد المغرب ما عدا فاس مقيماً لدعوة الشيعة الى ان هلك بقلعة حجر النسر سنة سبع وثلاثين وقام بأمرهم من بعده ابو العيش احمد بن القاسم كنون ، وكان فقيهاً عالماً بالأيام والأخبار شجاعاً كريماً ويعرف باحمد الفاضل ، وكان منه ميل للمروانية فدعا للناصر ، وخطب له على منابر عمله ، ونقض طاعة الشيعة . وبايعه اهل المغرب كافة الى سجلماسة .

ولما بايعه اهل فاس استعمل عليهم محمد بن الحسن . ووفد محمد بن أبي العيش بن ادريس بن عمر بن مصالة على الناصر عن ابيه سنة ثمان وثلاثين ، فاتصلت به وفاة ابيه وهو بالحضرة فعقد له الناصر على عمله وسرحه ، وهجم عيسى ابن عمه أبي العيش احمد بن القاسم كنون على عمله بتيكيساس في غيبة محمد ،

فلحمها واحتوى على مال ابن مصالة . ولما اقبل محمد من الحضرة زحف برابرة غمارة الى عيسى المذكور ابن كئون ففقطعوا به يواثخنوه جراحة ، وقتلوا أصحابه ببلد غمارة . وأجاز الناصر قواده الى المغرب . وكان أول من أجاز الى بني محمد هؤلاء سنة ثمان وثلاثين احمد بن يعلى من طبقة القواد ، أجازهم اليهم في العساكر ودعاهم الى هدم تيطاوين فامتنعوا ، ثم انقادوا وتنصلوا وأجابوا الى هدمها .

ورجع عنهم فانتقضوا فسرح اليهم حميد بن يصل<sup>(١)</sup> المكناسي في العساكر سنة تسع وثلاثين ، وزحفوا اليه بوادي لاد فأوقع بهم فاذعنوا من بعدها . وتغلب الناصر على طنجة من يد أبي العيش أمير بني محمد وبقي يصل على بيعة الناصر . ثم تخطت عساكر الناصر الى بسائط المغرب فأذعن له أهلها ، وأخذ بدعوته فيه امراء زناتة من مغراوة وبني يفرن ومكناسة كما ذكرناه ، فضعف امر بني محمد واستأذنه اميرهم ابو العيش في الجهاد فأذن له وأمر ببناء القصور له في كل مرحلة من الجزيرة الى الشحر ، فكانت ثلاثين مرحلة ، فأجاز ابو العيش واستخلف على عمله أخاه الحسن ابن كئون . وتلقاه الناصر بالمبرة وأجرى له ألف دينار في كل يوم وهلك شهيداً في مواقف الجهاد سنة ثلاث وأربعين . ولما أغزا معد قائده جوهرأ الكاتب الى المغرب واستنزل

(١) كذا ، وفي ب : نصل ، وفي نسخة أخرى مصل .

عماله ، وتحصّن الحسن بن كئون منه بقلعة النسر معقلهم . وبعث اليه بطاعته فلم يعرض له جوهر . ولما قفل من المغرب راجع الحسن طاعة الناصر الى ان هلك سنة خمسين ، فاستجد الحكم عزمه في سدّ ثغور المغرب واحكام دعوتهم فيه . وشحذ لها عزائم أوليائهم من ملوك زناتة فكان بينهم وبين زيري وبلكين ما ذكرناه . ثم اغزا ممدّ بلكين بن زيري المغرب سنة اثنتين وستين أولى غزواته ، فأثخن في زناتة وأوغل في ديار المغرب . وقام الحسن بن كئون بدعوة الشيعة ، ونقض طاعة الروانية ، فلما انصرف بلكين أجاز الحكم عساكره الى العدو مع وزيره محمد بن قاسم بن طملس مئة اثنتين وستين لقتال الحسن بن كئون وبني محمد ، فكان الظهور والفلاح للحسن على عسكر الحكم .

وقتل قائده محمد بن طملس وخلقاً كثيراً من عسكره وأوليائه . ودخل فلهم الى سبّعة ، واستصرخوا الحكم فبعث غالباً مولاه البعيد الصيت المعروف الشهامة ، وأمدّه بكفاء ذلك من الاموال والجنود ، وأمره باستئزال الادارسة واجازتهم اليه وقال له : سر يا غالب مسير من لا اذن له في الرجوع إلا حياً منصوراً ، أو ميتاً معذوراً . واتصل خبره بالحسن بن كئون فأفرج عن مدينة البصرة واحتمل منها أمواله وحرمه وذخيرته الى حجر النسر معقلهم القريب من سبّعة ، ونازله غالب بقصر مصمودة

فاتصلت الحرب بينهم اياماً .

ثم بث غالب المال في رؤساء البربر من غمارة ومن معه من الجنود ففروا واساموه ، وانحجز بقلعة حجر<sup>(١)</sup> النسر ، وتنازله غالب . أمده الحكم بعرب الدولة ورجال الثغور . وأجازهم مع وزيره صاحب الثغر الاعلى يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي فيمن معه من أهل بيته وحشمه سنة ثلاث وستين ، فاجتمع مع غالب على القلعة واشتد الحصار على الحسن ، وطلب من غالب الامان فعقد له وتسلم الحصن من يده . ثم عطف على من بقي من الادارسة ببلاد الريف فأزعجهم وصيرهم اسوة ابن عمهم ، واستنزل جميع الادارسة من معاقلم . وسار الى فاس فلكها واستعمل عليها محمد بن علي بن قشوش في عدوة القرييين ، وعبد الكريم بن ثعلبة الجذامي في عدوة الاندلس . وانصرف غالب الى قرطبة ومعه الحسن بن كئون وسائر ملوك الادارسة ، وقد مهد المغرب وفرق عماله في جهاته ، وقطع دعوة الشيعة ، وذلك سنة اربع وستين . وتلقاهم الحكم واركب الناس للقائهم . وكان يوم دخولهم الى قرطبة أحفل ايام الدولة .

وعفا عن الحسن بن كئون ووفى له بالعهد ، وأجزل له ولرجاله العطاء والخلع والجمالات ، واوسع عليهم الجراية ، واسنى لهم الارزاق ورثب من حاشيتهم في الديوان سبعمائة من انجاد

(١) كذا ، وفي ب : جبل النسر .





المغاربة . وتجنّى عليه بعد ثلاث سنين بسؤاله من الحسن قطعة  
عنبر عظيمة تأدّت اليه من بعض سواحل عمله بالمغرب أيام ملكه ،  
فاتخذ منها أريكة يرتفقها ويتوسدها ، فسأله حملها اليه على ان  
يحكمه في رضاه ، فأبى عليه مع سعاية بني عمه فيه عند الخليفة ،  
وسو ، خلق الحسن ولجأجه ، فنكبه واستصفى ما لديه من قطعة  
العنبر وسواها .

وإستقام امر المغرب للحكم وتظافر امراؤه على مدافعة بلّكين ،  
وعقد الوزير المصحفي <sup>(١)</sup> لجعفر بن عليّ على المغرب ، واسترجع  
يحيى بن محمد بن هاشم . وغرب الحسن بن كئون والادارسة  
جميعاً الى المشرق استثقلاً لنفقاتهم . وشرط عليهم الا يعودوا  
فعبروا البحر من المريّة سنة خمس وستين ، ونزلوا من جوار العزيز  
ابن معدّ بالقاهرة خير نزل ، وبالغ في الكرامة ، ووعد  
بالنصرة والترّة .

ثم بعث الحسن بن كئون الى المغرب ، وكتب له إلى آل  
زيري بن مناد بالقيروان بالمظاهرة ، فالحق بالمغرب ودعا لنفسه .  
وبعث المنصور بن أبي عامر العساكر لمدافعتهم فغلبوه وتقبّضوا  
عليه ، واشخصوه الى الاندلس فقتل في طريقه سنة <sup>(٢)</sup> كما

(١) كذا ، وفي نسخة : الوزير المنصوري .

(٢) كذا بياض بالأصل في جميع النسخ ، ولم نعتز في المراجع التي لدينا على السنة  
التي قتل بها .

ذكرناه في اخبارهم . وانقرض ملك الادارسة من المغرب أجمع  
إلى ان كان رجوع الامر لبني حمود منهم ببلاد غمارة وسبتة  
وطنجة كما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن دولة بني حمود ومواليهم بسبتة وطنجة وتصاريف  
أحوالهم وأحوال غمارة من بعدهم .

كان الادارسة لما أجلاهم الحكم المستنصر عن العدو إلى  
الشرق ، وبما أثرهم من سائر بلاد المغرب ، واستقامت غمارة  
على طاعة المروانية ، واذعنوا لجند الأندلسيين ، ورجع الحسن  
بن كئثون لطلب أمرهم فهلك على يد المنصور بن أبي عامر  
فانقرض أمرهم ، وافترق الادارسة في القبائل وانتشروا في  
الأرض ، ولاذوا بالاختفاء إلى أن خلعوا شارة ذلك النسب  
واستحالت صيغتهم منه إلى البداوة . وخلق بالاندلس في جملة  
البرابرة من ولد عمر بن ادريس رجلان منهم ، وهما : عليّ  
والقاسم ابنا حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله  
ابن عمر بن ادريس ، فطار لهم ذكر في الشجاعة والاقدام ولما  
كانت الفتنة البربرية بالاندلس بعد انقراض الدولة العامرية ،  
ونصب البرابرة سليمان ابن الحكم ولقبوه المستعين ، واختص  
به إنشاء حمود هذان ، وأحسنوا القناء في ولايته ، حتى اذا

استولى على ملكه بقرطبة وعقد للمغاربة الولايات ، عقد لعلّي ابن حمّود هذا على طنجة واعمال غمارة فنزلها وراجع عهده معهم فيها .

ثم انتقض ودعا لنفسه واجاز الى الاندلس ، وولي الخلافة بقرطبة كما ذكرناه فعقد على عمله بطنجة لابنه يحيى . ثم أجاز يحيى الى الاندلس بعد مهلك ابيه عليّ منازعاً لعمه القاسم ، واستقل اخوه ادريس من بعده بولاية طنجة وسائر اعمال ابيه بالعدوة من موطن غمارة . ثم أجاز بعد مهلك اخيه يحيى بمالقة فاستدعى رجال دولتهم ، وعقد لحسن ابن اخيه يحيى على عملهم بسبتة وطنجة ، وانفذ نجا الخادم معه ليكون تحت نظره واستبداده . ولما هلك ادريس واعتزم ابن بقنة <sup>(١)</sup> على الاستبداد بمالقة اجاز نجا الخادم بحسن بن يحيى من طنجة فلك مالقة ورثب امره في خلافته ورجع الى سبتة . وعقد له حسن على عملهم في موطن غمارة ، حتى اذا هلك حسن اجاز نجا الى الأندلس يوم الاستبداد . واستخلف على العسل من وثق به من موالي الصقالبة ، فلم يزل الى نظرهم واحداً بعد آخر إلى ان استقل بسبتة وطنجة من موالي بني حمّود هؤلاء الحاجب سكوت البرغواطي ، كان عبداً للشيخ حدّاد من مواليهم اشتراه من سبي برغواطة في بعض ايام جهادهم . ثم صار الى عليّ بن حمود فاخذت النجابة يضبطه الى

(١) كذا ، وفي ب : ابن بقية .

ان استقلّ بأمرهم واقتعد كرسي عملهم بسبّنة وطنجة ، واطاعته قبائل غمارة .

واتصلت ايامه الى ان كانت دولة المرابطين ، وتغلب يوسف ابن تاشفين على مغراوة بفاس . ونجا فلهم الى بلد الدمنة من آخر بسيط المغرب مما يلي بلاد غمارة . ونازلهم يوسف بن تاشفين سنة احدى وسبعين ، ودعا الحاجب سكوت الى مظاهرتة عليهم ، فهم بالانحياش ومظاهرتة على عدوّه . ثم ثناه عن ذلك ابنه الفائل الرأي . فلما فرغ يوسف بن تاشفين من اهل الدمنة وواقع بهم وافتتح حصن علودان من حصون غمارة من ورائه ، وانقاد المغرب لحكمه ، صرف وجهه الى سكوت فجهّز اليه العساكر وعقد عليها للقائد صالح بن عمران من رجالات لتونة فتباشرت الرعايا بمقدمهم وانثالوا عليهم . وبلغ الخبر الى الحاجب سكوت فاقسم ان لا يسمع احداً من رعيته هدير طبولهم ، ولحق هو بمدينة طنجة ثغر عمله . وقد كان عليها من قبله ابنه ضياء الدولة المعز ، وبرز للقائهم فالتقى الجمعان بظاهر طنجة ، وانكشفت عساكر سكوت ، وطحنحت رحي المرابطين ، وسالت نفسه على ظباهم ، ودخلوا طنجة واستولوا عليها . ولحق ضياء الدولة بسبّنة .

ولما تكالب الطاغية على بلاد الاندلس ، وبعث ابن عباد صريحه الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين مستنجزاً وعنده في جهاد الطاغية والذب عن المسلمين ، وكاتبه اهل الاندلس كافة

اهتزّ الى الجهاد ، وبعث ابنه المعزّ سنة ست وسبعين في عساكر المرابطين الى سبتة فرضة الحجاز ، فنازلها برّاً ، واحاطت بها اساطيل ابن عباد بحراً ، واقتحموها غنوةً . وتقبّض على ضياء الدولة ، واقتيد الى المعزّ فطالبه بالمال فاساء ايجابه فقتله لوقتته . وعثر على ذخائره وفيها خاتم يحيى بن علي بن حمود . وكتب الى ابيه بالفتح ، وانقرضت دولة آل حمود وانحى أثر سلطانهم من بلاد غمارة ، واقاموا في طاعة لمتونة سائر ايامهم .

ولما نجم <sup>(١)</sup> المهدي بالمغرب واستفحل امر الموحدين بعد مهلكه تنقل خليفته عبد المؤمن في بلادهم في غزاته الكبرى لفتح المغرب سني سبع وثلاثين وما بعدها قبل استيلائه على مراکش كما نذكره في اخبارهم ، فوجدوا صفوفهم ، واتبعوا امره ، ونازلوا سبتة في عساكره . وامتنعت عليهم ، وتولى كبير امتناعها قاضيهم عياض الطائر الذكر رئيسهم لذلك العهد بدينه وابوته وعلمه ومنصبه . ثم افتتحت بعد فتح مراکش سنة احدى واربعين فكانت لغمارة هؤلاء السابقة التي رعيّت لهم سائر أيام الدولة .

ولما فشل امر بني عبد المؤمن ، وذهبت ريجهم ، وكثر الشوار بالقاصية ، ثار فيهم محمد بن محمد الكتامي سنة خمس وعشرين . كان ابوه من قصر كُتامة مُنْقِضاً عن الناس ، وكان ينتحل

(١) يقال : \* نجم في بني فلان شاعر أو فارس ، إذا نبم - قاموس .

«السيميا» ، ولقنه عنه ابنه محمد هذا . وكان يلقَّب أبا الطواجن فارتحل الى سبتة ونزل على بني سعيد ، وادعى صناعة الكيمياء . فاتبعه الغوغاء . ثم ادعى النبوة وشرع شرائع وظهر انواءاً من الشعوذة ، فكثرتابعه . ثم اطلعوا على خبشه ونبذوا اليه عهده . وزحفت عساكر سبتة اليه ففر عنها ، وقتله بعض البرابرة غيلة . ثم غلب بنو مَرين على بسائط المغرب وامصاره سني اربعين وستاية ، واستولوا على كرسي الأمر بمراكش سنة ثمان وستين ، فامتنع قبائل غمارة من طاعتهم واستعصوا عليهم ، واقاموا بمنجاة من الطاعة ، وعلى ثبج من الخلاف . وامتنعت سبتة من ورائهم على ملوك بني مَرين بسبب امتناعهم . وصار امرها الى الشورى ، واستبد بها الفقيه ابو القاسم العزفي من مشيختهم . كما نذكر ذلك كله ، الى ان وقع بين قبائل غمارة ورؤسائهم فتن وحروب ، ونزعت احدى الطائفتين الى طاعة السلطان بالمغرب من بني مَرين فأتوها طواعية .

ودخل الآخرون في الطاعة تلوهم طوعاً أو كرهاً . فملك بنو مَرين امرهم ، واستعملوا عليهم ، وتخطوا الى سبتة من ورائهم فلكوها من أيدي العزفيين سنة تسع وعشرين وسبعماية على ما نذكره بعد عند ذكر دولتهم . وهم الآن على احسن احوالهم من الاعتزاز والكثرة يؤتون طاعتهم وجبايتهم عند استقلال الدولة ، ويعرضون فيها عند التياثا بفشل او شغل بخارج ، فيجهز

البعوث اليهم من الحضرة حتى يستقيموا على الطاعة . ولهم بوعورة  
جبلهم عزٌ ومنعة وجوار لمن لحق بهم من اعياص الملك ،  
ومستأمني الخوارج الى هذا العهد . ولبني يكمن من بينهم الحظ  
الوافر من ذلك ، لاشراف جبلهم على ساثرها وسمو بقاعة<sup>(١)</sup>  
الى عجاري السحب دونها وتوعر مسالكه بهبوب الرياح فيها .  
وهذا الجبل مطل على سبته من غربيها ورئيسه منهم وصاحب  
امره يوسف بن عمر وبنوه ، ولهم فيه عزة وثروة ، وقد اتخذوا  
به المصانع والفروس وفرض لهم السلطان بديوان سبته العطاء .  
واقطعهم ببسيط طنجة الضياع والفدن استئلافاً بهم وحسماً لزبون  
ساثر غماره بايناس طاعتهم ، ولله الخلق والامر بيده ملك  
السموات والارض .

الخبر عن اهل جبال دَرَنَ بالمغرب الاقصى من بطون المصامدة  
وما كان لهم من الظهور والاحول ومباني امورهم وتصاريدها

هذه الجبال بقاصية المغرب من أعظم جبال المعجور بما أعرق  
في الثرى اصلها وذهبت في السماء فروعها ، ومالات الجو هياكلها ،  
ومثلت سبياجا على ريف المغرب سطورها تتبدى من ساحل البحر  
المحيط عند اسفى وما اليها ، وتذهب في الشرق الى غير نهاية .

(٧) كذا ، وفي نسخة : وسموه بقلاعه .



ويقال انها تنتهي الى قبة برنيق من ارض برقة ، وهي في الجانب  
مما يلي مراکش قد ركب بعضها بعضاً متتالية على نسق من  
الصحراء الى التل .

يسير الراكب فيها معترضاً من تامننا وسواحل مراکش  
الى بلاد السوس ودرعة من القبة ثمانى مراحل وازيد تفجرت  
فيها الأنهار ، وجلل الأرض خمر الشعراء ، وتكاثفت بينها  
ظلال الادواح . وزكت فيها مواد الزرع والضرع ، وانفسحت  
مسارح الحيوان ومراتع الصيد ، وطابت منابت الشجر ، ودرت  
افاويق الجباية يعمرها من قبائل المصامدة أمم لا يحصيهم إلا  
خالقهم ، قد اتخذوا المعازل والحصون وشيدوا المباني والقصور  
واستغنوا بقطرهم منها عن اقطار العالم ، فرحل اليهم التجار من  
الآفاق ، واختلفت اليهم اهل النواحي والأمصار ، ولم يذالوا  
منذ أول الاسلام وما قبله معتمرين بتلك الجبال قد أوطنوا  
منها أقطاراً بل اقاليم تعددت فيها الممالك والعمالات بتعدد شعوبهم  
وقبائلهم ، وافترقت اسماؤها بافتراق احيائهم .

تنتهي ديارهم من هذه الجبال الى ثنية المعدن المعروفة ببني  
فازاز حيث تبتدى مواطن صناكة ، ويحفون بهم كذلك من  
ناحية القبة الى بلاد السوس . وقبائل هؤلاء المصامدة بهذه  
المواطن كثير فنههم : هرغة وهنتاة وتينملل وكذميوة وكنفيسة  
ووريكة وركراكة وهزميرة ودكالة وحاحة وأصادن وبنو

وازكيت<sup>(١)</sup> وبنو ماكر وايلانة ويقال هيلانة بالهاء . ويقال  
ايضاً ان ايلان هو ابن بر ، أصهر المصامدة فكانوا خلفاءهم .  
ومن بطون أصادن مسفاوة وماغوس ، ومن مسفاوة ذغاغة  
ويوطانان<sup>(٢)</sup> . ويقال ان غمارة ورهون وامول من اصادن  
والله اعلم .

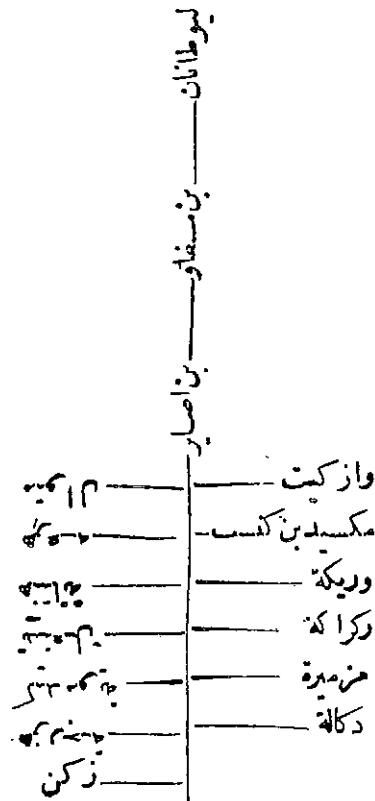
ويقال ان من بطون حاحة زكن وولخص الطواعن  
الآن بأرض السوس احلافاً لذوي حسان المتغلبين عليها من  
عرب المعقل . ومن بطون كنفيسة ايضاً قبيلة سكسيوة الموطنون  
بأمنع المعقل من هذه الجبال يطل جبلهم على بسيط السوس من  
القبلة وعلى ساحل البحر المحيط من الغرب ، ولهم بمنعة معقلهم  
ذلك اعتزاز على أهل جلدتهم حسبما نذكره بعد . وكان لهؤلاء  
المصامدة صدر الاسلام بهذه الجبال عدد وقوة وطاعة للدين  
ومخالفة لآخوانهم برغواطة في نخلة كفرهم . وكان من مشاهيرهم  
كسير<sup>(٣)</sup> بن وسلاس بن شمال من اصادة ، وهو جد يحيى بن  
يحيى راوي الموطأ عن مالك . دخل الاندلس وشهد الفتح مع  
طارق ، في آخرين من مشاهيرهم استقروا بالاندلس ، وكان  
لأعقابهم بها ذكر في دولة الاموية . وكذلك كان منهم قبل

(١) كذا ، وفي ب : واركيت .

(٢) كذا ، وفي ب : بوطانان .

(٣) كذا وفي ب : كير .

الاسلام ملوك وامراء . ولهم مع لتونة ملوك المغرب حروب  
 وقتن ساز ايامهم ، حتى كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوته  
 فكانت لهم دولة عظيمة ادالت من لتونة بالعدوتين ، ومن  
 صنهاجة بافريقية حسبا هو مشهور وثأقي الآل بذكره إن شا.  
 الله تعالى .



الخبر عن مبدأ امر المهدي ودعوته وما كان للموحديين الفانمين بها  
على يد بني عبد المؤمن من السلطان والدولة بالعدوتين  
وأفريقية وبداية ذلك وتصاريفه

لم يزل أمر هؤلاء المصامدة يجبال درن عظيماً وجماعتهم  
موفورة وبأسهم قوياً وفي اخبار الفتح من حروبهم مع عتبة بن  
نافع ، وموسى بن نصير حتى استقاموا على الاسلام ما هو  
معروف مذكور ، الى ان اظلتهم دولة لتونة فكان أمرهم فيها  
مستفحلاً ، وشأنهم على أهل السلطان والدولة مهماً . حتى لقد  
اخطوا مدينة مراکش لفرلهم جوار مواطنهم من درن ليتمرسوا  
بهم ، ويذلوا من صعابهم . وفي عنفوان تلك الدولة على عهد  
علي بن يوسف منها نجم امامهم العالم الشهير محمد بن تومرت صاحب  
دولة الموحديين المشتهر بالمهدي ، اصله من هرغة من بطون  
المصامدة الذين عددهم يسمى ابوه عبد الله . وتومت وكان  
يلقب في صغره ايضاً أمغار ، وهو محمد بن عبد الله بن وجليد بن  
يامصال<sup>(١)</sup> بن حمزة بن عيسى فيما ذكره ابن رشيق وحققه ابن  
القطان . وذكر بعض مؤرخي المغرب انه محمد بن تومت بن  
تيطاوين بن سافلا بن مسيغون بن ايكليديس بن خالد .

وزعم كثير من المؤرخين ان نسبه في اهل البيت . وانه

(١) كذا في ب : تامصال .

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن  
عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن  
محمد من ولد سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي  
ابن أبي طالب أخى ادريس الأكبر الواقع نسب الكثير من  
بنيه في المصامدة واهل السوس . كذا ذكر ابن تقييل في سليمان  
هذا ، وأنه لحق بالمغرب اثر اخيه ادريس ، ونزل تلمسان واقترب  
ولده في المغرب . قال : فن ولده كل طالي بالسوس ، وقيل  
بل هو من قرابة ادريس اللاحقين به الى المغرب ، وان رباحاً  
الذي في عمود هذا النسب انما هو ابن يسار بن العباس بن محمد  
ابن الحسن وعلى الأمرين ، فان نسبه الطالي وقع في هرغة  
من قبائل المصامدة . ووشجت عروقه فيهم والتحم بعصبيتهم  
فلبس جلدتهم ، وانتسب بنسبتهم وصار في عدادهم . وكان اهل  
بيته اهل نساك ورباط . وشب محمد هذا قارئاً محباً للعلم ، وكان  
يسمى اسافو ، ومعناه الضياء لكثرة ما كان يسرج من القناديل  
بالمساجد للملازمتها . وارتحل في طلب العلم الى المشرق على رأس  
المائة الخامسة . ومراً بالاندلس ، ودخل قرطبة ، وهي إذ ذاك  
دار علم . ثم اجاز الى الاسكندرية وحج . ودخل العراق  
ولقي جلّه العلماء يومئذ ، وفحول النظار . واقاد عنه واسعاً  
وكان يحدث نفسه بالدولة تقوم على يده لما كان الكهان والحزاء

يتحسّنون ظهور دولة يومئذ بالمغرب ، ولقي فيما زعموا ابا حامد الغزالي ، وفاوضه بذات صدره في ذلك فأراد عليه لما كان فيه الاسلام يومئذ باقطار المغرب من اختلال الدولة ، وتقويض اركان السلطان الجامع للامة المقيم للملة بعد ان سألته عن له من العصابة والقبائل التي تكون بها الاعتزاز والمنعة ، وبشأنها يتم امر الله في درك البغية وظهور الدعوة . وانطلق هذا الامام راجعاً الى المغرب بحراً منفجراً من العلم ، وشهاباً واريّاً من الدين . وكان قد لقي بالشرق ائمة الاشعرية من اهل السنة وأخذ عنهم واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية ، وألذب عنها بالحجج العقلية الدافعة في صدور اهل البدعة . وذهب الى رأيهم في تأويل المتشابه من الآي والاحاديث ، بعد ان كان اهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التأويل والأخذ برأيهم فيه اقتداءً بالسلف في ترك التأويل ، وامرار المتشابهات كما جاءت ، فطعن على اهل المغرب في ذلك وحملهم على القول بالتأويل ، والأخذ بمذاهب الاشعرية في كافة العقائد ، وأعلن بامامتهم ووجوب تقليدهم ، وألف العقائد على رأيهم مثل المرشدة والتوحيد . وكان من رأيه القول بعصمة الامام علي رأي الامامية من الشيعة . وألف في ذلك كتابه في الامامة الذي افتتحه بقوله : أعز ما يطلب . وصار هذا المفتاح لقباً على ذلك الكتاب ، واحتل بطرابلس اول بلاد المغرب مفتياً بمذهبه ذلك ، مظهراً

النكير على علماء المغرب في عدولهم عنه . واخذ نفسه بتدريس العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطاع ، حتى لقد لقي بسبب ذلك اذايات في نفسه احتسبها من صالح اعماله . ولما دخل بجاية وبها يومئذ العزيز بن المنصور بن الناصر بن علّاس ابن حماد من امراء صنهاجة . وكان من المترفين فأغلظ له ولا تباعه بالنكير . وتعرض يوماً لتغيير بعض المنكرات في الطرق فوَقعت بسببها هيعة نكرها السلطان والخاصة واثمروا به ، فخرج منها خائفاً ولحق بملاة على فرسخٍ منها وبها يومئذ بنو وريا كل من قبائل صنهاجة . وكان لهم اعتزاز ومنعة ، فأووه وأجاروه . وطالبهم السلطان صاحب بجاية باسلامه إليه ، فأبوا واسخطوه ، وأقام بينهم يدرس العلم أياماً . وكان يجلس اذا فرع على صخرة بقارعة الطريق قريباً من ديار ملاة ، وهي لهذا العهد معروفة . وهناك لقيه كبير صحابته عبد المؤمن بن علي حاجاً مع عمه فأعجب بعلمه ، واثني عزمه عن وجهه ذلك ، واختص به ، وشمر للأخذ عنه . وارتحل المهدي الى المغرب وهو في جلته . ولحق بوانشريس . وصحبه منها البشير من جلة اصحابه . ثم لحق بتلمسان وقد تسامع الناس بخبره فأحضره القاضي بها ابن صاحب الصلاة ، ووجّهه على منتحله ذلك وخلافه لأهل قطره . وظنّ ان العذل يزعه عن ذلك ، فصمّ عن قبوله . واستمر على طريقه الى فاس ، ثم الى مكناسة ونهى بها عن بعض المناكير فأوقع به

الشرار من الغوغاء ، وأوجموه ضرباً ، ولحق بمراكش ، وأقام بها آخذاً في شأنه . ولقي علي بن يوسف بالمسجد الجامع في صلاة الجمعة فوعظه وأغلظ له القول . ولقي ذات يوم الصورة اخت علي بن يوسف حاسرة قناعها على عادة قومها المثلثين في زي نسائهم فوبخها ، ودخلت على أخيها بأكبة لما نالها من تقريره ، ففاوض الفقهاء في شأنه بما وصل اليه من شهرته . وكانوا ملثوا منه حسداً وحفيظةً لما كان ينتحل مذهب الأشعرية في تأويل المتشابه ، وينكر عليهم جهودهم على مذهب السلف في امراره كما جاء . ويرى ان الجمهور لقنوه تجسماً ، ويذهب الى تكفيرهم بذلك احد قولي الاشعرية في التكفير بمآل الرأي ، فأغروا الامير به واحضره للمناظرة معهم فكان له الفتح والظهور عليهم ، وخرج من مجلسه ونذر بالشر منهم فلحق من يومه باغبات ، وغير المتاكير على عادته ، وأغرى به اهلها علي بن يوسف ، وطيروا اليه بخبره فخرج عنها هو وتلميذه الذين كانوا في صحابته . ودعا اسماعيل بن ايكيك من اصحابه مايتين من انجاد قومه ، وخرج به الى منجاة من جبال المصامدة . لحق اولاً بمسفيوة ، ثم بهتاتة . ولقيه من أشياخهم عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن علي ، وهو الشيخ ابو حفص ويعرف بيته بين هنتاتة ببني فاصكات .

وتقول نسابتهم : ان فاصكات هو جد وانودين ويقال لهنتاتة



بلسانهم ينقئ فلذلك كان يعرف عمر بينقئ وسيأتي الكلام في تحقيق نسبه عند ذكر دولتهم . ثم ارتحل المهدي عنهم الى ايكيلين من بلاد هَرَّغَة فنزل على قومه وذلك سنة خمس عشرة وخمسة . وبني رابطة للعبادة ، واجتمعت اليه الطلبة والقبائل ، فاعلمهم المرشدة والتوحيد باللسان البربري . وشاع أمره في صحبته . واستدرك رئيس الفئة العلمية بمجلس الأمير علي بن يوسف ، وهو مالك بن وهيب ، اغراه به . وكان حزاء ينظر في النجوم ، وكان الكهان يتحدثون بأن مائكا كائن بالمغرب لامة من البربر ، ويتغير فيه شكل السكة لقران بين الكوكبين العلويين من السيارة ، يقتضي ذلك في احكامهم ، وكان الامير يتوقعها فقال له : احتفظ بالدولة من الرجل فانه صاحب القران .

والدرهم المربع في كلام سفساف بسجع سوقي يتناقل الناس نصه وهو : اجعل على رجله كبلا ، ليلا يسمعك طبلا . واطنه صاحب الدرهم المربع فطلبه علي بن يوسف فتنقده ، وسرح الخيالة في طلبه فقاتهم وداخل عامل السوس ، وهو أبو بكر بن محمد اللمتوني بعض هرغة في قتله ، ونذر بهم اخوانهم فنقلوا الامام الى معقل امتناعهم ، وقتلوا من داخل في امره . ثم دعا المصامدة الى بيئته على التوحيد ، وقتال المجسمين دونه سنة خمس عشرة وخمسة فتقدم اليها رجالاتهم من العشرة وغيرهم . وكان فيهم من هنتاتة ابو حفص عمر بن يحيى وأبو يحيى بن يكيث ويوسف

ابن وانودين وابن يغمور ، ومن تَينَمَلَّ ابو حفص عمر بن علي  
اصناك ومحمد بن سليمان وعمر بن تافراكين وعبد الله بن ملويات .  
واوعب قبيلة هرغة فدخلوا في أمره كلهم ، ثم دخل معهم  
كدميوة وكنفيسة . ولما كُلت بيعته لَقَبوه بالمهدي ، وكان لقبه  
قبلها الامام . وكان يسمي اصحابه الطلبة ، وأهل دعوته الموحدين .  
ولما تم له خمسون من اصحابه سماهم ايت الحسين . وزحف اليهم  
عامل السوس ابو بكر بن محمد اللمتوني بمكانهم من هرغة ،  
فاستجاشوا بأخوانهم من هنتانة وتينملل فاجتمعوا اليهم ووقعوا  
بعسكر لمتونة فكانت مقدمة الفتح . وكان الامام يمسدهم  
بذلك فاستبصروا في أمره ، وتسابق كافتهم الى الدخول في  
دعوته ، وترددت عساكر لمتونة اليهم مدة بعد اخرى ففضَّوهم .  
وانتقل لثلاث سنين من بيعته الى جبل تينملل فاوطنه ، وبني  
داره ومسجده بينهم ، حوالي منبع وادي نفيس .  
وقاتل من تخلف عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا فقاتل  
اولاً : هَزْرَجَة ووقع بهم مراراً ، ودانوا بالطاعة . ثم قاتل  
هسكورة ومعهم ابو درقة اللمتوني فغلبهم وقفل ، فاتبعه بنو  
وازكيت فاوقع بهم الموحدون واثخنوا فيهم قتلاً وأسراً . ثم  
غزا بلد عجدامة <sup>(١)</sup> وكان قد افتتحه وترك به الشيخ ابا محمد  
عطية من اصحابه فمقدروا به وقتلوه فغزاهم واستباحهم . ورجع  
(١) كذا في ب : عجدامة ، وفي نسخة أخرى عجزامة وفي نسخة : غجرامة .

الى تينمال واقام بها الى ان كان شأن البشير ، وميز الموحد من المنافق . وكانوا يسمون لتونة الحشم فاعتزم على غزوهم ، وجمع كافة أهل دعوته من المصامدة . وزحف اليهم فلقوه بكبيك ، وهزمهم الموحدون واتبعوهم الى اغيات فلقبهم هنالك زحوف لتونة مع بكو <sup>(١)</sup> بن علي بن يوسف ، وابراهيم بن تاعبأست ، فهزمهم الموحدون . وقتل ابراهيم واتبعوهم الى مراکش ، فنزلوا البحيرة في زهاء اربعين ألفاً كلهم رجلى <sup>(٢)</sup> الا اربعماية فارس .

واحتفل علي بن يوسف في الاحتشاد وبرز اليهم لاربعين من نزولهم عليه من باب ايلان فهزمهم واثخن فيهم قتلاً وسيأ ، وفقد البشير من اصحابه . واستحضر القتل في هيلانة ، وابلى عبدالمؤمن في ذلك اليوم أحسن البلاء . وكانت وفاة المهدي لأربعة أشهر بعدها . وكان يسمى اتباعه بالموحدين تعريضاً بامتونة في أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم إلى التجسيم . وكان حصوراً لا يأتي النساء . وكان يلبس العباة المرقمة . وله قدم في التقشف والعبادة ، ولم يحفظ عنه فلتة في البدعة <sup>(٣)</sup> إلا ما كان من وفاقه الامامية

(١) كذا وفي ب : نكو . وفي نسخة : مكر ، وفي نسخة : بكر .

(٢) كذا ، والأصح : رحالة أو رجال .

(٣) كذا ، وقد علق على هذه العبارة حناب العلامة الشيخ محمد جواد مغنية بقوله : « ليس القول بالعصمة بدعة ما دام القائلون بها يستندون الى الدليل . وقد استدلل الامامية من الشيعة على عصمة الامام علي بما ثبت عن النبي (ص) : « علي مع الحق والحق مع علي » وبعصمة بقيه الأئمة بحديث الثقلين : « كتاب الله والعترة » واستدلوا

من الشيعة في القول بالامام المعصوم .

الخبر عن دولة عبد المؤمن خليفة المهدي والخلفاء الاربعة  
من بيته ووصف لحالهم ومصائر امورهم

لما هلك المهدي سنة اثنتين وعشرين كما ذكرناه وقد عهد  
بامره من بعده لكبير صحابته عبد المؤمن بن علي الكومي المقدم  
ذكره ونسبه عند ذكر قومه ، فقبر بمسجده لصق داره من  
تينملل . وخشي اصحابه من افتراق الكلمة وما يتوقع من سخط  
المصامدة ولاية عبد المؤمن لكونه من غير جلدتهم ، فأرجأوا  
الامر الى أن تخالط بشاشة الدعوة قلوبهم ، وكنتموا موته ،  
زعموا ثلاث سنين يموتون بمرضه ، ويقبضون سنته في الصلاة  
والحزب الراتب . ويدخل صحابته الى البيت كأنه اختصم بعبادته ،  
فيجلسون حفا في قبره ويتفاوضون في شؤونهم بمخضر اخته زينب ،  
ثم يخرجون لانفاذ ما ابرموه ، ويتولاه عبد المؤمن بتسليمهم .  
حتى اذا استحكم امرهم ، وتمكنت الدعوة من نفوس كافتهم  
كشفوا حينئذ القناع عن حالهم ، وتقالاً من بقي من العشرة على  
تقديم عبد المؤمن . وتولى كبر ذلك الشيخ ابو حفص ، وأراد هنتاتة

بالعقل ايضاً ، لان الغاية من وجود الامام ارشاد الناس الى الحق وردعهم عن الباطل ،  
فلو جاز عليه الخطأ في الاحكام او النصيب لكان كمن يزيل الميث يبحث مثله .  
ومن اراد التفصيل فعليه بمراجعته كتاب « المراجعات للمرحوم شرف الدين » وكتاب « التجريد  
للشيخ الطوسي » وغيرهما من كتب الشيعة الامامية في هذا الموضوع . »

وسائر المصامدة عليه فآظفروا للناس موت المهدي ، وعهده لصاحبه وانقياد بقية اصحابه لذلك .

وروى يحيى بن يغمور عن الامام انه يقول في دعائه اثر صلواته : « اللهم بارك لي في الصاحب الأفضل » فرضي الكافة وانقادوا واجمعوا على بيعته بمدينة تينملل سنة اربع وعشرين ، فقام بأمر الموحدين وابعد في الغزوات فصبح تأدلا ، واصاب منهم . ثم غزا دَرَعَة واستولى عليها سنة ست وعشرين . ثم غزا تاشعبوت <sup>(١)</sup> وافتتحها وقتل واليها ابا بكر بن مَزْذَوال ومن كان معه من قومه غمارة بني وثام <sup>(٢)</sup> وبني مزردع .

ثم تسابق الناس الى دعوتهم افواجاً ، وانتفض البرابر في سائر اقطار المغرب على لتونة ، وسرح علي بن يوسف ابنه تاشقين لقتالهم سنة ثلاث وثلاثين ، فجاءهم من ناحية ارض السوس ، واحتشد معه قبائل كزولة وجعلهم في مقدمته فلقبهم الموحدون باوائل جبلهم وهزموهم . ورجع تاشقين ولم يلق حرباً ، ودخل كزولة من بعدها في دعوة الموحدين . واجمع عبد المؤمن على غزو بلاد المغرب ، فعزا غزاته الطويلة منذ سنة اربع وثلاثين الى سنة احدى واربعين ، ولما يراجع فيها تينملل حتى انقضت بالفتح والاستيلاء على المغربين ، خرج اليها من تينملل ،

(١) كذا ، وفي ب : تاشيغوت ، وفي نسخة : تاسعون .

(٢) كذا ، وفي ب : وارتي . وفي نسخة : وثام . وفي نسخة اخرى : وزار .

وخرج تاشفين بعساكره يحاذيه في البسيط ، والناس يفرون منه الى عبد المؤمن وهو ينتقل في الجبال في سعة من الفواكه للاكل ، والخطب للدف ، الى ان وصل الى جبال غمارة ، واشتعلت نار الفتنة والغلاء بالمغرب ، وامتنعت الرعايا من المغرم ، والحق الطاغية على المسلمين بالعدوة .

وهلك خلال ذلك علي بن يوسف امير لتونة وملك العدوتين سنة سبع وثلاثين وخمماية ، وولي امرهم تاشفين ابنه وهو في غزاته هذه ، وقد احيط به . وحدث بعد موت ابيه فتنة بين لتونة ومسوفة ، ففزع امراء مسوفة <sup>(١)</sup> مثل برآز <sup>(٢)</sup> بن محمد ويحيى بن تاكغت <sup>(٣)</sup> ويحيى ابن اسحاق المعروف بانكمار ، وكان والي تلمسان . ولحقوا بعبد المؤمن فيمن اليهم من الجملة ، ودخلوا في دعوته ونبذ اليهم لتونة العهد ، والى سائر مسوفة . واستمر عبد المؤمن على حاله ، فنازل سبتة وامتنعت عليه ، وتولى كبر دفاعه عنها القاضي عياض الشهير بالذكر . كان رئيسها يومئذ بدينه وأبوتّه ومنصبه . ولذلك سخطته الدولة آخر الأيام ، حتى مات مغرباً عن سبتة بتادلاً مستعملاً في خطة القضاء بالبادية وقمّادى عبد المؤمن في غزاته الى جبال غياثة وبطوية فافتتحها ،

(١) كذا ، وفي ت : وفي نسخة بولاق مسوفة .

(٢) كذا ، وفي ب : بران ، وفي نسخة : بدران .

(٣) كذا ، وفي النسخة التونسية ، وفي نسخة طبعه بولاق تاككت .

ثم نزل ملوية فافتتح حصونها . ثم تخطى الى بلاد زناتة فأطاعته قبائل مديونة . وكان بعث اليهم عسكرياً من الموحدين لنظر يوسف بن وانودين وابن يرمور<sup>(١)</sup> فخرج اليهم محمد بن يحيى ابن فانوا عامل تلمسان فيمن معه من عساكر لتونة وزناتة فهزمهم الموحدون وقتل ابن فانوا<sup>(٢)</sup> . وانفض عسكر زناتة ، ورجعوا الى بلادهم .

وولى ابن تاشفين على تلمسان أبا بكر بن مزدلي ، ووصل الى عبد المؤمن بمكانه من الريف ابو بكر ابن ماخوخ ويوسف ابن يدر امرأ بني ومانوا ، فبعث معهم ابن يغمور وابن وانودين في عسكرهم من الموحدين ، فآخضوا في بلاد بني عبد الواد وبني يلومي سبياً واسراً ، وأمدتهم عساكر لتونة ومعهم الزبريتير قائد الروم فنزلوا منداس ، واجتمعت عليهم زناتة في بني يلومي وبني عبد الواد ، وشيخهم حمامة ابن مطهر ، وبني ينكاسن وبني ورسيفان وبني توجين ، فاوقعوا بني ومانوا واستنقذوا غنائمهم من ايديهم . وقتلوا ابا بكر بن ماخوخ في ستاية من قومه . وتحصن الموحدون وابن وانودين بجبال سيرات ، ولحق تاشفين بن ماخوخ بعبد المؤمن صريحاً على لتونة وزناتة ، فارتحل معه الى تلمسان . ثم اجار الى سيرات وقصد محلة لتونة وزناتة ،

(١) كذا ، وفي ب : يرمور .

(٢) كذا ، وفي ب : فانزعا .

فاوقع بهم ورجع الى تلمسان فنزل ما بين الصخرتين من جبل بني ورنيد .

وئزل تاشفين بأصطفصيف ووصل مدده صنهاجة من قبل يحيى ابن العزيز صاحب بجاية لنظر طاهر بن كباب من قواده ، امدوا به تاشفين وقومه لعصبة الصنهاجية . وفي يوم وصوله اشرف على معسكر الموحدين ، وكان يدل باقدام وبأس فزارى بلمتونة وأميرهم لعمودهم عن مناخزة الموحدين ، وقال :

إنما جئتكم لأمكنكم من صاحبكم عبد المؤمن هذا ، وارجع الى قومي ، فامتعض تاشفين لكلمته واذن له في المناخزة ، فحمل على القوم فركبوا وصمموا للقائه ، فكان آخر العهد به وبمعسكره . وكان تاشفين بعث من قبل ذلك قائده على الروم الزيرتير في في عسكر ضخم كما قلناه ، فأغار على بني سنوس ورتانة الذين كانوا في بسيطهم ، ورجع بالفنائم فاعترضه الموحدون من معسكر عبد المؤمن فقتلوه ، وقتل الزيرتير وصلب .

ثم بعث بعضاً آخر الى بلاد بني ومانوا فلقبهم تاشفين بن ماخوخ ومن كان معه من الموحدين واوقعوا بهم . واعترضوا عسكر بجاية عند رجوعهم فسالوا منهم اعظم النيل . وتوالت هذه الوقائع على تاشفين فاجمع الرحلة الى وهران ، وبعث ابنه ابراهيم ولي عهده الى مراکش في جماعة من لمتونة ، وبعث كاتباً معه احمد بن عطية . ورحل هو الى وهران سنة تسع وثلاثين ،



واقام عليها شهراً ينتظر قائد اسطوله محمد بن ميمون الى ان وصله من الريسة بعشرة اساطيل ، فارساها قريباً من معسكره . وزحف عبد المؤمن من تلمسان وبعث في مقدمته الشيخ ابا حفص عمر بن يحيى . وبني ومانوا من زناتة فتقدموا الى بلاد بني يلومي وبني عبد الواد وبني ورسيفن وبني توجين واثضوا فيهم حتى دخلوا في دعوتهم .

ووفد على عبد المؤمن برؤسائهم ، وكان منهم سيد الناس ابن امير الناس شيخ بني يلومي فتلقاها بالقبول ، وسار في جموع الموحدين الى وهران ففجعوا لمتونة بمعسكرهم ففضّوهم ، ولجأ تاشفين الى رابطة هنالك فاحدقوا بها واضرموا النيران حولها حتى غشيهم الليل ، فخرج تاشفين من الحصن راكباً على فرسه فتردى من بعض حافات الجبل ، وهلك لسبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمماية . وبعث برأسه الى تينمل . ولجأ فل العسكر الى وهران فانحصروا مع اهلها حتى جهدهم العطش ونزلوا جميعاً على حكم عبد المؤمن يوم الفطر من تلك السنة . وبلغ خبر مقتل تاشفين الى تلمسان مع قلّ لمتونة ، وفيهم ابو بكر بن ويحيى<sup>(١)</sup> وسير بن الحاج وعلي بن فيلو ، في آخرين من اعيانهم ، ففرّ معهم من كان بها من لمتونة . وقدم عبد المؤمن فقتل من وجد بتاكرارت بعد ان كانوا بعثوا ستين من وجوههم ، فلقبهم

(١) كذ ، وفي ب : ابن يحيى . وفي نسخة : ابن ولحف .

يصلين من مشيخة بني عبد الواد فقتلهم جميعاً .  
 ولما وصل عبد المؤمن الى تلمسان استباح اهل تاكرات لما  
 كان اكثرهم من الحشم ، وعفا عن اهل تلمسان ، ورحل عنها  
 لسبعة اشهر من فتحها بعد ان ولي عليها سليمان بن محمد بن وانودين ،  
 وقيل يوسف بن وانودين . وفيما نقل بعض المؤرخين انه لم يزل  
 محاصراً لتلمسان ، والفتح ترد عليه ، وهناك وصلته ببيعة سجلماسة .  
 ثم اعتزم على الرحيل الى المغرب ، وترك ابراهيم بن جامع محاصراً  
 لتلمسان ، فقصده فاس سنة اربعين ، وقد تحصن بها يحيى الصحراوي .  
 ولحق بها من قل تاشفين من تلمسان فنازلها عبد المؤمن ، وبعث  
 عسكرياً لحصار مكناسة ، ثم رحل في اتباعه ، وترك عسكرياً  
 من الموحدين على فاس ، وعليهم الشيخ ابو حفص وابو ابراهيم  
 من صحابة المهدي العشرة فحاصروها سبعة اشهر .  
 ثم داخلهم ابن الجياني مشرف البلد ، وادخل الموحدين ليلاً ،  
 وفر الصحراوي الى طنجة واجاز منها الى ابن غانية بالاندلس ،  
 وبلغ خبر فاس الى عبد المؤمن وهو بمكانه من حصار مكناسة ،  
 فرجع اليها وولى عليها ابراهيم بن جامع ، وولى على حصار  
 مكناسة يحيى بن يغمور ، ورحل الى مراکش وكان ابراهيم  
 ابن جامع لما افتتح تلمسان ارتحل الى عبد المؤمن وهو محاصر  
 لفاس فاعترضه في طريقه الخضب بن عسكر امير بني مرين  
 باكر سيف وقالوا منه ومن رفقة ، فكتب عبد المؤمن الى

يوسف بن وانودين بن عامل تلمسان ان يجهز اليهم العساكر ،  
فبعثها صحبة عبد الحق بن متفقاد شيخ بني عبد الواد ، فوقعوا  
ببني مرين ، وقتل الخنضب اميرهم .

ولما ارتحل عبد المؤمن من فاس الى مراکش وصلته في  
طريقه بيعة اهل سبتة ، فولى عليهم يوسف بن مخلوف من مشيخة  
هتاتة ، ومر بسلا فافتتحها بعد واقفة قليلة ، ونزل منها بدار  
ابن عشرة ، ثم تمادى الى مراکش . وشرح الشيخ ابا حفص  
لنزو برغواطة فائنخن فيهم ورجع . ولقيه في طريقه ووصلوا جميعاً  
الى مراکش وقد ضموا اليها جموع لمطة فوقع بهم الموحدون  
واثخنوا فيهم قتلاً ، واكتسحوا اموالهم وظعائنهم . واقاموا  
على مراکش سبعة اشهر واميرهم اسحاق ابن علي بن يوسف  
بايعوه صبيّاً صغيراً عند بلوغ خبر ابيه . ولما طال عليهم الحصار  
وجهدهم الجوع برزوا الى مدافعة الموحدين فانهمزموا وتبعهم  
الموحدون بالقتل ، واقتحموا عليهم المدينة في اخريات شوال  
سنة احدى واربعين وقتل عامة المثلثين . ونجا اسحاق في جلته  
واعيان قومه الى القصبة حتى نزلوا على حكم الموحدين ، واحضر  
اسحاق بين يدي عبد المؤمن فقتله الموحدون بايديهم وتولى كبر  
ذلك ابو حفص بن واكاك منهم وامحى اثر المثلثين واستولى  
الموحدون على جميع بلاد المغرب .

ثم خرج عليهم بناحية السوس ناز من سوقة سلا يعرف

محمد بن عبد الله بن هود وتلقب بالهادي ، وظهر في رباط ماسة  
 فاقبل اليه الشرار<sup>(١)</sup> من كل جانب ، وانصرف اليه وجوه  
 الاغمار من اهل الآفاق ، واخذ بدعوته اهل سجلماسة ودرعة  
 وقبائل ذكالة وركراكة وقبائل تامسنا وهوارة ، وفشت ضلالتهم  
 في جميع المغرب ، فصرح اليه عبد المؤمن عسكرياً من الموحدين  
 لنظر يحيى انكمار المسوفي النازع اليه من ايلة تاشفين بن علي .  
 ولقي هذا الشاثر المآسي ، ورجع منهزماً الى عبد المؤمن ، فصرح  
 الشيخ ابا حفص عمر بن يحيى وأشياخ الموحدين ، واحتفل في  
 الاستعداد فنهضوا الى رابطة ماسة . وبرز اليهم الشاثر في نحو  
 ستين ألفاً من الرجال وسبعمائة من الفرسان ، فهزمهم الموحدون  
 وقتل داعيتهم في المعركة مع اكثر اتباعه ، وذلك في ذي الحجة  
 سنة احدى واربعين . وكتب الشيخ ابو حفص بالفتح الى عبد  
 المؤمن من انشاء ابي جعفر بن عطية الشهير الذكر ، كان ابوه  
 ابو احمد كاتباً لعلي بن يوسف وابنه تاشفين ، وتحصل في قبضة  
 الموحدين فعفا عنه عبد المؤمن .

(١) كذا في النسخة التونسية ، وفي النسخة المصرية : الفراد . والاصح الاشرار

او المردون .